الدستور الإيراني في ميزان الإسلام

عصمة الإمام

في الفقه السياسي الشيعي

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة مقدمة إلى الدراسات العليا بقسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق
جامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراة بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد
أستاذ القانون العام وزير الإعلام الأسبق والأستاذ الدكتور يوسف قاسم
رئيس قسم الشريعة الإسلامية ووكيل الكلية للدراسات العليا وقد نوقشت
في ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥م .. وحازت على تقدير جيد جدًا

الدستور الإيراني في ميزان الإسلام

عصمة الإمام

في الفقه السياسي الشيعي

دراسة مقارنة

للدكتور حافظ موسى عامر

كتابخانه تخصصي فقه و اصول
شماره ثبت ٢٧٧١٥
رده

تقديم

المستشار الدكتور علي محمد جريشة

باشراف

الأستاذ الدكتور احمد كمال ابو المجد
استاذ القانون العام وزير الإعلام الأسبق

الأستاذ الدكتور يوسف قاسم
رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة

الجزء الثاني

مكتبة الإمام البخاري

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٦/٢١٩٥٤

I.S.B.N

977-5291-27-5

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

عامر، حافظ موسى

الدستور الإيرانى فى ميزان الاسلام : عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي : دراسة مقارنة /لحافظ موسى عامر ؛ تقديم علي محمد جريشة ، بإشراف أحمد كمال أبو المجد ؛ يوسف قاسم الإسماعيلية : مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٦

١٦٢٢ص ٣مج ؛ ٢٤سم

تدمك ٢٧٥ ٥٢٩١ ٩٧٧

١- إيران - الدستور - ٢- الدساتير - مصادر

أ - جريشة ، علي محمد (مقدم)

ب - أبو المجد ، أحمد كمال (مشرف)

ج - قاسم ، يوسف (مشرف) د - العنوان

٣٤٢و٥٥

مكتبة الإمام البخاري

للنشر والتوزيع

مصر الإسماعيلية ٤٦ شارع الجمهورية ٣٠ الثلاثيني بعد السنترال ت ٠٦٤/٣٣٤٣٧٤٣

ثالثا : دلالة في الموالاة على العصمة .

سلَّمنا بقول رسول الله ﷺ : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » الذي حسَّنه الترمذي وغيره[1] . . . فأين الموالاة من العصمة المزعومة ؟

١ - قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التحريم : ٤] .

. . . صالح المؤمنين هم موالي رسول الله ﷺ وهو بالمقابل مولى لهم ، فهل قال أحد بعصمة المؤمنين بموجب تلك الآية ؟ . . . فكيف ساغ للشيعة تعصيم علي بحديث : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » ؟ !!! . . . إنهم بتعصيم علي يلزمهم تعصيم صالح المؤمنين كذلك ، بموجب الآية التي هي فوق الحديث . . . لكن الشيعة يتغافلون عن كون المراد بالموالاة في الآية والحديث ، هو ولاء الإسلام ومودّته ، ويلوون عُنُقَ النصِّ إلى بغيتهم .

٢ - وكذلك قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد : ١١] . . . فهل كون الله تعالى هو مولى المؤمنين قد جعلهم معصومين ؟ . . . لا يقول بذلك أحد . . .

فكيف يكون الإمام علي معصومًا بموالاة الرسول له والمؤمنون له ؟ . . .

والله تعالى فوق الرسل والمؤمنين وأعلى وأجل .

٣ - وكذلك قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ

---

(١) قرَّر الشيخ الألباني أثابه الله صحّة الحديث بشطريه « مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه » و « اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه » قال : « وجملة القول أن حديث الترجمة صحيح بشطريه . بل الأول منه متوافر عنه - أي عن علي - كما ظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه » وقال : « فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أني رأيت ابن تيمية قد ضعَّف الشطر الأول ، وأما الشطر الثاني فزعم أنه كذب » يراجع له : « سلسلة الأحاديث الصحيحة » ج ٤ ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ - ح ١٧٥٠ .

إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . . . لم يجعل المؤمنين معصومين بإخراجهم من الظلمات إلى النور ، كما أن قَصْرَ الولاية على الله تعالى والرسل والمؤمنين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المائدة : ٥٥] . . . لم يجعل المؤمنين معصومين .

٤ - فالموالاة ضد المعاداة ، وهي تثبت من الطرفين ، وإن كان أحد المولِيين أعظم قدرًا وولايته إحسان وتفضُّل ، وولاية الآخر طاعة وعبادة . . . وإذا كان كذلك ، فمعنى كون الله ولي المؤمنين ومولاهم ، وكون الرسول وليهم ومولاهم ، وكون علي مولاهم ، هي الموالاة التي هي ضد المعاداة ، والمؤمنون يتولون الله ورسوله ، الموالاة المضادة للمعاداة ، وهذا حُكْمٌ ثابت لكل مؤمن ، فعليّ رضي الله عنه من المؤمنين ، الذي يتولّون المؤمنين ويتولّونه . وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي في الباطن ، والشهادة له بأنه يستحقُّ الموالاة باطنا وظاهرا ، ويردّ ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج النواصب ، لكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره[١] .

٥ - ليس في الحديث شهادة بالعصمة ، وقد كان وَجْه تخصيص الإمام علي بذكر الموالاة دون غيره ، بسبب كثرة الشكاية منه كما ذكرنا آنفا[٢] . . . وكذلك لما علمه النبي ﷺ بالوحي ، من وقوع الفساد ، والبغي في زمن خلافته كرّم الله وجهه وأنكار الناس لخلافته[٣] .

---

(١) « منهاج السنة النبوية » لابن تيمية - ج٤ ص ٨٦ .

(٢) من ذلك فضلا عما ذكرنا ما جاء في : « البداية والنهاية » لابن كثير ج ٥ ص ٢٢٨ - عن ابن عيينة أن عليًا وأسامة رضي الله عنهما تخاصما ، فقال لأسامة : أنت مولاي ، فقال : لست لك مولى إنما مولاي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

(٣) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » الدهلوي - ١٦١ .

٦ - قرّر رسول الله ﷺ ، والولاية الموالاة لقريش والأنصار ، وبعض القبائل ذات السبق في الإيمان به وتأييده ونصرته ، قرَّر لها الموالاة التي قررها للإمام علي رضي الله عنه . . . إذ روى أبو هريرة رضي الله عنه في « صحيح البخاري » قال : « قال النبي ﷺ : « قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع ، موالى ، ليس لهم مولى دون الله ورسوله »[١] .

ورواه مسلم أيضا عن أبي هريرة بنفس اللفظ ، وفي رواية أخرى لمسلم عن أبي أيوب - الأنصاري رضي الله عنه - قال : « قال رسول الله ﷺ : « الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله ، موالى دون الناس ، والله ورسوله مولاهم »[٢] .

فهل قال أحد بعصمة قريش ، أو بعصمة الأنصار ، أو بعصمة قبيلة من تلك القبائل ، بناء على كونهم موالى رسول الله والله ورسوله مولاهم ؟ . . . لم يقل ذلك أحد . . . فثبت بطلان زعم العصمة للإمام علي بناء على كونه مولى رسول الله ﷺ .

٧ - ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « فينا نزلت : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ [آل عمران : ١٢٢] . بنو سلمة وبنو حارثة ، وما نحبُّ أنها لم تنزل لقول الله عزَّ وجلَّ : والله وليهما »[٣] .

---

(١) « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ج ٦ ص ٥٤٢ - حديث برقم ٣٥١٢ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة أشجع من كتاب المناقب .

(٢) « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت - ط ثانية ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م - المجلد الثامن - من ج ١٦ ص ٧٤ .

(٣) « صحيح مسلم بشرح النووي » المجلد الثامن - ج ١٦ ص ٦٦ ، ٦٧ .

بنو سلمة وبنو حارثة من الأنصار ، جماعة جابر بن عبد الله - الأنصاريّ - يعتزون بما قرَّره القرآن عن ولاية الله عزَّ وجلَّ لهم ، رغم وصفه لهم بالفشل في وقعة أحد . . . ولم ينسب لأحد منهم عصمة ، لكونهم في ولاية الله عزَّ وجلَّ . . . فكذلك لا عصمة لعلي بن أبي طالب لكونه مولى رسول الله ﷺ .

والخلاصة :

أن حديث الموالاة : « مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه » . . . قد صدر من رسول الله ﷺ . . . في مقام ردٍّ كثرة الشكايات من الإمام علي رضي الله عنه . . . ونحن بحمد الله نوالي عليًا . . . كما نوالي إخوانه الراشدين الثلاثة ، مع كافة المهاجرين والأنصار ، ومع كافة السلف الصالح ، رضي الله عن الجميع .

لكن الشيعة الإمامية الاثني عشرية . . . أضافت إلى حديث الموالاة إضافات مفتعلة : « اللهم أدرِ الحقَّ معه حيث دار - اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه - هو ولي كل مؤمن من بعدي » . . . إضافات مفتعلة ثبت تهافت وتهالك أسانيدها . . . أضافوها لتأييد هدفهم في إثبات العصمة الإمامية المزعومة ، وفي إثبات أحقِّيَّة الإمام الموهومة في خلافة رسول الله ﷺ . . . ومن ثم الطعن في الراشدين الثلاثة مِن قَبْلِهِ مع المهاجرين والأنصار وكافة السلف .

وقد اثبتنا بحمد الله ، بما قدمنا من عشرات الأدلة . . . في مطلبنا الثالث هذا . . . فساد وبطلان الاستدلال الشيعي . . . فلا قوله ﷺ : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » يعطي عصمة أو أحقّيّة للإمام علي . . . ولا حتى الإضافات المفتعلة ، إذا سلمنا جدلًا بصحتها ، تعطي عصمة أو أحقّيّة

للإمام علي . . . وقد أزهق الله الباطل إنَّ الباطل كان زهوقا .

فإذا كان هذا هو بطلان الاستدلال الشيعي . . . في المطالب الثلاثة التي قدمنا . . . حول : « حديث المنزلة - حديث الثقلين - حديث الموالاة » . . . وهي أحاديث صحيحة « دون الإضافات الشيعية » . . . فإن البطلان في الأحاديث غير الصحيحة أوضح وأبين . . . فإلى المطلب الرابع لبيان ذلك وبالله التوفيق .

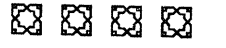

المطلب الرابع

استدلال شيعي بأحاديث أخرى غير صحيحة

إذا كانت الأحاديث الثلاثة السابقة ... التي استدلّ بها الشيعة على العصمة الإمامية ، صحيحة أو نالت قسطا من الصحة ... ولم يكن لها صلة بتلك العصمة المزعومة ... فمن باب أولى يسقط الاستدلال بأحاديث واهية موضوعة ... وما أكثرها في جعبة المراجع الشيعية ، وما أيسر كَشْفَ زيفها وبطلان الاستدلال بها ...

فإلى نظرة فاحصة في بعض تلك الأحاديث الشيعية بأسماء : « السفينة - قضيب الياقوته - باب مدينة العلم - عهد الله في علي - الطائر » ... كل اسم من تلك الموضوعات ، نفحصه في فرع من الأفرع الخمسة التالية .

الفرع الأول

حديث السفينة

قال الشيعة على لسان البحراني : « حديث السفينة : « أهل بيتي كسفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك » وفي رواية : غرق .

رواه جماعة من أصحاب الصحاح عن عدّة من قول النبي صلى الله عليه وآله .

والمراد منه أن من تابعهم نَجَا ومن خالفهم أو سَلَكَ غير سبيلهم هَلَكَ .

وإذا كانت متابعتهم موجبة للنجاة ومخالفتهم وسلوك غير سبيلهم موجبين للهلاك ، وجب أن يكونوا على الحقّ دائما ، وأن مخالفهم على الباطل .

وكونهم على الحقّ والهدى لا يفارقونه هو العصمة .

فالخبر صريح في الشهادة لهم بالعصمة » انتهى . . . !!! [١] .

هذا الكلام مردود بالتالي :

أولا : أهل العلم استنكروا سنده .

١ - هذا الحديث استنكره أهل العلم ، برغم إخراج الحاكم له في كتاب « المستدرك » : « عن مفضل بن صالح عن أبي إسحاق عن حنش الكناني سمعت أبا ذر سمعت النبي ﷺ يقول : ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك »[٢] . قال عنه الحاكم : صحيح . لكن الذهبي تعقبه في « التخليص » بقوله : « مفضل واه »[٣] .

٢ - ومفضل بن صالح في سند الحاكم ، عدَّه بن حبان في « المجروحين » وقال عنه : « مفضل بن صالح الأسدي النخاس من أهل الكوفة يروي عن الأعمش ، روى عنه محمد بن إسماعيل الأعمش : منكر الحديث . كان ممن يروي المقلوبات عن الثقات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها من كثرته فوجب تَرْكُ الاحتجاج به »[٤] .

---

(١) « منار الهدى في النصّ على إمامة الاثني عشر » تأليف العلّامة النحرير والمحدِّث الخبير الشيخ علي البحراني - شيعي - نقَّحه وحققه وعلَّق عليه السيد عبد الزهراء الخطيب - شيعي - دار المنتظر بيروت - ط أولى - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ٦٧٣ .

(٢) « المستدرك على الصحيحين » للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري - المتوفى ٤٠٥ هـ وبذيله « التلخيص » للحافظ الذهبي - دار الفكر بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م - ج ٣ كتاب معرفة الصحابة في مناقب أهل البيت - ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) المرجع السابق - ج ٣ ص ١٥١ .

(٤) « كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين » للإمام الحافظ محمد بن حبان ابن أحمد أبي حاتم التيمي العبسي - المتوفى ٣٥٤ هـ - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار الوعي حلب - ط أولى - ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م - ج ٣ ص ٢٢ .

٣ - وما أكثر ما أصاب أبا ذر ، من مظالم وَضْع الأحاديث على لسانه رضي الله عنه . . . وها هو الذهبي في ميزانه ، في ترجمة المفضل بن صالح ، يستنكر حديث السفينة بقوله : « المفضل بن صالح أبو جميلة الكوفي النخاس : قال البخاري وغيره : منكر الحديث . قال : حدثنا مفضل عن أبي إسحاق عن حنش ، سمعت أبا ذر وهو آخذ بحلقة الباب وهو يقول : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا أبوذر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، مَنْ دخلها نجا ومن تخلّف عنها هَلَكَ » . قال ابن عدي : أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي وسائره أرجو أن يكون مستقيما . قلت : وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر »[١] .

٤ - وكذلك قرّر ابن حجر العسقلاني في « تهذيبه » قال : « المفضل بن صالح الأسدي أبو جميلة ، ويقال أبو علي النخاس الكوفي ، روى عن . . . ، وجعفر الصادق . . . قال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال الترمذي : ليس عند أهل الحديث بذاك الحافظ . وقال ابن حبان : يروى المقلوبات عن الثقات فوجب تَرْكُ الاحتجاج به »[٢] .

وكذلك قَرَّر ابن الجوزي في : « الضعفاء والمتروكين » قال : « مفضل ابن صالح أبو حميد النخاس الأسدي يروي عن الأعمش . قال البخاري والرازي : منكر الحديث . قال ابن حبان : يروي المقلوبات عن الثقات

---

(١) « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - توفى ٧٤٨ هـ تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة بيروت - ودار الباز مكة المكرمة - ج ٤ ص ١٦٧ .

(٢) « تهذيب التهذيب » للإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - المتوفى ٨٥٢ هـ ط أولى - بطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن - ١٣٢٧ هـ ج ١٠ ص ٢٧٢ .

فوجب تَرْكَ الاحتجاج به »[١] .

٦ - وهناك تساؤل : إذا كان هذا حال « المفضل بن صالح » وهو ضمن سند النيسابوري ، فَلِمَ جعل حديثه صحيحا ؟ !!!

أجاب عن ذلك الدكتور السيد معظم حسين ، تحت عنوان : تذكرة المصنف ، في أول كتاب : « معرفة علوم الحديث » تصنيف الحاكم نفسه قال : « في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحَّة ، بل فيه أحاديث موضوعة مستنكرة ، واعتذر عن ذلك بأن الحاكم صَنَّفه في أواخر عمره ، وقد اعترته غفلة ، ويدلُّ على ذلك أنه ذَكَرَ جماعة في كتاب « الضعفاء » له ، وقَطَعَ بترك الرواية عنهم ، ومَنَع الاحتجاج بهم ، لكنه أخرج في « المستدرك » أحاديث بعضهم وصَحَّحَها ، ومن ذلك أنه أخرج حديث لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وكان قد ذكره في « الضعفاء » ، فقال أنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة . ويظهر من كلام الحاكم أيضا أنه حصل له تَغَيُّر وغفلة في آخر عمره قال : إذا ذكرت في باب لابدَّ من المطالعة لكبر سني . وقال الحافظ ابن حجر : إنما وقع للحاكم تساهل لأنه سوَّد الكتاب لينقحه ، فعاجلته المنية ولم يتيسر له تنقيحه »[٢] .

---

(١) « كتاب الضعفاء والمتروكين » الشيخ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي الواعظ البغدادي - حقَّقه أبو الفداء عبد القاضي - دار الكتب بيروت - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ج ٣ ص ١٣٥ .

(٢) « معرفة علوم الحديث » تصنيف الإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري - اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف : الدكتور السيد معظم حسين - رئيس الشعبة العربية الإسلامية بجامعة دكة بغنالة - طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة في عاصمة حيدر أباد الدكن - منشورات المكتبة بالمدينة المنورة ودار الكتب بيروت - ط ثانية - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ص : ز ، ح .

وجاء هذا المعنى أيضا في كتاب « توجيه الناظر إلى أصول الأثر » : « هو متساهل في التصحيح ، وقد لَخَّصَ الذهبيُّ مستدركه وأبان ما فيه ، من ضعف أو منكر ، وهو كثير ، وجمع جزءًا من الأحاديث التي فيه وهي موضوعة وهي نحو مائة . . . فيه جملة وافرة على شرطيهما - البخاري ومسلم - وجملة كثيرة على شرط أحدهما ، ولعل ذلك نحو نصف الكتاب ، وفيه نحو الربع مما صحَّ سنده وفيه بعض الشيء ، وما بقي وهو الربع فهو مناكير واهيات لا تصحّ ، وفي بعض ذلك موضوعات ، وهذا الأمر مما يتعجب منه ، فإن الحاكم كان من الحفاظ البارعين في هذا الفن ، ويقال إن السبب في ذلك أنه في أواخر عمره وقد اعترته غفلة ، وكان ميلاده ٣٢١ هـ ووفاته ٤٠٥ . فيكون عمره أربعة وثمانين عاما »[١]

٧ - كما أخرج الطبراني حديث السفينة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وفي سنده : الحسن بن أبي جعفر[٢] .

أخرجه أيضا عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر ، وفي سنده : حسن بن أبي جعفر ، وعلي بن زيد بن جدعان ، بزيادة : « ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » . وقد علَّق المحقّق بقوله : « في سنده الحسن بن أبي جعفر وعلي بن زيد بن جدعان ، الأول متروك ، الثاني ضعيف »[٣]

---

(١) « توجيه النَّظر إلى أصول الأثر » طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي - دار المعرفة بيروت - ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) « المعجم الكبير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - ٢٦٠ : ٣٦٠ هـ - حقَّقه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي - مطبعة الوطن العربي - الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي ٣١ ط أولى - ٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ج ١٢ ص ٣٤ برقم ١٢٣٨٨ .

(٣) المرجع السابق - ج ٣ ص ٣٧ - برقم ٢٦٣٦ .

- وقد قرَّر الهيثمي في : « مجمع الزوائد » ضعف هذا الحديث . قال : « رواه البزار والطبراني في الثلاثة ، وفي إسناد البزار : الحسن بن أبي جعفر الجعفري ، وفي إسناد الطبراني : عبد الله بن داهر . وهما متروكان »[١] .

وصيغة الطبراني التي في سندها ابن داهر هذا : « عبد الله بن داهر الرازي عن حنش بن المعتمر قال : رأيت أبا ذر آخذا بعضادتي باب الكعبة وهو يقول : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح ، من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها هَلَكَ ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل » قال المحقّق في هامشه : في إسناد الطبراني : عبد الله بن داهر وهو مع الحسن بن جعفر الجعفري متروكان[٢] .

٨ - وقد وصف ابن تيمية حديث السفينة بقوله : « وأما قوله : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا لا يعرف له أسناد صحيح ، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها ، فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حُطَّاب الليل الذين يروون الموضوعات ، فهذا مما يزيده وَهْنًا »[٣] .

ثانيًا : فساد الاستدلال الشيعي على العصمة بالسفينة .

قد تَبَيَّنَ لنا مما سبق ، وَهن وضعف حديث السفينة ، المطعون في سنده . . . ومنه يَتَبَيَّنُ تدليس البحراني - الشيعي - الذي أوهم أنه في الصحاح

---

(١) « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - توفى ٨٠٧ هـ بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر - دار الكتاب بيروت - المجلد الخامس ج ٩ ص ١٦٨ - ط ثالثة - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

(٢) « المعجم الكبير » الطبراني - ج ٣ ص ٣٧ ، ٣٨ - حديث برقم ٢٦٣٧ .

(٣) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية - ج ٤ ص ١٠٥ .

بقوله : « رواه جماعة من أصحاب الصحاح عن عدّة من قول النبي صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! . . . ثم تبين فساد استدلاله بزعمه أن الخبر صريح في الشهادة لأهل البيت بالعصمة . . . لما يلي :

١ - كل إنسان يروم النجاة ، والمسلمون من بين البشر ، يعتقدون أن نجاتهم في مركب التوحيد ، وأهل البيت مع المسلمين داخل هذا المركب . . . وكل فرقة شيعية صنعت سفينة ، وزعمت أنها سفينة أهل البيت ، فأية سفينة نركب ؟ . . . أنركب سفينة الاثني عشرية ؟ أم نركب سفينة الشيعة الإسماعيلية ؟

٢ - هل هناك عاقل يغامر بترك سفينة النجاة التي هي سفينة التوحيد . . . التي ركبها نوح عليه السلام من قَبْل مع المؤمنين الموحِّدين . . . ويقذف بنفسه في سفينة من سفن الغلوّ ؟ تغوص به في أعماق الشرك فيهلك غارقا في ظلماته ؟

٣ - ومن هم أهل البيت الذين نركب سفينتهم ؟ . . . غاية ما يدلُّ عليه الحديث - إذا صح - أن الفلاح والهداية منوطان بمحبتهم ومربوطان باتباعهم ، والتخلُّف عن محبتهم واتباعهم موجب للهلاك . وهذا المعنى مختصٌّ بأهل السُّنَّة ، لأنهم هم المتمسِّكون بحبل وداد جميع أهل البيت . . . بخلاف الشيعة ، لأنهم ما من فرقة منهم إلا وهي لا تحبّ جميع أهل البيت ، بل يحبون طائفة ويبغضون طائفة أخرى[1] .

٤ - قال الألوسي : ولبعض الشيعة هنا تقرير عجيب حيث قالوا : « تشبيه أهل البيت في هذا الحديث يقتضي أن محبة جميع أهل البيت

---

(١) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » تأليف الدهلوي واختصار الألوسي - ص ١٧٥ .

واتباعهم كلهم غير ضروري في النجاة ، لأن أحدًا لو تمكَّن في زاوية من السفينة تحصل له النجاة من الغرق بلا شبهة ، بل كذلك الدوران في السفينة بأن لا يجلس في مكان واحد ، فالشيعة إذا كانوا متمسِّكين ببعض أهل البيت ومتبعين لهم يكونون ناجين بلا شبهة ، فقد اندفع طَعْنُ أهل السُّنَّة عليهم وإنكارهم لبعض أهل البيت » انتهى . . . !!!

وأجاب عنه أهل السُّنَّة بوجهين : الأول بطريق النقض : بأن الإمامية لابدَّ لهم أن لا يعتقدون على هذا التقرير أن الزيدية والكيسانية والأفطحية . . . والإسماعيلية ، وأمثالهم من فرق الشيعة ضالون هالكون في الآخرة ، بل ينبغي أن يعتقدوا فلاحهم ونجاتهم ، لأن كلا من هذه الفرق وأمثالهم آخذون زاوية من هذه السفينة الوسيعة ومتخذون فيها مكانهم ، والزاوية الواحدة من تلك السفينة كافية للنجاة من الغرق . بل التعيين بالاثني عشر صار مخدوشا على هذا التقدير . . . ففسد مذهب الاثني عشرية ، بل الإمامية كلهم ، فلا يصح لأية فرقة من فِرَقِ الشيعة أن تخرج أختها من دائرة الحقِّ والصواب ، لكونها جميعا قد ركبت سفينة أهل البيت ، فوجب اعتبارها جميعا عندهم على الحقِّ والصواب . . . لكن الواقع أن بين فِرَقِهم التناقض ، والحكم في كلا الجانبين المتناقضين بكونهما حقًّا قول باجتماع النقيضين ، وهو بديهي الاستحالة .

الوجه الثاني : بطريق الحلّ : بأن التمكُّن في زاوية من زوايا السفينة ، إنما ينجي من الغرق لو لم يخرق في زاوية أخرى منها ، وإلا فيحصل الغرق قطعًا . وما من فرقة من فِرَقِ الشيعة متمكِّنين في زاوية من هذه السفينة إلا وهم يخرقون في زاوية أخرى منها[1] . . . . يخرقون بالغلو فِي آل البيت

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٥ ، ١٦٧ .

. . . بتأليه أفراد منهم . . . وهم بخرق الغلوّ غارقون بجميع فِرَقِهم .

٥ - وكون أهل البيت على الحقّ دائما . . . دعوى دون دليل . . . فهم يصيبون ويخطئون كغيرهم . . . ونجاتهم كنجاة غيرهم من أمة الإسلام ، إنما تكمن في اتباعهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه صلاة الله وسلامه .

فبطل بذلك الاستدلال بحديث السفينة على العصمة الإمامية . . . فضلا عن الضعف والوهن الكامن في الحديث ذاته .

الفرع الثاني

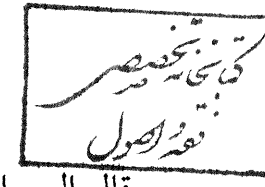

حديث قضيب الياقوتة

قال البحراني - الشيعي - : « قول النبي صلى الله عليه وآله فيما رواه الحافظ أبو نعيم وأحمد بن حنبل : من أحب يحيا حياتي ويموت ميتتي ، ويتمسَّك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ، ثم قال لها كوني فكانت ، فليتمسَّك بحبّ علي بن أبي طالب .

وفي حديث آخر رواه الحافظ : من سرَّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي ، فليوالِ عليًا من بعدي وليوالِ وليّه . . . والتمسُّك والموالاة هي المتابعة ، وإذا كان متابعة علي عليه السلام واجبة على الإطلاق ، وجب أن يكون ملازما للحقّ على كلّ حال ، وهي العصمة » انتهى [1]

وهذا الكلام مردود بما يلي :

أولا : الحديث المذكور لم يصحّ عن النبي ﷺ .

١ - فقد أخرجه أبو نعيم في حليته عن زيد بن أرقم بلفظ : « من أحبَّ أن

---

(١) « منار الهدى » البحراني - الشيعية - ص ٦٦٦ .

يحيا حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عزَّ وجلَّ ، غرس قضبانها بيديه ، فليتولَّ عليًا بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة » فليس كلفظ البحراني .

وقد قرَّر أبو نعيم نفسه غرابة الحديث بقوله : « غريب من حديث أبي إسحاق ، تفرَّد به يحيى عن عمار » وفي سنده يحيى بن يعلى الأسلمي(١) .

٢ - في : « ميزان الاعتدال » قال الذهبي : « يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني : قال البخاري : مضطرب الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف »(٢) . . . والهيثمي كذلك ضعَّف الأسلمي هذا في : « مجمع الزوائد » بقوله بعد أن أورد الصيغة التي جاءت في حلية أبي نعيم : « رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف »(٣) . . . . كما تعقّب المحقّق - السلفي - إخراج الطبراني مشيرًا في هامشه إلى قول الهيثمي في « المجمع »(٤) .

٣ - وعدَّه الشوكاني في الأحاديث الموضوعة قال : « حديث : من أحبَّ أن يتمسك بالقضيب الرطب الذي غرسه الله بيده فليتمسَّك بحبّ علي رضي الله عنه . رواه الأزدي عن البراء مرفوعًا وفي إسناده وضّاع . وقد

---

(١) « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - المتوفي ٤٣٠ هـ دار الكتاب العربي بيروت - ط ثالثة - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - المجلد الثاني - ج ٤ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » الذهبي - ج ٤ ص ٤١٥ - برقم ٩٦٥٧ .

(٣) « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - المتوفى ٨٠٧ هـ المجلد الخامس - ج ٩ ص ١٠٨ .

(٤) « المعجم الكبير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - ٢٦٠ : ٣٦٠ هـ - حقَّقه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي - ج ٥ ص ٢٢٠ - ح ٥٠٦٧ .

رواه الدارقطني عن يزيد بن أرقم مرفوعًا ، وفي إسناده وضّاع »[١] .

٤ - أشار بن عراق الكناني في : « تنزيه الشريعة » إلى البلية والسرقة والوضع في طرق الحديث بقوله : « حديث : من أحبَّ أن يتمسَّك بالقضيب الرطب الذي غرسه الله بيده فليتمسك بحبّ علي . من حديث البراء وفيه إسحاق بن إبراهيم النحوي ، وسرقه منه الحسن بن علي العدوي فجعله من حديث زيد بن أرقم ، ووضَعَ الشافعي في الألقاب من طريق عبد الملك بن دليل ، عن أبيه ، عن السعدي ، عن زيد بن أرقم . قلت : أورده الذهبي في « الميزان » من طريق قاسم بن محمد بن أبي شيبة : ثنا يحيى بن يعلى السلمي عن عمار بن زريق عن أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم مرفوعا : من أراد أن يدخل جنة ربي التي غرسها فليجب عليًا . قال الذهبي : وهو من بلايا قاسم . انتهى .

قال الحافظ ابن حجر الشافعي في « اللسان » : قاسم وثقة ابن حبان وقال : يخطئ ويخالف والله تعالى أعلم . وجاء من حديث حذيفة : من سرَّه أن يحيا حياتي ويموت موتتي ويتمسَّك بالقضيب الياقوت فليتولَّ علي بن أبي طالب من بعدي . أخرجه أبو نعيم وفيه محمد بن زكريا الغلابي »[٢] .

---

(١) « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - المتوفي ١٢٥٠ هـ بتحقيق العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني المتوفى ١٣٨٦ هـ - المكتب الإسلامي بيروت - ط ثالثة - ١٤٠٢ هـ برقم ١١١٣ - ٧٥ .

(٢) « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني - ٩٠٦ : ٩٦٣ هـ حقّقه وراجع أصوله وعلّق عليه : عبد الوهاب عبد اللطيف - الحائز للعالمية من درجة أستاذ والمدرس بكلية الشريعة وعبد الله محمد الصديق من علماء الأزهر والقرويين وتخصّص في علم الحديث والإسناد - دار الكتب العلمية بيروت - ط ثانية - ١٤٠١ هـ ١٩٩١ م ص ٣٦١ - ح برقم ٦١ باب مناقب الخلفاء الأربعة .

قال الذهبي في « المغني » عن ابن زكريا الغلابي هذا : « قال عنه الدارقطني : يضع الحديث »[١] .

ثانيا : الشيخ الألباني حكم عليه بالوضع في جميع صوره .

أورد الشيخ الألباني - أثابه الله - في سلسلته عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الحديث في صيغ ثلاث ، وحكم بوضعها جميعا وكونها مكذوبة .

١ - صيغة حلية أبي نعيم - المذكورة في « أولا » - حكم عليها الألباني أنها موضوعة فقال بعد ذكر الطبراني في « الكبير » وابن شاهين في « شرح السُّنَّة » - ١٨ / ٦٥ / ٢ من طرق عن يحيى بن يعلى الأسلمي . . . وقال أبو نعيم : غريب من حديث أبي إسحاق ، تفرَّد به يحيى . قلت : وهو شيعي ضعيف . قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال البخاري : مضطرب الحديث ، وقال ابن أبي حاتم - ٤ / ٢ / ١٩٦ - عن أبيه بالقوي ضعيف الحديث . والحديث قال الهيثمي في « المجمع » - ٩ / ١٠٨ - : رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف . قلت : أما الحاكم فقال : صحيح الإسناد ، فرده الذهبي بقوله : قلت : أنى له الصحة والقاسم متروك وشيخه - يعني الأسلمي - ضعيف ، واللفظ ركيك ، فهو إلى الوضع أقرب »[٢] .

---

(١) « المغني في الضعفاء » للذهبي - تحقيق نور الدين عتر - ج ٢ ص ٥٨١ .

(٢) « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة » محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف الرياض - ط رابعة - ١٤٠٨ هـ ج٣ ص١٩٤ ، ١٩٥ - برقم ٨٩٢ - وقد أبان الشيخ الألباني عن باعثه على تخريج هذا الحديث ونقده والكشف عن علته بعبد الحسين الموسوي الشيعي قد خرج الحديث في « مراجعاته » تخريجًا أوهم به القراء أنه صحيح كعادته في أمثاله ، واستغلَّ في سبيل ذلك خطأً علميًّا وقع للحافظ ابن حجر رحمه الله ، إذ قال في « الإصابة » : « قال ابن منده : لا يصح . قلت : في إسناده =

٢ - صيغة أخرى ، رواها أبو نعيم : « من سرَّه أن يحيا ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقصبة الياقوته التي خلقها الله بيده ثم قال لها : كوني ، فكانت ، فليتول علي بن أبي طالب من بعدي »

قال عنها الألباني : « موضوع : رواه أبو نعيم - ١ / ٨٦ و ٤ / ١٧٤ - من طريق محمد بن زكريا الغلابي : ثنا بشر بن مهران ، ثنا شريك عن الأعمش عن زيد بن وهب حذيفة مرفوعًا . وقال : تفرَّد به بشر عن شريك . قلت : هو ابن عبد الله القاضي ، وهو ضعيف لسوء حفظه ، وبشر بن مهران قال ابن أبي حاتم : تَرَكَ أبي حديثه . قال الذهبي : قد روى عنه محمد بن زكريا الغلابي ، لكن الغلابي متهم . قلت : ثم ساق هذا الحديث . والغلابي قال فيه الدارقطني : يضع الحديث . فهو آفته . والحديث أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » - ١ / ٣٨٧ - من طرق أخرى ، وأقرَّه السيوطي في « اللآلئ » وذكره ١ / ٣٦٨ : ٣٦٩ - وزاد عليه طريقين آخرين أعلَّهما هذا أحدهما وقال : الغلابي متهم »[١] .

= يحيى بن يعلي المحاربي وهو واه » قال الألباني : وقوله « المحاربى » سَبْقُ قلم منه ، وإنما هو الأسلمي ... فاستغلَّ الشيعي هذا الوهم أسوء استغلال ، فبدل أن ينبه أن الوهم ليس في التوهين ، إنما في كتب « المحاربى » مكان « الأسلمي » أخذ يوهم القراء عكس ذلك ، وهو أن راوي الحديث إنما هو المحاربي الثقة وليس هو الأسلمي الواهي . ويستطرد الألباني قائلا : أين أمانة النقل يا هذا وهو ينقل الحديث من « المستدرك » وهو يرى فيه يحيى بن يعطى موصوفًا الأسلمي ، فيتجاهل ذلك ، ويستغلّ خطأ الحافظ ليوهم القراء أنه المحاربي الثقة ؟!!! وأين أمانته أيضًا وهو لا ينقل عن الذهبي والهيثمي للحديث بالأسلمي هذا ، فضلا عن أن الذهبي أعلَّه بمن هو أشد ضعفا من هذا كما رأيت .. إلخ - تراجع الصفحات ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(١) المرجع السابق - ج٢ ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ . برقم ٨٩٧ .

٣ - صيغة ثالثة بلفظ : « من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوالِ عليًا من بعدي ، وليوالِ وليَّه ، وليقتدِ بالأئمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، رزقوا فهمًا وعلمًا ، وويل للمكذِّبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلبي ، لا أنالهم الله شفاعتي » .

قال عنها الألباني : « موضوع : أخرجه أبو نعيم - ١ / ٨٦ - من طريق محمد بن جعفر بن عبد الرحيم : ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم : ثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبي ليلى - أخو محمد بن عمران - ثنا يعقوب بن موسى الهاشمي عن ابن أبي رواد عن إسماعيل بن أمية عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا . وقال : وهو غريب . قلت : وهذا إسناد مظلم ، كل من دون ابن أبي رواد مجهولون ، لم أجد من ذكرهم ، غير أنه يترجح عندي أن أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم هو ابن مسلم الأنصاري الأطرابلسي المعروف بابن عساكر - ٢ / ف ١١٣ : ١١٤ / ١ - . وأما سائرهم فلم أعرفهم ، فأحدهم هو الذي اختلق هذا الحديث الظاهر البطلان والتركيب ، وفَضْل علي رضي الله عنه أشهر من أن يستدلّ عليه بمثل هذه الموضوعات ، التي يتشبث الشيعة بها ، ويسودون كتبهم بالعشرات من أمثالها ، مجادلين بها في حقيقة لم يبق اليوم أحد يجحدها ، وهي فضيلة علي رضي الله عنه . ثم الحديث عزاه في « الجامع الكبير » - ٢ / ٢٥٣ / ١ - للرافعي أيضا عن ابن عباس ، ثم رأيت ابن عساكر أخرجه في « تاريخ دمشق » ١٢ / ١٢٠ / ٢ - من طريق أبي نعيم ثم قال عقبه : هذا حديث منكر وفيه غير واحد من المجهولين . قلت : وكيف لا يكون منكرًا وفيه مثل ذاك الدعاء : لا أنالهم الله شافعتي . !!! الذي لا يعهد مثله عن النبي

ﷺ ، ولا يتناسب مع خلقه ﷺ ورأفته ورحمته بأمته »[١] .

ثالثا : الاستدلال على العصمة بني على باطل فهو باطل .

تلك هي صور ذاك الحديث الموضوع . . . الذي اختلقته الشيعة . . . ليس لبيان فضيلة الإمام علي ودعوة إلى حبه وموالاته ، فالوضَّاعون لتلك الصور وأمثالها أبعد ما يكون عن حبّه وموالاته . . . إنما كان قصدهم بهذا الكذب على رسول الله ﷺ ، الدعوة إلى تشويه الخلفاء الثلاثة قبله ، وإسقاط شريعة خلافتهم ، وما يترتب على هذا الإسقاط وذاك التشويه من إسقاط للدين بالكلِّيّة . . . وكان مدخلهم إلى ذلك التحكُّك والتمحُّك باسم علي بن أبي طالب وزعم حبه وموالاته .

---

(١) المرجع السابق - ج٢ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ - برقم ٨٩٨ ثم أشار الألباني إلى إيهام الموسوي - الشيعي - حول الحديث قائلا : « وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها صاحب « المراجعات » عبد الحسين الموسوي - شيعي نقلا عن « كنز العمال » - ٦/ ٥٥ و ٢١٧ : ٢١٨ - موهوما أنه في مسند الإمام أحمد ، معرضا عن تضعيف صاحب الكنز أياه تبعًا للسيوطي . وكم في هذا الكتاب « المراجعات » من أحاديث موضوعات ، يحاول الشيعي أن يوهم القراء صحتها ، وهو في ذلك لا يكاد يراعي قواعد علم الحديث ، حتى التي هي على مذهبهم !!! إذ ليست الغاية عنده التثبيت مما جاء عنه ﷺ في فضل علي رضي الله عنه ، بل حشر كل مذهبهم !! إذ ليست الغاية عنده التثبت مما جاء عن الخلفاء الراشدين ، والصحابة الكاملين ، أسمى مقّام من أن يمدحوا بما لم يصح عن رسول الله ﷺ » . . . ثم أبدى الألباني يأسه من التقارب بقوله : « ولو أن أهل السُّنَّة والشيعة اتفقوا على وضع قواعد في « مصطلح الحديث » يكون التحكم إليها عند الاختلاف في مفردات الروايات ، ثم اعتمدوا جميعا على ما صحَّ منها . لو أنهم فعلوا ذلك لكان هناك أمل في التقارب والتفاهم في أمهات المسائل المختلف فيها بينهم ، أما والخلاف لا يزال قائما في القواعد والأصول على أشده ، فهيهات هيهات أن يمكن التقارب والتفاهم معهم ، بل كل محاولة في سبيل ذلك فاشلة » ص ٢٩٩ .

وبعد أن تمَّ إثبات بطلان هذا الحديث . . . يكون استدلال البحراني - الشيعي - به على العصمة استدلال باطل . . . فما بني على الباطل فهو باطل . . . كما وأن المتبعة المطلقة التي بناها على الموالاة تبطل هي كذلك . . . فليس هناك متابعة مطلقة لشخص ، دون رسول الله ﷺ . . . وليس هناك متابعة مطلقة إلا لكتاب الله وسنة رسوله ، وإيجاب ملازمة الإمام علي للحقِّ دائمًا ، دعوى تحتاج إلى دليل . . . نعم أوجبنا حبه وموالاته ، ولكن ليس معنى الحب والموالاة له كرَّم الله وجهه أنه ملازم للحقِّ دائما ، فتلك خاصية النبي ﷺ وحده . . . فلا عصمة لغيره ﷺ .

الفرع الثالث

حديث باب مدينة العلم

أورد الشيعي - عبد المحسن فضل الله - في تدليله على عصمة علي بن أبي طالب ، حديثا بلفظ : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . . . وعلَّق عليه بقوله : « فماذا يا ترى أكثر وأصرح من هذا في تعيين القائد أو التدليل عليه ، وأنه هو الامتداد الحقّ للرسالة التي بعثه الله بها ، وأنه لا يجوز سبقه ولا التقدّم علها » انتهى . . . . !!! (١)

كما دَلَّلَ به شيعي آخر - الأقا ميرزا الإشتياني - على العصمة والأفضلية للأئمة الاثني عشر ، ضمن ما دلَّل به قائلا : « ومنها قوله : أنا دار الحكمة وعليّ بابها ، وقوله صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأتيه من بابه » انتهى . . . . !!! (٢)

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - شيعي - ص ٩٣ .

(٢) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » الأقا ميرزا أحمد الإشتياني - شيعي - دار المعرفة بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ٢ ص ٩، ١٠، ١٣، ١٤ .

وهذا الاستدلال مردود بالتالي :

أولا : بطلان المتن :

١ - الكذب يعرف من متنه ، ولا يحتاج إلى النظر في إسناده ، فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم ، ولم يكن لهذه المدينة إلا بابا واحدا ، لا يجوز أن يكون المبلغ للعلم عنه واحدا ، بل يجب أن يكون المبلغ عنه أهل التواتر ، الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب دون الواحد . وخبر رواية الواحد لا يفيد العلم إلا مع القرائن ، إما أن تكون متيقنة ، وإما أن تكون خفية عن كثير من الناس أو أكثرهم ، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن والسُّنَّة المتواترة ، بخلاف النقل المتواتر الذي يحصل به العلم للخاص والعام[١] .

٢ - هذا الحديث إنما افتراه زنديق أو جاهل ، ظنه مدحًا ، وهو بطرق الزنادقة إلى القدح في علم الدين ، إذ لم يبلغه إلا واحد من الصحابة رضي الله عنهم[٢] .

٣ - ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر ، فإن جميع مدائن المسلمين بلغهم العلم عن النبي ﷺ ، من غير طريق علي رضي الله عنه . أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهم ظاهر ، وكذلك أهل الشام والبصرة ، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي رضي الله عنه إلا قليلا ، وإنما غالب علمه كان في الكوفة ، ومع هذا فقد كانوا يعلمون القرآن والسُّنَّة قبل أن يتولَّى عثمان ابن عفان فضلا عن خلافة علي . وكان أفقه أهل المدينة وأعلمهم قد تعلموا الدين في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقبل ذلك لم يتعلم أحد منهم من

---

(١) « الرد على الرافضة » للإمام المقدسي - ت ٨٨٨ هـ تحقيق د/ أحمد حجازي السقا - المكتب الثقافي للنشر والتوزيع - الأزهر القاهرة - ط أولى ١٩٨٩ م - ص ٨٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٨ .

علي ، إلا مَنْ تعلَّم منه لما كان باليمن كما تعلموا من معاذ بن جبل . وكان مقام معاذ في أهل اليمن وتعليمه أكثر من مقام علي وتعليمه ، ورووا عن معاذ ، ولما قدم علي الكوفة كان شريح قاضيًا فيها قبل ذلك ، وعلي وجَّه على القضاء في خلافته شريحا وعبيدة السلماني ، وكلاهما تفقها على غيره[١] .

٤ - فإذا كان علم الإسلام قد انتشر ، بالحجاز ، والشام ، واليمن ، والعراق ، وخراسان ، ومصر ، والمغرب ، قبل أن يقدم علي الكوفة ، فإنه لما صار إلى الكوفة ، صار عامة ما بلغه من العلم ، مثل ما بلغ غيره من الصحابة- رضي الله عنهم - ولم يختص علي رضي الله عنه بتبليغ شيء من العلم إلا وقد اختصَّ غيره بما هو أكثر منه ، فالتبليغ للعلم الحاصل بالولاية حصل لأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - أكثر ممَّا حصل لعلي رضي الله عنه . وأما الخاصُّ فابن عباس رضي الله عنهما كان أكثر فتيا من علي رضي الله عنه ، وأبو هريرة رضي الله عنه كان أكثر رواية منه ، وعلي رضي الله عنه أعلم منهما ، كما أن أبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - كانوا أعلم منهما ، فإن الخلفاء الراشدين قاموا بتبليغ العلم العام بما كان الناس أحوج إليه ، مما بلَّغه بعض أهل العلم الخاص[٢] .

٥ - وأما ما يرويه بعض أهل الجهل والكذب ، من اختصاص علي رضي الله عنه ، بعلم انفرد به عن الصحابة ، فكله باطل ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قيل له : هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء ؟ فقال : « لا

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٩ .

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إلا فهما يؤتيه الله تعالى عبدا في كتابه ، وما في هذه الصحيفة » وكان فيها عقول الديات - أي أسنان الإبل - التي تجب في الدية ، وفيها فكاك الأسير ، وفيها ألا يقتل المسلم بكافر . وفي لفظ : هل عهد إليكم رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس ؟ . فنفى ذلك . إلى غير ذلك من الأحاديث الثابتة عنه ، التي تدلّ على أنَّ كلَّ مَنْ ادَّعى أن النبي ﷺ خصَّه بعلم فقد كذب[1] .

ثانيا : بطلان السند .

١ - حديث : « أنا دار الحكمة وعلي بابها » . . . الذي رواه الترمذي في جامعه ، قد استنكره الترمذي نفسه بعبارة : « هذا حديث غريب منكر » . . . وقد تعقبه المباركفوري شارح جامعه ، بأن في سنده محمد بن عمر ابن الرومي ، جاء عنه في « التقريب » ، وفي « تهذيب التهذيب » ، أنه لَيِّن الحديث من العاشرة . . قال الطيبي : لعلَّ الشيعة تتمسَّك بهذا التمثيل ، أن أخذ العلم والحكمة منه مختصّ به ، لا يتجاوزه إلى غيره إلا بواسطته رضي الله عنه ، لأن الدار إنما يدخل من بابها وقد قال تعالى : ﴿ وَأْتُوا

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٩ - ما سطرناه من ١ إلى ٥ قاله المقدسي عن ابن تيمية الذي واصل قائلا : « ما يقوله بعض الجهال أنه - علي - شرب من غسل النبي ﷺ فأورثه علم الأولين والآخرين ، فهو من أقبح الكذب البارد ، فإن شرب غسل الميت ليس بمشروع ، ولا شرب علي رضي الله عنه شيئا ، ولو كان هذا يوجب العلم لشركه فيه كل من حضر ، ولم يرو هذا أحد من أهل العلم . وكذا قولهم : إنه كان عنده علم باطن امتاز به عن أبي بكر وعمر وغيرهما ، فهذا من مقالات الملاحدة الباطنية ، الذين هم أكفر من الرافضة ، بل فيهم من الكفر ما ليس في اليهود والنصارى ، كالذين يعتقدون ألوهيته ونبوته ، أو أنه كان أعلم من النبي ﷺ أو أنه كان معلّما للنبي ﷺ في الباطن ، ونحو هذا المقالات الشنيعة السخيفة ، التي لا تصدر إلا من الغلاة في الكفر و الإلحاد » ص ٩٠ .

﴿ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة : ١٨٩] ولا حجة لهم فيه ، ليس دار الحكمة بأوسع من دار الجنة ، ولها ثمانية أبواب . . . إن التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه ، من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه ، فعلم عدم انحصار البابية في حقِّه(١) .

٢ - جاء في : « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » للشوكاني ما نصُّه : « حديث : أنا دار الحكمة وعلي بابها . رواه أبو نعيم عن علي مرفوعا . قال ابن الجوزي : موضوع . . . حديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب . رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعًا ورواه الطبراني ، وابن عدي ، والعقيلي ، وابن حبان عن ابن عباس أيضًا مرفوعًا .

وفي إسناد الخطيب : جعفر بن محمد البغدادي ، وهو مُتَّهَمٌ .

وفي إسناد الطبراني : أبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح ، قيل : هو الذي وضعه . وفي إسناد ابن عدي : أحمد بن سلمة الجرجاني ، يحدِّث عن الثقات بأباطيل .

وفي إسناد العقيلي : عمر بن إسماعيل بن مجالد ، كذاب . وفي إسناد ابن حبان : إسماعيل بن محمد بن يوسف ، ولا يحتج به .

وقد رواه بن مردوية عن علي مرفوعا ، وفي إسناده من لا يجوز الاحتجاج به .

ورواه أيضا ابن عدي عن جابر مرفوعا بلفظ : هذا - يعني عليًّا - أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، ومخذول من خذله ، أنا مدينة

---

(١) « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباكفوري - ١٢٨٣ : ١٣٥٣ هـ - ضبطه وراجع أصوله وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ١٠ ص ٢٥٥ ، ٢٢٦ .

العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب !!! قيل : لا يصح ولا أصل له . وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات من طرق عدَّة ، وجزم ببطلان الكلّ ، وتابعه الذهبي وغيره »[1]

---

(١) « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » محمد بن علي الشوكاني - ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ - برقم ١٠٨٨ - ٥١ ورقم ١٠٨٩ - ٥٢ - وقد استطرد الشوكاني يذكر من عدّ الحديث صحيحا ، ثم ساق قول ابن حجر الذي عدّ الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحّة ولا إلى الكذب ، ووافق الشوكاني ابن حجر في ذلك ص ٣٤٩ - لكن المحقق العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني تعقبهما في هامش الصفحات ٣٤٩ : ٣٥٣ مؤكدا فساد السند والمتن . فراجع . ويكفي في هذا المقام ما قاله المحقق عن أبي الصلت - أحد أسانيد الحديث - لبيان مكر الوضاعين ، قال عنه : « وأبو الصلت فيما يظهر لي كان داهية ، من وجهة خدم عليًا الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، وتظاهر بالتشيُّع ورواية الأخبار التي تدخل في التشيُّع ، ومن جهة كان وجيها عند بني العباس ، ومن جهة تقرَّب إلى أهل السُّنَّة بردِّه على الجهمية ، واستطاع أن يتجمَّل لابن معين حتى أحسن الظن به ووثقه ، وأحسبه كان مخلصا لبني العباس وتظاهر بالتشيُّع لأهل البيت مكراً منه لكي يصدق فيما يرويه عنهم ، فروى عن علي بن موسى عن آبائه الموضوعات الفاحشة ، كما ترى بعضهم في ترجمة علي بن موسى من « التهذيب » وغرضه من ذلك حط درجة علي بن موسى وأهل بيته عند الناس .

وأتعجب من الحافظ ابن حجر : يذكر في ترجمة علي بن موسى من « التهذيب » تلك البلايا ، وأنه تفرَّد بها عنه أبو الصلت ، ثم يقول في ترجمة علي من « التقريب » : صدوق والخلل ممن روى عنه .

والذي روى عنه هو أبو الصلت . ومع ذلك يقول في ترجمة أبي الصلت من « تقريب » : صدوق له مناكير وكان يتشيَّع وأفرط العقيلي فقال : كذاب . ولم ينفرد العقيلي ، فقد قال أبو حاتم لم يكن بصدوق . وقال ابن عدي : له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو مُتَّهَمٌ فيها . وقال الدار قطني : روى حديث الإيمان إقرار القول وهو متهم بوضعه . وقال محمد بن طاهر : كذاب » هامش ص ٢٩٣ .

ثالثا : بطلان التدليل به على العصمة .

بفساد متن الحديث . . . وسقوط سنده . . . يبطل التدليل به على العصمة الإمامية . . . كما يبطل الزعم بتعيين القائد به وعدم جواز سبقه والتقدُّم عليه . . . هذا الزعم الرامي إلى الحطِّ من قيادة وسبق أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

قال الألوسي عن الدهلوي في مختصر التحفة : « رواية جابر عن النبي ﷺ أنه قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها . !! هذا الخبر مطعون فيه ، قال يحيى بن معين : لا أصل له ، وقال البخاري : إنه منكر وليس له وجه صحيح ، وقال الترمذي : إنه منكر غريب ، وذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وقال ابن دقيق العيد : لم يثبتوه وقال النووي والذهبي والجزري : إنه موضوع . فالتمسك بالأحاديث الموضوعة مما لا وجه له ، إذ شرط الدليل اتفاق الخصمين عليه . ومع هذا ليس مفيدا لمدَّعاهم ، إذ لا يلزم أن من كان باب مدينة العلم فهو صاحب رياسة عامة بلا فصل بعد النبي ﷺ ، غايته أن شرطا من شروط الإمامة قد تحقق فيه بوجه أتم ولا يلزم من تحقيق شرط واحد وجود المشروط بالشروط الكثيرة . مع أن ذلك الشرط كان ثابتًا في غيره أيضًا أزيد منه »[1]

والخلاصة :

أنه لا دليل في حديث باب مدينة العلم ، أو باب مدينة الحكمة . . . المطعون في متنه وسنده . . . على عصمة الإمام كرَّم الله وجهه .

---

(١) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » شاه ولي الله الدلهوي - اختصار محمود شكري الألوسي - تحقيق محب الدين الخطيب - ص ١٦٥ .

الفرع الرابع

حديث عهد الله في علي

قال البحراني - الشيعي - : « قول النبي صلى الله عليه وآله في رواية الحافظ عن أبي برزة الأسلمي : إن الله قد عهد إليّ في علي عهدًا فقلت ياربّ بَيِّنه لي ، قال : اسمع : إن عليًا راية الهدى . إلى أن قال : وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، مَنْ أحبَّه فقد أحبني ومن أطاعه فقد أطاعني ، فبشره بذلك . فقلت : قد بشرته يارب . إلى أن قال : وقد دعوت له فقلت : اللهمَّ أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك . قال : قد فعلت . الخبر . . . وقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في حديث أحمد : من أحبَّك أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوُّك عدوِّي وعدوِّي عدوُّ الله . هي ظاهرة في الشهادة بعصمته لأنه إذا كان طاعة علي عليه السلام طاعة الله مطلقا ، وجب أن يكون دائما على الحقِّ والصواب في جميع الأمور ولا يجوز عليه خطأ في الحكم ، إذ لو أخطأ في الحكم أو ارتكب معصية في قول أو فعل لم تكن طاعته طاعة الله بل الأمر يكون بالعكس ، لكن طاعته طاعة الله بنصّ الخبر ، فهو معصوم من ارتكاب القبيح . وقوله : واجعل ربيعه الإيمان . نصّ في العصمة . والربيع هو الجدول وهو النهر الصغير . فكأنه صلى الله عليه وآله يريد : واجعل مشربه أو مورده الإيمان . وإذا كان علي عليه السلام بنصّ الخبر ملازما للإيمان كما يصرح به قوله بعد الدعاء : قد فعلت . والإيمان لا يتمُّ إلا باجتناب القبيح الذي يستحقُّ فاعله الذمّ ، وجب أن يكون معصوما . وأما لفظ المحبة الوارد في الأخبار المذكورة فهو عن العصمة ، لما بيناه من أن المحبة لعلي عليه السلام إذن واجبة على الإطلاق لعلي كمحبة الله والرسول صلى الله عليه وآله ، وجب أن يكون

منزَّها عن فعل القبيح أو المعاصي . . . وعلي عليه السلام محبته واجبة مطلقا لأنه لا يعصى أبدا وهو المطلوب » انتهى . . . . !!! [١]

الشيعي يبني العصمة على كون طاعة علي طاعة الله . . . ويبنيها على ملازمة الإيمان . . . كما يبنيها على المحبة الواجبة لعلي . . . وقبل بيان تداعي ما بناه ، وجب بيان عدم صحَّة الأحاديث التي ذَكَرَها .

أوَّلًا : الأحاديث المذكورة غير صحيحة .

١ - جاء في : « العلل المتناهية » لابن الجوزي أن الحديث لا يصحّ ، وأكثر رواته مجاهيل . أورده معنعنًا بالاثني عشر راويًا آخرهم أبي بردة ، بلفظ : « إن الله عهد إلي عهدًا في علي . فقلت : يارب بَيِّنْه لي . فقال : اسمع . فقلت : سمعت . فقال : إنَّ عليًّا راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني ، بَشِّرْه بذلك . فجاء فَبَشَّرْتُه . فقال : يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته إنِ يعذبني فبذنبي ، وإن يتمَّ لي الذي بَشَّرتني به فالله أولى بي . قال : قلت : اللهم اجعل قلبه ربيعه الإيمان . فقال الله : قد فعلت به ذلك . ثم إنه رفع إليّ أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص أحدًا به من أصحابه . فقلت : يارب أخي وصاحبي . فقال : إن هذا قد سبق أنه لمبتلى ومبتلى به »

قال المصنف « ابن الجوزي » : هذا حديث لا يصحّ ، وأكثر رواته مجاهيل[٢] .

---

(١) « منار الهدى » البحراني - شيعي - ص ٦٦٧ ، ٦٦٨ .

(٢) « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ٥١٠ : ٥٩٧ هـ قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان - دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج١ ص ٢٣٩ - برقم ٣٨١ .

٢ - وجاء في « العلل » أيضا حديث : « نظر النبي ﷺ إلى علي فقال : أنت سيِّد في الدنيا سيِّد في الآخرة ، ومن أحبك فقد أحبني ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوُّك عدوِّي ، وعدوِّي عدوُّالله . قال : والويل لمن أبغضك بعدي » قال المؤلّف : حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ ومعناه صحيح ، قال : فالويل لمن تكلف في وضعه إذ لا فائدة في ذلك . . سمعت أبا حامد بن الشرقي سئل عن حديث أبي الأزهر - أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ضمن سند الحديث - فقال : هذا حديث باطل ، والسبب فيه أن معمرا - وهو في السند كذلك - كان له ابن أخ رافضيًا يمكّنه من كتبه ، فأدخل عليه الحديث ، وكان معمر رجلًا مهيبًا لا يقدر عليه أحد في السؤال والمراجعة . قال المصنف قلت : وأحمد بن الأزهر قد كَذَّبَه يحيى بن معين »[١]

٣ - وجاء في « الفوائد المجموعة » للشوكاني : « حديث : من أحبني فليحب عليا ، ومن أبغض عليا فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أبغض الله أدخله الله في النار !!! قال الخطيب : موضوع »[٢].

٤ - وجاء في « الفوائد » أيضًا : « حديث : إن ربَّ العالمين عهد إليّ في عليّ بن أبي طالب فقال : إنه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني ، علي بن أبي طالب أميني غدا في القيامة على حوضي وصاحب لوائي وثقتي على مفاتيح خزائن جنة ربي !!! . رواه أبو نعيم عن أنس مرفوعا . قال ابن عدي : لاهز بن عبد الله المذكور في إسناده : غير ثقة ، ولا مأمون ، يروى عن الثقات المناكير . قال في « الميزان » : هو من

---

(١) المرجع السابق - ج١ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ - برقم ٣٤٨ .

(٢) « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » محمد بن علي الشوكاني - ص ٣٨٣ برقم ١١٣٧ - ١٠٠ .

أبرد الموضوعات »[١] .

٥ - وبالرجوع إلى « ميزان الاعتدال » للذهبي ، نجده قد قال عن لاهز هذا : « لاهز أبو عمرو التيمي حدَّث عن معتمر به سليمان . قال ابن عدي : بغدادي مجهول ، يحدِّث عن الثقات بالمناكير . حدثنا عبد الملك بن محمد ، حدثنا أحمد بن فيروز القيسي ، حدثنا أبو عمرو ، ولاهز بن عبد الله حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، حدثنا أنس بن مالك : بعثني النبي إلى أبي برزة الأسلمي فقال له ، وأنا أسمعه : يا برزة إنَّ ربي عهد إلي في علي عهدًا فقال : علي راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني ، يا أبا برزة علي أميني غدا على حوضي وصاحب لوائي وثقتي على مفاتيح خزائن جنة ربي !! . وهذا باطل ، قاله : ابن عدي . قلت : إي والله من أبرد الموضوعات ، وعلي فلعن الله من لا يحبه »[٢] .

ثانيا : إيمان الإمام لا يدلُّ على عصمته وإلا لزم عصمة كل مؤمن .

١ - الإيمان ثابت للإمام علي كرَّم الله وجهه ، مع المهاجرين والأنصار ، كما أن محبته ثابتة في القلوب بلا نزاع . . . وليس معنى إيمانه أو محبته أنه معصوم . . . ثم إن طاعته رضي الله عنه تكون ضمن طاعة الله ورسوله ، فليست طاعته مطلقة ، وما الطاعة المطلقة إلا لله ورسوله فقط ، وسبق بيان طاعة أولي الأمر ، وكونها ابتناءً على طاعة الله وطاعة الرسول ، فإذا كان تنازع ، فالرد يكون إلى الله ورسوله . . . ولا يخرج علي بن أبي طالب ولا غيره عن تلك القواعد العامة ، فكيف تكون طاعته مطلقة ؟ !!

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٧١ - برقم ١١٠٤ - ٦٦ .

(٢) « ميزان الاعتدال » الذهبي - ج ٤ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ - برقم ٩٤٤٠ .

٢ - أما دعاء النبي لعلي ، بأن يكون ربيعة الإيمان ، وبناء البحراني - الشيعي - العصمة على ذلك الإيمان ، فعليه أن يثبت العصمة أيضا للمهاجرين والأنصار ، الذين شهد لهم كتاب الله تعالى بالإيمان الحقيقي في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] .

٣ - لكن الشيعة يُكَفِّرون المهاجرين والأنصار ، ويضعون الأحاديث في إيمان علي ، لمقاصد يقصدونها وأهداف يبتغونها ... وما تلك المحاولات الطائشة ، لجعل علي بن أبي طالب ضمن الاثني عشر ، معصومين ، إلا لتحقيق تلك المقاصد والأهداف ، التي يصير بإذن الله كشفها عارية تماما ، في باب أهداف العصمة الإمامية .

٤ - وإذا كان - الشيعي - قد بني العصمة للإمام علي ، على محبة الله ورسوله ... فعليه أيضًا الإقرار بعصمة الأنصار ، إذ قد ثبت في الصحيح قول النبي ﷺ : « حبُّ الأنصار آية الإيمان ، وبغضهم آية النفاق »[١] .... وقال عنهم أيضا : « لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله »[٢] .

ولا عصمة للأنصار ... ولا عصمة للمهاجرين ... ولا عصمة لعلي ابن أبي طالب ... ولا عصمة للاثني عشر ... ولا عصمة لأحد سوى الأنبياء والمرسلين .

---

(١) « صحيح مسلم » أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري - ت ٢٦١ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار التراث العربي - ط أولى - ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م - ص ٨٥ ح٧٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٥ - ح ٧٥ .

الفرع الخامس

حديث الطائر

يكثر الشيعة من الاستدلال بخبر الطائر !!! . . قال أحدهم : « ومنها خبر الطائر ، وهو أنه كان عند النبي صلى الله عليه وآله طيرًا مشويًّا ، فقال : اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير ، فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه .

ودلالته على المدَّعى ظاهرة » انتهى . . . . !!! (١)

وهذا المدّعي هو أن : « العصمة والأفضلية عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الأوصاف اللازم تحققها عقلا في الإمام مختصة بهم - أي بالاثني عشر - » انتهى . . . . !!! (٢)

ودعوى الأفضلية . . . لم يرفع بها الشيعة علي بن أبي طالب ، فوق أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الآل والصحابة فحسب . . . بل ذهبوا في غلوهم إلى رَفْعِ أفضليته فوق الأنبياء والمرسلين . . . وسبق بيان ذلك كإضافة أضافوها إلى العصمة الإمامية التي ابتدعوها .

ويكفي في هذا المقام . . . لردِّ الاستدلال بحديث الطائر هذا . . . أن نذكِّر العبارات التي جاءت في الطعن على أسانيد جميع طرقه . . . ثم نعقِّب بكلمة ، عن دقّة أهل السُّنَّة ، وهوى الشيعة .

أوَّلًا : فساد أسانيد حديث الطائر .

ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في « العلل المتناهية » عن ابن عباس ، وأنس .

---

(١) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » الإشتياني - شيعي ج ٢ ص ١١٠

(٢) المرجع السابق - ج٢ ص ١٠ .

فقال عن السند الواصل إلى ابن عباس : « هذا حديث لا يصحّ ، ومحمد ابن شعيب مجهول ، وأما سليمان بن قرم ، فقال يحيى : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : كان رافضيًا غاليًا يقلب الأخبار »[١] .

وأما السند الواصل إلى أنس ، فله ستة عشر طريقا ، يجدر بنا إلقاء نظرة على سند كلّ طريق منها مختصرا في عِلّته فقط :

١ - **الطريق الأول** : في سنده محمد بن صالح بن مهران . وتفرّد به ابن عمارة - عبد الله بن محمد بن عمار - عن مالك - مالك بن أنس - قال ابن حبان : محمد بن صالح المدني يروي المناكير عن المشاهير ، لا يجوز الاحتجاج بأفراده[٢] .

٢ - **الطريق الثاني** : قال عنه ابن الجوزي : « وهذا لا يصحّ لأن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي قد ضعّفه عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين . قال البخاري : وفي مسهر - مسهر بن عبد الملك - بعض النظر »[٣] .

٣ - **الثالث** : قال أبو بكر الطيب : غريب بإسناده لم نكتبه إلا من حديث أبي العيناء محمد بن القاسم عن أبي عاصم ، عن ابن الهندي عن أنس ، وابن الهندي مجهول واسمه لا يعرف ، وقد روى نحوه نعيم بن سالم عن أنس ، قال أبو حاتم ابن حبان : كان نعيم يضع الحديث[٤] .

---

(١) « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ٥١٠ : ٥٩٧ هـ - ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ - برقم ٣٦٠ .

(٢) المرجع السابق - ج١ ص ٢٢٩ - برقم ٣٦١ .

(٣) المرجع السابق - ج١ ص ٢٣٠ - برقم ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٤) المرجع السابق - ج١ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ - برقم ٣٦٤ .

٤ - **الرابع** : لا يصحّ وفيه مجاهيل لا يعرفون[١] .

٥ - **الخامس** : قال المؤلف : وهذا لا يصحّ بهذا الإسناد ، حفص بن عمر - العدني - قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد[٢]

٦ - **السادس** : وهذا لا يصحّ ، قال ابن عدي : حماد - بن المختار - شيعي مجهول ، وقد رواه الحسين بن سليمان ، عن عبد الملك بن عمير . قال ابن عدي : ولا يتابع حسين على حديثه[٣] .

٧ - **السابع** : وهذا لا يصحّ ، قال ابن حبان : خالد بن عبيد - أبو عصام - يروي عن أنس نسخة موضوعة ، لا يحلّ كتب حديثه إلا تعجُّبا[٤] .

٨ - **الثامن** : في سنده دينار خادم أنس . قال ابن عدي : دينار منكر الحديث ذاهب شبه المجهول وقال ابن حبان : يروي عن أنس أشياء موضوعة ، لا يحلُّ ذِكْرُه إلا بالقدح فيه[٥] .

٩ - **التاسع** : وهذا لا يصحّ ، قال أحمد ويحيى : عمر بن عبد الله - بن يعلى بن مرَّة - ضعيف . وقال الدارقطني : متروك[٦] .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٣٣١ - برقم ٣٦٥ - وسنده : « نا القزاز قال : نا أحمد بن علي قال : نا عبد القاهر بن محمد الموصلي قال : نا أبو هارون موسى بن محمد الأنصاري قال : نا أحمد بن علي الخراز قال : نا محمد بن عاصم الرازي عن عبد الملك بن عيسى ، عن عطاء بن أنس بن مالك » فيه المجاهيل .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣١ - برقم ٣٦٦ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص٢٣٢ - برقم ٣٦٧ .

(٤) المرجع السابق - ج ١ ص٢٣٢ - برقم ٣٦٨ .

(٥) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٣ - برقم ٣٦٩ .

(٦) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٣ - برقم ٣٧٠ .

١٠ - **العاشر** : في سنده أحمد بن سعيد بن فرقد الجدي . قال الذهبي في « الميزان » (ص ١٠٠ ج ١) في ترجمة أحمد بن سعيد : روى عن أبي حمة - محمد بن يوسف اليماني - حديث الطير بإسناد الصحيحين فهو المتهم بوضعه[١] .

١١ - **الحادي عشر** : قال المؤلف : في هذا الحديث مفضل بن صالح ، قال البخاري : هو منكر الحديث ، وقال ابن حبان لا يحتجّ به . وفيه محمد بن طريف ، قال أبو حاتم الرازي : هو مجهول[٢] .

١٢ - **الثاني عشر** : قال المصنف : في هذا الحديث بن المثنى وكان ضعيفًا ، وفيه العباس بن بكار - الضبي - قال الدارقطني : هو كذاب[٣] .

١٣ - **الثالث عشر** : قال المؤلّف : في الحديث عبد الله بن ميمون القدّاح ، قال البخاري : ذاهب الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن حبان : لا يحتجّ به إذا انفرد[٤] .

١٤ - **الرابع عشر** : قال المؤلّف - ابن الجوزي - في إبراهيم بن مهدي - المصيصي - قال أبو بكر الخطيب : ضعيف الحديث[٥] .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٤ - برقم ٣٧١ - وهو كلام المحقّق في هامشه .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٤ - برقم ٣٧٢ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٥ - برقم ٣٧٣ .

(٤) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٥ - برقم ٣٧٤ .

(٥) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٦ - برقم ٣٧٥ - تعقَّب المحقِّق المؤلّف بقوله : قلت هذا في أوهام المؤلف ، لم يضعفه الخطيب بل ذكر عن أبي حاتم أنه قال : ثقة كما في البغدادي (ص ١٧٨ ج ٦) ووثقه ابن قانع وابن حبان كما في التهذيب (ص ١٦٩ ج ١) بل ضعف الخطيب إبراهيم بن المهدي الأيلي كما في التهذيب (ص ١٧٠ ج ١) والبغدادي (ص ١٧٩ ج ٦) قلت : وفي الإسناد مسلم الأعور وهو ضعيف كما سيذكره المؤلف .

١٥ - **الخامس عشر** : قال المؤلف : ولا أظن مسلمًا أبا عبد الله في الحدث قبل هذا إلا الملائي[١] .

١٦ - **الطريق السادس عشر** : روى ابن مردوية من طريق خالد بن طهمان عن إبراهيم بن مهاجر ، عن أنس . وكلاهما مقدوح فيه .

وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقا ، كلها مظلم ، وفيها مطعن ، فلم أرَ الإطالة بذلك . أنبأنا محمد بن ناصر قال : أنبأنا محمد بن طاهر المقدسي قال : كل طرُقه باطلة معلومة . وصنَّف الحاكم أبو عبد الله في طرقه جزءًا ضخما ، وكان قد أدخله في « المستدرك على الصحيحين » ، فبلغ الدارقطني فقال : يستدرك عليها حديث الطائر ، فبلغ الحاكم فأخرجه من الكتاب وكان يتهم بالتعصُّب للرافضة وكان يقول : هو حديث صحيح ولم يخرج في الصحيح . وقال ابن طاهر : حديث الطائر موضوع إنما يجيء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره ، قال : ولا يخلو أمر الحاكم من أمرين ، إما الجهل بالصحيح فلا يعتمد على قوله ، وإما العلم به ويقول به فيكون معاندًا كذابًا دسَّاسًا[٢] .

ثانيا : دقَّةُ أهل السُّنَّة في تحقيق الحديث النبويّ . وهوى الشيعة .

١- قال المقدسي : « قال الشيخ العلَّامة ابن القيم الجوزية في كتابه « الرد على الرافضة » أن هذا الحديث لم يَرِد في الصحيح ، ولا صححه أحد من

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص٢٣٦ - برقم ٣٧٦ - مسلم هذا هو الأعور .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ - برقم ٣٧٧ - قال المحقِّق في هامشه : وقد صحَّ عن الحاكم بأنه قال : حديث الطائر لا يصحّ ، حكاه الذهبي عنه كما في الطبقات للشافعية (ص ٧١ ج ٣) وقال البزار : روى عن أنس من وجوه وكل من رواه عن أنس فليس بالقوى كما في زوائد البزار لابن حجر (ص ٣٢١ ق) .

الأئمة ، وهو من الكذب الموضوع عند أهل المعرفة بالنقل ، قال الحافظ أبو موسى المديني : قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق حديث الطير ، للاعتبار والمعرفة ، كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم ، وابن مردويه ، وسئل عنه الحاكم فقال : لا يصح . هو معارض بالأحاديث الصحيحة . مثل قوله ﷺ : « لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا » الحديث . وقوله عليه السلام لما سئل أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » قيل : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها » ويقول الصحابة رضي الله عنهم : أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ، وممن قاله عمر رضي الله عنه بين المهاجرين والأنصار ، ولم ينكره عليه أحد »[1] .

٢ - قال ابن تيمية : « نحن ننقد رجالنا من أهل السُّنَّة والحديث ، نقدًا لا مزيد عليه ، ولنا مصنفات كثيرة جدًا في تعديلهم ، وضعفهم ، وصدقهم ، وغلطهم ، وكذبهم ، ووهمهم ، لا نحابيهم أصلا ، مع صلاحهم وعبادتهم ، ونسقط الاحتجاج بالرجل منهم لكثرة غلطه وسوء حفظه ، ولو كان من أولياء الله .

وأنتم - أيها الرافضة - حدّ الثقة عندكم أن يكون إماميًا ، سواء غلط أو حفظ ، أو كذب أو صدق . فغاية رجالكم أن يكونوا مثل رجالنا فيهم وفيهم ، فإذا كان معلوم بالاضطرار أن أهل السُّنَّة فيهم كذابون ، وأنتم أكذب منهم بكل حال ، حرم علينا العمل بالأحاديث حتى ننظر في أسانيدها . . . وغالب ما في أيديكم صحف وأخبار على ألسنتكم ، مكذوبة أو لم تعلم صحتها ، كدأب أهل الكتابين سواء . وكذب الرافضة ممّا يضرب به المثل . . . قال ابن المبارك : الدين لأهل الحديث ، والكلام والحيل لأهل

(١) « الرد على الرافضة » للإمام المقدسي - تحقيق د/ أحمد حجازي السقا - ص ٩١ ، ٩٢ .

الرأي ، والكذب للرافضة .

فأهل السُّنَّة والحديث ، لا يرضون بالكذب ، ولو وافق أهواءهم ، فكم قد روى لهم من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ، بل ومعاوية وغيرهم ، أحاديث بالأسانيد ، يرويها مثل النقاش ، والقطيعي ، والثعلبي ، والأهوازي ، وأبو نعيم ، والخطيب ، وابن عساكر ، وأضعافهم ، ولم يقبل منها علماء الحديث شيئا ، ويبينون الكذب منه ، بل إذا كان في إسناد الحديث واحدًا مجهول الحال توقَّفوا في الحديث . وأنتم شرط الحديث عنكم أن يوافق أهواءكم ، غثًّا كان أو سمينا ، وإن أتيتم بنصّ ثابت فلا يدلُّ على ما قلتم . ونحن عمدتنا نصوص القرآن وما يثبت من السُّنَّة ، أو أجمع عليه المسلمون سواكم ، فإذا جاءنا ما يناقض ذلك رددناه .

قال أبو الفرج ابن الجوزي : فضائل علي الصحيحة كثيرة ، غير أن الرافضة لا تقنع ، فوضعت له ما يضع لا ما يرفع ، وحوشيت حاشيته من الاحتياج إلى الباطل »[1] .

. . . . . .

وهذا الكلام السديد . . . من الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . . . هو خير ما أختم به هذا المبحث الثاني ، من الفصل الثاني ، من الباب الأول ، من رسالتي .

فإلى المبحث الثالث الأخير ، من هذا الفصل وهذا الباب . . . وإلى الله التوجُّه . . . وعليه تعالى أتوكل . . . وبه أستعين .

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي - ص ٤٨٠ .

المبحث الثالث

مناقشة أدلّة العقل الشيعي

انتهينا من مناقشة أدلّة العصمة الإمامية الشيعية . . . التي زعموا أنها نقلية . . . ورأينا كيف أنها لا تَمُتُّ إلى العصمة بأدنى صلة ، لا من قريب ولا من بعيد . . . وتبقى ما زعموا أنها أدلّة عقلية ، على عصمتهم المبتدعة . . . فتعيَّن علينا مناقشتها كذلك ، لنرى هل هي عقلية ؟ أم لا تَمُتُّ إلى العقل بصلة ؟

ونكتفي بتشريح ثلاثة نصوص ، تفتقت من عقل التشيُّع . . . إذ أن جميع ما تفتق عن هذا العقل ، ما هو إلا لغط يدور حول تلك النصوص الثلاثة ، التي زعموا أنها عقلية .

دليل عصمة إمامية من عقل الشيعة :

قالوا : « لو جاز على الإمام الخطأ والنسيان والسهو والعصيان ، لم يكن حافظا للشريعة من الزيادة والنقصان ، ولا يكون أمينًا على وحي الله ، لأن غير المعصوم يخطئ ويسهو وينسى ، فيؤدِّي ذلك إلى ضياع الشريعة لا حفظها ، وقد فَرَضْنا حافظًا لها لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وقصور الكتاب والسُّنَّة عن تفاصيل أحكام الجزيئات الواقعة إلى يوم القيامة ، فلابد من إمام منصوب من الله تعالى ، معصوم من الخطأ والزلل ، لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمدًا أو سهوًا » انتهى . . . . !!! (١)

---

(١) « عقيدة الشيعة في الإمامة » محمد باقر الشريعة الأصفهاني – شيعي – المطبعة العلمية رقم ١٣٩٧ هـ – ٢٣٥ . . . « الشيعة في عقائدهم وأحكامهم » السيد محمد الكاظمي – شيعي – مطابع دار الطليعة الكويت – ص ٣٢٣ . . . « المصابيح في إثبات الإمامة » أحمد =

وهذا الاستدلال على عصمة الإمام مردود بالأوجه التالية : (١)

١ - إذا كان لا يحفظ الشرع وتبليغه إلا واحد بعد واحد ، معصوم عن

= حميد الدين الكرماني تحقيق مصطفى غالب - كلاهما شيعي إسماعيلي - منشورات أحمد بيروت ١٩٦٩ م - ص ٩٦ ... « إحقاق الحق وإزهاق الباطل » السيد نور الله المرعشي التستري - شيعي - ت ١٠١٩ هـ تعليق آية الله السيد شهاب الدين النجفي - شيعي - اهتمام السيد محمود المرعشي - شيعي - ج ٢ ص ٢٩٣ .

وعلى شاكلة هذا اللغط قال المظفر - : « والدليل وجوب العصمة أنه لو جاز أن يفعل النبي المعصية أو يخطئ وينسى ، وصدر منه شيءمن هذا القبيل ، فإما أن يجب إتباعه في فعله الصادر منه عصيانا أو خطأ ، أو لا يجب ، فإن وجب اتباعه فقد جوَّزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى ، بل أوجبنا ذلك ، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل ، وإن لم يجب اتباعه ، فذلك ينافي النبوَّة التي لابدَّ أن تقترن بوجوب الطاعة ، على أنَّ كلَّ شيء يقع منه في فعل أو قول فنحن نحتمل فيه المعصية أو الخطأ فلا يجب اتباعه في شيء من الأشياء فتذهب فائدة البعثة ، بل يصبح النبي كسائر الناس ليس لكلامهم ولا لعلمهم تلك القيمة العالية التي يعتمد عليها دائما ، كما لا ينبغي طاعة حتمية لأوامره ولا ثقة مطلقة لأقواله وأفعاله » إلى هنا انتهى الشيعي في منافحته عن عصمة النبي - ولا بأس - لكنه بعد كلامه هذا مباشرة انتكس قائلا : « وهذا الدليل على العصمة يجري عينا في الإمام ، لأن المفروض فيه أنه منصوب من الله تعالى لهداية البشر ، خليفة للنبي » انتهى !! يراجع : « عقائد الإمامية » الشيخ محمد رضا المظفر - شيعي - عميد كلية الفقه بالنجف الأشرف بالعراق - دار الزهراء بيروت ط ثالثة - ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٨٩ ، تغافل هذا العميد الشيعي أن أي طفل من أطفال المسلمين يمكنه سؤاله : وهل عين الإمام هي عين النبي ؟!! إذا أجبت بالإيجاب فقد مددت النبوَّة إلى الإمام ... وإذا أجبت بالنفي فلا محل لهذا اللغط . ويراجع لغط مشابه في « العقائد الإسلامية » الإمام المرجع السيد محمد الحسيني الشيرازي - شيعي - دار الجميع للنشر بيروت - ط ثانية - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(١) استخلصت هذه الأوجه كما هي مع بعض التصرُّف من « منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة والقدرية » لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ج ٤ ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

معصوم ، وهذا المنتظر الثاني عشر ، له أكثر من أحد عشر قرنًا من الزمان ، لم يأخذ عنه شيئا من الشرع ، فمن أين علمتم القرآن من أكثر من ألف ومائة سنة ؟ ولم لا يكون هذا القرآن الذي تقرءونه ليس شيئا من كلام الله ؟ وكذلك من أين لكم العلم بشيء من أحوال النبي ﷺ وأحكامه ، وأنتم لم تسمعوا شيئا من ذلك من معصوم ؟ . . . لأن المعصوم إما مفقود وإما معدوم .

فإن قالوا : تواتر ذلك عن أصحابنا بنقلهم عن الأئمة المعصومين . . .

قيل : فإذا كان نَقْلُ أصحابكم عن الأئمة يوجب حِفْظَ الشرع ونقله ، فلماذا لا يجوز تواتر الأمة كلها عن نبيها ، أولى بحِفْظِ الشرع ونَقْلِه عن غير احتياج إلى نَقْلِ واحد عن واحد ؟ !!!

وهم يقولون أن ما بين أيديهم ، عمَّن قبل المنتظر ، يغنيهم عن أخذ شيء من المنتظر . . . فلماذا لا يكون ما بأيدي الأمة عن نبيها ، يغنيها عن أخذ شيء عمن بعده ؟ . . . وإذا كانوا يدعون أن ما ينقلونه عن واحد من الاثني عشر ثابت . . . فلماذا لا يكون ما تنقله الأمة عن نبيِّها ثابتًا ؟ فهم أحرص على دين نبيهم وتبليغه وأقدر على ذلك .

٢ - أن يقال : الحاجة ثابتة إلى معصوم في حِفْظِ الشرع ونَقْلِه . . . فلماذا لا يجوز أن يكون الصحابة ، الذين حفظوا القرآن والحديث وبلَّغوه ، هم المعصومون ؟ الذين حَصَلَ بهم مقصود حِفْظِ الشرع وتبليغه ، ومعلوم أن العصمة إذا حصلت في الحفظ والتبليغ من النقلة حصل المقصود ، وإن لم يكونوا هم الأئمة .

٣ - أن يقال : لماذا لا يجوز أن تكون العصمة في الحفظ والبلاغ ، ثابتة لكل طائفة بحسب ما حملته من الشرع ؟ . . . فالقراء معصومون في حِفْظِ القرآن وتبليغه ، والمحدِّثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه ،

والفقهاء معصومون في فَهْمِ الكلام والاستدلال في الأحكام ، . . وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغنى به الله عن واحد معدوم .

٤ – إن الزعم بأن النبي ﷺ ، قد عهد إلى أهل بيته بحفظ الشرع دون أمته . . . فيه انتقاص من قدر نبوَّته . . . فيقال : إنه كان طالب الملك لأقاربه ، وعَهدَ إليهم ما يحفظون به الملك ، وأن لا يعرف ذلك غيرهم . . . فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء . . فهل درى مبتكرو العصمة الإمامية ، أن ابتكارهم من أعظم التُّهَمِ ، التي تقدح في نبوَّته ﷺ ؟ !!

٥ – أن يقال : فبما تثبت نبوَّة محمد ﷺ عند من لم يقرّ بنبوَّته ؟ . . فإن قيل : بما نقله الإمام المعصوم من معجزاته . . قيل : من لم يقرّ بنبوَّة محمد لم يقرّ بإمامة علي بطريق الأولى ، بل يقدح في هذا وهذا . . . وإن قيل : بما تنقله الأمة نقلًا متواترًا من معجزاته كالقرآن وغيره . . . قيل : فإذا كان نقل الأمة المتواتر ، حجّة يثبت بها أصل نبوَّته ، فكيف لا يكون حجّة يثبت بها فروع شريعته ؟ .

٦ – الإمام المعصوم ، حافظ الشرع المزعوم ، هل يمكنه تبليغ الشرع إلى مَنْ ينقله عنه بالتواتر ؟ . . . فإذا كان الإمام يمكنه ذلك – بالتواتر – فالنبي ﷺ يمكنه بطريق الأولى ، وحينئذ فلا حاجة إلى الإمام . . . وإن قيل : لا يمكنه ذلك ، لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد ، والنقلة لا يكونون إلا من أقارب رسول الله ، الذين يمكن للقادح في نبوته أن يقول فيهم ما شاء . . . ويصير دين المسلمين شرًّا من دين النصارى واليهود ، الذين يدَّعون أن أئمتهم من الأحبار والرهبان مختصُّون بعلمه ونقله .

٧ – لذلك . . . فإنا لا نسلم للإمامية بأن يكون حِفْظُ الشرع حكرًا على

الإمام . . . بل يجب أن تكون الأمة هي الحافظة للشرع ، وحِفْظُ الشرع يحصل بمجموع الأمة كما يحصل بالواحد ، بل الشرع إذا نَقَلَه أهل التواتر كان خيرًا من أن ينقله واحد منهم ، وعصمة أهل التواتر في نَقلهم ، أعظم عند بني آدم كلهم من عصمة من ليس بنبي ، فإن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ، ولو قيل : أنهم معصومون - جدلا - فما نَقَلَه المهاجرون والأنصار أبلغ مما نَقَله هؤلاء .

٨ - فَرْضُ معصوم حافظ للشرع ، بسبب موت النبي ، وانقطاع الوحي ، وقصور الكتاب والسُّنَّة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة . . . هو تحكُّم شيعي دون مبرِّر . . اللهم إلا أغراض في نفوسهم لا تَمُتُّ إلى حِفْظِ الشرع بسبب . . . إذ يقال لهم : أتريدون بقصور النصوص ، قصورها عن بيان جزئي بعينه ، أو قصورها عن البيان الكلِّي المتناول للجزئيَّات ؟ . . فإن ادعيتم الأول قيل لكم : وكلام الإمام وكلّ أحد بهذه المنزلة ، فإن الأمير إذا خاطب الناس ، فلابد أن يخاطبهم بكلام عام ، يعمُّ الأعيان والأفعال وغير ذلك ، فإنه من الممتنع أن يعين بخطابه كل فِعْل من كل فاعل في كل وقت ، فإن هذا غير ممكن ، ولذا لا يمكنه إلا الخطاب العام الكلي ، والخطاب العام الكلّي ممكن من الرسول . . . وإذا ادعيتم أن نفس نصوص الرسول ليست عامة كلّيّة ، قيل لكم هذا ممنوع ، وبتقدير أن يمنع هذا - العموم - في نصوص الرسول الذي هو أكمل من الإمام ، فمنع ذلك من نصوص الإمام أولى وأحرى .

فأنتم مضطرون في خطاب الإمام إلى أحد أمرين . . . إما ثبوت عموم الألفاظ ، وإما ثبوت عموم المعاني ، بالاعتبار ، وأيهما كان ، أمكن إثباته في خطاب الرسول ، فلا يحتاج في ثبوت الأحكام إلى الإمام .

فالرسول بما تَرَكَه لنا من وحي المعاني ، سواء بلفظه تعالى في كتابه ، أو بلفظ الرسول في سنته ، قد أغنانا عن العصمة لأحد من بعده ﷺ . . . ولا قصور في الكتاب والسُّنَّة سوى في زَعْم شيعة العصمة الإمامية .

٩ - قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم : ٤] وقوله جلَّ شأنه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [النساء : ١٦٥] وقوله جلَّ وعلا : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] . . . وأمثال ذلك . . وبها نتناقش مع الشيعة فنقول : هل قامت الحجة على الحقِّ ببيان الرسول أم لا ؟ . . . فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها ، وإن قامت الحجة ببيان الرسول ، عُلِمَ أنه لا يحتاج إلى معين آخر يفتقر الناس إلى بيانه فضلًا عن تبليغه .

وإن ما جعل الله في الإنسان من القوَّة الناقلة لكلام الرسول وبيانه ، كافية - مغنية عن الافتقار إلى منصوب - لاسيما وقد ضَمِن الله حِفْظَ ما أنزله من الذِّكْر ، فصار مأمونًا أن يبدَّلَ أو يُغَيَّرَ ، أو يزاد فيه أو ينقص ، عمدًا أو سهوًا . . . فدعوى هؤلاء الشيعة أن دين الإسلام ، لا يحفظ ولا يُفْهَم إلا بواحد معين ، من أعظم الإفساد لأصول الدين .

١٠ - ثم إنه قد عُلِمَ بالاضطرار ، أن أكثر المسلمين بَلَغَهُم القرآن والسُّنَّة بدون نَقْلِ علي - رضي الله عنه - فإن عمر رضي الله عنه ، لما فتح الأمصار بَعَثَ إلى الشام والعراق من علماء الصحابة ، من علّمهم وفَقَّهَهم ، واتصل العلم من أولئك إلى سائر المسلمين . . . ولم يكن ما بلَّغه علي رضي الله عنه للمسلمين ، أعظم ممَّا بلَّغه ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ، وأمثالهما ، وهذا أمر معلوم ، ولو لم يحفظ الدين إلا بالنقل عن علي رضي الله عنه ، لبطل عامة الدين ، فإنه لم ينقل عن علي

إلا أمر قليل لا يحصل به المقصود[١] .

وأخيرًا :

أين الذي لا يخطئ ، ولا يعصي ، ولا يسهو ، ولا ينسى ؟ . . . أين ذلك الحافظ للشرع من الزيادة والنقصان ؟ . . . أين ذلك المبين لتفاصيل أحكام الجزئيات ، الواقعة إلى يوم القيامة ؟ . . . أين ذلك الإمام المعصوم المنصوب ، المكمل لقصور الكتاب والسُّنَّة !! .

إنه غائب عن الأنظار . . . غائب عن الوعي . . . والذين ينتظرون فَرَجَه الموهوم ، هم أهل ضياع الشريعة لا حفظها . . . فبطلت حجَّتهم هذه ، وبَطَلَ دليلهم هذا ، الذي زعموه عقليًّا . . . وما هو من العقل بقريب .

دليل آخر من عقل الشيعة :

قالوا : « الإمام يجب أن يكون معصومًا ومتى كان ذلك كان الإمام هو علي عليه السلام ، أما المقدِّمة الأولى فلأن الإنسان مدني بالطبع ، لا يمكن أن يعيش منفردا ؛ لافتقاره في بقائه إلى ما يأكل ويشرب ويلبس ويسكن ، ولا يمكن أن يفعلها بنفسه ، بل يفتقر إلى مساعدة غيره ، بحيث يفرغ كل واحد منهم إلى ما يحتاج إليه صاحبه حتى يتمّ قيام النوع ، ولما كان الاجتماع في مظنَّة التغالب والتغابن ، بأن كل واحد من الأشخاص قد يحتاج إلى ما في يد غيره فتدعوه قوَّته الشهوانيَّة إلى أخذه وقهره عليه وظلمه ، فيؤدي ذلك إلى وقوع الهرج والمرج وإثارة الفتن ، فلابدَّ من نَصْبِ إمام معصوم يصدّهم عن الظلم والتعدِّي ، ويمنعهم عن التغالب والقهر ، وينصف المظلوم من الظالم ، ويوصل الحقَّ إلى مستحقّه ، لا يجوز عليه

---

(١) يراجع : « منهاج السُّنَّة النبوية » لابن تيمية - الصفحات ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ من ج ٤ ببعض التصرف .

الخطأ ولا السهو ولا المعصية ، وإلا لافتقر إلى إمام آخر ، فإن كان معصوما كان هو الإمام وإلا لزم التسلسل .

وأما المقدِّمة الثانية فظاهرة ؛ لأن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين اتفاقًا وعلي معصوم فيكون هو الإمام » انتهى . . . . !!! (١)

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الكلام الذي قاله المدعو ابن المطهّر الحلي – المتشيّع – بما مضمونه بطلان كلتي المقدمتين وكان مما قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

هذا رسول الله ﷺ ، إمام معصوم ، والأمة تعرف أمره ونهيه . . . ومعصوم الشيعة ينتهي إلى الغائب المنتظر ، الذي لو كان معصوما ، لم يعرف أحد لا أمره ولا نهيه ، بل ولا كانت رعية علي رضي الله عنه تعرف أمره ونهيه ، كما تعرف الأمة أمر نبيها ونهيه . . . ومن ادعيت له العصمة من الاثني عشر ، لم يتولّ أحد منهم على الناس ، إلا علي رضي الله عنه ، ونحن نعلم قطعا أنه كان في رعيته في اليمن وخراسان وغيرهما ، من لا يدري بماذا أمر ولا عن ماذا نهى ، بل نوابه كانوا يتصرَّفون بما لا يعرفه هو . أما الورثة الذين ورثوا علم محمد ﷺ ، فهم يعرفون أمره ونهيه ، ويصدقون في الإخبار عنه ، أعظم من علم نوَّاب علي بأمره ونهيه ، وأعظم من صدقهم في الإخبار عنه .

لم يقتنع أهل التشيُّع ، بكفاية الثروة النبوية ، التي أورثها رسول الله ﷺ ،

---

(١) « منهاج السُّنَّة النبوية » لابن تيمية – ج ٣ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ – حيث ذكر ابن تيمية هذا الدليل الشيعي مسبوقا بعبارة « قال الرافضي » – ثم شرع في ردِّه رحمه الله . . . ويراجع : « الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد » محمد بن حسن الطوسي – ت ٤٦٠ هـ شيعي – مطبعة الآداب النجف – ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م – ص ٣٠٥ .

لعلماء أمته من الأوامر والنواهي الثمينة .

بل يريدون أنه لابد من إمام معصوم حي !! وما أرادوه باطل من وجوه :

الوجه الأول :

١ - هذا الإمام الموصوف بالعصمة ، لم يوجد بهذه الصفة ، في زماننا ، بل مفقود غائب عند متبعيه ، ومعدوم لا حقيقة له عند العقلاء ، ومثل هذا لا يحصل به شيء من مقاصد الإمامة أصلًا ، بل من ولي على الناس ولو كان فيه بعض الجهل وبعض الظلم ، كان أنفع لهم ممَّن لا ينفعهم بوجه من الوجوه ، وهؤلاء المنتسبون إلى الإمام المعصوم ، لا يوجدون مستعينين في أمورهم إلا بغيره . . . فهم ينتسبون إلى المعصوم ويستعينون بكفور أو ظلوم .

فإذا كان المصدّقون لهذا المعصوم المنتظر ، لم ينتفع به أحد منهم ، لا في دينه ولا في دنياه ، لم يحصل به شيء من مقاصد الإمامة ، وإذا كان المقصود لا يحصل منه شيء ، لم يكن بنا حاجة إلى إثبات الوسيلة ، لأن الوسائل لا تراد إلا لمقاصدها ، فإذا جزمنا بانتفاء المقاصد كان الكلام في الوسيلة من السعي الفاسد . . . وأية فائدة في طلب ما يعلم عدمه ؟ واتباع ما لا ينتفع به أصلا ؟ .

٢ - الإمام يحتاج إليه في شيئين : إما في العلم لتبليغه وتعليمه ، وإما في العمل به ليعين الناس على ذلك بقوته وسلطانه . . . وهذا المنتظر لا ينفع لا بهذا ولا بهذا . بل ما عندهم من العلم فهو من كلام من قبله ، وهو علم منحرف بتحريف الرواة من أتباع ابن سبأ ، وما عندهم من العمل إن كان مما يوافقهم عليه المسلمون استعانوا بهم ، وإلا استعانوا بالكفار والملاحدة ونحوهم . . . فهم أعجز الناس في العمل ، وأجهل الناس في العلم ، مع

دعواهم ائتمائهم بالمعصوم الذي مقصوده العلم والقدرة ، ولم يحصل لهم لا عِلْم ولا قدرة ، وعلم انتفاء هذا مما يقولونه .

٣ - وأيضا فالأئمة الاثنا عشر ، لم يحصل لأحد من الأمة بأحد منهم جميع مقاصد الإمامة ، أما ما دون علي رضي الله عنه ، فإنما كان يحصل لناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه .

كان علي بن الحسين ، وابنه أبو جعفر ، وابنه جعفر بن محمد ، يعلِّمون الناس ما علَّمهم الله ، كما علَّمه علماء زمانهم ،وكان في زمانهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة ، وهذا معروف عند أهل العلم .

ولو قدر أنهم كانوا أعلم وأدين ، فلم يحصل من أهل العلم والدين ، ما يحصل من ذوي الولاية من القوة والسلطان ، وإلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل .

وأما ما بعد الثلاثة - موسى ، وعلي ، ومحمد ، وعلي ، والحسن العسكري - فهؤلاء لم يظهر عليهم عِلْمٌ تستفيده الأمة ، ولا كان له يد تستعين بها الأمة ، بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين ، لهم حرمة ومكانة ، وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم ، وأما ما يختص به أهل العلم ، فهذا لم يعرف عنهم ، ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم ، كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ، ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا[1] .

٤ - أما عن الحسن والحسين رضي الله عنهما - المعصومين الثاني والثالث عند الاثني عشرية - فيكفي لنفي العصمة عنهما ، اختلافهما في أمر

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية - ج ٣ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

مصيري ، متعلّق بمصير الأمة . . . مع علمنا بمصير كل منهما إلى الجنة ، فهما سيدا شباب أهل الجنة . . . فإن كان ما فَعَلَه الحسين رضي الله عنه - من الخروج والقتال والشهادة - هو الأفضل الواجب ، كان ما فَعَلَه الحسن رضي الله عنه - من تَرْكِه القتال وبيعته لمعاوية رضي الله عنه - تَرْكًا للواجب أو عجزًا عنه . . .

وإن كان ما فَعَلَه الحسن رضي الله عنه هو الأفضل الأصلح ، دلّ على أن تَرْكَ القتال هو الأفضل الأصلح ، وإن كان ما فَعَلَه الحسن هو الأحبُّ إلى الله ورسوله مما فعله غيره . . . مع تسليمنا وإيماننا بأن كلا منهما مأجور محمود فيما فَعَلَ .

فالحسين رضي الله عنه ما خرج مقاتلا ، ولكن ظنَّ أن الناس يطيعونه . . . وما خذله إلا مَن زعموا له التشيُّع ، من أهل الكوفة ، الذين خذلوا أباه من قبل . . . فلما رأى انصرافهم عنه طَلَب الرجوع إلى وطنه أو الذهاب إلى الثغر ، أو إتيان يزيد . . . فلم يمكنه أولئك الظلمة ، وطلبوا أن يأخذوه أسيرًا إلى يزيد . . . فامتنع من ذلك ، وقاتل حتى قُتِلَ مظلوما شهيدا ، مؤثرًا للشهادة على البيعة .

أما الحسن رضي الله عنه ، لم يكن أعجز عن القتال من الحسين ، بل كان أقدر ، لكنه آثر حقن دماء المسلمين ، مؤثرًا للبيعة على القتال . . فكان فِعْلُه من علامات نبوَّة جده ﷺ ، إذ قال عنه : « إن ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[1] .

فأيهما كان المعصوم ؟ . . . أكان الحسن الذي تَرَكَ القتال وبايع معاوية

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٢١ .

مختارًا ؟ . . أم الحسين الذي أبى البيعة لابنه يزيد وقاتل وقُتِل ؟[١] .

٥ - أما عن الإمام علي رضي الله عنه ، الذي كان أول من تمسَّحوا بعصمته الخرافية ، فقد كان حسب إشاعتهم عنه ، مقهورًا مظلومًا مطلوبًا ، عاجزًا عن أخْذِ حقِّه المغصوب . . . والقاعدة العقلية أن صدَّ غيره عن الظلم وإنصاف المظلوم منه ، وأن إيصال حق غيره إليه ، يعتبر فرعًا على مَنْعِ الظلم عن نفسه ، واستيفاء حقّ نفسه . . . فإذا كان رضي الله عنه عاجزًا مقهورًا ، لا يمكنه دَفْعَ الظلم عن نفسه ، ولا استيفاء حقّه من ولاية ومال ، ولا حقّ امرأته من ميراثها . . . فأي ظُلْم يُدْفَعُ وأي حقّ يوصل ؟

٦ - فكيف إذا كان معدومًا أو خائفًا ، لا يمكنه أن يظهر في قرية أو مدينة ،

---

(١) عبَّر عن هذا المعنى محب الدين الخطيب رحمه الله بقوله : « من عناصر إيمان الرافضة ، بل العنصر الأول في إيمانهم ، اعتقادهم بعصمة الحسن وأبيه وأخيه وتسعة من ذرية أخيه . ومن مقتضى عصمتهم ، وفي طليعتهم الحسن بعد أبيه ، أنهم لا يخطئون ، وأن كل ما صدر عنهم فهو حقٌّ ، والحقُّ لا يتناقض . وأهم ما صدر عن الحسن بن علي بيعته لأمير المؤمنين معاوية ، وكان ينبغي لهم أن يدخلوا في هذه البيعة ، وأن يؤمنوا بأنها الحقّ لأنها من عمل المعصوم عندهم . لكن المشاهد من حالهم أنهم كافرون بها ، ومخالفون فيها لإمامهم المعصوم . ولا يخلو هذا من أحد وجهين : فإما أنهم كاذبون في دعوى العصمة لأئمتهم الاثنى عشر ، فينهار دينهم من أساسه ، لأن عقيدة العصمة لهم هي أساسه ، ولا أساس له غيرها . وإما أن يكونوا معتقدين عصمة الحسن ، وأن بيعته لمعاوية هي من عمل المعصوم ، لكنهم خارجون على الدين ، ومخالفون المعصوم فيما جنح إليه وأراد أن يلقى الله به ، ويتواصون بهذا الخروج على الدين جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، ليكون ثباتهم على مخالفة الإمام المعصوم ، عن إصرار وعناد ومكابرة وكفر . ولا ندري أي الوجهين يطوح بهم في مهاوي الهلكة ، أكثر مما يطوح بهم الوجه الآخر . ولا ثالث لهما » تراجع حاشية الخطيب على « العواصم من القواصم » لأبي بكر العربي - ص ١٩٨ ، ١٩٨ .

خوفًا من الظالمين أن يقتلوه . . . وهو دائما على هذه الحال أكثر من ألف ومائة سنة . . . والأرض مملوءة من الظلم والفساد ، وهو لا يقدر أن يعرف نفسه . . . فكيف يدفع عن الخلق أو يوصل الحقَّ إلى المستحقِّ ؟[١] .

الوجه الثاني :

١ - إذا كان الإنسان مدنيًا بالطبع . . . وإنما وجب نَصْبُ المعصوم ، ليزيل الظلم والشر عن أهل المدينة . . . فهل تقولون أنه لم يزل في كل مدينة خلقها الله معصومًا يدفع ظلم الناس ، أم لا ؟

فإن قلتم بالأول كان هذا مكابرة ظاهرة ، فهل في بلاد الكفار من المشركين وأهل الكتاب معصوم ؟ وهل كان في الشام عند معاوية معصوم ؟

وإن قلتم : بل نقول هو واحد وله نواب في سائر المدائن . قيل : فكل معصوم له نواب في جميع مدائن الأرض أم في بعضها ؟ . . . فإن قلتم : في الجميع كان مكابرة ، وإن قلتم : في البعض دون البعض . . . قيل فما الفرق إذا كان ما ذَكَرْتُمُوه لابدَّ واجبًا على الله ، وجميع المدائن حاجتهم إلى المعصوم واحدة ؟ [٢] .

٢ - أن يقال : هذا المعصوم يكون وحده معصوما ، أو كلا من نوابه

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية - ج ٣ ص ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٢ - قال الجويني إمام الحرمين : « ولا يعصم واحد من الصحابة ، والله ولي التجاوز عنه بمنه وفضله ، وكيف يشترط العصمة لآحاد الناس وهي غير مشروطة لإمام ، ولا يكترث لقول من يشترط العصمة للأئمة من الإمامية ، فإن العقل لا يقضي باشتراطها ، وكل ما يحاولون به إثبات عصمة الأمام يلزمهم عصمة ولاته وقضاته وجباته للأخرجة » يراجع « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » تأليف إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني - المتوفى ٤٧٨ هـ - تحقيق أسد تميم - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - ط أولى - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ٣٦٦ .

معصومًا ؟ . . . وهم لا يقولون بالثاني . . . بل قالوا : يشترط فيه وحده . . . فيقال لهم : فالبلاد الغائبة عن الإمام ، لاسيما إذا لم يكن المعصوم قادرًا على قَهْرِ نوابه ، بل هو عاجز ، ماذا ينتفعون بعصمة الإمام ؟ وهم يُصَلُّون خلف غير معصوم ، ويحكم بينهم غير معصوم ، ويطيعون غير معصوم ، ويأخذ أموالهم غير معصوم ؟

فإن قيل : الأمور ترجع إلى المعصومين . . . قيل : لو كان المعصوم قادرًا ذا سلطان ، كما كان عمر وعثمان ومعاوية وغيرهم ، لم يتمكَّن أن يوصل إلى كلٍّ من رعيته العدل الواجب الذي يعلمه هو ، وغاية ما يقدر عليه أن يولي أفضل من يقدر عليه ، لكن إذا لم يجد إلا عاجزا أو ظالما كيف يمكنه توليته ؟

فإن قالوا : إذا لم يخلق إلا هذا سَقَطَ عنه التكليف . . . قيل فإذن لم يجب على الله أن يخلق قادرًا عادلا مطلقا ، بل أوجب على الإمام أن يفعل ما يقدر عليه ، فكذلك الناس عليهم أن يولوا أصلح من خلقه الله تعالى وإن كان فيه نَقْصٌ إما من قدرته وإما من عَدْلِه . . . وقد كان عمر رضي الله عنه يقول : « اللهم إليك أشكو جَلْدَ العاجز وعَجْزَ الثقة » وما ساس العالم أحدٌ مثل عمر ، فكيف الظن بغيره .

هذا إذا كان المتولي نفسه قادرًا عادلا ، فكيف إذا كان المعصوم عاجزًا ، بل كيف إذا كان مفقودا ؟

من الذي يوصل الرعية إليه حتى يخبروه بأحوالهم ؟ ومن الذي يلزمها بطاعته حتى تطيعه ؟ وإذا أظهر بعض نوابه طاعته حتى يوليه ، ثم أخذ ما شاء من الأموال وسَكَنَ في مدائن الملوك ، فأي حيلة للمعصوم فيه ؟ . . . فعلم أن المعصوم الواحد لا يحصل به المقصود إذا كان ذا سلطان ، فكيف

إذا كان عاجزًا مقهورًا ؟ فكيف إذا كان مفقودًا غائبًا ، لا يمكنه مخاطبة أحد ؟ فكيف إذا كان معدوما لا حقيقة له ؟[١]

٣ - قولهم - لابدَّ من نَصْبِ إمام معصوم يفعل تلك الأمور . . . فيقال لهم : أتريدون أنه لابدَّ أن يخلق الله ويقيم من يكون مُتَّصفًا بهذه الصفات ؟ . . . أم يجب على الناس أن يبايعوا من يكون كذلك ؟ . . . فإن أردتم الأول : فالله لم يخلق أحدًا مُتَّصفًا بهذه الصفات ، فإن غاية ما عندكم أن تقولوا : إن عليًا كان معصومًا لكن الله لم يمكنه ولم يؤيده ، لا بنفسه ولا بجند خلقهم الله حتى يفعل ما ذكرتموه . بل أنتم تقولون : إنه كان عاجزًا مقهورًا مظلومًا في زَمَن الثلاثة . ولما صار له جند قام له جند آخرون قاتلوه ، حتى لم يتمكَّن أن يفعل مَا فَعَلَ الذين كانوا قبله ، الذين هم عندكم ظلمة ، فيكون الله قد أيَّد أولئك الذين كانوا قبله حتى تمكَّنوا من فِعْلِ ما فعلوه من المصالح ، ولم يؤيِّده حتى يفعل ذلك . . . وحينئذ فما خَلَقَ الله هذا المعصوم المؤيّد الذي اقترحتموه .

وإن قلتم : إن الناس يجب عليهم أن يبايعوه ويعاونوه . . . قلنا أيضا : فالناس لم يفعلوا ذلك سواء كانوا مطيعين أو عصاة . . وعلى كل تقدير فما حصل لأحد من المعصومين عندكم تأييد ، لا من الله ولا من الناس ، وهذه المصالح التي ذكرتموها لا تحصل إلا بالتأييد ، فإذا لم يحصل ذلك لم يحصل ما به تحصل المصالح[٢] .

الوجه الثالث :

١ - قولهم : لو لم يكن الإمام معصومًا ، لافتقر إلى إمام آخر ، لأن

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٠ .

العلّة المحوجة إلى الإمام ، هي جواز الخطأ على الأمة ، فلو جاز الخطأ عليه لاحتاج إلى إمام آخر ، فإن كان معصوما كان هو الإمام ، وإلا لزم التسلسل[١] .

فيقال لهم لم لا يجوز أن يكون إذا أخطأ الإمام كان في الأمة من ينهاه عن الخطأ ، بحيث لا يحصل اتفاق المجموع على الخطأ ، لكن إذا أخطأ بعض الأمة نبّهه الإمام أو غيره ، وإن أخطأ الإمام أو نائبه نبّهه آخر كذلك ، وتكون العصمة ثابتة للمجموع ، لا لكلٍّ واحد من الأفراد ، كما يقوله أهل الجماعة ، وهذا كما أن كلَّ واحد من أهل خبر التواتر ، يجوز عليه الخطأ وربما جاز عليه تعمّد الخطأ ، لكن المجموع لا يجوز عليه ذلك في العادة .

ومن المعلوم أن ثبوت العصمة لقوم اتفقت كلمتهم ، أقرب إلى العقل والوجود من ثبوتها لواحد . . . فإن كان العصمة لا تمكن للعدد الكثير في حال اجتماعهم على الشيء المعين ، فأن لا تمكن للواحد أولى . . . وإن أمكنت للواحد مفردًا فلأن تمكن له ولأمثاله مجتمعين بطريق الأولى

---

(١) هذا التسلسل الموهوم قاله الحلي الشيعي في كتابه « الألفين » بالعبارة التالية : « الممكنات تحتاج في وجودها وعدمها إلى علة ليست من جنسها ، إذ لو كانت من جنسها لاحتاجت إلى علة أخرى واجبة غير ممكنة ، كذلك الخطأ من البشر ممكن فإذا أردنا رفع الخطأ الممكن يجب أن نرجع إلى المجرد من الخطأ وهو المعصوم ، ولا يمكن افتراض عدم عصمته لأدائه إلى التسلسل أو الدور ، فإن الإمام إذا لم يكن معصوما احتاج إلى إمام آخر ، لأن العلة المحوجة إلى نصبه هو جواز الخطأعلى الرعية ، فلو جاز علية الخطأ لاحتاج إلى إمام آخر فإن كان معصوما وإلا لزم التسلسل ،وأما الدور فلحاجة الإمام إذا لم يكن معصوما للرعية أن ترده إلى الصواب مع حاجة الرعية للاقتداء به » انتهى . . . !! ص ٥٤ .
ويراجع « هوية التشيُّع » للدكتور أحمد الوائلي - شيعي - ص ١٤٥ ... وهذا التسلسل الموهوم مردود في المتن عاليه ... وكيف نتسلسل وعندنا كتاب الله وسنة رسوله ؟ .

والأحرى . . . فعلم أن إثبات العصمة - لجماعة المسلمين - يحصل به المقصود المطلوب من عصمة الإمام ، فلا تتعين عصمة الإمام .

فالمعلوم الصريح يشهد أن العلماء الكثيرين مع اختلاف اجتهادهم ، إذا اتفقوا على قول كان أولى بالصواب من واحد ، وأنه إذا أمكن وصول العلم بخبر واحد فحصوله بالأخبار المتواترة أولى ، وممَّا يبين ذلك أن الإمام شريك الناس في المصالح العامة ، إذ كان هو وحده لا يقدر أن يفعلها إلا أن يعينوه ، بل لا يمكنه أن يُصَلِّي بهم جمعة ولا جماعة أن لم يُصَلُّوا معه ، ولا يمكن أن يفعلوا ما يأمرهم به إلا بقواهم وإرادتهم ، فإذا كانوا مشاركين له في الفعل والقدرة ، لا ينفرد عنهم بذلك ، فكذلك عِلْمُه يعجز إلا بمعاونتهم[1] .

٢ - ثم إنه بعصمة الرسول عليه صلاة الله وسلامه . . . امتنع التسلسل . . إذ لا مصلحة في عصمة الإمام ، إلا وهي حاصلة بعصمة الرسول ، ولله الحمد والمنَّة . . . والواقع يوافق هذا . . . وإنَّ رأينا كلَّ من كان إلى اتباع السُّنَّة والحديث واتباع الصحابة أقرب ، كانت مصلحتهم في الدنيا والدين أكمل ، وكل من كان أبعد من ذلك كان بالعكس . . . ورأينا الشيعة القائلين بالإمام المعصوم ، من أبعد الطوائف عن اتباع المعصوم الذي لا ريب في عصمته ﷺ ، فلا جرم من أبعد الناس عن مصلحة دينهم ودنياهم . . . ودعوى الإمام المعصوم ، كانت في الأصل من ابتداع منافق زنديق ، كما قد ذَكَرَ أهل العلم : أول من ابتدع الرفض والقول بالنصِّ على عليّ وعصمته ، كان منافقًا زنديقًا ، أراد فساد دين الإسلام ، وأن يصنع

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية - ج ٣ ص ٢٥٥ .

بالمسلمين ما صَنَعَ بولص بالنصارى[١] .

فخلاصة القول :

بطلان المقدّمة الأولى . . . أي بطلان القول بكون الإمام يجب أن يكون معصوما . . إذ لا لزوم لتحقيق المصالح المشار إليها إلى عصمة الإمام . . . ولم يكن هناك معصوم بعد خاتم المرسلين عليه صلاة الله وسلامه . . وما قال بالعصمة الإمامية إلا من أراد فساد دين الإسلام .

أما عن المقدّمة الثانية ، القائمة على تعصيم علي ، بنفي عصمة أبي بكر وعمر وعثمان . . . فهي أبطل من الأولى . . لما يلي :

١ - القول بعدم عصمة أبي بكر وعمر وعثمان اتفاقًا - أي إجماعا بين السُّنَّة والشيعة - فيكون علي هو المعصوم ، لقول الشيعة بعصمته دونهم . . . إن هو إلا قول أجوف .

فنحن إنما نسلِّم التقاء العصمة عن الثلاثة ، لاعتقادنا أن الله لم يخلق إماما معصومًا ، فإن قدّر أن الله خَلَقَ إماما معصوما فلا يشك أنهم أحق بالعصمة من كل ما جاء بعدهم ، ونفينا لعصمتهم لعدم اعتقادنا هذا التقدير . . فإن قيل : لم يكن في الصحابة من يدَّعي العصمة لأبي بكر وعمر وعثمان . . . قيل : كذلك لم يكن في الصحابة من يَدَّعي العصمة لعلي . وإن كان فيهم من يَدَّعي العصمة لعلي ، لم يمتنع أن يكون فيهم من يَدَّعي العصمة للثلاثة ، بل دعوى العصمة لهؤلاء أولى ، فإنا نعلم يقينا أن جمهور الصحابة كانوا يفضِّلون أبا بكر وعمر ، بل علي نفسه كان يفضلهما عليه كما تواتر عنه ، وحينئذ

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ .

فدعواهم عصمة هذين أولى من دعوى عصمة علي . . فإن قيل : فهذا لم ينقل عنهم . . . قيل لهم : ولا نقل عن واحد منهم القول بعصمة علي : ونحن لا نثبت عصمة هذا ولا هذا[1] .

٢ - أن يقال : إما أن يجب وجود المعصوم في كل زمان ، وإما ألا يجب . . فإن لم يجب بطل قولهم ، وإن وَجَبَ لم نسلِّم على هذا التقدير أن عليًا كان هو المعصوم دون الثلاثة ، بل إذا كان هذا القول حقًّا لزم أن يكون أبو بكر ، وعمر ، وعثمان معصومين ، فإن كانت العصمة ممكنة فهي إليهم أقرب ، وإن كانت ممتنعة فهي عنه أبعد . . . وهذا كنبَّوة موسى وعيسى . . . فإن المسلمين لا يسلّمون نبَّوة أحد من هذين إلا مع نبَّوة محمد عليه وعليهما الصلاة والسلام ، وليس في المسلمين مَن يقرّ بنبوتهما منفردة عن نبوّة محمد . . . فالإيمان بمحمد مستلزم للإيمان بهما ، وكذلك الإيمان بهما مستلزم للإيمان بمحمد .

وهكذا نفي العصمة وثبوت الإيمان والتقوى وولاية الله . . . فأهل السُّنَّة لا يقولون بإيمان علي وتقواه وولايته لله ، إلا مقرونًا بإيمان الثلاثة وتقواهم وولايتهم لله . . . ولا ينفون العصمة عنهم إلا مقرونًا بنفيها عن علي .

وقول الرافضي : الإيمان ثابت لعلي بالإجماع ، والعصمة منتفية عن الثلاثة بالإجماع !! كان كقول اليهودي : نبوَّة موسى ثابتة بالإجماع ، أو قول النصراني : الإلهية منتفية عن محمد بالإجماع . . والمسلم يقول : نفي الإلهية عن محمد وموسى كنفيها عن المسيح ، فلا يمكن أن أنفيها عن موسى ومحمد وأسلم بثبوتها للمسيح . . . وكذلك أهل السُّنَّة لا يسلّمون

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٦٢ .

إلا بنفي العصمة الإمامية عن علي مع الثلاثة . . فلا احتجاج على السُّنَّة بنفيهم العصمة عن الثلاثة[١] .

٣ - الإجماع عند الشيعة ليس بحجة ، إلا أن يكون قول المعصوم فيه . . فإن لم يعرفوا ثبوت المعصوم إلا به لزم الدور ، فإنه لا يعرف أنه معصوم إلا بقول ، ولا يعرف أن قوله حجة إلا إذا عرف المعصوم . . . فلا يثبت واحد منهما . . فإذا احتجوا بالإجماع لم تكن الحجة عندهم في الإجماع إلا قول المعصوم . . فصير هذا مصادرة على المطلوب .

وتكون حقيقة قولهم : فلان معصوم لأنه قال : إني معصوم . . فإذا قيل لهم : بما عرفتم أنه معصوم وأن مَنْ سواه ليسوا معصومين ؟ . . . قالوا : بأنه قال : إنه معصوم . ومن سواه ليس بمعصوم . . . وهذا مما يمكن كل أحد أن يقوله ، فلا يكون حجة . . وصار هذا كقول القائل : أنا صادق في كلِّ ما أقوله ، فإن لم يعلم صِدقُه بغير قَولِه ، لم يعلم صِدْقُه فيما يقول .

فإن قيل إذا ثبت بالعقل أنه لابدَّ من معصوم ، فإذا قال علي : إني معصوم لزم أن يكون هو معصومًا لأنه لم يَدَّع هذا غيره . . . !!! قيل لهم : لو قدِّر ثبوت معصوم في الوجود ، لم يكن مجرد قول شخص : « أنا معصوم » مقبولا ، لإمكان كون غيره هو المعصوم وإن لم نعلم مجرّد دعواه ، وغيره لم يظهر دعواه ، بل يجوز أن يسكت على دعوى العصمة وإظهارها ، على أصلهم ، كما جاز للمنتظر أن يخفي نفسه خوفًا من الظلمة . . وعلى هذا التقدير فلا يمتنع أن يكون في الأرض معصوما غير الاثني عشر ، وإن لم يظهر ذلك ولم نعلمه ، كما ادعوا مثل ذلك في المنتظر . . . فلم يبق معهم

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٦٣ .

دليل على التعيين ، لا إجماع ولا دعوى .

وأيضًا لو قدر أنه لابد من معصوم ، فقولهم : ليس بمعصوم غير علي اتفاقًا . . . ممنوع . . . فإن كثيرًا من الناس يعتقدون في كثير من شيوخهم من العصمة ، من جِنْسِ ما تعتقده الرافضة في الاثني عشر ، وإذا كانوا يعتقدون هذا في شيوخهم ، مع اعتقادهم أن الصحابة أفضل منهم فاعتقادهم ذلك في الخلفاء من الصحابة أولى . . .فكثير من الناس فيهم من الغلوِّ في شيوخهم ، من جِنْسِ ما في الشيعة من الغلو في الأئمة . . . فإن قيل : هؤلاء لا يعتد بخلافهم . . . قيل : فإن شيوخ هؤلاء خير من معدوم لا ينتفع به بحال ، فَهُم بكل حال خير من الرافضة . . فطلبت حجة الرافضة بقولهم : لم تدع العصمة إلا في علي وأهل بيته .

٤ - ومع هذا كله بتقدير دعوى علي - رضي الله عنه - العصمة . . . فإنما يقبل هذا لو كان علي قال ذلك « وحاشاه من ذلك » فإذا لم تكن الحجة على العصمة إلا قول المعصوم : إني معصوم ، فنحن راضون بقول علي في هذه المسألة . . . فلا يمكن لأحد أن ينقل عنه بإسناد ثابت أنه قال ذلك . . . بل النقول المتواترة عنه تنفي اعتقاده في نفسه العصمة . . . فإن إقراره لقضاته أن يحكموا بخلاف رأيه دليل على أنه لم يعدّ نفسه معصوما . . . وكان شريح يحكم باجتهاده ولا يراجعه ولا يشاوره ، وعلى يقره على ذلك ، وكان يقول : اقضوا كما كنتم تقضون ، وكان يفتي ويحكم باجتهاده ، ثم يرجع عن ذلك باجتهاده ، كأمثاله من الصحابة ، وهذه أقواله المنقولة عنه بالأسانيد الصحاح موجودة[1] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

وخلاصة الخلاصة :

أن الشيعة في احتجاجهم ، أن عليًا معصوم يكون غيرهم ينفي العصمة عن غيره .. قد احتجُّوا لقولهم بقولهم ... فداروا حول أنفسهم ... فبطلت مقدمتهم الثانية ... كما بطلت الأولى .

ودليل ثالث من عقل الشيعة

قال الشيعة : « الله تعالى قادر على نَصْبِ إمام معصوم ، وحاجة العالم داعية إليه ، ولا مفسدة فيه ، فيجب نَصْبُه ، وغير علي لم يكن كذلك إجماعًا فتعيّن أن يكون الإمام هو عليًا ، أما القدرة فظاهرة ، وأما الحاجة فظاهرة أيضًا لما بَيّنا من وقوع التنازع بين العالم ، وأما المفسدة فظاهرة أيضا ؛ لأن المفسدة لازمة لعدمه ، وأما وجوب نَصْبِه فلأنه عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل » انتهى(١)

وهذا الكلام مردود بالأدلة التالية :

١ - لا نسلم أن حاجة العالم داعية إلى نَصْبِ إمام معصوم ... وذلك لأن عصمة الأمة مغنية عن عصمته .. قال العلماء : لأن من كان من الأمم قبلنا ، كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًا يُبين الحقّ ، وهذه الأمّة لا نبي بعد نبيها ، فكانت عصمتها تقوم مقام النبوَّة ، فلا يمكن لأحد منها أن يبدّل شيئا من الدين ، إلا أقام الله من يُبَيّن خطأه فيما بدله ، فلا تجتمع الأمّة على ضلال ، كما قال ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي على الحقِّ ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، حتى تقوم الساعة » ... وقال : « إن الله أجاركم

---

(١) هذا الدليل قاله الشيعي ابن المطهّر الحلي - وأورده ابن تيمية في « منهاج السُّنّة » ج ٣ ص ٢٧٢ .

على لسان نبيكم أن تجتمعوا على ضلالة » . . إلى غير ذلك من الدلائل الدالّة على صحّة الإجماع[١] .

٢ - إن أريد بالحاجة أن حالهم مع وجوده أكمل ، فلا ريب أن حالهم مع عصمة نواب الإمام أكمل ، وحالهم مع عصمته أنفسهم أكمل ، وليس كل ما تقدره الناس أكمل لكل منهم ، يفعله الله ، أو يجب عليه فِعْلُه .

وإن إريد أنهم مع عدمه ، يحصل لهم من الأذى والظلم والضرر ، فمعلوم أن الأمراض والهموم والغموم موجودة ، والمصائب في الأهل والمال موجودة ، والجوائح التي تصيب الثمار موجودة ، فليس ما يصيب المظلوم من الأذى والضرر بأعظم مما يصيبه من هذه الأسباب ، والله تعالى لم يزل ذلك يبتلي العباد بما شاء وكيف شاء .

٣ - لما يجزمون بعدم المفسدة في نَصْبِ المعصوم ؟ . . . فلو لم يكن إلا عظم أجر المطيعين إذا لم يكن لهم إمام معصوم ، فإن معرفة الطاعة والعمل بها حينئذ أشق فثوابه أكثر ، وهذا الثواب يفوت بوجود المعصوم ، وأيضًا حِفْظُ الناس للشرع وتفقّههم في الدين واجتهادهم في معرفة الدين ، يقلُّ بوجود المعصوم ، وأيضا الالتزام في العمل بالدين يضعف ، وارتكاب المعاصي يزيد ، على أمل كفاية معرفة المعصوم وحبه وولايته ، في غفران الذنوب .

وأيضًا فجعل غير النبي مماثلًا للنبي ، من أعظم الشبه والقدح في خاصِّيَّة النبوَّة ، فإن الله أمرنا أن نؤمن بجميع ما أتى به النبيون ، فلو كان لنا من يساويهم في العصمة لوجب الإيمان بجميع ما يقوله ، فبطل الفرق . . .

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٧٢ .

ذلك من مفاسد نَصْبِ المعصوم . . . فبطل القول بأنه لا مفسدة فيه .

٤ - أن يقال : المعصوم الذي تدعو الحاجة إليه ، أهو قادر على تحصيل المصالح وإزالة المفاسد ، أم هو عاجز عن ذلك ؟ . . الثاني ممنوع ، فإن العاجز لا يحصل به وجود المصلحة ولا دَفْع المفسدة ، بل القدرة شَرْط في ذلك ، فإن العصمة وإن كانت داعية إلى الصلاح ، لكن حصول الداعي بدون القدرة لا يوجب حصول المطلوب .

وإن قيل : بل المعصوم القادر . . . قيل : فهذا لم يوجد ، وإن كان كل واحد من هؤلاء الاثني عشر ، قادرين على ذلك ولم يفعلوه ، كانوا عصاة لا معصومين ، وإن لم يقدروا لزم أن يكونوا عاجزين . . فأحد الأمرين لازم قطعا أو كليهما ، العجز وانتفاء العصمة ، وإذا كان كذلك فنحن نعلم بالضرورة انتفاء ما استدلَّ به على وجوده ، والضروريَّات لا تعارض بالاستدلال .

هذا فضلا عن أنه ليس في زماننا أحد يمكنه العلم بما يقوله المعصوم الخفي ، فكيف يجلب مصلحة أو يدفع مفسدة ؟ . . . فكان ما ذكروه باطلا .

٥ - قولهم : أن الله قادر على نَصْبِ إمام المعصوم . . . أيريدون بقولهم معصوما يفعل الطاعات باختياره ، أم يريدون أنه معصوم يفعل الطاعات بغير اختيار يخلقه الله فيه ؟ . . . فإن قالوا بالأول كان باطلًا على أصْلِهم ، فإن الله عندهم لا يقدر على خَلْقِ مؤمن معصوم بهذا التفسير ، كما لا يقدر على فِعْلِ الحي المختار ، ولا يخلق إرادته المختصَّة بالطاعة دون المعصية . . . إذ ملكة الاختيار عندهم يخلقها الشخص بنفسه لنفسه . . وإن قالوا بالثاني لم يكن لهذا المعصوم ثواب ، على فِعْلِ الطاعة ولا على تَرْكِ المعصية ، وحينئذ فسائر الناس يثابون على طاعتهم وتَرْكِ معاصيهم ،

أفضل منه ، فكيف يكون الإمام المعصوم الذي لا ثواب له أفضل من أهل الثواب . . . فتبيَّن انتقاض مذهبهم حيث جمعوا بين متناقضين ، بين إيجاب خَلْقِ معصوم على الله ، وبين قولهم أن الله لا يقدر على جَعْلِ أحد معصوم باختياره أي لا يقدر على خَلْقِ اختيار المعصوم(١)

٦ - أن يقال : حاجة الإنسان إلى تدبير بدنه بنفسه أعظم من حاجة المدينة على رئيسها . . . وإذا كان الله تعالى لم يخلق نَفْسَ الإنسان معصومة ، فكيف يجب عليه أن يخلق رئيسًا معصوما ؟ . . . مع أن الإنسان يمكنه أن يَكْفُرَ بباطنه ويعصي بباطنه وينفرد بأمور كثيرة من الظلم والفساد ، والمعصوم لا يعلمها ، وإن علمها لا يقدر على إزالتها . . . فلم يجب هذا فكيف يجب ذلك ؟

٧ - أن يقال : المطلوب من الأئمة المعصومين ، أن يكون الصلاح بهم أكثر من الفساد ، وأن يكون الإنسان معهم أقرب إلى المصلحة ، وأبعد عن المفسدة مما لو عدموا ، أي توفر مقدار معين من الصلاح بوجودهم ؟ . . . أم المقصود بهم وجود صلاح لا فساد معه ؟

فإن كان الأول ، فهذا المقصود حاصل لغالب ولاة الأمور ، وقد حَصَلَ هذا المقصود على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، أعظم ممَّا حصل على عهد علي رضي الله عن الأربعة وهو حاصل بخلفاء بني أمية وبني العباس ، أعظم مما هو حاصل بالاثني عشر ، وهذا حاصل بملوك الروم والترك والهند ، أكثر ممَّا هو حاصل بالمنتظر الملقَّب بصاحب الزمان .

وإن قيل : بل المطلوب وجود صلاح لا فساد فيه . . قيل : فهذا لم يقع ،

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية ج ٣ ص ٢٧٢ إلى ٢٧٥ - حيث رد ابن تيمية رحمه الله بتلك الردود الخمسة - بتصرف منا .

ولم يخلق الله ذلك ، ولا خَلَقَ أسبابا توجب ذلك لا محالة . . . فمن أوجب ذلك وأوجب ملزوماته على الله ، كان إما مكابرًا لعقله ، وإما ذامًّا لربه[١] .

٨ - إن الشيعة يوجبون على الله تعالى ، نَصْبَ إمام معصوم ، فمن أين يعلم بدليل العقل أنه يجب على الله أن يخلق إمامًا معصومًا ، وهو إنما يخلقه ليحصل به مصالح عباده ، وقد خلقه عاجزًا لا يقدر على تلك المصالح ، بل حَصَلَ به من الفساد ما لم يحصل إلا بوجوده ؟

إذ لم يدفع شيئا من الشر ، ووجوده أوجب أن كذب به الجمهور ، وعادوا شيعته وظلموه وظلموا أصحابه ، وحصل من الشرور بتقدير أن يكون معصوما . . . وبتعبير آخر : إنه بتقدير أن لا يكون علي رضي الله عنه معصوما ولا بقية الاثني عشر ، لا يكون ما وَقَعَ من توليه الثلاثة وبني أمية وبني العباس فيه من الظلم والشر ، ما فيه بتقدير كونهم معصومين ، إنما حصل بالمعصومين الشرّ لا الخير . . فكيف يجوز على الحكيم أن يخلق شيئا ليحصل به الخير ، وهو لم يحصل به إلا الشر لا الخير ؟ !!

وإذا قيل : هذا الشرّ حَصَل من ظُلْمِ الناس له . . . قيل : فالحكيم الذي خلقه ، إذا كان خلقه لدفع ظلمهم ، وهو يعلم أنه إذا خلقه زاد ظلمهم ، لم يكن خلقه حكمة بل سفهًا . . . وصار هذا كتسليم إنسان ولده إلى مَنْ يأمره بإصلاحه ، وهو يعلم أنه لا يطيعه بل يفسده ، فهل يفعل هذا حكيم ؟ . . . ومثل أن يبني إنسان خانًا في الطريق لتأوي إليه القوافل ويعتصموا به من الكفار وقطّاع الطريق ، وهو يعلم أنه إذا بناه اتخذه الكفّار حصنًا والقطّاع مأوى .

ولا ريب أن هؤلاء الرافضة أخذوا هذه الحجج من أصول المعتزلة القدرية « نفاة القدر » . . . فهم يوجبون على الله أن يفعل بكلّ مكلّف ما هو

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ - الرد السادس والثامن - بتصرف منا .

الأصلح له في دينه ودنيه ، وهو أصل فاسد ، وإن كان الربّ تعالى بحكمة ورحمة يفعل بحكمه لخلقه ما يصلحهم في دينهم ودنياهم .

والناس في هذا الأصل على ثلاثة أقوال : القدرية يقولون : يجب على الله رعاية الأصلح أو الصلاح في كل شخص معيَّن ، ويجعلون ذلك الواجب من جِنْس ما يجب على الإنسان . . . فغلطوا ، حيث شبَّهوا الله بالواحد من الناس فيما يجب عليه ويحرم عليه ، وكانوا هم مشبِّهة الأفعال ، فغلطوا من حيث لم يفرّقوا بين المصلحة العامَّة الكلِّيَّة ، وبين مصلحة آحاد الناس ، التي تكون مستلزمة لفساد عام ومضادة لصلاح عام .

والجهمية « المجبرة » . لا يثبتون له تعالى حكمة ولا رحمة ، بل عندهم يفعل بمشيئة محضة ، لا لها حكمة ولا رحمة . . . والجهم بن صفوان رأس هؤلاء كان يخرج إلى المبتلين من الجذمى ، وغيرهم فيقول : أرحم الراحمين يفعل هذا ؟ يريد أنه ليس له رحمة . . . فهؤلاء وأولئك في طرفين متقابلين .

والثالث قول الجمهور : أن الله عليم حكيم قائم بالقسط ، وأنه سبحانه كَتَبَ على نفسه الرحمة ، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، كما نطقت بذلك نصوص الكتاب والسُّنَّة ، وذلك واقع منه بحكمته وبرحمته ، وبحكم أنه كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم ، لا بأن الخلق يوجبون عليه ويحرمون ، ولا بأنه يشبه المخلوق فيما يجب ويحرم ، بل كل نعمة منه فَضْل ، وكل نقمة منه عَدْل ، وليس لمخلوق عليه حقّ ، إلا ما أحقه هو على نفسه المقدسة . . . كقوله : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] . . وقوله : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] . . . وذلك بحكم وعده وصدقه في خبره ، وبحكم كتابه على نفسه وحكمته ورحمته .

فحقيقة هذه الحجة « حجة إيجاب خلق معصوم ونصبه » أنها استدلال بالواجب على الواقع . . . فيقولون : يجب عليه كذا فلابدَّ أن يكون قد فَعَلَ الواجب وليس هذا إلا هكذا !! . . . والعلم بالواقع له طرق كثيرة قطعيَّة يقينيَّة ، تبيّن انتفاء هذا الذي ذكروه أنه واقع . . . فإذا علمنا انتفاء الفائدة المطلوبة قطعًا لم يكن إثبات لازمها وهو الوسيلة ، فإنا نستدلُّ على إثبات اللازم بإثبات الملزوم ، فإذا كان الملزوم قد علمنا انتفاءه قطعا لم يمكن إثبات لازمه . . . وحجة الروافض هذه من جِنْسِ قول النصارى : إن الإله تَجَسَّدَ ونزل ، وأنه أنزل ابنه ليصلب ، ويكون الصلب مغفرة لذنب آدم . . . فقيل لهم : إذا كان قتله وصَلْبه وتكذيبه من أعظم الشرِّ والمعصية ، فيكون قد أراد أن يزيل ذنبا صغيرًا بذنب هو أكبر منه ، وهو مع ذلك لم يغيِّر الشرّ بل زاد على ما كان ، فكيف يفعل شيئا لمقصود والحاصل إنما هو ضد المقصود ؟ !! . . . فبطلت حجة الإيجاب على الله[1] .

٩ - أجبنا في ردِّ الدليل السابق عن قول الرافضي : « وغير علي لم يكن معصوما إجماعًا فتعيّن أن يكون الإمام المعصوم هو عليًا » انتهى !! . . .

ونضيف : بأن مبنى هذه العبارة ، الاحتجاج بالإجماع ، فإن كان الإجماع معصوما أغنى عن عصمة علي ، وإن لم يكن معصوما بطلت دلالته على عصمة علي . . . على التقديرين . . . ومن العجب أن الرافضة بَنَتْ أصلَها على ما تدَّعيه من النصِّ والإجماع !! . . . وهم أبعد الأمَّة عن معرفة النصوص والإجماعات . . . بخلاف أهل السُّنَّة والجماعة . . . فإن أهل السُّنَّة تتضمن النصّ ، والجماعة تتضمن الإجماع ، فأهل السُّنَّة والجماعة

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية ج ٣ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ - بتصرف .

هم المتبعون للنصّ والإجماع[١] .

١٠ - أنه سبحانه وإن كان قادرًا على نَصْبِ معصوم . . . فلا نسلِّم أنه لا مفسدة في نصبه ، هذا النفي لابد له من دليل ولا يكفي في ذلك عدم العلم بالمفسدة . . . فإن عدم العلم ليس علما بالعدم . . . ثم من المفاسد في ذلك أن يكون طاعة من ليس بنبي وتصديقه ، مثل طاعة النبي مطلقًا ، وأن يساوي النبي في وجوب طاعته في كلّ شيء ، ووجوب تصديقه في كلّ شيء ، ونفي كلّ غلط منه .

فيقال : فأي شيء خاصَّة النبي ، التي انفرد بها عنه ، حتى صار هذا نبيًّا وهذا ليس بنبي ؟ . . فإن قيل : بنزول الوحي عليه . . قيل : إذا كان المقصود بنزول الوحي عليه قد حصل له ، فقد استراح « أي الإمام » من التعب الذي كان يحصل للنبي ، وقد شاركه في المقصود . . . وأيضا فعصمته إنما تكون بإلهام الحقّ له وهذا وحي . . وأيضًا فإمَّا أن يخبر بما أخبر به النبي ﷺ ويأمر بما أمر به ، أو يخبر بأخبار وأوامر زائدة . . . فإن كان الأول ، لم يكن إليه حاجة ولا فيه فائدة ، فإن هذا قد عرف بأخبار الرسول وأوامره . . . وإن كان غير ذلك وهو معصوم فيه ، فهذا نبي ، فإنه ليس بمبلِّغ عن الأول .

وإذا قيل بل يعرف ما جاء به الرسول . . . قيل : يحفظه لنفسه أو للمؤمنين ؟ . . فإن قيل لنفسه فلا حاجة للناس إليه . . . وإن كان للناس فبأي شيء يصل إلى الناس ما يحفظه ؟ . . . أقبالتواتر أم بخبر الواحد ؟ فبأي طريق وَصَلَ ذلك منه إلى الناس الغائبين ، قد وَصَلَ من الرسول إليهم من غير المعصومين .

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٧٢ .

ففي الجملة . . لا مصلحة في وجود معصوم بعد الرسول ، إلا وهي حاصلة بدونه . . . وفيه من الفساد ما لا يزول إلا بعدمه . . . فقولهم الحاجة داعية إليه ممنوع . . . وقولهم المفسدة فيه معدومة ممنوع . . . بل الأمر بالعكس . . . فالمقسدة معه موجودة . . . والمصلحة معه منتفية . . . وإذا كان اعتقاد وجوده قد أوجب من الفساد ما أوجب فما الظن بتحقيق وجوده [١] ؟

خلاصة :

هناك لغوٌ كثير ، في تخريجات الشيعة . . . التي يسمونها عقلية . . . وهي لا تخرج عن مضمون أدلتهم الثلاثة ، التي سقناها لهم في مبحثنا هذا . . . وتبين لنا كونها لا عقلية . . . لذا أكتفي بهذا القدر ، لأنتقل إلى بيان أهداف عصمة الشيعة الإمامية . . . التي استخلصناها من نصوصهم المنافية للتعقُّل .

والذي نراه . . . أنه لا جدوى من جدال أهل التشيُّع . . . اللهم إلا اتباعا لقوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

واتباعا لقوله تعالى : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ * وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الحج : ٦٧ - ٦٩] .

وقد بذل نوح عليه سلام الله كل الطاقة ، في جدال قومه في الحوار القرآني التالي : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٧٦

كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود : ٣٢ - ٣٤] .

جادلنا عصمة التشيُّع في فَصْلِنا هذا . . . بمباحثه الثلاثة . . . بما يدحض العصمة الإمامية . . . اتباعا لتلك الآيات البيّنات .

أما فقهاء التشيع . . فإنهم جادلوا ومازالوا يجادلون . . . وسوف يجادلون . . . منافحين عن باطل عصمتهم الإمامية . . . التي ذهبوا إلى نبوَّة الاثني عشر . . . بل إلى تأليه الاثني عشر . . لا يكفُّون عن الجدال ، لدحض حقّ التوحيد ، الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين .

فحقَّ عليهم قوله تعالى : ﴿ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [غافر : ٥] كما حقّ عليهم قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر : ٣٥] .

أعاذنا الله من جدال التكبُّر . . . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر : ٥٦] .

استعذنا بالله السميع البصير . . من الجدال بغير سلطان ، من كتاب ربنا جلَّ وعلا ، أو من سُنَّة نبينا المصطفى عليه صلاة الله وسلامه .

استعذنا بالله السميع البصير . . . من الجدال بغير سلطان ، من كتاب ربنا جلَّ وعلا ، أو من سنة نبينا المصطفى عليه صلاة الله وسلامه .

استعذنا بالله السميع البصير . . . من الجدال لصرف آيات الله ، إلى عصمة إمامية . . . من الجدال لصرف أحاديث رسول الله ، إلى عصمة إمامية . . . ومن نسبة الأحاديث زورا إلى رسول الله ، لتأييد عصمة إمامية

. . . ثم استعذنا بالله السميع البصير . . . من انحراف العقول ، بانصرافها إلى عصمة إمامية .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ [غافر : ٦٩] .

إن فقهاء التشيُّع ، إنما يصرفون إلى العمل على بلوغ أهداف محددة . . . تحددت لهم من قديم . . . وهم مجادلون مثابرون في تحقيقها . . . يصرفون جميع أعمارهم في خدمتها . . . حيث هم المستفيدون من فشو آثارها .

وإن التركيز على كشف تلك الأهداف . . . التي هي بذاتها آثار . . . « للعصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية الجعفرية » . . لهو الأجدى . . فإن الأهداف جدّ خطيرة وبشعة . . . وآثارها هي : الهدم ، والتدمير ، والتشويه للإسلام ولأمة الإسلام ، فضلًا عن السلب لأموال المسلمين .

هدم . . تدمير . . تشويه . . سلب .

أهداف أربعة . . . هي بذاتها آثار أربعة . . . نعاينها جليَّة مكشوفة . . خطيرة وبشعة . . . في بابنا الثاني التالي . . .

سائلين السميع البصير ، العلي القدير . . . أن يقي أمة الإسلام . . . شرَّ الهدم . . . وشرَّ التدمير . . . وشرَّ التشويه . . . وشرَّ السلب . . . وأن يرد كيد العاملين على : الهدم ، والتدمير ، والتشويه ، والسلب ، في نحورهم . . . وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم . . . فهو سبحانه وتعالى وحده ولي ذلك والقادر عليه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الباب الثاني

أهداف العصمة الإمامية الاثني عشرية

تمهيد

خلال بحثنا حتى الآن . . . كنا كثيرًا ما ننوِّه ، ونلفت الأنظار ، على تنظيمات خفيَّة ، وراء فقهاء التشيُّع . . . المجادلين المجتهدين بكل قواهم وكل سنين أعمارهم ، لغرس عقيدة عصمة الأئمة الاثني عشر في أذهان أتباعهم ، المخدوعين بهم ، ليتوصلوا إلى إخضاع حواسهم ومشاعرهم وأفئدتهم ، طواعية ، لما يبتكرونه من أوامر ونواهي . . . تحقِّق أهدافًا مُعَيَّنة ومحدَّدة . . . قد وضعتها قيادات التنظيمات الخفيّة نُصْبَ أعينها . . . تعمل على بلوغها دون كَلَلٍ ودون مَلَلٍ . . . على مرِّ القرون .

وبعد أن طالعنا عشرات الروايات الشيعية . . . حول العصمة الإمامية ، التي عرضناها بغزارة ، وتفحَّصنا فيها بعناية ، داخل صفحاتنا ، والتي سنعاينها فيما يلي بعون الله . . . تلك الروايات المزوَّرة ، ذات الكم الضخم الهائل . . . التي زوَّرها كبار أهل التشيُّع ، على أفواه أعلام صدر الإسلام الطاهرة . . . وقد أرجعوها كلها إلى أفواه اثني عشر . . . فرضوا عصمتهم لتمرير تزويراتهم . . . ببريق : « جعلت فداك يا بن رسول الله » . !!

وقضية أهداف العصمة الإمامية هي ببساطة كالتالي :

أمامنا الإمام عليّ ، والإمام الحسن والإمام الحسين ، رضي الله عنهم ثم تسعة من ذُرِّيَّة الحسين ، عددهم المتشيعون في : علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، علي الرضا ، محمد الهادي ، علي الجواد ، الحسن العسكري - رحمهم الله - ثم الثاني عشر المعدوم الذي لم يولد أصلا .

وأمامنا روايات منسوبة إلى أفواه هؤلاء . . . الذين نعتقد فيهم أنهم : أهل توحيد ، أهل اتباع للكتاب والسُّنَّة ، أهل الترضِّي على السلف الصالح ،

أهل الذمم النقيَّة من أَكْلِ أموال الناس بالباطل . . . وقد وجدنا تلك الروايات المنسوبة إلى ألسنتهم الشريفة ، التي نسبها إليهم المتشيعون قد : هدمت التوحيد . . . وقد دمَّرت الكتاب والسُّنَّة . . . وقد شوَّهت السلف الصالح . . . وقد أمرت بأكْلِ أموال الناس بالباطل .

فإذا صدقنا تلك الروايات . . . فقد أخرجنا هؤلاء الأئمة ، من التوحيد إلى الشرك . . . ونسبنا إليهم تدمير الكتاب والسنة . . . وظلمناهم بتشويه السلف . . . وطَعَنَّا في ذِمَمِهِم بتهمة أَكْلِ أموال الناس بالباطل .

وأهل السُّنَّة والجماعة على يقين ، من براءة الأئمة المذكورين من ذلك كله . . . لذلك لم يصدّقوا تلك الروايات . . . تبرئة لأهل البيت من : الشرك . . . ومن : تدمير كتاب الله وسُنَّة رسوله . . . ومن : تشويه السلف . . . ومن : سلب أموال الناس بغير حقٍّ .

لكننا وجدنا أهل التشيُّع يصرُّون على نسبة رواياتهم إلى الأئمة . . . ووجدنا أهل التشيُّع يصرِّون على تعصيم الاثني عشر . . . فلماذا كان هذا الإصرار من أهل التشيُّع . ؟ !!

وأهل السُّنَّة والجماعة على يقين ، من أنه لا عصمة لمخلوق ، بعد الأنبياء والمرسلين . . . من هنا وباستقصاء الروايات الشيعية المزوَّرة . . . وجَّهنا التهمة إلى أهل التشيُّع ، رواة تلك الأحاديث الموضوعة . . . الهدَّامة ، المدمِّرة ، المشوِّهة ، السالبة . . . وبَرَّأنا الأئمة .

من هنا نقول : إن هذه الروايات . . . مع تعصيم الأئمة . . . كَوَّنَتْ لدينا أهداف تلك العصمة الإمامية المبتدعة . . . وليس ذلك من عند أنفسنا . . . بل من روايات التشيُّع ، القابعة في بطون كُتُبِ التشيُّع . . . ما ظلمناهم ، وما تجنينا عليهم . . . بل هم الذين ظلموا أنفسهم بنشرهم آلاف الكتب

الجانبية على : التوحيد . . . الهادمة للكتاب والسُّنَّة . . . المشوِّهة للسلف الصالح . . . السالبة لأموال قطيع المتشيعين بزعم خمس الإمام بعدما طالعناه في الباب الأول . . . وما سنطالعه حالًا هنا في الباب الثاني . . . تمكَّنا بحمد الله ، من استخلاص واستقصاء الأهداف المخبوءة ، خلف الأستار البرَّاقة والأبواب المقفلة حيث يتمّ افتعال وصُنْعِ الروايات بعلامة : « عصمة الاثني عشر » يكيدون بها ضد الإسلام وأهله .

فأمر العصمة الإمامية ، موصول بتمام الصلة بتلك الأهداف ، التي سنبينها جلية واضحة بعون الله . . . والأهداف الأربعة التي استخلصناها واستقصيناها ، قد تحقَّقت داخل مجتمعات التشيُّع . . . فكانت ومازالت هي بذاتها آثارًا أربعة للعصمة الإمامية . . . تثقل كاهل تلك المجتمعات ، وتنْخُرُ في عظامها . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وبعون الله ينكشف مخبوء تلك الأهداف الأربعة . . . التي هي بذاتها آثار أربعة . . . فوق ما انكشف وافتضح فيما عرضناه في الباب السابق بجلاء . . . ينكشف ويفتضح المخبوء بجلاء ، فوق جلاء ، في بابنا الثاني هذا . . . الذي وزَّعنا بحث كلِّ هدف فيه ، إلى فَصْلٍ مستقلٍّ .

فنجد هذا الباب موزَّعًا على أربعة فصول . . . كالتالي :

الفصل الأول : الهدم الشيعي للتوحيد .

الفصل الثاني : محاولة التدمير الشيعي للكتاب والسُّنَّة .

الفصل الثالث : التشويه الشيعي للسلف .

الفصل الرابع : السلب الشيعي بخُمْسِ الإمام .

الفصل الأول

الهدم الشيعي للتوحيد

تمهيد

العصمة الشيعية وأقسام التوحيد

١ - إن هدم التوحيد كان هدفًا ، من أهداف غَرْسِ عقيدة العصمة ، في كيان وتكوين الشيعة . . . فاعتقاد عصمة الإمام ، أدَّى بالشيعة إلى الخروج عن عقيدة التوحيد .

إن توحيد الله عزَّ وجلَّ معناه : الاعتقاد الجازم بأن : الله تعالى ربّ كل شيء ومليكه وخالقه . . . وأنه الذي يستحقّ وحده أن يفرد بالعبادة ، من صلاة وصوم ودعاء وخوف وذُلّ وخضوع ، إلى غير ذلك من جميع أوجه العبادة . . وأنه سبحانه المُتَّصِفُ بصفات الكمال كلها المنزَّه عن كلّ نقص .

فالتوحيد لا يكون إلا باكتمال عناصره الثلاثة :

- توحيد الله تعالى في ربوبيته .
- توحيده تعالى في ألوهيته .
- توحيده سبحانه في أسمائه وصفاته[١] .

إذا تخلَّف منها عنصر ، تخلَّف التوحيد وضاع وانعدم . . . ومعنى توحيده سبحانه في هذه الأجزاء الثلاثة هو :

اعتقاد تفرّده جلَّ وعلا بالربوبيَّة ، والألوهية ، وصفات الكمال وأسماء الجلال . . . فلا يكون العبد موحِّدًا بالله حتى يعتقد ، أن الله ربّ كلّ شيء

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلَّامة ابن أبي العز الحنفي ص ٧٦ ويمكن إدخال هذه الأقسام الثلاثة في نوعين : توحيد في الإثبات والمعرفة يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، والنوع الثاني هو توحيد في الطلب والقصد وهو توحيد الألوهية ص ٨٨ .

ولا رب غيره ، وإله كلِّ شيء ولا إله غيره ، وأنه الكامل في صفاته وأسمائه ولا كامل غيره .

٢ - هذا هو التوحيد ، وهذه هي أقسامه . . . فماذا فعلت به عقيدة عصمة الإمام الشيعية ؟ . . . لقد هدمت أعمدته الثلاثة ، فنكست رايته ومَزَّقَتْها . . . فلم يعد هناك وجود للتوحيد ، في سماء الشيعة .

٣ - وذاك الهدم لم يكن عفويًا بل كان مقصودًا وعمدًا ومدبرًا ، بالقرن الأول - آخر الخلافة الراشدة - وحتى يومنا هذا وإلى قيام الساعة . . . طالما بقيت عقيدة عصمة الإمام جاثمة على صدور أتباعها ، وطالما بقيت روايات الزور قابعة في كتب التشيُّع . . . فقد بدأت فكرة عصمة الإمام في عقلية اليهودي المتمسلم (ابن سبأ) نفثهَا نفثة خبيثة من تحت أنيابه ، بسُمِّ التأليه ، في صياحه للإمام علي من تحت منبره بالكوفة قائلا له : « أنت أنت . . . أنت الله » . . . ووصلت في عصرنا بالقرن الخامس عشر ، إلى صيحة « الخميني » زعيم الدولة الشيعيَّة قائلًا : « ربكم الذي هو الإمام » .

٤ - وما كانت صياغة عصمة الإمام ، وما مرَّت به من مراحل ، ابتداء من التأليه المعلن المباشر ، إلى رَفْعِها أعلى من عصمة الأنبياء ، إلى جعلها مكافئة لعصمة الأنبياء ، ثم إلى إضافة صفات الألوهية إليها لتعود إلى تأليه الإمام من حيث بدأت . . . ما كانت تلك الصياغة إلا تنفيذًا لسياسة يهود المتربِّصين بدين التوحيد السماوي ، من يوم بعثة نبيهم موسى عليه السلام ، إلى إفسادهم دين التوحيد الذي جاء به عيسى عليه السلام ، ثم إلى تكوينهم لفرق الشيعة ، تنهش في توحيد خير أمة أخرجت للناس .

تقسيم الفصل :

ينبغي تذكير أهل التوحيد (أهل السُّنَّة والجماعة) بماهية كل قِسْم من أقسام التوحيد الثلاثة . . . التي لا يكون التوحيد إلا بها مجتمعة[1] .

وهذا التذكير الموجز لكل قِسْم ، يكون تقديمًا لما نسوقه ، من نصوص شيعيّة هدَّامة لهذا القسم . . . لنرى في النهاية ، أن معصوم الشيعة الموهوم ، لم يدع قسمًا من أقسام التوحيد ، إلا وأتى عليه بالهدم والاستئصال .

ثم لنتساءل : من الفاعل ؟ !! . . . هل الأئمة من النسل النبويّ الشريف ، مع أبيهم الراشد كرَّم الله وجهه ، ومع جدهم المصطفى عليه صلاة الله وسلامه ، وهم بناة التوحيد . . . هل هم الذين قالوا تلك النصوص الشيعية الهدَّامة ؟ . . . أم الفاعل الهدَّام هم الذين تمحَّكُوا باسمهم ليهدموا بناءهم ؟!!

فنتكلم عن كل قسم في مبحث من المباحث الثلاثة التالية :

المبحث الأول : توحيد الربوبية .

المطلب الأول : توحيد الربوبية عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الربوبية والهدم الشيعي .

المبحث الثاني : توحيد الألوهية .

---

(١) التبصير بأقسام التوحيد ، والوعي بماهية كلّ قسم ، أمر ذو أهمية قصوى لكل مسلم ، يجب أن ينشأ عليه الصغير ، ويموت عليه الكبير ، لنكون فعلًا أهلا للتوحيد . . . وللأسف هناك من الدول التي داسها الاستعمار ، قد حجب حكامها عمدًا تبصير شعوبها بحقيقة أقسام التوحيد ، زاعمين أنهم موحِّدون ، وفي نفس الوقت الذي يحكمون بغير ما أنزل الله . . . خوفًا ورهبًا من أن تعي الشعوب أن فاعل ذلك هو فاقد لتوحيد الألوهية . . . ومنهم من سمَّى الله تعالى بالفنان ، أو المهندس الأعظم ، ولا يدري البعض أنه بذلك فاقد لتوحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول : توحيد الألوهية عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الألوهية والهدم الشيعي .

المبحث الثالث : توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول : توحيد الأسماء والصفات عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الأسماء والصفات والهدم الشيعي .

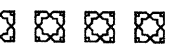

المبحث الأول

توحيد الربوبيَّة

نذكِّر أولًا : بعقيدة توحيد الربوبيَّة الصحيحة ، لدى أهل السُّنَّة والجماعة . . . ثم نعاين : بعض النصوص الشيعية الهادمة لهذا القسم من أقسام التوحيد ، في الحاضر ، وفي الماضي من قديم . . . وما نذكِّر به في مبحثنا هذا كان امتدادًا لما سطرناه ، في فصلنا الأول ، من بابنا الأول ، حول إضافات العصمة الإمامية ، التي رَفَعَ بها المتشيعون أئمتهم الاثني عشر فوق بشريتهم .

فنقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : توحيد الربوبيَّة عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الربوبيَّة والهدم الشيعي .

المطلب الأول

توحيد الربوبيَّة عند أهل السُّنَّة والجماعة

معنى توحيد الربوبية الإجمالي هو : الاعتقاد الجازم بأن الله ربّ كلِّ شيء ، ولا ربَّ غيره . وبيانه كالتالي :

أوَّلًا : المعنى اللغوي والاصطلاح .

إنَّ الربَّ في اللغة هو : المالك المدبر ، وربوبية الله على خلقه تعني : تَفَرُّده سبحانه في خلقهم وملكهم وتدبير شئونهم . . . فتوحيد الله في الربوبيَّة هو : الإقرار بأنه سبحانه هو وحده خالق الخلق ، ومالكهم ، ومحييهم ومميتهم ، ونافعهم وضارهم ، ومجيب دعائهم ، فله الخلق وله الأمر كله . . ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] . . . ويدخل في هذا التوحيد : الإيمان بقدر الله سبحانه ، أي : الإيمان بكلّ محدث صادر عن عِلْم الله عزَّ وجلَّ وإرادته وقدرته .

وبعبارة أخرى : فإن هذا التوحيد معناه : الإقرار بأن الله عزَّ وجلَّ هو الفاعل المُطْلَقُ في الكون : بالخلق ، والتدبير ، والتغيير ، والتسيير ، والزيادة والنقص ، والإحياء والإماتة ، وغير ذلك من الأفعال ، لا يشاركه أحد في فِعْلِه سبحانه .

ثانيًا : هو أساس أقسام التوحيد .

وقد أفصح القرآن عن هذا النوع من التوحيد جدَّ الإفصاح . . . ولا تكاد سورة من سوره تخلو من ذِكْرِه أو الإشارة إليه . . . فهو كالأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى . . . لأن الخالق المالك المدبِّر ، هو الجدير وحده بالتوجُّه إليه ، بالعبادة والخشوع والخضوع ، وهو المستحقُّ وحده ، للحمد والشكر ، والذِّكْرِ ، والدعاء ، والرجاء ، والخوف ، وغير ذلك

. . . والعبادة كلها لا يصحّ أن تكون إلا لمن له الخلق والأمر كله[١] .

ومن جهة أخرى فإن الخالق المالك المدبِّر . . . هو الجدير وحده ، بصفات الجلال ، والجمال ، والكمال ، . . . لأن هذه الصفات لا تكون إلا لربِّ العالمين . . . إذ يستحيل الربوبيَّة والملك لمن ليس بحي ، ولا سميع ، ولا بصير ، ولا قادر ، ولا متكلّم ، ولا فعَّال لما يريد ، ولا حكيم في أقواله وأفعاله[٢] .

ثالثًا : الربوبيَّة والعبادة في كتابه تعالى :

ففي مقام العبادة ، يجمع القرآن بينها وبين الربوبيَّة في الأمثلة التالية :

- في مقام الحمد . . . يتلو المسلم في كلِّ ركعة : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] . . . ويقول تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٦] .

- في مقام التوجّه لله وإخلاص القصد إليه تعالى . . . ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] .

- في مقام تولي الله دون غيره . . . قال سبحانه : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤] .

- وفي مقام الدعاء . . . ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤ ، ٥٥] .

- في مقام العبادة الشاملة . . . : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس : ٢٢] . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن

---

(١) « تفسير الطبري » ج ٥ ص ٣٩٥ - شرح ملا علي القاري علي الفقه الأكبر - ص ٩ .

(٢) « فتح المجيد » ص ١٣ . . . « الأسئلة والأجوبة » ص ٢٩ ، ٣٠ .

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١ ، ٢٢] .

- فإن خالق وفاطر السماوات والأرض وما فيهن وما بينهن ، هو وحده الذي يستحقُّ أن يتخذه العبد إلهًا ووليًّا ، يسلم نفسه إليه ، ويحمده ، ويدعوه ، ويتوجه إليه ، عابدًا بجميع أنواع العبادة ، لا يصرف نوعًا منها إلى غيره .

رابعًا : الربوبيَّة والأسماء والصفات في كتابه تعالى .

- ومن جهة أخرى فإنا نجد القرآن الكريم يجمع بين ربوبية الله عزَّ وجلَّ ، المتمثِّلة في ملكه للسماوات والأرض ، وقيوميته عليهما ، وبين أسمائه الحسنى وصفاته العلا .

- فتدبَّر قوله تعالى في آية الكرسي : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . . . . فإن الذي خَلَقَ السماوات والأرض هو وحده : الحي الذي لا يموت ، القيُّوم ، العليم ، الحفيظ ، العلي ، العظيم .

- وانظر إلى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦] . . . وقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] . فإنه لا جدال أبدًا في أن الذي خَلَقَ الخلق هو الرقيب عليهم ، اللطيف الخبير بما يعملون[1] .

---

(١) يراجع : « الإيمان أركانه حقيقته نواقضه » الدكتور محمد نعيم ياسين - المدرس بالجامعة الأردنية كلية الشريعة - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م - ط أولى - الطابعون : جمعية عمال المطابع =

خامسًا : الإقرار بالربوبيَّة وحدَها لا يغني .

وأما الذين يقرّون بأن الله ربّ كلِّ شيء ، وخالق كلِّ شيء ، ولا يوحِّدونه في ألوهيته ، فيشركون معه غيره في عبادته . . . ولا يوحِّدونه في أسمائه وصفاته ، فيعطِّلونها ، أو يشبِّهونها بصفات المخلوق ، أو يأوِّلونها تأويلات فاسدة لا وجه لها . . . فإن هذا التوحيد لا ينفعهم ، ولا يخرجهم من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان .

- فقد حكى الله تعالى عن المشركين ، أنهم كانوا مقرِّين ، بأن الله وحده خالق كلِّ شيء ، وظلُّوا مع ذلك مشركين . . . لأنهم لم يوحِّدوا الله في ألوهيته ، فعبدوا غيره . . . ولأنهم لم يوحِّدوا الله في أسمائه وصفاته ، فجحدوا بعضها ، ولم يؤمنوا بها[١] .

- ولذلك قال الله عنهم : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] . . . قال مجاهد في هذه الآية : « إيمانهم بالله قولهم أن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا ، فهذا إيمان ، مع شِرْك عبادتهم غيره[٢] . . . . وقالت طائفة من السلف : « تسألهم مَنْ خَلَقَ السماوات والأرض ؟ فيقولون : الله . وهم مع هذا يعبدون غيره »[٣] .

= التعاونية عمان - وقد أخذنا منه مع التصرف عن أقسام التوحيد - تحت عنوان « الإيمان بالله عز وجل » توحيد الربوبية : ص ٦ إلى ص ٩ . توحيد الألوهية : ص ١٠ إلى ص ١٣ توحيد الأسماء والصفات : ص ١٣ إلى ص ٢٤ .

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » ص ٧٩ - « فتح المجيد » ص ١٧ - « تيسير العزيز الحميد » ص ١٧ - « تطهير الاعتقاد » ص ٥ .

(٢) « تفسير الطبري » ج ١٦ ص ٢٨٧ .

(٣) ذكره ابن كثير عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . . . « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ٤٩٤ . . . « تفسير الطبري » ج ١٦ ص ٢٨٦ إلى ٢٨٨ .

- وقد أخبر سبحانه عن المشركين ، أنهم كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المالك . فقال عزَّ من قائل : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦١] . . . وقال أيضا : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] .

- وهكذا فإنه ليس كلّ من أقرَّ بأن الله تعالى ربّ كلّ شيء ، يكون موحِّدًا له في ألوهيته وصفاته وأسمائه[١] . . . وأكثر العباد لا ينكرون الخالق ، وربوبيته على الخلق ، ولكن معظم كفرهم من عبادتهم غير الله عزَّ وجلَّ[٢]

- بعد أن وعينا مضمون الربوبيَّة . . . قسم التوحيد الأول . . . هلم ننظر كيف هدمه الشيعة . . . من واقع بعض نصوص من كتبهم .

---

(١) « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) « إحياء علوم الدين » الغزالي - ص ١٨٢ . . . « شرح العقيدة الطحاوية » لابن أبي العز - ص ٧٩ .

المطلب الثاني

توحيد الربوبيَّة والهدم الشيعي

الهدم الشيعي للتوحيد كان من قديم ... ولا يزال أثره داخل المجتمعات الشيعية ، إلى يومنا هذا ... وإلا ما شاء الله ... ما دامت الروايات الهدامة ، عالقة بصفحات كتب التشيُّع ... وما داموا مصرين على تعصيم اثني عشر ... ملبسين إياهم بتلك الروايات ... ونبين معاصرة الهدم الشيعي الصريح ، على لسان زعيم التشيُّع العصري ... مرجعهم الأعلى المقدس عندهم ، بصفته النائب للثاني عشر الغائب ... ثم نلقي نظرة على قِدَم الهدم ، في كتاب لهم عدوه أبجدهم !! .

- فنقسم هذا المطلب إلى فرعين :

الفرع الأول : الهدم الشيعي معاصر .

الفرع الثاني : الهدم الشيعي في أبجدهم من قديم .

الفرع الأول

الهدم الشيعي معاصر

أوّلًا : نبدأ بنصّ « الخميني » الزعيم الشيعي[١] الناطق بربوبيّة الإمام .

- ذَكَرَه بعد افتعال حوار : « نزاع واختصام في الملأ الأعلى بين أسماء الله في الحضرة الإلهية » وتعليقًا منه على آية قرآنية . . قال : « والْتَجَئُوا إلى الاسم المدبِّر ، فدخل المدبِّر إلى المسمَّى ، وخرج بأمر الحقّ إلى الاسم الربِّ ، فقال له صدر الأمر بأن تفعل أنت ما تقتضيه المصلحة في بقاء الممكنات ، فقال : سمعًا وطاعة ، وأخذ وزيرين يعينانه على مصالحه وهما : المدبِّر والمفصِّل . قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] . أي : ربكم الذي هو الإمام ، فانظر ما أحكم كلام الله وأتقن صُنْع الله » انتهى !![٢] .

---

(١) ولد عام ١٩٠٠ م ومات عام ١٩٨٩ م - في ٣ / ٦ / ١٩٨٩ م - ودفن بعد ثلاثة أيام في مقبرة في طهران - تقرَّر تحويلها إلى مزار شيعي كبير - يبنى عليها المشهد والضريح - وأطلقوا عليها وصف « كعبة المستضعفين » وكان هذا الشيعي قد قاد ثورة شيعية شعبية في إيران ، أطاحت بنظام الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩ م - وأقام لأوّل مرّة دولة شيعية محكومة برجال الدين الشيعي - تسمَّت باسم « جمهورية إيران الإسلامية » يدور نظام الحكم فيها حول نظرية باسم « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » . . . وسيرد في رسالتنا مزيد بيان عن تلك النظرية وعن هذا الزعيم - في الباب الثالث بإذن الله . . . وعلينا الآن التمعُّن في كلام هذا الزعيم الهادم للتوحيد .

(٢) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية « تأليف سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني « دامت بركاته » قدَّم له السيد أحمد الفهري - كلاهما شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ص ١٤٤ ، ١٤٥ . ولخطورة النص وبرغم الملل والغثيان الذي يصيب القارئ ، نحن مضطرون إلى عرض نصّ « اختصام الأسماء » الذي قرَّره =

. . . . . .

= الخميني في شطحته قبل عبارته المذكورة في المتن ... قال حرفيًا ص ١٤٣ ، ١٤٤ : « وميض : وبالحري أن نذكر ما لخّصه الشيخ العارف الكامل القاضي سعيد القمي رضي الله عنه ممّا فصّله بعض أهل المعرفة : قال في « البوارق الملكوتية » قال : إن الحقايق الخارجية في حال غيبتها تحت أستار الأسماء التي وسائط شهودها فسئلت تلك الأسماء سؤال افتقار قالت : إن العدم قد أعمانا عن إدراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم أظهرتم أعياننا لكنتم أنعمتم علينا ولكان لنا أن نقوم بحقوقكم ولكانت سلطتكم متحققة واليوم أنتم سلاطين علينا بالقوة من دون جنود ولا عدة فهذا الذي نطلبه منكم أكثر نفعا لكم مما في حقنا ، فلما سمعت الأسماء الإلهية مقالة الحقايق الغيبية نظرت في ذوات أنفسها وصدقت الممكنات وطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها ، فإن الخلاق والمدبر وغيرهم نظروا في ذواتهم فلم يروا خلاقًا ولا مدبرًا ولا غير ذلك فجاءت تلك الأسماء إلى حضرة الاسم الباري فقالوا له : عسى أن توجد أنت هذه الأحكام التي اقتضت حقايقنا . فقال الباري ذلك راجع إلى الاسم القادر فإني تحت حيطته فالتجئُوا إليه . فقال القادر : أنا تحت حكم المريد فلا أوجد عينا منكم إلا باختصاص وليس ذلك إلا بتخصصه وأن يأتيه أمر من ربّه فحينئذ أتعلق أنا بالإيجاد . ففزعوا إلى المريد وذكروا له مقالة القادر فقال المريد : صدق القادر ولكني أنظر إلى أنه هل سبق العلم من الاسم العليم بظهور آثاركم فأخصص أنا ما شاء الله من أحكامكم فإني تحت حكمه . فصاروا إلى الاسم العليم فقال العليم : قد سبق العلم بإيجادكم ولكن الأدب أولى وليس الأمر هنا بمحض الافتقار بل لابد من الإذن مرة بعد أخرى وإن لنا كلنا حضرة مهيمنة علينا وهو اسم الله . فاجتمعت الأسماء إلى الحضرة الإلهية فذكروا له قصتهم وأظهروا له ما اقتضت حقايقهم فقال : حقا أقول : أنا اسم جامع لحقايقكم مشتمل على مراتبكم وإني دليل على الذات المقدسة والحضرة الأحدية فمكانكم أنتم ورفقائكم حتى أعرض عليه مقاصدكم . فقال : يا من هو يا من لا هو إلا هو قد اختصم الملأ الأعلى وقالت الأعيان هكذا . فنودي من سريه أن اخرج عليهم وقل لكل واحد من الأسماء ما يتعلق بما تقتضيه حقايقها =

١ - الخميني يعبث بالأسماء الحسنى ، ويلعب بها ، بتصويرها هذا التصوير ، لينتهي صراحة إلى ربوبية الإمام ، الصادر له الأمر بأن يفعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء الممكنات ، فأخذ وزيرين أسماهما الخميني باسمين ، هما من صفات الله وحده . . . !!

٢ - وليس هذا فحسب . . . بل اعتدى على آية قرآنية ، قال الله تعالى فيها واصفًا نفسه سبحانه ، مقرِّرًا ربوبيته جلَّ وعلا ، داعيًا إلى اليقين بلقائه تبارك وتعالى . . . : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] .

٣ - ونوجّه السؤال إلى كلّ شيعي على وجه الأرض : ما هو دخل هذه الآية الكريمة بالإمام ؟ . . . وما هو دخل وزيري الإمام بصفة الله تعالى : يدبِّر الأمر ، وصفته تعالى : يفصِّل الآيات ؟ !! وما هو دخل هذا بذاك ، حتى ينتهى الخميني إلى ربوبية الإمام بقوله : « ربكم الذي هو الإمام » ؟!!

= فخرج اسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه الممكنات والأسماء الإلهية وذكر لهم ما أمره المسمى . فتعلق العالم بظهور الممكن الأول ، والقادر بظهور الممكن الثاني ، والمريد بساير الأعيان ، فظهرت الأدوار والأكوار ، وأدى الأمر إلى المنازعة والمخالفة كما هو مقتضى الأسماء الجمالية والجلالية ، فقال الأعيان إنا نخاف أن يفسد نظامنا أو يطغى بعضنا على بعضنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فَالْتَجَئُوا تارة أخرى إلى الأسماء بتعليم الاسم العليم والمدبر وقالوا : أيها الأسماء التي لكم السلطنة علينا إن كان أمركم على ميزان معلوم وحدٌّ مرسوم بأن يكون فيكم إمام يخفضنا ويخفض تأثيراتكم فينا لكان أصلح لنا ولكم فسمعوا ذلك فَالْتَجَئُوا إلى الاسم المدبر ... » انتهى !! ... إلى عبارته في المتن ... متعالما متفلسفا عابثا بالغيوب بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ... ليصل إلى ربوبية الإمام .

ثانيًا : ونصّ آخر لزعيم الشيعة يهدم به كذلك توحيد الربوبية

- بتقريره وجوب وجود خليفة جامع لجميع الصفات الربوبيَّة . . . فمن كان بهذه الصفة . . . أي : الصفة الإلهية الذاتية ، يكون خليفة في هذا العالم عند الخميني . . . !!

قال : « فوجب لا محالة بحكم القضاء السابق الإلهي والعناية الرحمانية وجود خليفة جامع لجميع الصفات الربوبيَّة وحقايق الأسماء الإلهيَّة ، ليكون مظهرًا لاسم الله الأعظم . وبالجملة لما كان كلّ ما في الكون آية لما في الغيب ، لابدَّ وأن يكون لحقيقة العين الثابتة المحمَّديَّة وحضرة الاسم الأعظم مظهرًا في العين ، ليظهر الأحكام الربوبيَّة ، ويحكم على الأعيان الخارجيَّة حكومة الاسم الأعظم على سائر الأسماء والعين الثابت للإنسان الكامل على بقيَّة الأعيان ، فمن كان بهذه الصفة أي : الصفة الإلهية الذاتية يكون خليفة في هذا العالم كما أن الأصل كان كذلك » انتهى !! (١)

١ - فمن أين جاء الخميني ، بوجوب الخليفة الجامع لجميع الصفات الربوبيَّة ، والجامع لجميع حقائق الأسماء الإلهية ؟ !!

- إن مستند في إيجابه هذا ، المؤكَّد منه بلفظ « لا محالة » هو من واقع عبارته : حُكْمُ القضاء السابق الإلهي والعناية الرحمانيَّة . !!

فمن أين علم الخميني هذا القضاء وتلك العناية ؟ !! . . أمن آية من كتاب الله ؟ . . . أم من حديث من أحاديث رسول الله ؟ !! . . . أم هو الخوض العدواني فيما لا سبيل إلى معرفته إلا بوحي ؟

٢ - إنه العدوان الشيعي على توحيد الربوبيَّة ، فضلًا عن عدوانهم على

---

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني - الشيعي - ص ١٣٩ .

توحيد الأسماء والصفات . . . . لأنّ الربَّ الواحد الأحد ، لم يشرك أحدًا معه في صفاته الربوبيَّة ، ولا في حقائق أسمائه الإلهيَّة ، ولم يكن قضاؤه السابق ليقضي بالشرك ، ولم تكن عنايته الرحمانيَّة ، مفتقرة إلى خليفة في هذا العالم يتصف بالصفة الإلهيَّة الذاتيَّة لإظهار اسم الله الأعظم . . . تعالى الله عمَّا يقول « الخميني » وشيعته علوًّا كبيرًا .

ثالثًا : ونصّ ثالث لزعيم الباطنية - وما أكثر نصوصهم الهدّامة - . صَرَّح فيه الخميني بربوبيَّة الإمام في صراحة جريئة .

حيث قرَّر بأن الإمام : قائم على كل نفس بما كسبت ، وبأن الإمام مع كل الأشياء معيَّة قيوميَّة . . . بعد الزعم بأنه كان مع الأنبياء باطنا ، ومع رسول الله ظاهرا . . . !!

قال الخميني بعنوان : « وميض » !! . . . قال : « وميض : وبما علمناك من البيان والتبيان يمكن لك فَهْم قول مولى الموحِّدين وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين : كنت مع الأنبياء باطنًا ومع رسول الله ظاهرًا . فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة والولاية باطن الخلافة ، والولاية المطلقة الكليَّة باطن الخلافة الكذائية ، فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية ، قائم على كلِّ نفس بما كسبت ، ومع كلِّ الأشياء معيَّة قيوميَّة ظلِّيَّة إلهيَّة ظلّ المعيَّة القيوميَّة الحقَّة الإلهيَّة » انتهى !! (١)

١ - لم يكن أمير المؤمنين رضوان الله عليه باطنيًا مع الأنبياء . . . بل كان من سلف أمة التوحيد . . . أمة محمد عليه الصلاة والسلام . . . وهو بريء من شطحات الباطنية . . . عاش ومات يعلم عِلْمَ اليقين أن : القيُّوم القائم

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٢ .

على كلّ نفس بما كسبت ، هو الله وحده لا شريك له . . . وبلغ به الحزم في دين التوحيد : أن حكم بالإعدام حرقًا بالنار حتى الموت ، على من نسب إليه صفة من صفات الألوهية .

٢ - وإذا كان زعيم الباطنية ، قد اختلس صفة من صفات الله تعالى الربوبيَّة ، من صدر آية قرآنية ، وأطلقها على أمير المؤمنين ، فقد تغافل بقية الآية . . !! . . . وما علينا إلا التذكير بالآية ، ثم ليحكم أهل الباطنية على أنفسهم وعلى زعيمهم . . . فالحكم ليس لنا ، إنما الحاكم علينا وعليهم هو القرآن .

٣ - قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۚ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٣٣] .

وفي الآية التالية حدد الله تعالى العقوبة لكل من جعل لله شركاء . . . فقال عزَّ من قائل : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد : ٣٤] .

رابعًا : وتفتضح عقيدة الاتحاد والحلول الهادمة لتوحيد الربوبيَّة في شطحات خمينيَّة كثيرة منها .

١ - قال الخميني : « فإن قلت : إذا كان اسم الله والعين الثابتة المحمدية متحدين في العين ، فلما أسند العالم إلى تلك العين ولم يسند إلى ذلك الاسم ؟ أقول : العين الثابتة تعين ذلك الاسم » انتهى !! (١)

- واضح أنه بهذه العبارة قد جعل : اسم الله ومحمدًا عينًا واحدة . . .

---

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني - الشيعي - ص ٩٩ .

فضلًا عن إسناده العالم إلى « العين المحمديَّة » التي أسماها : العين الثابتة للإنسان الكامل !! (١)

٢ - وفي عبارة أخرى قال الخميني شارحًا رواية وضعوها على لسان جعفر الصادق - الذي جعلوه معصومًا واتخذوه سادسا - قال الخميني : « قوله عليه السلام : وهو النور الذي خلق منه محمدًا وعليًا ، أي من نور الأنوار الذي هو الوجود المنبسط الذي قد عرفت أنه الحقيقة المحمديَّة والعلويَّة ، بنحو الوحدة واللَّاتَعَيُّن خلق نورهما المقدس ، وهذا صريح فيما ذكرنا فتفكَّر فيه حتى تفتح عليك الأسرار . وقوله عليه السلام : فلم يزالا نورين أوَّلَين ، إذ لا شيء كوِّن قبلهما . يعني به أن نورهما المقدَّس المنشأ من نوره هو العقل المجرد المقدَّم على العالم الكون » انتهى !! (٢)

- هذا جعل الخميني نور الله هو نور الأنوار ، وهو الوجود المنبسط ، وهو الحقيقة المحمديَّة والعلويَّة ، وهم جميعا في وحدة بلا تعين !! . . . ثم جعل نورهما مقدسًا وجعله « العقل المجرد » !! . . . فما هو هذا العقل

---

(١) المرجع السابق - ص ٩٨ - لبيان الخلط والألغاز البعيدة عن توحيد الإسلام الواضح البسيط . . . من المناسب أن أسوق كلام الخميني الذي انتهى به إلى عبارته في المتن . . . قال : « قال شيخ مشايخنا أقا محمد رضا القمشة . . . الأعيان تعين الأسماء والعالم منسوب إلى العين الثابتة للإنسان الكامل . . . الأعيان الثابتة تعينات الأسماء الإلهية ، والتعين عين المتعين في العين وغيره في العقل ، كما أن الماهية عين الوجود في الخارج وغيره في العقل ، فالأعيان الثابتة عين الأسماء الإلهية تجليات لاسم الله باعتبار وأجزائه باعتبار آخر فهي تجليات للحقيقة الإنسانية باعتبار وأجزائها باعتبار ، لأن الحقيقة الإنسانية هي عين ذلك الاسم لاتحاد التعين والمتعين ، فالعين الثابتة الأحمدية التي هي الحقيقة الإنسانية عين ذلك الاسم » انتهى . !!

(٢) المرجع السابق - ص ١٠٧ .

المجرد عند الخميني ؟!!

٣ - لنقرأ ما قاله عن : « العقل المجرد » . . . وما نسبه إليه من صفات الربوبيَّة . . . هادمًا للتوحيد ، الذي بناه محمد عليه الصلاة والسلام ، والتزمه علي رضي الله عنه . . وهما اللذان أطلق على نورهما لفظ : « العقل المجرد » !!

قال الخميني : « العقل هو الظاهر وهو الباطن ، وهو النافذ في الملك والملكوت ، والنازل من مقامه الأرفع إلى المنزل الأدنى بلا تجاف عن محلّه الأعلى ، ومقامه الأرفع الأسنى » انتهى !! (١)

وقال كذلك : « إحاطة العقل المجرد على ما دونه من الملك والملكوت ، لم يكن كإحاطة شيء محسوس بشيء محسوس ، حيث يكون الإحاطة فيه ببعض الجوانب والنهايات ، ولا يحيط بعضها ببعض إلا ببعض السطوح الخارجية عن الذات ، بل إحاطته من جميع الجوانب ، يحيط بباطن المحاط كما يحيط بظاهره ، فإن إحاطته يكون بنحو السريان والنفوذ ، فهو سار في حقائق العوالم وذواتها ، ولبّ الحقائق وإنياتها ، لا يشذ عن إحاطته الوجودية وسريانه المعنوي ذرة في السماء والأرض من جواهرها وعوارضها الذاتية والمفارقة ، وهو أقرب إليها من حَبْل الوريد ، وأنفذ فيها من الأرواح في الأبدان ، بل حضور العالم عنده أشد وأعلى من حضورها عند أنفسها » انتهى !! (٢)

- إن الله تعالى هو الظاهر والباطن وحده لا شريك له : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ١١٨ .

- إنَّ الله تعالى هو وحده الأقرب إلينا من حَبْلِ الوريد لا شريك له : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦] .

- إن الله تعالى وحده هو المحيط بكلِّ شيء . . . وهو وحده قد أحاط بكل شيء علمًا ، ولا شريك له : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء : ١٢٦] . . . . ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

- والله وحده المحيط بما يعمل الهدَّامون . . . وبما يصدُّون به في كتبهم عن سبيل التوحيد .

﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [الأنفال : ٤٧] .

- وهو سبحانه وحده كذلك من ورائهم محيط . . . ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ [البروج : ٢٠]

خامسًا : وفي عبارة تَنُمُّ عن عقيدتهم في اتحاد الناسوت باللاهوت

وحلول اللاهوت في الناسوت . . . فضلًا عمَّا سبق من عبارات هدامة . . . قال الخميني :

« قال المتحقّق بالبرزخية الكبرى والفقير الكَلُّ على المولى والمرتقى بقاب قوسين أو أدنى المصطفى المرتضى المجتبى بلسان أحد الأئمة : لنا مع الله حالات ، هو هو ، ونحن نحن ، وهو نحن ، ونحن هو ، وكلمات أهل المعرفة خصوصا الشيخ الكبير محيى الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله : الحقُّ خَلْقٌ ، والخلق حَقٌّ ، والحَقُّ خَلْقٌ ، والخلق خَلْقٌ » انتهى !! [1] .

عقيدة الاتحاد والحلول الصليبية ، التي يرددها غلاة الصوفية ، والمغرم

---

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني - الشيعي - ص ١١٤ .

بها زعيم الباطنية . . . لم يقنع الخميني بأن يتلبس بها هو وشيعته فحسب . . . بل راح يرمي بها نبينا محمدًا ، بنسبتها إليه عليه صلوات الله وسلامه بلسان أحد الأئمة الذين جعلوهم معصومين ، ليهدموا بعصمتهم التوحيد الذي جاء به الأنبياء والمرسلون . . . فانظروا واعتبروا يا أتباع المصطفى يا أهل التوحيد .

هذا الذي عرضناه من نصوص شيعية ، هادمة لتوحيد الربوبيَّة . . . من كتاب واحد ، من كتب زعيم شيعي ميت . . . عرضناه لإثبات نتيجة أساسية من نتائج رسالتنا هذه .

ألا وهي : الدين الشيعي يختلف عن دين الإسلام في الأصول . . . فها هو أصل الإسلام الأول ، الذي هو التوحيد . . . يهدمونه .

وهذا الهدم ليس وليد اليوم . . . بل ولد من فم « ابن سبأ » اليهودي ، إمام وزعيم التنظيمات السرِّيَّة في صدر الإسلام . . . المتغلغلة تنخر في جسم أمة الإسلام على مرِّ التاريخ . . . وما الزعامة الباطنية المعاصرة إلا إفرازًا من إفرازاته .

وإذا كنت أركّز على فَضْحِ تلك التنظيمات السرّية الخفية ، وأكرر هذا اللفظ كثيرًا ، تحت أعين المسلمين ليأخذوا حذرهم ، فإن مهمتي في رسالتي هي الإشارة إليها ، وليس الإمساك بها .

وإشارتي إليها مدعومة بمئات الشواهد والدلائل الدالة عليها . . . لكون تلك العبارات والنصوص الشيعية الهدَّامة ، التي لم تنسب العصمة إلى الأئمة فحسب ، بل ألَّهتهم . . لم توضع جزافًا دون تخطيط وتدبير . . . إنما وضعها أعداء للتوحيد مفكرون هادفون إلى أهداف أربعة ليصلوا منها إلى غاية واحدة .

أهدافهم حدَّدتُها في : هَدْم التوحيد ، محاولة تدمير الكتاب والسُّنَّة ، هَدْم سيرة السلف ، المال المتمثِّل في خُمْسِ الإمام . . . أهداف أربعة محددة ، لفكرة عصمة الإمام ، أرادوا الوصول منها إلى غاية : تطويع قطاع كبير ممن انتسبوا للإسلام ، تحت اسم التشيُّع ، إلى طاعتهم هم ، أي طاعة أعضاء التنظيمات الخفيّة ، دون طاعة الله ورسوله .

وإليكم على ذلك شاهدًا من الشواهد : ما الذي جعل الزعيم الشيعي[1] وهو يكتب في العقيدة ، التي وصفها بوصف : « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » أن يوصي في خاتمة كتابه بالسرّية ؟ !! .

مع أن المعلوم أن العقيدة الإسلامية ، الواضحة الجلية ، ليس فيها أسرارًا . . . وهي معروضة في متناول يد وفِكْرِ جميع البشر ، بجميع أجناسهم وجنسياتهم . . . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

قال الشيعي الباطني : « خاتمة ووصية : إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله معينك في أولاك وأخراك ، أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها ،

---

(١) مما وصف به الفهري – الشيعي – هذا الزعيم في تقديمه للكتاب قوله : « الإمام الخميني العظيم . . . الرجل المتعالي من سلالة الطاهرين والطيبين من آل طه وياسين . . . وهذا هو الإمام الخميني أمثولة علي عليه السلام في الأرض ، بخصائص من الإمام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق تراه مقداما وممهدا لحكومة المهدي أرواحنا فداه . . . أمين رسول الله الخميني روح الله . . . حان أن نرى نحن المأمومون بهذا الإمام روحه المتلاطم من العرفان وفكره النقاد الفلسفي في مرآة أفكاره وشخصيته الملكوتية . . . نتطاير بأرواحنا في فضاء معارفه الواسعة . . . الإمام أستاذ العصر في العرفان » انتهى !! ص ٣ ، ٤ ، ٥ – وما تلك الأوصاف وأمثالها سوى تمهيدًا لقيام دولتهم الباطنية الفاطمية الجديدة . . . فانتبهوا يا أولي الأبصار .

أو لا تضنن على غير محلها ، فإن عِلْمَ باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبيَّة ، مطلوب سَتْرُه عن أيدي الأجانب ، وأنظارهم ، لكونه بعيد الغور عن جلى أفكارهم ودقيقها ، وإياك وأن تنظر نَظَرَ الفهم في هذه الأوراق إلا بعد الفحص الكامل عن كلمات المتألهين من أهل الذوق ، وتعلم المعارف عند أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام » انتهى !! (١)

وقد يسألني سائل : ما علاقة كلام الزعيم الشيعي الباطني هذا بالعصمة الإمامية ؟ . . . فأقول : إن هذا الزعيم الذي لقبوه بألقاب : « آية الله العظمى » « المرجع الشيعي الأعلى » « زعيم الحوزة العلمية في قم » . . . والذي يقدسونه بصفته نائب الإمام الثاني عشر الغائب ، والذي تعين من قِبَلِ الله في عُرْفِهم ، كما سيأتي عن ذلك مزيد بيان ، في الباب الثالث تحت عنوان « ولاية الفقيه الشيعي » .

هذا الزعيم مغموس في عصمة من ينوب عنه - الثاني عشر المعصوم الغائب - هذا من ناحية . . . ومن ناحية أخرى ، فقد أشار هذا الزعيم ضمن كلامه إلى معصومهم السادس - جعفر الصادق - وأشار كذلك إلى معصومهم الأول - علي بن أبي طالب - معتمدًا عليهما فيما قال هدمًا للتوحيد . . . وبما أنهما من المعصومين عند أهل التشيُّع ، فتكون الصلة بَيِّنَةً بين هذا الهدم الوارد على لسان هذا الزعيم وبين العصمة الإمامية التي هي موضوع رسالتنا .

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني الشيعي الذي فرغ من تأليفه في ٢٥ / ١٠ / ١٣٤٩ هـ ص ١٥٤ .

الفرع الثاني

الهدم الشيعي في أبجدهم من قديم

أولًا : نصوص شيعية قديمة بربوبية الإمام .

كما قلنا فإن هذه النصوص الخمينية الشيعيّة ، لم تكن وليدة اليوم ، بل ولدت من فم ابن سبأ ، ثم قام تنظيمه بتأصيل ربوبية الإمام بعد ذلك .

١ - وهاكم نصّ قديم . . . وضعوه على لسان رسول الله ﷺ فقالوا : « ألا وإن الله نَظَرَ إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم ، ثم نَظَرَ نظرة فاختار أخي عليا ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ، فبعثني رسولًا ونبيا ودليلًا ، فأوحى إلي أن اتخذ عليًّا أخًا ووليًّا ووصيًّا وخليفة في أمتي بعدي . . رب الأرض بعدي وسكنها » انتهى !![1] .

٢ - ونصّ قديم آخر . . . وصفوا فيه الإمام عليًّا رضي الله عنه ، ناسبين وصفهم إلى رسول الله ﷺ أنه قال : « سلموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بأمرة المؤمنين ، فأنه زر الأرض الذي تسكن إليه » انتهى !! [2]

وبذات الوصف ، وصفوا من حددوهم وجعلوهم معصومين ، بزعمهم على لسان رسول الله ﷺ أنه قال : « ليس عند الله أحد أفضل مني وأخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ، علي بن أبي طالب (ع) ألا إنه خليلي ووزيري وصفيي وخليفتي من بعدي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، فإذا هلك فابني الحسن من بعده ، وفي رواية أخرى ثم

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري صاحب الإمام أمير المؤمنين » المتوفى حدود ٩٠ هـ - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٧ .

الأئمة التسعة من عقب الحسين الهداة المهتدون ، وهم زر الأرض الذي تسكن إليهم الأرض » انتهى !! (١)

٤ - ونص قديم ثالث . . . زعموا فيه أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « أنا ديّان الناس يوم القيامة ، وقسيم الله بين أهل الجنة والنار ، وأنا الصدّيق الأكبر ، والفاروق الذي أفرق بين الحق والباطل ، وأن عندي علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب » !! (٢)

٤ - ونصّ قديم رابع . . . قالوا فيه : « قام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا رسول الله : انسبني من أنا ليعرف الناس قرابتي منك . فقال : يا علي : خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلّقين من تحت العرش يقدسان الملك من قَبْلِ أن يخلق الخلقَ بألفي عام ، ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين بيضاويين ملتويتين ، ثم نقل تلك النطفتين في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكيّة الطاهرة ، حتى جعل نصفها في صلب عبد الله ونصفها في صلب أبي طالب ، فجزء أنا وجزء أنت ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٤] . يا علي أنت مني وأنا منك سيط لحمك ودمك بدمي ، وأنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي ، فمن جحد ولايتك قَطَعَ السبب الذي بينه وبين الله وكان ماضيًا في الدركات . يا علي أنت عِلْمُ الله بعدي الأكبر في الأرض ، وأنت الركن الأكبر في القيامة ، فمن استظل بفيئك كان فائزًا ، لأن حساب الخلائق إليك ، ومآبهم إليك ، والميزان ميزانك ، والصراط صراطك ، والموقف موقفك ، والحساب حسابك ،

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧١ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٥٧ .

فمن رَكَنَ إليك نجا ، ومن خالفك هوى وهَلَكَ . اللهم اشهد ، اللهم اشهد ثم نَزَلَ (ص) » . انتهى !! (١)

ثانيًا : كتاب قديم هدَّام هو أبجد الشيعة

هذه النصوص القديمة . . . التي جعلوا بها عليَّ بن أَبي طَالبٍ هو ربّ الأرض ، وهو زر الأرض الذي تسكن إليه ، وهو الديان مالك يوم الدين !! من أين ؟ !!

١ - من كتاب أسموه : « كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المتوفَّى حدود ٩٠ هـ » وكتبوا تحت ذلك العنوان : « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي ، فليس عنده من أمرنا شيء فلا يعلم من أسبابنا شيئا ، وهو أبجد الشيعة ،

وهو سرٌّ من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . الإمام الصادق عليه السلام » انتهى !! (٢)

٢ - ما هي قصة هذا الكتاب ، الذي كان متداولًا بين خاصَّة تنظيمات الشيعة سرًّا . . . فلما قامت لهم دولة في إيران ، تَجَرَّءُوا بنشره بالعربية

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) في الصفحة التالية كتبوا عنوان : « هذا الكتاب « السقيفة » « أبجد الشيعة » المعروف بكتاب سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي صاحب الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام المتوفَّى حدود سنة ٩٠ هـ » وبعد عنوان : « تحقيقات مهمَّة حول الكتاب » حرَّرها المدعو العلوي الحسيني النجفي ، حرَّرها حتى ص ٦١ ثم نطالع العنوان : « كتاب السقيفة المعروف بكتاب سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي » مع العبارة المنسوبة لجعفر الصادق المذكورة في المتن .

لأول مرّة !! ؟ (١)

- اخترط قدماء الشيعة عن هذا الكتاب القصة التالية :

« قال عمر بن أذينة : دعاني أبان بن أبي عياش فقال لي : رأيتك الغداة ففرحت بك ، إني رأيت الليلة سليم بن قيس الهلالي فقال لي : يا أبان إنك ميت في أيامك هذه ، فاتق الله في وديعتي ولا تضيعها ، وف لي بما ضمنت من كتمانك ، ولا تضعها إلا عند رجل من شيعة علي . . . لما قدم الحجاج العراق سأل عن سليم بن قيس فهرب منه فوقع إلينا بالنوبندجان متواريًا ، فنزل معنا في الدار . . . أنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة فلم ألبث أن حضرته الوفاة فدعاني وخلا بي وقال : يا أبان قد جاورتك فلم أرَ منك إلا ما أحبّ ، إنَّ عندي كتبًا سمعتها عن الثقات ، وكتبتها بيدي ، فيها أحاديث لا أحبُّ أن تظهر للناس ، لأن الناس ينكرونها . . . فإن جعلت لي عَهْدَ الله وميثاقه أن لا تخبر بها أحدًا مادمتُ حيًّا ، ولا تُحَدّث بشيء منها بعد موتي إلا مَنْ تثق به كثقتك بنفسك ، وإن حَدَثَ بك حَدَثٌ أن تدفعها إلى مَنْ تثق به من شيعة علي . . فضمنت ذلك له فدفعها إليّ وقرأها كلها علي ، فلم يلبث سليم أن هَلَكَ ، فنظرت فيها بعده وقطعت بها وأعظمتها واستصعبتها ، لأن فيها هلاك جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، من المهاجرين والأنصار والتابعين ، غير علي بن أبي طالب وأهل بيته صلوات

---

(١) في ص ٣ قالوا : « هذه تحقيقات ثمينة وفوائد نافعة حول كتاب سليم بن قيس . . . أفادها بعض الأساتذة من أهل التحقيق . . . وكان قد ألحقها بنسخته من الكتاب ، ونظرًا لما في هذه الفوائد والتحقيقات من الأهمية حول كتابنا هذا مثلناها للنشر . . . من نسخته التي نسخها بخطه . . . فنسخته هذه هي غاية في الضبط والإتقان وتعدّ الأصل لنشر هذا الكتاب لأول مرة » انتهى !! . . . وفي نهاية الكتاب ص ٢٥٧ قالوا : « نجز كتاب سليم =

الله عليهم وشيعته » انتهى !! (١)

٣ - هذه قصتهم ناطقة بأسلوبهم في التخفيّ والسرِّيَّة والكتمان . . . لا يحبون أن تظهر للناس أحاديثهم المنكرة ، التي صنعوا بها عقائد هدامة . . . تعمَّدوا بها هلاك جميع سلف أمة محمد ، من المهاجرين والأنصار والتابعين . . . وإذا كانوا قد استثنوا من الهلاك عليّ بن أبي طالب وأهل بيته فإنما كان هذا الاستثناء ذرًّا للرماد في العيون ، فسوف يتجلى لنا بإذن الله في مبحث هَدْمِ السلف الصالح ، أن الشيعة بعقيدة العصمة المبتدعة ، هدموا سيرة الجميع دون استثناء .

٤ - إن مطالعة نصّ واحد من نصوص ذلك الكتاب ، الذي نسبوه إلى « سليم بن قيس » المملوء بمئات النصوص ، التي ذَكَرْنا منها أربعة في مجال هَدْمِهم لتوحيد الربوبيَّة ، والتي سنسوق منها الكثير بعون الله . . . مطالعة نصّ واحد تشير إلى الفاعل المتخفِّي خلف جدار عصمة الأئمة .

ثالثًا : عصمة الحديث مع الشمس لتشهد بربوبيَّة الإمام في كتابهم القديم .

١ - هذه العصمة التي نسبوها في هذا الكتاب إلى لسان علي بن أبي طالب بقولهم : « عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الطاعة لله عزَّ وجلَّ

= ابن قيس الهلالي وقد كتب على نسخة فرغ كاتبها من نسخها يوم ١٤ المحرم ١٠٨٧ هـ . وقد ملك هذه النسخة العالم الجليل ثقة الإسلام الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المشغري ، صاحب كتاب الوسائل المتوفَّى سنة ١١٠٤ هـ ، وكتب بخطه صورة تملُّكه للنسخة وتوقيعه على ظَهْرِ الكتاب وأرَّخها بسنة ١٠٨٧ هـ . وهي الموافقة لسنة الفراغ من نسخ الكتاب » انتهى . !!

(١) المرجع السابق - ص ٦٤ ، ٦٥ .

ولرسوله ولولاة الأمر ، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر ؛ لأنهم معصومون مطهَّرون لا يأمرون بمعصية » انتهى !! (١)

ليست هي العصمة التي سَبَقَ وبحثنا أمرها في مبحث ماهية العصمة ، فإنما هي عصمة الحديث مع الشمس .

٢ - فقد قال المتخفي خلف الجدار ما نصُّه : « عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري قال : رأيت السيد محمدًا (ص) وقد قال لأمير المؤمنين ذات ليلة : إذا كان غد أقصد إلى جبال البقيع وقف على نَشْزٍ من الأرض ، فإذا بزغت الشمس فسلِّم عليها ، فإن الله تعالى أمرها أن تجيبك بما فيك ، فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين (ع) ومعه أبوبكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى وافى البقيع ، ووقف على نَشْزٍ من الأرض ، فلما أطلعت الشمس قرنيها قال (ع) : السلام عليك يا خَلْق الله الجديد المطيع له . فسمعوا دويًّا من السماء وجواب قائل يقول : وعليك السلام يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ، يا من هو بكل شيء عليم . فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار كلام الشمس صعقوا ، ثم أفاقوا بعد ساعات » انتهى !! (٢)

٣ - ويبدو أن واضع تلك الرواية لاحظ بأنها واسعة !! فراح يخفف من غلواء سعتها ويضيقها بعض الشيء فاستطرد قائلا : « وقد انصرف أمير المؤمنين عليه السلام عن المكان فوافوا رسول الله (ص) مع الجماعة وقالوا : أنت تقول أنَّ عليًا بَشَرٌ مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب الباري

---

(١) المرجع السابق - ص ٢١ ، ٢٢ ، ٣٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٨ .

به نفسه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وما سمعتموه منها ؟ فقالوا : سمعناها تقول السلام عليك يا أول . . . قال (ص) : صدقت ، هو أول من آمن بي . فقالوا : سمعناها تقول يا آخر . قال (ص) : صدقت ، هو آخر الناس عهدًا بي ، يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري . فقالوا : سمعناها تقول : يا ظاهر . قال (ص) : صدقت ، ظَهَرَ علمي كله له . فقالوا : سمعناها تقول : يا باطن . قال (ص) صدقت ، باطن سريّ كله له . قالوا : سمعناها تقول : يا من هو بكل شيء عليم . قال صلى الله عليه وآله وسلم : صدقت ، هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك . فقاموا كلهم وقالوا : لقد أوقعنا محمد في طخياء . وخرجوا من باب المسجد » انتهى !! (١)

ولا يخفى مافي هذه الرواية من إساءة إلى الجميع ، واستخفاف بعقول الجميع . . . في لعب بصفات الربوبيّة . . . تَشْمَئِزُّ منه قلوب الموحدين .

رابعا : إفك إقحام النبي وصحابته وآله من قديم في روايات ربوبية الإمام .

ولم يكن عسيرًا على مَنْ تَخَفَّى خلف جدار العصمة ، وهو ينسب رواياته إلى النبي ﷺ ، وإلى علي كرَّم الله وجهه ، أن يحشر ويقحم بعض الصحابة الثقات ذوي المكانة الرفيعة في قلوب المسلمين ، ويزعم أنهم هم الرواة(٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٩ .

(٢) قالوا في سياق كلام عمر بن أذينة في قصة كتاب سليم بن قيس ، التي اخترطوها ، بأن أبان بن أبي عياش قال : « أنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة قرأت القرآن وكنت أسأله – يسأل سليم بن قيس – فيحدثني عن أهل بدر فسمعت منه أحاديث كثيرة عن عمر بن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن معاذ بن جبل ، وعن سلمان الفارسي ، وعن علي عليه السلام ، وأبي ذر والمقداد ، وعمار ، والبراء بن عازب ، ثم استكتمتها » انتهى !! المرجع السابق ص ٦٤ ، ٦٥ .

ثم يحشر ويقحم الأئمة الأعلام ، المحبوبين عند المسلمين ، الذين بنى عليهم جدار العصمة وتَخَفَّى خلفه . . . ليؤكِّدوا رواياته ، ويطلى زيفها بطلاء الثقة(١) .

هذا الطلاء الذي توهَّم المتخفي خلف الجدار ، أنه يخفي حقيقته العدائية وحقيقة رواياته الباطلة . . . والذي لم ينطل بحمد الله ، ولن ينطلي على أحد من الموحِّدين . . . وإذا كان قد انطلى على أحد ، فإنما انطلى على مَنْ خاب توحيده .

إذ كيف ينسب النبي ﷺ ، صفات الربوبيَّة إلى علي كرَّم الله وجهه ؟ !! فيصفه بصفات كونه الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه ، وأنه عين الله وأذنه ولسانه ويده ووجهه وجنبه وحبله وعروته وبابه وبيته وعلمه ؟ !!

١ - إن المتخفي خلف الجدار ، وضع إفْكَه على لسان الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري !!! . . . فزعم الآتى : « أبان بن أبي عياش عن سليم بن

---

(١) زعموا أن أبان بن أبي عياش الراوي عن سليم بن قيس قال : « فحججت من عامي ذلك فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن وائلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام ، ولقيت عنده عمر بن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فعرضته عليه وعلى علي بن الحسين عليه السلام ، ذلك أجمع ثلاثة أيام كل يوم إلى الليل ، ويغدو عليه عمر وعامر ، فقراه عليه ثلاثة أيام ، فقال لي : صدق سليم رحمه الله ، هذا حديثنا كله نعرفه ، وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة : ما فيه حديث إلا وقد سمعته من علي صلوات الله عليه ، ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد . . . » انتهى !! المرجع السابق - ص ٦٦ . أي أن ما جاء في هذا الكتاب الهدَّام ، قد صدق عليه اثنان من المعصومين عند الشيعة . . . « علي بن أبي طالب الذي اتخذوه معصومًا أولًا ، ومن علي بن الحسين الذي اتخذوه معصومًا رابعًا . . . وكفى بذلك صلة وثيقة بين هذا الكتاب الهدَّام وبين العصمة الإمامية التي هي موضوع رسالتنا .

قيس قال : قلت لأبي ذرّ : حدثني - رحمك الله - بأعجب ما سمعته من رسول الله (ص) يقوله في علي بن أبي طالب . قال : سمعت رسول الله يقول : إن حول العرش لتسعين ألف ملكا ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعلي بن أبي طالب ، والبراءة على أعدائه ، والاستغفار لشيعته . قلت : فغير هذا رحمك الله . قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لم يزل الله يحتّج بعليّ في كلّ أمّة منها نبيّ مرسل ، وأشهدهم معرفة لعليّ أعظمهم درجة عند الله . قلت : فغير هذا رحمك الله . قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : لولا أنا وعلي ما عُرِف الله ، ولولا أنا وعلي ما عُبِدَ الله ، ولولا أنا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب ، ولا يستر عليًا عن الله سِتْر ، ولا يحجبه عن الله حجاب ، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه » انتهى !! (١)

٢ - إن المتخفي خلف الجدار ، وَضَعَ إفكَه كذلك على لسان الصحابي الجليل المقداد بن الأسود !

فزعم الآتي : « قال سليم : ثم سألت المقداد فقلت : حدثني رحمك الله بأفضل ما سمعت من رسول الله يقول في علي بن أبي طالب . قال : سمعت من رسول الله يقول : إن الله توحَّد بملكه فعرف أنواره نفسه ثم فوَّض إليهم أمره وأباحهم جنته ، فمن أراد أن يطهِّر قلبه من الجنِّ والإنس عرَّفه ولاية علي بن أبي طالب ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفة علي بن أبي طالب ، والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويردّه إلى جنته إلا بنبوَّتي والولاية لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ولا اتخذه خليلًا إلا بنبوَّتي والإقرار لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما كلّم اللهُ

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٤٧ .

موسى تكليمًا ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوَّتي ومعرفة علي بعدي ، والذي نفسي بيده ما تَنَبَّأ نبي قط إلا بمعرفته والإقرار لنا بالولاية ، ولا استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية له والإقرار لعلي بعدي . ثم سكت . فقلت : فغير هذا رحمك الله . قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي ديان هذه الأمة ، والشاهد عليها ، والمتولي لحسابها ، وهو صاحب السنام الأعظم وطريق الحقِّ الأبهج الأبلج ، السبيل وصراط الله المستقيم ، به يهدي بعدي من الضلالة ، ويبصر به من العمى ، به ينجو الناجون ، ويجار من الموت ، ويؤمن من الخوف ، ويمحى به السّيِّئَات ، ويدفع الضيم ، وينزل الرحمة ، وهو عين الله الناظرة ، وأذنه السامعة ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرحمة ، ووجهه في السماوات والأرض ، وجنبه الظاهر اليمين ، وحبله القوي المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وبابه الذي يؤتى منه ، وبيته الذي من دخله كان آمنا ، وعلمه على الصراط في بعثه ، من عَرَفه نجا إلى الجنة ، ومن أنكره هوى إلى النار » انتهى !! (١)

فهل هذا السياق من أسلوب من أوتي جوامع الكلم ؟ !! . . . وهل هذه العبارات صدرت ممن بعثه الله تعالى ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ؟ !! . . . وهل حَكَمَ خاتم المرسلين على ربّه جلّ وعلا بأنه لولاه وعلي ما كان وما كان ؟!! . . . وهل جعل النبي بين الله تعالى وبين خلقه سترًا وحجابا ؟ !! . . . وهل أخبر النبي بأن الله فوَّضَ أمره إلى علي ؟ !! . . . وهل جعل النبي نبوته وولاية علي هي السبب في خلق آدم

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

وما كان عنه ، وهي السبب فيما كان عن إبراهيم وموسى وعيسى وكافة الأنبياء ؟ !! . . . وهل حوَّل النبي العبودية لله وحده لتكون لعلي ؟ !! . . . وهل جعل النبيُّ عليًّا ديَّان أمته المتولى لحسابها ؟ !! . . . وهل جعل النبي عليًّا هو عَيْن الله وأذنه ولسانه ويده ووجهه وجنبه وحبله وعروته وبابه وبيته وعلمه ؟ !!

حاشاه . . . وحاشاه نبينا المصطفى محمد ﷺ . . . وتعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا .

خامسا : حَوَّلوا اسم الرب الوارد في كتابه تعالى إلى ربوبية الإمام .

قال البرسي الشيعي : « في كتاب بصاير الدرجات عن أبي عبد لله (ع) - إمامهم السادس الذي جعلوه معصوما - قال : ما مَنْ ميت يموت في شَرْقِ الأرض وغَرْبِها محبّ لنا أو مبغض إلا ويحضره أمير المؤمنين (ع) ورسول الله ﷺ فيبشره أو يلعنه ، وكذا إذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور ، وعادت النفس إلى جسدها المحشور ، فإنها لا ترى إلا محمدًا وعليًّا لأن الحي القيوم عزَّ اسمه لا يرى بعين البصر . . . وبيان المدّعى ما شهد به القرآن من قوله سبحانه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] فقال : إلى ربها . ولم يقل : إلهها . وذلك لأن الألوهية مقام خاص لا شركة فيه ، والربوبيَّة مقام عام يقع في الاشتراك لعمومه . ثم قال : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ولم يقل : وجاء إلهك . ثم قال : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] ثم قال : ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ فخصَّ النظر والروية والتجلي والملاقاة بالربّ دون الإله . . . فالمراد من النظر والرؤية والتجلي هنا الربّ اللغوي ومعناه المالك والسيد والمولى ، ومحمد وعلي سادة العباد ومواليهم وملاك الدنيا والآخرة وما فيها ومن فيها . . . وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ والمراد بالربِّ هنا

الولي والموالي فهم المبدأ وإليهم المنتهى . . فالمرجع إليهم والحساب عليهم . . . محمد وعلي فهما حجاب ربّ الأرباب ، فالإذن والحكم لهم والأمر إليهم ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ يعني لولي الله لأنهم عالمين بأعمال العباد من غير سؤال . . . » انتهى !! (١)

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - راجع الصفحات من ١٩٠ إلى ١٩٣ - هذا الكتاب المملوء بالشرك قد أثنى عليه كثير من فقهاء التشيع في كتبهم ، من هذه الكتب كتاب : « تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة » تأليف الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي - مؤسسة الأعلمي بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ - حيث نطالع الثناء على أشعار البرسي الشركية التي وصفها الحكيمي بوصف « الفاخرة في مدح سيدنا أمير المؤمنين » - التي قال البرسي فيها : « فقال قوم بأنه - الإمام علي - بَشَرٌ وقال قوم : لا بل هو الله . يا صاحب الحشر والمعاد . . . يا قاسم النار والجنان غدا أنت ملاذ الراجي ومنجاه . كيف يخاف البرسي حرّ لظى وأنت عند الحساب غوثاه . . . إلخ » قاصدًا الإمام عليا بهذا النداء - وكذلك يراجع : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » تأليف العلامة الشيخ آقا برزك الطهراني - نقحه وزاد فيه ابن المؤلف أحمد المنزوي - مؤسسة طبوعاتي إسماعيليان تراحى كرافك جاب نشر صحافي وجلد مازي - إيران - أم - ج ٢١ ص ٣٤ تحت رقم ٣٨٢٦ - حيث جاء التعريف بالكتاب كالتالي : « مشارق أنوار اليقين في حقايق - كشف - أسرار أمير المؤمنين - للشيخ الأجل الحافظ البرسي الحلي - رجب بن محمد بن رجب - طبع مكررا - منها في بومبي ١٨١٣ بعد ما طبع قبله في ١٣٠٣ هـ . . . قال فيه إن بين ولادة المهدي وبين تأليفه ٥١٨ سنة فيكون تأليفه لمشارق الأنوار سنة ٧٧٣ هـ لأن ولادة المهدي (ع) كانت ٢٥٥ هـ » . . . وكذلك جاء الثناء على الكتاب ومؤلفه البرسي وعلى أشعاره الشركية في كتاب : « رياض العلماء وحياض الفضلاء » العلّامة المتتبع الخبير الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر - شيعي - باهتمام السيد / محمود المرعشي - مطبعة الخيام قم إيران ١٤٠١ هـ طبع برعاية الحجة آية الله العظمى السيد / شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي - ج ٢ من ص ٣٠٤ إلى ٣١٠ - ومؤلفو الكتب السابقة كلهم من مشاهير فقهاء التشيُّع .

الشيعي نسب الربوبيَّة وكلمة الربّ في كتاب الله ، إلى الولي أي : إلى الإمام علي . . . وما إشراك النبي مع الولي في كلامه ، إلا ذرًّا للرماد في العيون ، وخداع المسلمين المؤمنين بنبيِّهم خاتم المرسلين .

فيقرر الشيعي في جرأة ، ربوبية علي بن أبي طالب . . . وليس عندي على ذلك تعليق . . . وأترك للقارئ الموحد أن يعلّق بما يراه . . . فالأمر بشع يعجز الكلام عن وَصْفِ بشاعته .

والخلاصة :

أن توحيد الربوبيَّة . . . قد انهدم داخل المجتمعات الشيعيَّة . . . قديمًا وحديثًا وما بين ذلك . . . انهدم في القرن الأول الهجري بكتاب « أبجد الشيعة » . . . وانهدم في القرن الرابع عشر بكتابات الزعيم الشيعي المعاصر « الميت » . . . وانهدم ما بين ذلك بمثل كتابات البرسي الشيعي الذي أسمى كتابه الهدَّام باسم « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » . . . ولم يكن هذا الهدم عفويًّا ، بل كان هدفًا من أهداف تعصيم الإمام . . . حتى أقاموه بكتاباتهم المنكرة ورواياتهم النكراء في مقام الربوبيَّة . . . في جرأة وصراحة ودون حياء .

ولا ريب في أن هَدْفَ هَدْمِ توحيد الربوبيَّة بإلباسها للإمام . . . قد أحدث الأثر الهدَّام في قلب كلِّ متشيّع على سَطْحِ الأرض . . . حيًّا كان أم ميتا . . . أي أن الهدف هو ذات الأثر . . . والعياذ بالله .

ثم هيا نرى في المبحث التالي . . . كيف هَدَمَ المتشيعون توحيد الألوهيَّة في قلوبهم ، وداخل مجتمعاتهم . . . كما هَدَمُوا توحيد الربوبيَّة . . . وما نتجنَّى عليهم . . فالذي جَنَى عليهم هم فقهاؤهم بكتاباتهم وكتبهم . . قديمًا وحديثا . . . أمس واليوم وغدًا . . وليس عسيرًا على هؤلاء الجناة ،

الذين باءوا بجناية الهدم . . . ليس عسيرا على هؤلاء الجناية على النبي ﷺ والجناية على الصحب والآل عليهم رضوان الله ، والجناية على قطاع كبير عريض ممن ينتسبون إلى الإسلام .

ولا نملك إلا أن نقول : ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١١٢] .

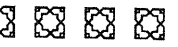

المبحث الثاني

توحيد الألوهيَّة

نُذَكِّرُ أولًا بهذا القسم من التوحيد ، عند أهل العقيدة الصحيحة . . . أهل السُّنَّة والجماعة . . . ثم نُتْبِعُ ذلك ، ببيان كيف اقتلع المتشيّعون هذا القسم من التوحيد ، من أرض التشيُّع . . . بالتوجُّه إلى غير الله تعالى ، ودعاء غير الله تعالى . . . وغير ذلك من معاول هَدْمِ توحيد الألوهية . فنبحث هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول : توحيد الألوهية عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الألوهية والهدم الشيعي .

المطلب الأول

توحيد الألوهيَّة عند أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ

أولًا : معناه بعبارة إجمالية : الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحقّ ولا إله غيره ، وإفراده سبحانه بالعبادة .

وبيانه : أن الإله هو المألوه[١] أي : المعبود . والعبادة في اللغة هي : الانقياد والتَّذَلُّلُ والخُضُوع[٢] ، وقد عرَّفها بعض العلماء بأنها : كمال الحبِّ مع كمال الخضوع[٣] .

فتوحيد الألوهية ، مبنى على إخلاص العبادة لله وحده ، في باطنها وظاهرها ، بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه .

فالمؤمن بالله يعبد الله وحده ولا يعبد غيره . . . فيخلص لله : المحبة ، والخوف ، والرجاء ، والدعاء ، والتوكّل ، والطاعة والتذلُّل ، والخضوع . . . وجميع أنواع العبادة وأشكالها .

ثانيًا : وهذا النوع من التوحيد يتضمَّن في حقيقته جميع أنواع التوحيد الأخرى .

فيتضمن : توحيد الله في ربوبيته ، وتوحيده في أسمائه وصفاته ، وليس العكس . . . فإن توحيد العبد لله في ربوبيته لا يعني أنه يوحِّده في ألوهيته ، فقد يقرّ بالربوبيَّة ، ولا يعبد الله عزَّ وجلَّ ، رغم أنَّ وحدانية الله في ربوبيته

---

(١) فهو على وزن فِعَال بمعنى مَفْعُول ، مثل كِتَاب بمعنى مَكْتُوب - « المصباح المنير » وأيضًا « طريق الوصول إلى العلم المأمول » ص ١٢ .

(٢) تقول : طريق معبد : أي مُذَلَّل - كما في أساس البلاغة للزمخشري ، والمصباح المنير ، وتطهير الاعتقاد ص ٦ .

(٣) « شرح قصيدة ابن القيم » ج ٢ ص ٢٥٩ - « إغاثة اللهفان » ج ٢ ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

على الخلق ، دليل قاطع على أنه سبحانه هو وحده الذي يستحقُّ العبادة ، كما تقدَّم عند الكلام عن توحيد الربوبيَّة . . . ولكن كثيرًا من الناس لا يأخذون بمقتضى الدليل عنادًا وكفرًا ، فيقرّون بالربوبيَّة ولا يقرُّون بما تدلُّ عليه من وحدانية الله في الألوهية .

وكذلك توحيد الله في أسمائه وصفاته ، لا يتضمن أنواع التوحيد الأخرى . . . ولكن العبد الذي يوحّد الله في ألوهيته على الخلق ، فيقرّ أنه سبحانه هو وحده المستحقّ للعبادة ، وأن غيره لا يستحقّها .

ولا يستحقُّ شيئًا منها ، يقرُّ في الواقع بأنَّ الله ربّ العالمين ، وبأن له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة . . . لأن إخلاص العبادة لا يكون لغير الربّ ولا يكون لمن فيه نَقْصٌ[1] . إذ كيف يُعْبَدُ مَنْ لم يخلق ولم يدبِّر أمر الخلق ؟ وكيف يُعْبَدُ مَنْ كان ناقصًا ؟ .

ثالثًا : ومن هنا كانت شهادة أن « لا إله إلا الله » متضمِّنة لجميع أنواع التوحيد .

فمعناها المباشر : توحيد الله في ألوهيته ، الذي يتضمَّن توحيد الله في ربوبيته ، وتوحيده في أسمائه وصفاته .

فهذا التوحيد هو حقيقة دِينِ الإسلام . . . فلما كان كذلك ، كانت الشهادتان أول رُكْنٍ من أركان هذا الدين . . . قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت »[2] .

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » ابن أبي العز الحنفي - ص ٧٩ وما بعدها .

(٢) رواه البخاري ومسلم - يراجع « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » ج ١ ص ١٣٩ .

يقول ابن تيمية : وهذا التوحيد هو الفرق بين الموحدين والمشركين ، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة ، فمن لم يأت به كان من المشركين[١] .

رابعًا : من أجل ذلك كان هذا التوحيد أول الدين وآخره .

وباطنه وظاهره . . . ومن أجله خلقت الخليقة . . . كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذريات : ٥٦] .

ومن أجله أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب . . . فما من رسول أرسله الله تعالى إلى العباد ، إلا وكان هذا التوحيد أساس دعوته وجوهرها . . . قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] . . . وقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] . . .

وأخبر عزَّ وجلَّ عن رسله : نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، أنهم كانوا جميعا يقولون لأقوامهم هذه الكلمة : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [لأعراف : ٥٩][٢] . . . كما أخبر سبحانه عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٩] .

خامسًا : هذا ويستلزم توحيد الله في ألوهيته أن نتوجَّه إليه وحده بجميع أنواع العبادة وأشكالها ونخلص قلوبنا من أية وجهة أخرى .

---

(١) رسالة الحسنة والسيئة - لابن تيمية - ضمن « مجموعة رسائل » ص ٢٦١ .

(٢) سورة الأعراف : قول نوح الآية ٥٩ ، قول هود الآية ٦٥ ، قول صالح الآية ٧٣ ، قول شعيب الآية ٨٥ . . . سورة هود : قول هود الآية ٥٠ ، قول صالح الآية ٦١ ، قول شعيب الآية ٨٤ . . . سورة المؤمنون : قول نوح الآية ٢٣ ، الآية ٣٢ - عليهم جميعا صلاة الله وسلامه .

وهذه عبارة يدخل فيها أمور كثيرة نَذْكُر منها :

١ - وجوب إخلاص المحبة لله عزَّ وجلَّ :

فلا يتخذ العبد ندًّا لله في الحبّ ، يحبه كما يحبّ الله ، أو يقدمه في المحبة على حبّ الله عزَّ وجلَّ ، فمن فَعَلَ ذلك كان من المشركين .

قال تبارك وتعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

فمن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه : أن يتخذ العبد من دون الله ندًّا ، يحبه كما يحبُّ الله عزَّ وجلَّ[(١)] .

وإذا كان الإنسان مفطورًا على : حبّ الذات والآباء والأبناء والأوطان والأموال ، فإن إخلاص العبودية لله لا تعني القضاء على هذه الفطرة ، وإنما المطلوب من المؤمن الموحِّد ، أن يكون حبّ كلّ شيء في الدنيا عنده بعد حبّ الله عزَّ وجلَّ ، وحبّ الله سبحانه عنده فوق كل حبّ ، حتى يضحِّي بكلّ هذه القيم في سبيل الله ، إذا وَقَعَ تعارض بينها وبين ما يقتضيه حبُّه لربِّه .

وقد توعَّد الله عزَّ وجلَّ ، مَنْ يقدِّمون تلك القيم الدنيوية ، على حبّ الله وحبّ رسوله ﷺ ... فقال سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] .

---

(١) « شرح قصيدة ابن القيم » ج ٢ ص ٢٦٨ ... ويراجع : « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفَّى ١٢٨٥ هـ - المكتبة السَّلفيَّة بالمدينة المنوَّرة - ط خامسة ١٣٩١ هـ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

٢ - وجوب إفراد الله تعالى في الدعاء .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] . . . وقال تعالى : ﴿ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر : ١٤] . . . وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] . . . وقال جلَّ من قائل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] .

٣ - وجوب إفراد الله تعالى في التوكُّل .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] . . . يقال : توكَّل بالأمر إذا ضمن القيام به ، ومن يضمن سوى الله ؟ . . . فالتوكُّل فريضة يجب إخلاصه لله ، لأنه من أجمع أنواع العبادة الباطنة ، فلا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكّل على الله . . . فهو من صفات المؤمنين : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] أي : يعتمدون عليه ويفوّضون إليه أمورهم ، فلا يرجون سواه ، ولا يقصدون إلا إياه ، وهو من أعظم الأسباب في حصول المطالب الدنيوية والأخروية[1] .

---

(١) قرة عيون الموحّدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين » حاشية العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن - ١١٩٦ هـ : ١٢٨٥ هـ على كتاب التوحيد لجده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أعظم الله لهما الأجر والثواب - صحّحه وعلّق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية - ط ثالثة - ١٤٠٤ هـ - ص ١٧٢ : ١٧٤ .

٤. وجوب إفراد الله عزَّ وجلَّ بالخوف منه :

فمن اعتقد أن بعض المخلوقات تضرُّه بمشيئتها وقدرتها ، فخاف منها ، فقد أشرك بالله . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . . . دلَّت هذه الآية على أن إخلاص الخوف من كمال شروط الإيمان والتوحيد . . .

قال سبحانه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل : ٥١] .

وقيد المشيئة والقدرة المذكور ، للتمييز بين خوف العبادة والخوف الفطري ، الأول لا يصحُّ إلا لله عزَّ وجلَّ ، ومعناه : أن يعتقد الإنسان أن القادر على الضرر بمشيئته وقدرته هو الله ، وغيره لا يضرّ ولا ينفع إلا أن يجعله سببًا للضرر والنفع . . . قال تعالى : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ ﴾ [يونس : ١٠٧] . . . وأما الخوف الفطري كخوف الحيوان المفترس أو الخوف عند إشهار السلاح ونحوه ، فلا يحدث في القلب إلا عند مباشرة المكروه ، وهذا لا يضرُّ بالتوحيد ، لأنه من فطرة الإنسان التي فطره الله عليها[1] .

٥ - وجوب إفراد الله تعالى بالخشية والخضوع والخشوع والرغبة والرهبة والتذلُّل ، والرجاء والتوجُّه ، وإخلاص القلب وإخلاص النية وإخلاص العلم ، ابتغاء مرضاة الله وحده لا شريك له .

لا من طاغوت حي ، ولا من ميت مقبور ، فلا يملك أحدهم لنفسه ولا لغيره الضرّ ولا النفع . . . ومن توهَّم في بشر حي أو ميت ، ملك أو

---

(١) « الإيمان » د / محمد نعيم ياسين - ص ١٢ .

رئيس ، أو نبيّ أو وليّ ، أو في جماد ، أو في حيوان ، أو إنس أو جنّ ، أو أي شيء ، النفع أو الضرّ ، فصرف إليه نوعًا من العباداتَ المذكورة فقد وَقَعَ في الشرك .

٦ - وجوب إفراد الله تعالى بالاستغاثة والاستعاذة وله تعالى وحده يكون النذر وله وحده يكون الذبح .

فالاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدَّة ، كالاستنصار : طَلَبُ النَّصر ، والاستعانة : طلب العون ، والاستعاذة : الالتجاء والاعتصام ، فالعائذ قد هرب إلى ربِّه والتجأ إليه ممَّا يخافه . . . والنذر وهو إثبات الناذر التزامًا في ذمته إذا حقَّق له ربّه رجاءه وأجاب طلبه . . . أما الذبح فقد يكون نذرًا ، وقد يكون نُسُكًا كالأضحية المندوبة أو الذبيحة الواجبة على القارن والمتمتِّع في الحجِّ لمن يجد[1] . . . ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] . دلت على أن : أقوال العبد وأعماله الباطنة والظاهرة ، لا يجوز أن يصرف منها شيئا لغير الله كائنا من كان ، فمن صَرَفَ منها شيئا لغير الله أو قصد به غير الله ممَّا لا يقدر عليه إلا الله ، كدعوة الأموات والغائبين ، أو الاستعانة بهم ، أو الاستعاذة بهم ، فهو من الشرك الذي لا يغفره الله[2] .

٧ - وجوب إفراد الله تعالى بالطاعة فيما أمر ونهى .

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . . . فالحاكميَّة له تعالى وحده : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [يوسف : ٤٠]

---

(١) « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » الصنعاني - ص ١٦ .

(٢) « قرَّة عيون الموحدين » من الشرك الاستغاثة بغير الله ص ٩٠ : ٩٤ ، من الشرك الاستعاذة بغير الله ص ٨٨ ، ٨٩ - وعن النذر ص ٨٤ : ٨٧ - وعن الذبح ص ٧٦ : ٨٤ .

. . . فالحكم مقصور له سبحانه بحكم ألوهيَّته ، إذ الحاكميَّة من خصائص الألوهيَّة ، من ادَّعى الحقَّ فيها فقد نازع الله سبحانه ، ومنازعة الله تعالى الحكم ، تخرج المنازع من دين الله ، حكمًا معلومًا من الدين بالضرورة ، كائنًا من كان ، حتى ولو كان مجموع الأمة ، فالأمة في النظام الإسلامي هي التي تختار الحاكم ، فتعطيه شرعِيَّة مزاولة الحكم بشريعة الله ، لكنها ليست مصدر الحاكمية التي تعطي القانون شرعيته ، إنما مصدر الحاكميَّة هو الله[١] .

٨ - هذا فضلا عن العبادات العملية المشهورة .

من صلاة وركوع وسجود وصوم ، ومناسك حجّ من طواف وسعى ، وإخراج زكاة ودَفْع صدقات ، وعموم أعمال البرِّ ، التي يغلط الكثيرون باعتبارها هي العبادات فقط ، دون معنى الشمول الذي أوضحناه .

سادسًا : وجماع توحيد الألوهية أصلان : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بالبدع .

وذلك تحقيق الشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمدًا رسول الله . . . ففي الأول : أن لا نعبد إلا إياه . . . وفي الثانية : أن محمدًا هو رسوله المبلغ عنه ، فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره . . . وقد بَيَّنَ ﷺ لنا ما نعبد الله به ، ونهانا عن محدثات الأمور ، وأخبر أنها

---

(١) كثيرًا ما ركَّز سيد قطب على ذلك في « ظلاله » رحمه الله ، وأبان أن كثيرين حتى من الباحثين المسلمين يخلطون بين مزاولة السلطة وبين مصدر السلطة ، فالناس بجملتهم لا يملكون حقَّ الحاكميَّة ، إنما يملكه الله وحده ، والناس إنما يزاولون تطبيق ما شرعه الله بسلطانه ، أما ما لم يشرعه الله فلا سلطان له ولا شرعية وما أنزل الله به من سلطان . . . ذلك الدين القيم : تعبير يفيد القصر ، فلا دين لله فيما سوى هذا الدين ، الذي يتحقَّق فيه اختصاص الله بالحكم ، تحقيقًا لاختصاصه بالعبادة . . . « في ظلال القرآن » ج ٤ ص ١٩٩٠ ، ١٩٩١ .

ضلالة ، فالحلال ما حلله ، والحرام ما حرمه ، والدين ما شرعه[١] .

والبدعة في اللغة مأخوذة من البدع ، وهو الاختراع على غير مثال سابق . . . يقال : ابتدع فلان بدعة يعني : ابتدأ طريقة لم يسبق إليها . . . وهي على قسمين : ابتداع في العادات ، كابتداع المخترعات الحديثة ، وهذا مباح ، لأن الأصل في العادات الإباحة . . . وابتداع في الدين ، وهذا محرم ، لأن الأصل فيه التوقيف . . . قال ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ »[٢] . . . وفي رواية : « مَنْ عَمِلَ عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌ »[٣] .

والبدعة في الدين نوعان :

الأول : بِدْعة قوليَّة اعتقاديَّة ، كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضَّالّة واعتقاداتهم . . .

الثاني : بدعة في العبادات كالتعبُّد لله بعبادة لم يشرعها وهي أنواع :

١ - ما يكون في أصل العبادة : بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع . . . كأن يحدث صلاة غير مشروعة ، أو صيامًا غير مشروع ، أو أعيادًا

---

(١) « العبودية » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - ٦٦١ هـ : ٧٢٨ هـ - علّق عليها وصحّح أصولها محمد منير الدمشقي - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤ هـ - ص ١٢٧ ، ١٢٨ ويراجع « كتاب أصول الإيمان » تأليف الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - ١١١٥ : ١٢٠٦ هـ - مكتبة المعارف الرياض - باب تحريضه ﷺ على لزوم السُّنَّة والترغيب في ذلك وتَرْك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك - ص ٣٢ : ٣٧ . . . ويراجع كذلك : « كتاب فضل الإسلام » للمذكور - باب : ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر - ص ١٣ : ١٥ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) في صحيح مسلم .

غير مشروعة كأعياد الموالد وغيرها .

٢ - ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة : كما لو زَادَ ركعة خامسة في الظهر أو العصر مثلًا ، أو زاد عبارة في الأذان ، أو أوجب السجود على تربة خاصَّة .

٣ - ما يكون في صفة أداء العبادة : بأن يؤدِّيها على صفة غير مشروعة . . . كالتشديد على النفس في العبادات إلى حدّ يخرج عن سُنَّة الرسول ﷺ أو التلفُّظ بالنية عند الدخول في الصلاة . . . ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد ، والتوسُّل عند الدعاء بالموتى ، وغير ذلك .

٤ - ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصِّصه الشرع : كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام[١] .

والبدعة في الدين بريد الكفر . . . وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله . . . والبدعة شرٌّ من المعصية الكبيرة . . . والشيطان يفرح بها أكثر ممَّا يفرح بالمعاصي الكبيرة ، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها .

والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها دِينًا يتقرَّب به إلى الله فلا يتوب منها . . . والبدع تقضي على السنن ، وتُكَرِّهُ إلى أصحابها فِعْلَ السُّنن وأهلَ السُّنَّة . . . والبدعة تباعد عن الله ، وتوجب غضبه وعقابه ، وتسبب زيغ القلوب وفسادها[٢] .

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - العدد ٢٣ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ - والمحرم صفر ١٤٠٩ هـ - مقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن البدعة - ص ٣٤٩ : ٣٥١ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٦٦ .

سابعًا : هذا هو توحيد الألوهيَّة أي : الشهادة بأن الله وحده هو المعبود بحقٍّ وأن سواه لا يستحقُّ أيّ شيء من العبادة .

فمن قال قولا ، أو فَعَلَ فعلًا ، أو اعتقد اعتقادا ، يتضمَّن إنكار هذا الحقّ لله سبحانه ، أو انتقاص شيء منه ، أو إثباته بغير ما شرع ، أو إثبات شيء منه لغير الله عزَّ وجلَّ ، فقد كَفَرَ وارتد عن دين الله .

وأكثر ارتداد الناس وكُفْرهم يرجع إلى هذا النوع . . . ولذا كان توحيد الله في عبادته موضوع الامتحان للعباد في هذه الحياة الدنيا[1] .

لكن العبادة هي : الاسم الجامع لِما يرضي الله تعالى . . . سواء أكانت العبادة بدنيَّة ، كصلاة وركوع وسجود وصوم وذَبْح وطواف . . . أو كانت العبادة قولية كنذر واستغفار ودعاء واستغاثة . . . أو كانت قلبيَّة كخشوع ونيَّة وتوجُّه وخوف ورغبة ورهبة .

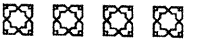

(١) يراجع : « الإيمان » دكتور محمد نعيم ياسين – ص ١٣٤ – ١٣٧ عن ما ينقض توحيد الألوهيَّة .

المطلب الثاني

توحيد الألوهيَّة والهدم الشيعي

صَرَفَ فقهاء التشيُّع رعيةَ الشيعة ، عن توحيد الله تعالى ، في التوجه والطلب والدعاء ، إلى توجيه هذا الطلب والدعاء إلى الإمام « المعصوم » . . . فهدموا بذلك توحيد الألوهيَّة .

ونكتفي في مطلبنا هذا ببيان صرف توحيد الألوهية إلى غير الله تعالى ، بما قرَّره زعيم الدولة الشيعية المعاصرة ، بجواز التوجّه بالدعاء إلى المقبورين ، الذين جعلوهم معصومين . . . وبيان منافحته عن طلب الشفاء من طين كربلاء . . . ثم نبين كيف يُصِرُّ المتشيعون على حَمْلِ كلِّ واحد منهم حجرًا من تربة كربلاء ، للسجود عليه ، في وثنية ما أنزل الله بها من سلطان .

فنبحث هذا المطلب في أفرع ثلاثة :

الفرع الأول : هَدْم التوحيد بدعاء الأموات لقضاء الحاجات .

الفرع الثاني : هَدْم التوحيد بطلب الشفاء من تربة كربلاء .

الفرع الثالث : هَدْم التوحيد بوثنية التوجُّه إلى أحجار كربلاء .

ولا تخفى الصلة الوثيقة بين هذا الهدم بأفرعه الثلاثة ، وبين تعصيم الأئمة ، فقد كان تعصيمهم هادفًا إلى هذا الهَدْم . . . وأحدث التعصيم آثاره الهدَّامة داخل المجتمعات الشيعية .

الفرع الأول

هدم التوحيد بدعاء الأموات لقضاء الحاجات

أوّلًا : مقدّمة خمينية خارجة .

نبدأ بما تساءل به الزعيم الشيعي « الخميني » في كتابه « كشف الأسرار » حيث تساءل قائلًا : « هل طلب الحاجة من الرسول والإمام يعدُّ شِرْكا ؟ » . . . ثم قَدَّمَ هو نفسه الإجابة . . . نافيًا الشرك عن هذا الطلب .

قال : « بالطبع فإن طَلَبَ الحاجة من الرسول والإمام وأي شخص غير الإله على اعتبار كونه إلها يعد شركا ، وهذا شيء يحكم به العقل والقرآن ، أما إن لم يكن الأمر كذلك ، فنظام العالم كله قائم على طَلَبِ الحاجة من الآخرين ، بل إن أسس الحضارة تنهض على التعاون ، ولو أن طلب الحاجة على الإطلاق كان شركا ، فإن العالم كله يكون مشركًا ، بل إن بناء الحياة قائما على الشرك ، لقد كان على الرسل أن يعيشوا ، وقد طلبوا من البشر قضاء بعض الحاجات ، وبالتعاون استطاعوا تسيير قافلة الحياة »[1] .

هذه أول مقدِّمة طرحها الخميني بين يدي تساؤله . . . واضحة الخروج عن محلّ البحث . . . علَّق عليها المعلّق بالهامش بقوله : « يأبى الخميني إلا أن يقع في التناقض مرات ومرات ، ويبطل ما بناه من مقدمات ، فطلب الحاجة من الرسول وغير تختلف اختلافا كثيرا عن تبادل التعاون بين الأمم والأفراد . وهل الرسول وغيره - من الأئمة - يقضي حاجات البشر ،

---

(١) « كشف الأسرار » تأليف روح الله خميني - الشيعي - قدَّم له دكتور محمد أحمد الخطيب - كلية الشريعة الجامعة الأردنية - ترجمه عن الفارسية الدكتور محمد البنداري - علَّق عليه سليم الهلالي - دار عمار - ط أولى - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م - ص ٤٦ .

ويكشف الشدائد ، ويجلب الفوائد ؟ !! . . . وهل الأمور التي تطلبها الشيعة وأضرابهم من القبور تعاون وتبادل مصالح ؟ !! . . . إن طلب الشفاء والعون والمدد والنصر . . . إلخ ، أمور لا يقدر عليها إلا الله بصريح القرآن والسُّنَّة ، فلماذا يُصِرُّ الخميني على طلبها من القبور ؟ !! »[1] .

---

(١) التعليق بالهامش للمترجم والمعلّق - المرجع السابق هامش ص ٤٦ - وقد أحسنت جهة النشر صنعًا بنشر الكتاب كما كتبه الخميني دون تفنيد لما كتبه ، إلا من تعليقات هامشية قليلة وخفيفة . . . لكون ما كتبه الخميني في حدِّ ذاته ناطق بالباطل وهاتف بالبطلان ، فقد فَضَحَ نفسه بقلمه ، وكشف عقيدته البعيدة عن الإسلام ، وأبان عن مصادره الفلسفية التي ينطح بها الكتاب والسُّنَّة .

فعل ذلك « الخميني » على مدى أكثر من ثلاثمائة صفحة في كتابه هذا : « كشف الأسرار » الذي نشره الناشر كما هو ، بتقديم الدكتور محمد أحمد الخطيب - في تسع صفحات فقط - أظهر فيها الدكتور بعض أفكار الخميني ، في فقرات صادقة بالعناوين التالية :

١ - طلب الحاجة من الأموات - عند الخميني - ليس شركًا .

٢ - بناء قبور الأئمة وتعميرها - عند الخميني - ليس فيها مخالفة .

٣ - يقرر - الخميني - ماقالته « الجامعة الكبرى » عند زيارة الأئمة المقبورين : « من أراد الله بدأ بكم ، ومن قصده توجه إليكم ، بكم فتح الله ، وبكم يختم ، وبكم ينزل الغيث » .

٤ - ومن الأمور التي يقررها الخميني أيضًا استشهاده بما ورد في « الجامعة الكبرى » : « وأشهد أنكم الأئمة المرشدون المهديون المعصومون » ، ... أي أنه يعتقد بعصمة الأئمة كالأنبياء .

٥ - اعترافه بأنه من المؤمنين بمبدأ « البداء » على الله عزَّ وجلَّ ، أي ظهور رأي آخر في عمل ما أمر به تعالى .

٦ - وعندما يتحدث خميني عن الإمامة يجعل عنوانين بهذا النصّ : « مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن » و « مخالفة عمر لكتاب الله » ... كما أنه يجعل زيارة قبور الأئمة تشفي المرضى من أمراضهم .

٧ - ويورد رواية تقول : « إن جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي لفاطمة بأنباء من الغيب ،=

ثانيًا : الزعم بقوَّة الرسول والأئمة في قضاء الحاجات من قبورهم وانحرافه بآيات قرآنية لإثبات زعمه .

١ - بعد هذه المقدمة ، راح الخميني يبنى جداله على اعتبار أن ربَّ العالمين قد مَنَحَ الرسول والأئمة قوَّة قضاء الحاجات من داخل قبورهم ... !! قال : « فإذا قام أحد بطلب شيء من أحد على اعتبار أن ربَّ العالمين قد مَنَحه هذه القوَّة بصفته عبدًا محتاجًا إلى الله ، وأنه في علمه هذا غير مستقل ، فإن ذلك لا يعد عملًا ربانيًا ، ولا يعتبر شركًا ، كما أن طَلَبَ الحاجة ليس هو الآخر بالشرك » انتهى !! (١)

فهل عند الخميني دليل من كتاب أو سنة ، يؤيد ما زعم بأن الله تعالى قد مَنَحَ الرسول والأئمة قوَّة قضاء حاجات العباد من داخل قبورهم ؟ !!

٢ - كعادة الخميني وأقرانه وأسلافه في جرأتهم على كتاب الله ، أوهم الخميني شيعته بأن القرآن شاهد على ما زعم ، فلوى أعناق أربع من آياته الكريمة ، في أسلوب عدواني ، على مقام الألوهية ، ومقام الأنبياء ،

= فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها ، وهذا هو مصحف فاطمة » .

٨ - تبريره للتقية .

٩ - تصل الضلالة بالخميني أن يتهم النبي ﷺ بالخوف والتهيب ... بل ووصلت زندقة الخميني أن يزعم أن النبي ﷺ لم يبلغ الرسالة .

١٠ - افتراؤه على القرآن الكريم .

١١ - عنصرية واضحة في ذِكْرِ وتمجيد الفرس والإيرانيين .

- ويختم الدكتور تقديمه للكتاب بقوله : إنما هي الأفكار الوثنية بثوبها الباطني القديم الجديد .

(١) المرجع السابق - ص ٤٧ .

ومقام أهل التوحيد .

قال : « شهادة من القرآن على ذلك : قد يقال أن طَلَبَ إنجاز أعمال غير عادية من أحد ، بأي شَكْلٍ كان ، إنما هو شِرْكٌ .

وردًّا على ذلك نقول : إنه لا يوجد ثمة دليل على ذلك ، وإن العقل يحكم بعكس ذلك ، وخير دليل على ما نقول هو ما جاء في الآيات ٣٨ : ٤٠ من سورة النمل ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ * قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ . والآن نسأل القراء : هل إحضار عرش بلقيس من منزل بعيد وقبل أن يرتدَّ الطرف أمر غير عادي أو هو أمر عادي ؟ فإن كان عملًا غير عادي ، أو على حدِّ قول أولئك عملًا إلهيا ، فإن سليمان الذي هو رسول الله ويحظى برضاء الله ، يطلب بموجب الآية ٣٨ من الموجودين حوله أن يقوموا بهذا العمل الاستثنائي ، الذي طلب الرسول العظيم من الجنّ أن يقوموا به .

والآن فإما أن تعدوا سليمان مشركا ، وتدينوا الله الذي اختار هذا المشرك للنبوة ، أو أن لا تعدُّوا المطالبة بأداء مثل هذه الأعمال غير العادية شركًا ، وأن تعرضوا عن مثل هذه الادعاءات الجوفاء » انتهى !! (١)

الخميني قاس طَلَبَ الحاجة من الأموات ، على طَلَب سليمان عليه السلام من الملأ المسخر له لإحضار عرش بلقيس !!

وليسأل القراء خميني : ما هي الصِّلَة بين آيات قصة النبي سليمان الذي

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٧ ، ٤٨ .

آتاه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده[١] وحَشَرَ له جنوده من الجنِّ والإنس والطير فهم يوزعون[٢] . . . وبين ما يريد خميني إثباته من : « جواز طلب الحاجة من الأموات » ؟ !!

وإذا كان الله تعالى قد سَخَّر لنبيه سليمان تلك القوّات الفريدة حال حياته . . . فهل كان له بعد موته حولًا أو قوة يقضي بها الحاجات ؟ . . . هل تمكن من دَفْعِ دابة الأرض وهي تأكل منسأته بعد أن قَضَى عليه ربه بالموت ؟ [٣] .

لا وجه للقياس ولا وجه للاستدلال بهذه الآيات الكريمة في محلّ البحث .

٣ - ثم لننظر في استدلال « الخميني » بآية أخرى . . . قال :

« شهادة أخرى من أقوال الله : إن ربَّ العالمين يذكر في قرآنه قصصا عجيبة عن عيسى بن مريم ، وينسب إليه أمورًا أعلى من قدرات الإنسان ، نذكر فيما يلي نماذجًا منها ، حتى نلقم المروّجين حجرًا ، فهو يقول في الآية ٤٨ من سورة آل عمران : ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ﴾

---

(١) قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ * وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ * وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ * هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص : ٣٥ : ٣٩] الآيات .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل : ١٧ الآية .

(٣) قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ [سبأ : ١٤] .

[آل عمران : ٤٨ ، ٤٩] - إنما قال عيسى إنما هو أمر غير عادي ، وعلى حدِّ قول هؤلاء : إنه عمل رباني ، وإن قيام بني إسرائيل بمطالبته بذلك إنما هو شرك . وبناء على ذلك فينبغي عدّ المسيح من خلال أقواله هذه مدَّعيا للألوهية ومشركًا ، وأن نعد بني إسرائيل المطالبين بالشفاء مشركين ، وأن نخطئ الله الذي اختار للنبوة نبيًا مشركًا يدّعي الربوبيَّة ، حتى تكون صحيحة أقوال حفنة من وحوش نجد سكنة الصحراء » انتهى !! [١] .

هذا هو أدب الخميني . . . وهذا هو دليله الذي دَلَّلَ به على عقيدته في طَلَبَ الحاجة من الأموات . . . وهذا هو الحجر الذي أراد أن يلقم به أفواه مروجي التوحيد .

إن ربَّ العالمين لم ينسب إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، أمورًا أعلى منه بذلك علَّق المعلِّق بقوله : « تناسى الخميني بداية الآية : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ﴾ وكذلك : ﴿ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وكذلك : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ التي ذُكِرَت مرتين . وكل هذه الألفاظ تدلُّ على أن عيسى لم يكن يفعل ذلك من أمره ، بل هو أمر رباني ، ولكن الخميني لا يرعوي »[٢]

ثم هل يملك المسيح بعد رَفْعِه إلى السماء لأحد نفعًا أو ضرًّا . . . حتى يطلب منه أهل الكتاب قضاء الحاجات . . . وإذا طلبوا هل في مقدوره أن يقضيها .

وما هو وجه الاستدلال بمعجزات المسيح في هذه الآية الكريمة ، على قدرة نبي أو إمام مقبور على إجابة طلب الحاجات ؟ !! . . . هل هناك أدنى مناسبة تحمل « الخميني » على هذا الحوار العدواني على مقام الألوهية

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - شيعي - ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) المرجع السابق - هامش ص ٤٨

ومقام النبوة ومقام الموحدين ؟ . . . وحسبنا تعليق المعلّق بقوله : « لا يزال - الخميني - يكرر التنابز ، وكأن سكنى الصحراء يخرج من الإسلام ، والمكث في مشهد وقم والنجف يقرب إلى الله زلفى . أيها الخميني : وهل الضياء الذي أفعم الوجود أريجه انبثق إلا من أمّ القرى ومن حولها ، الضاربة بجرانها في وسط الصحراء ؟ »[١] .

ثالثًا : الزعيم الشيعي يُصِرُّ على طَلَبِ المدد من أرواح الأنبياء والأئمة ويتنكر لمن حرَّروا التوحيد .

وبعد وهم استدلال الخميني بالقرآن ، وهو كما رأينا في حقيقته عدوان . . . قذف « بقنبلته » الشيعية . . . يفجر بها توحيد الألوهية محاورًا بقوله : « طلب الحاجة من الأموات ليس شركا : يقولون : إن طَلَبَ الحاجة من الأموات شرك ، لأن الرسول أو الإمام بعد موته إنما هو جماد ولا يرجى منه نَفْعٌ ولا ضرٌّ .

وفي الردّ على ذلك نقول : لا ، إنهم لم يحددوا لنا أبعاد الشرك والكفر حتى نعد ما يريدونه هم شركا . وبعد أن تبين أن الشرك هو طَلَبُ الشيء من غير ربّ العباد على أساس كونه إلها ، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك ، ولا فرق في ذلك بين حي وميت ، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركا ، وإن يكن عملا باطلا . ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة » انتهى !![٢] .

هذا هو كُنْه عقيدة الشيعة عن توحيد الألوهية . . يطلبون المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة !! . . بزعم أن الله قد مَنَحَهم القدرة !!

---

(١) المرجع السابق - هامش ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩ .

. . . وزعيمهم يصل في جداله إلى نفي الشرك عن من يطلب حاجته من الحجر أو الصخر ، رغم وصفه لهذا الطلب بالبطلان . . . ويرمي أهل التوحيد بعدم تحديد أبعاد الشرك والكفر ، بعد منابزته لهم . . . وما كره إلا حرصهم على تحرير التوحيد وتنقيته من شوائب الشرك ، أكبره وأصغره . . . وما نقم منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .

وينبغي لنا في هذا المقام عرض عينة من آلاف الكلم الطيب ، الذي حَرَّر به أهل التوحيد توحيد الألوهية ... بالبراهين الدامغة ، والأدلة النقلية الثابتة ، غير مقصرين في بيانه وتجليته ، محددين أبعاد ما يناقضه من الشرك والكفر . . . تحت عنوان : « عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية » :

١ - ما يفعله أكثر الناس عند قبر النبي ﷺ ، من دعائه والتضرع إليه وسؤاله بأنواع السؤال ، وكذلك ما يفعله عُبَّاد القبور من دعاء الأموات والاستغاثة بهم في الشدائد والمهمات ، والاستنجاد بهم في تفريج الكربات وإغاثة اللهفات ، كل ذلك من أعظم المحدثات وأكبر المنكرات ، لأنه من الدعاء الذي هو مخُّ العبادة التي هي حق الله تعالى كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١]

وقال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩]

وقال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] أي : لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، كما يفيده تقدُّم المعمول . . . وهذا معنى قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الاسراء : ٢٣] .

وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]

وقوله جل من قال : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء : ٣٦] .

٢ - فدلَّت هذه الآيات أوضح دلالة على أن العبادة بجميع أنواعها حقّ لله تعالى ، مختصة به ، لا يصلح منها شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل ، فضلًا عن غيرهما من الأولياء والصالحين ، وغيرهم من الأشجار والأحجار .

٣ - ولما كانت العبادة مختصة به تعالى أمرنا بإخلاصها له . . . كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

وقال تعالى : ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ * قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزمر : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١]

وغير ذلك من الآيات الدَّالَّة على اختصاصه تعالى بالعبادة بجميع أنواعها .

٤ - ومن أعظم أنواعها : الدعاء . . . كما قال النبي ﷺ « الدعاء هو العبادة »(١) . . . فمن دعا أحدا غير الله فقد عَبَدَه ، فإن الله تعالى قد سمَّى الدعاء عبادة في غير موضع من كتابه . . . كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] . . . فسماه : دعاء . . . ثم سمَّاه عبادة .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٥ ، ٦] . . فسمَّاه في أول الآية : دعاء . . وسمَّاه في آخرها : عبادة .

---

(١) رواه أبو داود والترمذي - عن النعمان بن بشير - وقال الترمذي : حديث حسن صحيح - « رياض الصالحين » للنووي - ص ٥١٤ .

٥ - وقد أفصح القرآن في مواضع بالنهي عن دعاء غير الله . . . كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] أي المشركين . . . كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] . . . وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن : ١٨]

٦ - وصرَّح سبحانه بكفر من دَعَا غيره . . فقال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] . . . فدلَّت هذه الآيات على أنه سبحانه هو الإله الحق المتفرد بالعبادة . . . كما قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [لقمان : ٣٠] . . . وقال تعالى : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد : ١٣ ، ١٤] .

٧ - فمن دعا غير الله من نبي أو ملك صالح ، أو غيرهم ، فقد أتى بالشرك الذي قال الله فيه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ٤٨] . . . وشَرَعَ دينًا لم يأذن به الله ، كما قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] . . . والله تعالى شَرَعَ لعباده توحيده وإخلاص العبادة له .

٨ - والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبّه الله ويرضاه ، من الأقوال ، والأعمال الظاهرة والباطنة ، مثل : الدعاء والخوف والرجاء ، والتوكُّل ، والذبح ، والعبادة لها أصلان تبنى عليهما وهما : غاية الحبِّ مع غاية الذلِّ والخضوع . . . فمن أخلص هذه العبادة بجميع أنواعها لله تعالى فهو المسلم وإن فَعَلَ الكبائر ، ومن أشرك في شيء من أنواعها مخلوقًا : نبيًا أو

ملكًا أو صالحًا أو شيطانًا أو شجرًا أو حجرًا - أو حيوانًا - فقد بَدَّلَ الدين وأشرك بربّ العالمين ، وسَلَكَ ضد سبيل المؤمنين[1] .

هذا البيان وهذا الجلاء يأباه « الخميني » ويصرّ على تحفيز شيعته لدعاء الأئمة المقبورين !!

فلماذا يصرّ على ذلك ؟

إن تمديد العصمة من الأنبياء إلى الأئمة ، الذين حدَّدهم القدامى أسلاف الخميني ، لم يكن منهم اعتباطا ، لكنه كان بهدف تكوين دين آخر جديد ، ينسلخ إليه قطاع من المسلمين ، ممَّن ينجحون في إغوائه بعصمة الأئمة وأرواحهم المقدَّسة .

هؤلاء القدامى أسلاف الخميني ، أقاموا دينهم على قاعدة : عصمة الأئمة ، وتقديس أرواحهم ، بل وتأليههم . . . وذلك على أنقاض أسس دين الإسلام . . . فلا يمكن إقامة بناية في محل بناية أخرى إلا بهدم الأخيرة من أساسها .

وبما أن أساس الإسلام الأول هو : التوحيد . . . فقد اتجهت إرادتهم عامدين إلى هَدْمِه . . . كهدف أول . . . حتى يتمكنوا من إقامة بناية اثنى عشر « معصومًا مقدّسًا » . . . أودعوا في بنايتهم صفات الربوبيَّة وصفات الألوهيَّة .

هذه هي الإجابة . . . هذا هو سرُّ إصرار الخميني على نفي الشرك ، عمن يطلب حاجته ويطلب المدد من الأرواح المقدَّسة للأنبياء والأئمة ، ممن قد مَنَحَهم الله القدرة على حدِّ زعمه . . . إذ كيف يتغابى عن الآيات

---

(١) « مجموعة رسائل » الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله المتوفَّى ١٣٤٩ هـ - ابن تيمية أكاديمي لاهور باكستان - ص ١١ : ٢٧ .

البينات الدالة دلالة قطعية على تجريد التوحيد ، وتجريد العبادة ، وتجريد الطلب والدعاء ، لله وحده ، والتي عرضنا عَيّنة منها ، والتي لا تخلو منها صفحة من صفحات القرآن الكريم ؟!!

إنه لا يجهل هذه الآيات ، بل يدري عنها ، لكنه جعلها خلف ظَهْرِه ، بدليل استدلاله بآيات أخرى لا محلَّ لها فيما أراد إثباته ، ليوهم أتباعه الذين لا يفهمون العربية بأنه يستدل بالقرآن . . . !!

فهل توقف عند هذا الحدّ ؟

رابعًا : الزعيم الشيعي يتولى الفلاسفة دون الوحي ويؤمن بتحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي ويطعن في ابن تيمية وابن عبد الوهاب ويسقط عن أتباعهما حقوقهم الدينية والدنيوية .

١ - لم يتوقف . . . بل كبّ نفسه في مستنقع الفلاسفة . . . على مدى ثماني صفحات . . . يُدَلِّلُ بأقوالهم الركيكة الأسنة ، وبضاعتهم الراكدة الفاسدة ، على بقاء الروح .

وما هي الصِّلة بين بقاء الروح ، وبَيِّنَ قدرتها على قضاء حاجات العباد ؟ تلك القدرة التي يريد الخميني إثباتها ، لا صلة ولا مناسبة ولا ربط ولا ارتباط . . . إنما هو التعالم بالفلاسفة ، والانبهار بهم وتمجيد شططهم . . قال الخميني بعد عبارته التي نَسَفَ بها توحيد الألوهية « والمذكورة في ثالثا » مباشرة : « ولقد ثبت بالبراهين الدامغة ، والأدلة العقلية الثابتة بأن الروح ، بعد خلاصها من الجسد ، إنما تظلُّ باقية ، وإن إحاطة الأرواح بهذا العالم تكون بعد الموت بشكل أعلى وأكثر ، والفلاسفة يعتبرون تبدّد الأرواح وزوالها أمرًا محالا . إن هذه المسألة تعتبر من المسائل الفلسفيَّة الحتمية التي ثبتت لدى العلماء وكبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده ، كما

أن جميع الشعوب من يهود ونصارى ومسلمين يعدُّون ذلك الأمور الواضحة ومن ضرورات أديانهم ، بل إن خلود الروح وبقاءها أمر ثبتت صحته لدى الفلسفة الروحية والإلهية في أوربا » انتهى . . (١)

وهل للعقل مجال في أمر الروح وبقاءها ؟ وهل للأدلة العقلية مجال في إحالة تبددها وزوالها بعد خلاصها من الجسد ؟

لا قدرة للعقل ، ولا لأدلته ، على إثبات ذلك ، فضلا عن إثبات إحاطة الأرواح بشكل أعلى وأكثر بهذا العالم بعد الموت . . . كما قرَّر الخميني وتاه في تيه أساتذته الفلاسفة(٢) .

فالمعلوم أن الروح من عالم الغيب ، وليست من عالم الشهادة ، ولا سبيل إلى معرفة أمر غيبي إلا بوحي ، ما على المؤمنين بالوحي إلا التسليم والتصديق ، دون فلسفة عقلية لا طائل من ورائها إلا التية . . . وليس الفلاسفة بأعلم من النبي ﷺ ، فقد سأله سائلون عن الروح ؟

فنزلت إجابة الوحي تسدّ باب الجدال والتخبط ، فيما اختص بعلمه وحده تعالى في قوله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . . . فهي من أمر ربي وكفى .

نعم . . . قد آمن المؤمنون ببقاء الروح . . . من آيات الوحي الكريم ، وليس من آراء الفلاسفة ، الموثوق بأرائهم عند الخميني ، الذي كان يكفيه الاستدلال بآياته على بقاء الروح ، دون الخوض والتعالم

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - شيعي - ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) علّق المعلّق على نَقْل آراء بعض كبار الفلاسفة الموثوق بأرائهم عنده . . . بالتعليق التالي : « ويأبى الخميني إلا أن يستمد إلهاماته الشيطانية من مشكاة الفلاسفة ، الذين ضربوا رقما قياسيا في الابتعاد عن منهج الرسول ، سواء أكانوا قبل الإسلام أو بعده » .

بآرائهم[١] .

٢ - فمن العبارات التي أشاد بها الخميني ، ضمن آراء سبعة من فلاسفة ما قبل الإسلام عبارة أوردها عن « أرسطوطاليس » . . . قال عنه في توقير واحترام وإجلال : « قال أرسطو حول بقاء الروح : إن الروح الإنسانية بعد أن تكتمل من حيث القدرة على العلم والعمل ، تصبح آية من آيات الله ، وتغدو مشبهة به ، وتصل إلى حدود الكمال » انتهى !![٢]

تعالى من ليس كمثله شيء ، عمَّا يقوله الفلاسفة علوًّا كبيرًا .

٣ - توغَّل الخميني في استدلالاته على بقاء الروح مؤمنا بتحضير الأرواح

---

(١) العجيب أن الخميني بعد ذِكْرِ آراء الفلاسفة عن بقاء الروح قال : « لكننا مع ذلك نورد هنا شواهد على ذلك من القرآن » !! . . . وذكر آيات منها : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٤] . . . ومنها : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥ ، ٤٦] . . . وكأن القرآن يشهد للفلاسفة !! في منطق الخميني في « كشف الأسرار » تأليفه ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٣ - حيث وَصَفَ الخميني هذا الذي شبه الروح الإنسانية بالله ، قائلًا عنه في توقير واحترام وإجلال : « أرسطو . . . يعدّ من كبار فلاسفة العالم ، وتعود إلى هذا الرجل الكبير التعاليم المنطقية ، وقواعد عِلْمِ الميزان التي تؤلّف الأساس لجميع العلوم ، وحيث أنه وَضَعَ أسس عِلْمِ المنطق فقد عُرِفَ بالمعلم الأول ، وقد انحنى الشيخ الرئيس أمام تعاليم هذا الفيلسوف الكبير وقال : إن قواعد المنطق التي وضعها أرسطو لم تبق إبهاما لدى أحد ، وإن أفكاره السديدة لم تتعرض لأي تحريف أو تشويه » انتهى !! ص ٥٣ - وكنية : الشيخ الرئيس ، يطلقها الإيرانيون على الفيلسوف العربي ابن سينا ، وانحناء ابن سينا أمام تعاليم أرسطو يدعم قول المعلّق عن ابن سينا بأنه ليس فيلسوفا إسلاميًّا كبيرًا ، بل ملحدا من القرامطة الباطنيين ، كما أثبت ذلك ابن القيم الجوزية في « إغاثة اللهفان » ٢ / ٢٦٦ : ٢٦٨ - يراجع « كشف الأسرار » الهامش ص ١٧ .

في قوله : « إلى أن قام علماء الروح في العصر الحديث بإثبات وجود الروح وتمييزها عن الجسد وبقائها بعد الموت ، عن طريق تحضير الأرواح ، حتى بات هذا الرأي مقبولًا الآن في أوربا وأمريكا » انتهى . . (١)

سلمنا وآمنا وأيقنا ببقاء الروح . . . ليس بخرافة تحضير الأرواح ، ولا بتخرصات الفلسفة . . . بل بما أوحى الله تعالى على نبينا صلوات الله عليه وسلامه . . . فما هي الصلة بين بقاء الروح التي أجهد الخميني نفسه في إثبات بقائها ، وبين الزعم بقدرتها على قضاء حاجات العباد ؟ الذي حاول الخميني إثباته ليس بشيء إلا ببقاء الروح ؟ !! لا صلة ، ولا مناسبة ، ولا ربط ولا ارتباط ، من قريب أو بعيد ، يؤيد الخميني فيما ذهب إليه من نفي الشرك عمن يطلب الحاجة من الرسول أو الإمام .

٤ - وخاتمة بحثه كشفت عن انزلاقه إلى التنويم المغناطيسي ، وعن مكنون صدره المعادي لأهل التوحيد بقوله : ﴿ بعد اطلاع القرَّاء الكرام على الاكتشافات الروحية لفلاسفة أوروبا والتوصُّل إلى التنويم المغناطيسي والوقوف على أفكار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده . . . عليهم أن يحكموا : هل يحقّ لنا أن نتجاهل أفكار الآلاف من كبار العلماء والفلاسفة ونتنكر لآرائهم العقلية والحسية الحاسمة ، ونعرض عن آراء الأنبياء وأتباعهم من ملايين المتدينين ، ونترك جانبا آيات القرآن الكريم التي تعلّق بصراحة على الخلود الأبدي للروح ، ونتقبل أفكار ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ؟ ومن يتبعهما ويقلدهما من الإيرانيين الذين تجرَّدوا من العقل والحكمة وأخذوا يقلدونهما تقليدًا أعمى . . . ؟ أم نعدّ ابن تيمية ومن يتبعه

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٦ .

. . أفرادا خارجين عن طريق العلم والمعرفة والدين ، ونسقط عنهم حقوقهم الدينية والدنيوية . . . ؟ » انتهى !! (١)

لو لم يكتب إمام الشيعة المعاصر « الميت » إلا هذه الفقرات فقط لكفت أهل التوحيد في معرفة كُنْه التشيُّع .

وفي التيقن بأن التشيُّع ، لم يكن لعلي بن أبي طالب وذريته ، وهم أئمة من أئمة التوحيد ، إنما كان التشيُّع لابن سبأ اليهودي هادم التوحيد ، المحترق قلبه بالغلّ على أهله . . . وهذه هي عبارات الخلط والالتواء في فقرة واحدة شاهدة ومدللة على ما نقول .

١ - إذ كيف الخلط بين فلاسفة أوروبا واكتشافهم الروحية المزعومة ، وتوصلهم إلى التنويم المغناطيسي الخرافي ، ومعهم كبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده ، وأفكارهم وآرائهم العقلية والحسية الحاسمة في نَظَرِ الخميني . . . وبين الأنبياء وأتباعهم من ملايين المتدينين ؟ !!

٢ - إنه لا اختلاط ولا نسبة ولا انتساب بين : من تاهوا وأتاهوا بعقولهم القاصرة ، وأفكارهم المشوشة ، وحسهم الخادع . . . وبين المؤمنين المفلحين ، ممن هم على هدى من ربهم ، من الأنبياء وأتباعهم ، الذين استهلَّ الله تعالى كتابه بأوصافهم بعد فاتحته في قوله : ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١ - ٥] . . . أولئك احترموا عقولهم . . . فآمنوا

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٨ .

بالغيب كما هو في التنزيل . . . دون تفلسف . . . فاهتدوا ولم يتحيَّروا فيما تحيَّر فيه أساتذة الخميني ، هؤلاء الذين اغترُّوا بعقولهم ، ونابذوا التنزيل ، فتاهوا وضلُّوا .

٣ - ثم هل تَرَكَ أهل التوحيد ، الذين يطعن فيهم الخميني آيات القرآن التي تعلن بصراحة عن الخلود الأبدي للروح ، كما يخلط الخميني ؟!! . . . وبالعكس . أهل التوحيد يتمسَّكون بآيات القرآن الكريم ، يسلِّمون لها بعقولهم ، وتوقن بها قلوبهم ، وأراحوا بها أنفسهم من تشويش الفلاسفة أساتذة الخميني . . . وما نقم منهم الخميني إلا أنهم جعلوا الآلهة إلهًا واحدا يتوجَّهون إليه وحده بطلب قضاء الحاجات . . . والخميني يصرُّ على جَعْلِ الآلهة اثني عشر ، يتوجَّه إليهم وشيعته ، بطلب قضاء الحاجات .

٤ - وما معنى هذا الطعن العدواني في إمامين من أئمة التوحيد . . . يعدُّهما الخميني ومن يتبعهما ، خارجين عن طريق العلم والمعرفة والدين . . . ويريد إسقاط حقوقهما الدينية والدنيوية ومن يتبعهما ؟!!

٥ - معناه الطعن في نبي الإسلام ، الذي جعل الآلهة إلها واحدًا ، أدى إلى تعجّب الملأ من أعدائه عليه الصلاة والسلام ، بما حكاه عنهم القرآن في قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص : ٥ - ٧] .

٦ - معناه إزالة الغشاوة عن أعين بعض الشباب ، من أهل الصحوة الإسلامية المعاصر ، المبهورين بالثورة الإيرانية ، لينتبهوا إلى معرفة حقيقة الشيعة والتشيُّع .

٧ - معناه النذير لأهل السُّنَّة والجماعة ، ليمسكوا بدينهم ، وإلا

اكتسحتهم الباطنية ودمَّرتهم ، بعد أن انطلق الملأ منهم يدمِّرون التوحيد .

٨ – معناه الغلّ الممتد المتأصِّل في صدور الشيعة الموروث من صدور مؤسِّس مذهبهم ابن سبأ .

٩ – معناه أن هناك وجه آخر لإيران . . . وهو الوجه السُّنِّي . . . الذي تَرَكَها عليه بعد الفتح ، الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه . . . وأن هناك في إيران إيرانيون موحِّدون تابعون لابن تيمية ، وابن عبد الوَهَّاب . . . وأنهم الآن يفتنون في إسلامهم بكافة أشكال الإرهاب الثوري الخميني . . . الذي يضمر لأهل التوحيد كلّ هذا العداء .

١٠ – ولا عجب من طعن الخميني في ابن تيمية[1] . . .

---

(١) هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي . . . ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول عام ٦٦١ هـ في مدينة حران ، ولما بلغ السابعة من عمره أغار التتار على حران فهاجرت أسرته منها إلى دمشق وفيها استقرت . نشأ في بيت علم وفقه ودين ، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير . . . اجتمعت في صفات المجتهد وشروط الاجتهاد منذ شبابه ، فلم يلبث أن صار إماما يعترف له الجهابذة بالعلم والفضل قبل بلوغ الثلاثين من عمره . . . ففي مجال التأليف والانتاج العلمي ، تَرَكَ الشيخ للأمة تراثًا ضخمًا ثمينًا لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه معينًا صافيًا . وإذا كان الناس قد عرفوه عالمًا ومؤلِّفًا ومفتيًا ، من خلال مؤلفاته المنتشرة ، فإن له مواقف مشهورة ساهم فيها بقوَّة في نصرة الإسلام وعزَّة المسلمين ... من ذلك :

١ – جهاده بالسيف ، وتحريضه المسلمين على القتال ، بالقول والعمل ، وقد كان يجول بسيفه في ساحات الوغى ، مع أعظم الفرسان الشجعان ، والذين شاهدوه في القتال أثناء فتح « عكا » عجبوا من شجاعته وفتكه بالعدو ... يراجع « الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية » للبزار – تحقيق زهير الشاويش – ص ٦٧ ، ٦٨ .

٢ – جهاده بالقلم واللسان : فإنه رحمه الله وقف أمام أعداء الإسلام ، من أصحاب =

. . . . . .

= الملل والنحل والفرق والمذاهب الباطلة والبدع ، كالطود الشامخ ، بالمناظرات حينا ، وبالردود والرسائل أحيانا حتى فَنَّدَ شبهاتهم وردّ الكثير من كيدهم .

٣ - فقد تصدَّى للفلاسفة ، والباطنية من إسماعيلية ونصيرية وسواهم ، والصوفية ، كما تصدَّى للروافض والملاحدة ، وفَنَّدَ شبهات أهل البدع التي تقام حول المشاهد والقبور ونحوها ، كما تصدَّى للجهمية والمعتزلة والأشاعرة في مجال الأسماء والصفات ، وبالجملة فقد اعتنى ببيان أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وردّ الشبهات حول هذه الأنواع .

٤ - ولا تزال بحمد الله ردود الشيخ سلاحًا فعَّالاً ضد أعداء الحقّ والمبطلين ،لأنها إنما تستند على كتاب الله وسُنَّة رسوله وهدى السلف الصالح ، مع قوَّة الاستنباط ، وقوَّة الاستدلال ، والاحتجاج الشرعي والعقلي ، وسعة العلم ، التي وهبه الله تعالى له .

٥ - وأكثر المذاهب الهدَّامة التي راجت اليوم بين المسلمين هي امتداد لتلك الفرق والمذاهب ، التي تصدَّى لها الشيخ وأمثاله من سلفنا الصالح ، لذلك ينبغي للدعاة والمصلحين أن لا يغفلوا هذه الناحية ، ليستفيدوا مما سبقهم به أولئك . فلا تزال كتب الشيخ وردوده هي أقوى سلاح للتصدِّي لهذه الفرق الضَّالَّة والمذاهب الهدَّامة .

٦ - ولقد عاش الشيخ في عصر كثرت فيه البدع والضلالات ، وسادت كثير من المذاهب الباطلة ، واستفحلت الشبهات ، وانتشر الجهل والتعصُّب والتقليد الأعمى ، وغزيت بلاد المسلمين من قِبَلِ التتار ، والإفرنج الصليبيين ، ونجد صورة عصرية جلية واضحة من خلال مؤلَّفاته التي بين أيدينا ، لأنه اهتم بأجلِّ أمور المسلمين وأخطرها وساهم في علاجها بقلمه ولسانه ويده ، فالمتأمل في مؤلفات الشيخ يجد الصورة التالية لعصره :

- كثرة البدع والشركيات ، خاصة حول القبور والمزارات المزعومة ، والاعتقادات الباطلة في الأحياء والموتى ، وأنهم ينفعون ويضرُّون ويدعون من دون الله .

- انتشار الفلسفات والإلحاد والجدل .

- هيمنة التصوُّف والطرق الصوفية الضَّالَّة ، على العامة من الناس ، ومن ثم انتشار =

. . . . . .

= المذاهب والآراء الباطنية .

- توغُّل الروافض في أمور المسلمين ونشرهم للبدع والشركيات ، وتثبيطهم للناس عن الجهاد ، ومساعدتهم للتتار أعداء المسلمين .

٧ - وقد وَقَفَ الشيخ رحمه الله إزاء هذه الانحرافات في عصره موقفا مشهودا ، آمرًا وناهيًا وناصحًا ومبينًا ، حافزا ومقويًّا لعزائم أهل السُّنَّة والجماعة ، في التصدّي للبدع والمنكرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم ، حتى أصلح الله تعالى على يديه الكثير من أوضاع المسلمين ، مما كان له الأثر الحميد على المسلمين إلى اليوم في نَصْرِ السُّنَّة وأهلها .

- هذه نبذة يسيرة عن ابن تيمية الذي يعاديه الخميني الشيعي وحزبه ، ولا غرابة ، فقد قال الشيخ أبو زهرة في كتابه « ابن تيمية » الذي ترجم له به في مجلد ضخم في ٥٣١ صفحة : « إن ابن تيمية بمحاولته إعادة الإسلام إلى عهده الأول وإزالة ما عَلَقَ به من غبار ، قد أثار خلاف كثيرين ، كما استهوى بالإعجاب كثيرين ... لاشكَّ أن الإجماع انعقد على مقدرته العلمية واللسانية والجدلية والتعليمية ، ولكن تلك المقدرة يرى الكثيرون فيها حربًا عليهم ، فلابدَّ أن ينازلوها ، لأنهم يجدون في المنازلة دفاعًا عن كيانهم ووجودهم بوصف كونهم فرقة دينية لها كيان ووجود » ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

من هنا نفهم السبب وراء لقاء ابن تيمية ربه عندما وافته منيته ، حال سجنه بسجن القلعة بدمشق ، حيث أدخل فيها عدة مرات ، بوشاية خصومه من أهل الدنيا أصحاب المناصب .

وكان هذا اللقاء الميمون ليلة الإثنين ٢٠ ذي القعدة عام ٧٢٨ هـ ، فهبّ أهل الإسلام للصلاة عليه وتشييعه في جنازة فاقت الوصف ، لمن اتخذه الله تعالى شهيدًا له ضد جميع خصومه ، خصوم الإسلام .

تراجع الترجمة الموجزة للدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل ، الذي حقَّق كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم » تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية - ط أولى ١٤٠٤ هـ - وقف الأمير سلطان بن عبد العزيز =

وابن عبد الوهاب . . . من أعلام التوحيد ، الذين رَفَعَ الله ذكرهما . . . فهذا الطعن إنما هو لهما مَفْخَرة ، يزيد من رَفَعَ ذِكْرهما المرفوع . . . فقد طَعَنَ الخميني وأسلافه وأتباعه في سلف ابن تيمية وابن عبد الوهاب : أبي بكر وعمر وعثمان ، بل وعلى الذين يتمسَّحون به ، وكافة الصحابة من المهاجرين والأنصار ، ومن والاهم واتبع سبيلهم ، رضي الله تعالى عن أئمة التوحيد وعن أهله .

ولا يفوتنا في نهاية هذا الفرع ، أن نذكّر بالترابط بين تعصيم الاثني عشر وبين ما ذكرناه من كلام « الخميني » الهادم للتوحيد . . . لأن الخميني يوزن كلامه عند أهل التشيُّع ، بصفته نائبًا للثاني عشر الغائب الموهوم الذي يتعجلون فَرَجَه . . . ولولا تلك الصفة ما كان لكلام المذكور من وزن عند المتشيعين ، وهناك مزيد بحث حول هذا في الباب الثالث بعون الله تحت عنوان « ولاية الفقيه » .

= ج ١ ص ١٢ : ١٧ - ومصادر ترجمته وهي :

- المناقب العلية في مناقب ابن تيمية « للحافظ عمر البزار - تحقيق زهير الشاويش .
- البداية والنهاية لابن كثير - ج ١٤ ص ١٣٥ : ١٣٩ .
- شذرات الذهب لابن العماد - ج ٦ ص ٨٠ : ٨٦
- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي - ج ١ ص ٧٤ : ٨٠ .
- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي - ص ٣٨٧ : ٤٠٨ .
- « الأعلام » لخير الدين الزركلي - ج ١ ص ١٤٤ .
- مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - ص ٥٠٥ .

الفرع الثاني

هدم التوحيد بطلب الشفاء من تربة كربلاء

أولًا : الخميني وتربة كربلاء ومدى فهم التوحيد

تطبيقاً لمبدأ الخميني النافي للشرك عن طلب الحاجة من الحجر أو الصخر . . . قرر نفي الشرك عن طلب الشفاء من تربة كربلاء التي كان أسلافه هم السبب المباشر في إراقة دم الحسين على ترابها (١)

١- أجاب الخميني على سؤال : « هل طلب الشفاء من التربة شرك ؟ » بقوله : « ذلك لا يعد شركاً ، إذا ما تم الطلب على أساس أن الله قادر على أن يستجيب للطلب من خلال من يتفانى من أجل دينه ، وخسر روحه من أجله تعالى » انتهى !! (٢)

وعلق المعلق على إجابة الخميني الذي افتعل واسطة بين العبد وربه ، يستجيب لطلبه من خلالها ، بتعليق بليغ ، قال : « هذه هي الواسطة الجاهلية التي زعم المشركون أنها تقربهم إلى الله زولفى » .

---

(١) انظر في ذلك : « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ » تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهير - رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - من ص ١٧٦ تحت عنوان الشيعة أيام الحسين رضي الله عنه لبيان تخازل الشيعة عنه وغدرهم به حيث كاتبوه رضي الله عنه ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم وخرج إليهم ، فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبد الله بن زياد يدا واحدة علية حتى قتل وأكثر عشيرته في كربلاء . . . فما كان له الكرب والبلاء إلا من الشيعة الذين يذرفون عليه اليوم دموع التماسيح ، وهم الذين استدرجوه إلى مقتله ، ثم يطلبون الشفاء بعد ذلك من تراب مصرعه !! حتى ص ١٨٥ .

(٢) « كشف الأسرار » تأليف الخميني الشيعي ص ٥٩ .

أما عن الحسين الشهيد رضي الله عنه الموصوف من الخميني بخسران روحه فقد علق المعلق بقوله : « يعد الخميني من قتل في سبيل الله أنه خسر روحه ، أليس هذا قول من لم يستضيء بنور الوحي المنزل على رسول الله ﷺ فإن الأخسرين هم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .(١)

٢ - وفي سبيل إثبات نفي الشرك ، عن طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، قاس الخميني ترابها بالعسل ، في أسلوب المكابرة غير اللائق بمقام الألوهيَّة . . . قال : « لو أن طَلَبَ الشفاء يعد بصورة مطلقة شركا ، فإن الله نفسه يكون قد دعا إلى الشرك عندما قال في الآية ٦٩ من سورة النحل : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٦٩] إننا إذن لو طلبنا الشفاء من العسل الذي تحدَّث عنه الله هنا ، فإننا نكون من المشركين ، ويكون الله الذي أرسل رسله لنشر التوحيد قد فَتَحَ بنفسه باب الشرك ودعا إليه » انتهى !! (٢)

ولا وجه لهذا القياس . . . إذ هل التداوي بالعسل يعدُّ طلبنا للشفاء من العسل ؟ أم أنه من الأسباب المشروعة للتداوي بنصّ القرآن والسُّنَّة ؟ . . . إن التداوي بالعسل مشروع بالكتاب والسُّنَّة مع توحيد الله تعالى وهو المسبب ، بطلب الشفاء منه دون السبب الذي هو العسل ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠]

فأين العسل من تربة كربلاء ؟ . . . هل وردت آية في كتاب الله تأمر بالتداوي بتربة كربلاء فنقول لها سمعًا وطاعة ؟ هل ورد توجيه نبوي بوجود

---

(١) المرجع السابق هامش ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩ ، ٦٠ .

سرّ الشفاء في تربة كربلا فنقول له سمعًا وطاعة ؟ لم يرد لا هذا ولا ذاك .

٣ - ويبرر الخميني بعد قياسه الفاسد دعوته إلى طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، بغيبيات افتعلها ، زاعمًا بأنها علاج ربَّاني إلَهيّ . . . قال : « إنكم لا تعرفون فوائد استعمال هذا العلاج الربَّاني . . إن اللجوء إلى العلاج الإلهي ، والتوسُّل بالأمور الغيبية يتمُّ عندما تعجز الطبيعة والوسائل الطبيعية عن أداء مهمتها ، وعندما لا يكون لعلاج الأطباء والأدوية أي أثر ، فإن الله يفتح طريقًا للأمل أمام عباده الذين عليهم أن لا ييأسوا من رحمة الله . . . ومن هنا فهل يمكن أن يكون اللجوء بعد اليأس من الأدوية إلى تربة أريقت فوقها دماء قرابين على طريق الله وطَلَبَ الشفاء منها شركا ؟ أم هو توحيد وعبادة الله ؟ قولوا : هل هذا هو الأفضل أم التمسُّك بالطبيعة والتغاضي عن الأعمال الغيبية الإلهية واليأس من قدرة الله ورحمته غير المتناهية ؟ » !!! [١]

هذا هو فَهْمُ الخميني الشيعي وحِزْبِه لأمر التوحيد . . . وهذا هو وعيهم عن العبادة . . . يخوضون في الغيبيات التي لا سبيل إليها إلا بوحي ، ليقرّروا طَلَبَ الشفاء من تربة أريقت فوقها دماء قرابين . . . دون وحي . . . ومن المعلوم أن الخوض في الغيبيات دون وحي إنما هو الجدال في الله بغير عِلْمٍ ولا هدى ولا كتاب منير[٢] .

ثانيا : السرّ الكامن في استشفاء الشيعة بتربة كربلاء

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - الشيعي - ص ٦٠ .

(٢) توعَّد الله تعالى من يفعل ذلك بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ * ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ سورة الحج - الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

فما هو السرّ الكامن تحت استشفاء الشيعة بتربة كربلاء ؟ هل أمر الحسين الشهيد بالاستشفاء بالتراب الذي سال دمه الزكي فوقه ؟ هل أمر جدّ الحسين عليه صلاة الله وسلامه بذلك ؟ لا هذا ولا ذاك . . . إنما يكمن السرُّ في رغبة التنظيمات الخفية في ربط قلوب الشيعة بوهم المعصومين ، فها هي دماء أحدهم تشفي الأمراض ، وإذا كانت دماؤه قد جفَّت فإن تراب دمائه يشفي الأمراض . . . وليست النصارى بأفضل من المسلمين في ذلك ، إذا كان عند النصارى الماء المقدَّس الممثّل لدم المسيح يُعَمِّدُون به الأطفال ويطلبون منه شفاء الأمراض ، فعند المسلمين - الشيعة - التراب المقدس الممثل لدم الحسين المعصوم يطلب منه الشيعة شفاء الأمراض !!

هذا هو الوهم الذي بثَّه القدامى من تنظيمات الشيعة ، والذي تولى كِبْرَه الخميني الشيعي في عصرنا المتمثل في عصمة الإمام ، هو السرُّ الكامن تحت طلب الشفاء من تربة كربلاء . . . وبتوجيه الشيعة إلى دم المعصوم المختلط بتربة كربلاء ، يتحقق هَدَفُ التنظيمات في هَدْمِ توحيد الألوهية . . . فإذا انهدم في قلب الشيعي أمكن تطويع الشيعي لأوامرهم ونواهيهم ، على اعتبار أنها صادرة إليهم من الإمام المعصوم ذي ، الدم المقدس الشافي من الأمراض .

ثالثاً : الخلط الخميني بين آيات القرآن ومعجزات الأنبياء وبين تربة كربلاء ورميه أهل التوحيد بالخداع والسموم .

مازلنا في تربة كربلاء ، التي قدَّسها الخميني زعيم الحوزة العلمية الشيعية ، في قم بإيران ، والتي شَرَعَ طَلَبَ الشفاء منها ، بزعم أن الله مَنَحَ التراب الذي أريقت فوقه دماء الحياة الأبدية للمعصوم هذه القدرة . . . فاستطرد في جداله قائلا : « لقد مَنَحَ الله للتراب القدرة على إحياء الروح ،

وليس في مقدور أحد أن يقول بأن الله لا يقوى على أن يجعل التراب الذي لا روح له سببا في إعادة الحياة ، لذا فإنه سبحانه لو مَنَحَ التراب الذي أريقت فوقه دماء الحياة الأبدية مثل هذه القدرة ، فإن ذلك ليس ببعيد عن مشيئته » انتهى !! (١)

ثم عاد يتمحّك بالقرآن مرة أخرى ، مستدلّاً بمعجزات الأنبياء ، التي لا صلة لها بتربة كربلاء : « لقد جاء في الآية ٦٩ من سورة الأنبياء : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ إننا نرى أن الله هو المدبر لهذا العالم ، حيث أن جميع ذرات الوجود خاضعة له ، وهو بإرادته القوية يمنح القدرة للتراب أيضًا . ولو كنتم لا تؤمنون بذلك فعليكم أن تتطلبوا أن يحذف من القرآن ما قيل عن جَعْلِ النار بردًا وسلاما ، وعن إحياء الموتى ، وعن نُطْقِ النمل ، وما إلى ذلك ، حتى تستطيعوا بذلك خداع السذج ، وفَرْض أفكاركم المسمومة على المجتمع » انتهى !! (٢)

ونسأل : ما هي المناسبة بين طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، وبين معجزات الأنبياء ؟ هل جَعل الله تعالى تربة كربلاء معجزة لنبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ؟ أم هل ورد أنه ﷺ أخبر أنه تعالى جعل الشفاء بتربة كربلاء معجزة لحفيده الحسين رضي الله عنه ؟ !!

فإذا لم يكن قد ورد ، فما الدافع للخميني الزعيم إلى سبِّ أهل التوحيد بوصف الخداع والأفكار المسمومة . . . سوى عداوة التوحيد وأهله ؟

رابعا : إجماع علماء الشيعة الإمامية على أكل الطين من قبر كربلاء .

لم يكن الخميني بدعًا من الشيعة ، في أمر طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، بل إن

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - الشيعي - ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٢ ، ٦٣ .

جميعهم مجمعون على ذلك من قديم ، من حين أن استخف بعقولهم زعماء تنظيمات الخفاء ، وأقنعوهم بأكل الطين منها ، ابتغاء الشفاء والعافية !! فبلغ بهم الهوان أن أطاعوا وأكلوا الطين . . . قال أحد مراجعهم :

« فإذا وقفت على بعض ما للأرض والتربة الحسينية من المزايا والخواص لم يبق لك عجب واستغراب ، إذ قيل أن الشفاء قد يحصل من التراب ، وأن تربة الحسين عليه السلام هي تربة الشفاء ، كما ورد في كثير من الأخبار والآثار التي تكاد تكون متواترة ، كتواتر الحوادث والوقائع التي حَصَل الشفاء فيها لمن استشفى بها من الأمراض التي عجز الأطباء عن شفائها ، أفلا يجوز أن تكون تلك الطينة عناصر كيماوية تكون بلسما شافيا من جملة من الأقسام قاتلة للميكروبات ، وقد اتفق علماء الإمامية ، وتضافرت الأخبار بحرمة أَكْلِ الطين إلا من تربة قبر الحسين عليه السلام بآداب مخصوصة وبمقدار معين وهو أن يكون أقل من حمصة ، وأن يكون أخذها من القبر بكيفية خاصة وأدعية معينة » انتهى !! (١)

لذلك كان لابد من تشكيل « كهنوت » يحيط بالقبر ، يتولي تعليم الشيعة هذه الكيفية ويلقنهم تلك الأدعية ، وذلك ما أراده زعماء تنظيمات الخفاء .

ثم يستطرد مرجعهم داعيا إلى رواج ذلك « الكهنوت » على اعتبار أن أَكْلَ طين القبر وصفة روحية من طبيب رَّباني ، مستشهدا « بالبنسلين » . . . !! قال : « ولا نكران ولا غرابة ، فتلك وصفة روحية من طبيب رباني يرى بنور الوحي والإلهام ما في طبائع الأشياء ،

---

(١) قال هذا مجتهد الشيعة الأكبر : محمد الحسين آل كاشف الغطاء – في مدرستهم العلمية بالنجف الأشرف عام ١٣٥٦ هـ – يراجع : « الأرض والتربة الحسينية » للمجتهد الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء – دار التعارف بيروت – ص ٥٧ .

ويعرف أسرار الطبيعة وكنوزها الدفينة التي لم تصل إليها عقول البشر بعد ، ولعلَّ البحث والتحرِّي والمثابرة سوف يوصل إليها ويكتشف سرَّها ويحلّ طلسمها ، كما اكتشف كثير من العناصر ذات الأثر العظيم . . . وكفى بالبنسلين وأشباهه شاهدا على ذلك . . . ولا يزال العلم في تجدد ، فلا تبادر إلى الإنكار إذا بلغك أن بعض المرضى عَجَزَ الأطباء عن علاجهم ، وحَصَلَ لهم الشفاء بقوّة روحية وأصابع خفية ، من استعمال التربة الحسينية » انتهى !! (١)

وما الأصابع الخفية التي وصفت للشيعة تلك الوصفة الروحية القبورية ، سوى زعماء التنظيمات الخفيَّة ، الذين ابتدعوا العصمة الإمامية . . . وها هم يدعمونها ببدعة تقديس تراب قبر أحد المعصومين عندهم . . . استخفافا بالعقول ، التي هانت على أصحابها ، فأهانوا أنفسهم ، مرتكسين في أَكْلِ الطين . !!

ولو تفكَّر الشيعة بعقولهم . . . وأخلصوا العبادة لله تعالى . . . مخلصين له توحيد الألوهية . . .

ما وقعوا في مهانة أَكْلِ الطين ، التي جرَّتهم إليها تنظيمات الخفاء الهادفة إلى هَدْمِ التوحيد . . . بزعم العصمة والمعصوم .

(١) المرجع السابق – ص ٥٧ ، ٥٨ .

الفرع الثالث

هدم التوحيد بوثنيَّة التوجُّه إلى أحجار كربلاء

وقبل مغادرة تربة كربلاء ... يجدر بنا الإشارة إلى بدعة السجود عليها ... التي لا نجد لها هدفًا سوى هدم توحيد الألوهية ، بالخطو تجاه الوثنيَّة ... فالأمر لم يقتصر على شدِّ رحال الشيعي إلى كربلاء ليضع جبهته على ترابها حال السجود فحسب ، بل زاد الطين بله ، بعجن تراب كربلاء وتشكيل هيئات منه مختلفة : مربعة ودائرية ومثلثة ومستطيلة في أحجام مختلفة ... أسموها : « أحجار كربلاء » !! ... وقد يحفرون فيها نداء : « يا علي ، يا حسين » وما شابه من عبارات شركية .

أولا : رواج وثنية الأحجار عند أهل التشيُّع .

وكلُّ شيعي في شرق الأرض وغربها ، يحرص على حمل حجر من تلك الأحجار ، ليضع جبهته عليه عند السجود ، كلما حان وقت الصلاة ، في السفر والحضر على السواء ... بل إن مساجدهم مليئة بتلك الأحجار ، ليسجد على كلّ حجر منها لا يحمل معه حجرًا .

وهناك في كربلاء ... تنشط المصانع في صناعة تلك الأوثان ، حتى تكفي حاجة ملايين الشيعة ، رجالًا ونساء ، إجابة لحرص كلّ رجل منهم وكل امرأة على حَمْلِ وثن منها في طيات الملابس ، حيثما ذهبوا ، يُقَبِّلُونَه ويتبرَّكون به ويعاملونه معاملة التكريم والتقديس . !!

وهم في مسلكهم هذا في منازلهم ومساجدهم ، قد اعتادوا إخفاء تلك الأحجار عند الصلاة في مساجد غيرهم ، عملا بالتقيّة ، واستخفاءً وخجلًا وخوفًا من المسلمين ، الذين ينظرون إلى هذا الأمر بنظرات

الاستغراب والاستنكار[١] .

ثانيًا : تنظيمات التشيُّع نسبت فَضْلَ السجود على حَجَرِ كربلاء والتسبيح به إلى ثاني عشريهم المعدوم .

فمن أين جاء الشيعة ببدعتهم هذه ؟ . . . هل هناك عنها آية أو سُنَّة نبويَّة ؟ . . . هل سجد النبي على تربة كربلاء ، أو سَجَدَ عليها أحد من الأئمة أو السلف ؟ !!

إن تنظيمات الخفاء أرادت إشاعة قداسة تربة كربلاء . . . وتوجَّهت تلك الإرادة إلى فقهاء الشيعة لتأصيل الأمر ، ونسبته إلى الأئمة الذين جعلوهم معصومين . . . ومن ثمَّ افتعال الأدلة :

ومن أدلتهم أن الغائب المعدوم أَمَرَ بذلك . . . فقالوا : « روى في الوسائل عن الإمام الثاني عشر الحجَّة (ع) أن الحميري كَتَبَ إليه يسأله عن

---

(١) يراجع : « الشيعة والتصحيح . الصراع بين الشيعة والتشيع » الدكتور موسى الموسوي - الشيعي - طريد قومه الذي يحاول تصحيح بعض انحرافاتهم - وخصص ربع كتابه هذا لشئون التصحيح - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ومن انحرافاتهم التي تعرض لها : السجود على التربة الحسينية من ص ١١٤ : ١١٨ - ومما قال : « ولست أدري متى دخلت هذه البدعة في صفوف الشيعة ، فالرسول الكريم ﷺ ما سجد قط على تربة كربلاء ، ولا الإمام علي ولا الأئمة من بعده سجدوا على شيء اسمه تربة كربلاء ، وتقديس التراب لم يكن شيئًا مألوفا عند المسلمين ، ومن الجائز أن هذه الظاهرة أخذت في التوسع منذ عهد الصفويين وعندما أخذت القوافل تزور كربلاء في مراسيم خاصة ، وتعود محملة بآثار من قَبْر الإمام الحسين » انتهى ص ١١٥ - ولا بأس بهذا الكلام وإن كنا نرجع البدعة إلى القرن الثالث الهجري أثناء « غيبتهم الصغرى » التي زعموها للثاني عشر المعدوم ، وصاغوا خلالها جلّ عقائدهم ، بأيدي وأفكار تنظيم الخفاء ، الذي صاغ عقيدة عصمة الأئمة ، مع إضافات التأليه ، وأيدت الصياغة بتربة كربلاء .

السجدة على لوح من طين قبر الحسين : هل فيه فضل ؟ فأجاب (ع) : يجوز لك وفيه الفضل . ثم سأله عن السبحة ؟ فأجاب بمثل ذلك . فيظهر أن صُنْعَ التربة أقراصًا وألواحًا كما هو المتعارف اليوم عليه كان متعارفا من ذلك العصر ، أي وسط القرن الثالث حدود المائتين وخمسين هجرية . وفيها قال : روى عن الصادق أن السجود على طين قبر الحسين ينور الأرضين السبع ، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين كُتِبَ مسبّحا وإن لم يسبح بها » انتهى !! (١)

ثالثا : يرمون جعفرًا وجدّه زين العابدين بوثنيتهم .

وليس هذا فحسب . . . بل نسبوا كذلك إلى جعفر الصادق رحمه الله - الذي ظلموه بجعله معصوما سادسا لهم - ملازمة السجود على تربة كربلاء ، لكونه يخرق الحجب السبع على حدِّ زعمهم . قالوا : « وقد التزم الإمام ولازم السجود عليها بنفسه ، ففي « مصباح المتهجد » لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي قدس الله سرّه بسنده أنه كان لأبي عبد الله الصادق (ع) خريطة من ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين (ع) فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه ، ثم قال : إنَّ السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع » انتهى !! (٢)

ولم يقتصروا برمي جعفر الصادق بوثنيتهم . . . بل رموا جده زين العابدين - الذي ظلموه بجعله معصوما رابعا لهم - كذلك يقول قائلهم : « الذي استفدته من الآثار وتلقيته من حملة أخبار أهل البيت ومهرة الحديث من أساتيذي الأساطين الذين تخرجت عليهم برهة من العصر هو أن : زين

---

(١) « الأرض والتربة الحسينية » محمد الحسين آل كاشف الغطاء - شيعي - ص ٦١ ، ٦٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦١ .

العابدين علي بن الحسين عليهما السلام بعد أن فرغ من دَفْن أبيه وأهل بيته وأنصاره أخذ قبضة من التربة الذي وضع عليه الجسد الشريف . . . فشد تلك التربة في صرَّة وعمل منها سجادة ومسبحة . . . ولما رجع الإمام (ع) هو وأهل بيته إلى المدينة صار يتبرَّك بتلك التربة ويسجد عليها ويعالج بعض مرضى عائلته بها ، فشاع هذا عند العلويين وأتباعهم ومن يقتدي بهم ، فأول من صلَّى على هذه التربة هو زين العابدين الإمام الرابع من أئمة الشيعة الاثني عشر المعصومين ، ويشير إلى ذلك في المجلد الحادي عشر من البحار في أحوال الإمام المزبور ، ثم تلاه ولده محمد الباقر الخامس من الأئمة وتأثره في هذه الدعوة ، فبالغ في حثّ أصحابه عليها ونَشْر فَضْلها وبركاتها » انتهى !! (١)

وهكذا يرمي الشيعة من اتخذوهم أئمة بوثنية . . . أرادتها تنظيمات الخفاء في القرن الثالث الهجري . . . وهكذا كان ظلم هؤلاء الأئمة ، بنسبة

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٠ – قال هذا آل كاشف الغطاء مجتهد الشيعة الأكبر بعد مقدمات يمجد فيها الأرض بقوله : « نعم فهذه المباركة ذات الآيات الباهرة ، ألا تستحق التكريم والتعظيم والتعزيز والتقديس ؟ » ص ٤٩ – وفي مقارنة النار بالأرض ، عَبَّرَ عن سمو الأرض على النار وشرفها وأسقط حجج عبادة النار ، وعن الأرض قال : « وأما الأرض فلم تزل معبودة على أوليات الدهر بأصنامها وأوثانها وهياكلها ونواديها ، والجميع من الأرض ولا تزال أكثر الأمم وثنية إلى اليوم » ص ٥٠ وقال : « أليست هذه الأرض حرية إذن بالتقديس والكرامة والإجلال والعظمة ؟ » ص ٥٣ – وقرر علو رتبة كربلاء على الكعبة بقوله : « وشهد به الكثير من الأخبار والآثار وإليه أشار السيد قدس سرّه في منظومة الفقه الشهيرة بالبيت المشهور :

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة .

وقد تلاقفت ذلك الشعراء من زمن الشهادة إلى اليوم ، وتفننوا في بيان فَضْل هذه التربة وقداستها وشرفها واستطالتها على جميع بقاع الأرض بالفضل والشرف » انتهى !! ص ٥٦ . فمن كان وراء رَفْع كربلاء فوق الكعبة ؟ !!

العصمة إليهم ، لإشاعة تلك الوثنية . . . والعياذ بالله .

رابعًا : الزعيم الشيعي ينافح عن الوثنية ويرهب الموحِّدين .

وجاء الزعيم الشيعي المعاصر « الميت » ينافح عن تلك الوثنية . . . على اعتبار أنها من أجل الله وإطاعة أمر الله !! . . . فقال : « إن مَنْ يسجد على التراب أو أي شيء آخر على أساس التأليه والعبادة فإنه يكون مشركا وكافرا أما إذا تمَّ السجود على تراب القبر من أجل الله وإطاعة أمر الله فإن ذلك ليس كفرًا بل هو توحيد وتعبُّد للإله » انتهى !! (١)

ونكتفي بتعليق المعلّق الصائب في هامش نفس الصفحة :

« وبناء على ذلك فإنَّ عباد الأصنام - عند خميني - هم موحِّدون ، لأنهم لا يعبدون الأصنام ، بل يتخذونها وسيلة لتقربهم إلى الله » .

وفي تأييد الخميني للتربة بحرارة . . . يرهب الموحِّدين من قومه . . . ويفتنهم عن توحيدهم . . . معبرًا عن حقده ضد أهل السُّنَّة بقوله : « أما تبين لكم أنتم الذين نشأتم في مجتمع شيعي بأن السجود على التربة الحيدرية ، إنما هو سجود للإله ، ولمجرد الحصول على ثواب أكثر من الله ؟ فعليكم آنذاك أن تسحبوا إتهامكم الذي وجهتموه إلى الشيعة ، بالتبعية لأهل السُّنَّة والوهابيين وأن تتوبوا إلى الله ، والله يقبل توبة التائبين ، وأعلنوا عن ذلك على صفحات الصحف ، حتى نعرف أنكم تحررتم من معتقداتكم هذه » انتهى !! (٢)

خامسًا : غلو البناء على القبور والتوجُّه إليها مع رميهم النبي بغلوهم .

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - الشيعي - ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧٤ - هذا هو حقد الخميني ، أمام المخدوعين من أهل السُّنَّة الذين ظنوا أنه تبرَّأ من الحقد الرافضي - راجع هامش الصفحة .

هذا هو الغلو الشيعي . . . في التراب والطين . . . الصارف عن توحيد الألوهية . . . لحساب عصمة موهومة ، لأئمة أبرياء مما نُسِبَ إليهم . . . أرادت تنظيمات الخفاء صَرْفَ من انخدع بالتشيُّع عن تحقيق التوحيد ، إلى ترابهم ومراقدهم وقبابهم وأضرحتهم المفضَّضة والمذهَّبة . . . وأنفقوا على تلك البدع الأموال الطائلة المرصودة لهدم التوحيد . . . وافتعلوا لذلك الروايات ، يسيئون بها إلى السلف وإلى نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام ، مكشوفة البطلان . . . منها على سبيل المثال ما استدل به الخميني في دفاعه عن القبب والمراقد ، والتوجّه إليها والسجود على تربتها لتقربهم إلى الله زلفى ، بما زعمه شيخ طائفتهم الطوسي بسنده عن جعفر الصادق ، أنه حكى عن النبي ﷺ قوله لعلي بن أبي طالب : « إنَّ من يبني قبوركم ويأتي إلى زيارتها ، يكون كمن شارك سليمان بن داوود في بناء القدس ، ومن يزور قبوركم يصيبه ثواب سبعين حجة غير حجة الإسلام ، وتمحى خطاياه ، ويصبح كمن ولدته أمه توًّا ، إنني أبشّرك بذلك ، وبشِّر أنت محبيك بهذه النعمة التي لم ترها عين ، ولم تسمعها أذن ، ولم تطرأ على بال أحد ، ألا إن هناك توافه من الناس يلومون زائري قبوركم ، كما يلومون المرأة الزانية ، إنَّ هؤلاء هم أشرار أمتي ، والله لا يشملهم بشفاعتي » انتهى !! (١)

وخفي على واضع هذا الإفك ، أن نبينا صلاة الله وسلامه عليه ، وهو محطم الوثنية ، قد أوتي جوامع الكلم ، ولا يتفوّه بهذا الغلو .

خلاصة :

انهدمت العبادة ، وانهدم إخلاص العبادة ، داخل المجتمعات الشيعيَّة

(١) المرجع السابق - ص ٨٤ .

. . . والأدلة على ذلك كثيرة ، بحيث تحتاج إلى رسالة خاصة ، بل إلى رسائل كثيرة . . . أدعوه تعالى أن يوفّق شباب التوحيد إلى تأليفها وإبرازها ونَشْرِها على المجتمعات الإسلامية . . . إنصافا للتوحيد .

وقد ركّزت على بعض الأدلة . . بما اتسع له المقام . . . والدليل الواحد فيه الكفاية لهدم توحيد الألوهية . . . هذا الهدم الذي كان هدفًا من أهداف تعصيم الأئمة وأثرًا له في ذات الوقت .

١ - فقد انهدم توحيد الألوهية داخل المجتمعات الشيعية . . . بدعائهم الأموات لقضاء الحاجات . . . حيث شاهدنا الزعيم الشيعي ، الذي أنشا دولة الشيعة الجعفرية الاثني عشرية المعاصرة ، ونصّ في دستورها على أبدية التشيُّع الجعفري الاثني عشري ، كما سنرى في الباب الثالث . . . شاهدنا هذا الزعيم في « كشف أسراره » ينافح ويدافع دفاع المستميت عن طَلَب الحاجات من الأئمة المقبورين . . . حتى انحرف بالآيات القرآنية لإثبات زعمه . . . وتنكَّر لمن حرَّروا التوحيد ، يذمهم بالتوحُّش ، ويرهبهم بسلب حقوقهم الدينية والدنيوية . . . وهو في صنيعه هذا يتولى الفلاسفة دون الوحي ، ويؤمن بتحضير الأرواح ، والتنويم المغناطيسي ، ويطعن في ابن تيمية وابن عبد الوهّاب رحمهما الله .

٢ - كما انهدم توحيد الألوهية . . . داخل المجتمعات الشيعية . . . بطلب الشفاء من تربة كربلاء . . . التي راح الزعيم الشيعي يدافع عن قدسيتها أيضا بحرارة !! حتى جعل التربة هي واهبة الحياة ، فخلط بين معجزات الأنبياء وبين تربة كربلاء ، مع رمي أهل التوحيد بالخداع والسموم . . . والزعيم الشيعي في مسلكه هذا ، قد تابع إجماع علماء الشيعة الإمامية على أَكْلِ الطين من قَبْرِ كربلاء . . . وكانت الأصابع الخفية من ورائهم

تدعم بدعة العصمة الإمامية ، بتدعيم بدعة تقديس تراب أحد المعصومين عندهم ، وما هو بمعصوم ، إن هو إلا شهيدٌ وسيِّدٌ لشباب أهل الجنة . . . الحسين رضي الله عنه . . الذي استدرجوه إلى كوفتهم ، ثم خذلوه ، وتركوه إلى مصرعه شهيدا ، ثم راحوا يبتلعون طين قبره .

٣ - ثم انهدم توحيد الألوهية ، داخل مجتمعات التشيُّع . . . بوثنية التوجُّه الشيعي إلى أحجار كربلاء . . . حيث مصانع عجنها ثم تشكيلها بأشكال متنوعة ، ليحمل كل شيعي منها حجرا يتوجه إليه بالسجود حال الصلاة . . . بزعم أن غائبهم الثاني عشر الخائف المختفي هو الذي أمر بذلك !! مع رميهم من اتخذوه رابعًا ومن اتخذوه سادسا بوثنيتهم . . . وإصرار زعيمهم « الخميني » على الدفاع عن تلك الوثنية ، مع إرهابه للموحِّدين من بني قومه . . . هذا كله فضلا عن غلو البناء الشيعي على القبور ، والتوجُّه إليها ، مع رميهم النبي ﷺ بلسان معصومهم السادس بغلوهم !!

ولا حول ولا قوة إلا بالله . . .

. . . . . .

وإلى القسم الثالث الأخير من أقسام التوحيد . . . لنرى كيف هدموه في مجتمعاتهم هو كذلك .

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات

نذكّر المسلمين أولا : بماهية توحيد الأسماء والصفات ، عند أهل السُّنَّة والجماعة ، أصحاب العقيدة الصحيحة ... ثم نعاين كيف هَدم المتشيعون هذا القسم من التوحيد ... والصّلة بين هذا الهدم وتعصيم الأئمة الاثني عشر ، بَيّنة جلية ، حيث أن المتشيعين يزعمون أنهم ما قالوا روايات الهدم ، بل يزعمون أن قائلها هو الإمام المعصوم ... ووزَّعوا رواياتهم الهدامة على ألسنة الاثني عشر ... من هنا نُكَرِّر ونقول : إن الهدم كان هدفا من أهداف هذا التعصيم ، وكان أثرا لهذا التعصيم كذلك داخل المجتمعات الشيعية ... وعليه نقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : توحيد الأسماء والصفات عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الأسماء والصفات والهدم الشيعي .

* * * *

المطلب الأول

توحيد الأسماء والصفات عند أهل السُّنَّة والجماعة

معناه الإجمالي : الاعتقاد الجازم ، بأن الله عزَّ وجلَّ مُتَّصِف بجميع صفات الكمال ، ومنزَه عن جميع صفات النقص ، وأنه سبحانه متفرِّد بهذا عن جميع الكائنات ، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه ، أو أثبته له رسوله ﷺ ، من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسُّنَّة ، من غير تحريف ألفاظها أو معانيها ، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله عزَّ وجلَّ ، ولا تكييفها بتحديد كُنْهها وإثبات كيفية معيَّنة لها ، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين(١) .

وواضح من هذا التعريف أن **توحيد الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أسس** ، من حاد عنها لم يكن موحدا ربه في أسمائه وصفاته(٢) .

الأول : تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق ، وعن أي نَقْصٍ . . .

يدلُّ عليه قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] . . . وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ٤] . . . وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [النحل : ٧٤] .

ويدخل في هذا الأساس : تنزيه الله سبحانه ، عن كل ما يناقض ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ .

---

(١) يراجع : « الإيمان – أركانه – حقيقته – نواقضة » دكتور محمد نعيم ياسين – ص ١٣ : ١٧ .

(٢) « منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات » محمد الأمين الشنقيطي – مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ص ٣ ، ٢٥ .

يقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ :

« والذي يعتقد في هذا الباب أن الله جلّ اسمه ، في عظمته وكبريائه وملكوته ، وحسنى أسمائه وعلى صفاته ، لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، ولا يشبه به ، وما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي : إذ صفات القديم جلّ وعزّ بخلاف صفات المخلوق .

وقال الواسطي رحمه الله : ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ، ولا كفعله فِعْل ، ولا كصفته صفة ، إلا من وجهة موافقة اللفظ ، وجلّت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة ، وهذا كلُّه مذهب أهل الحقِّ والسُّنَّة والجماعة »(١) .

وقال نعيم بن حماد شيخ البخاري : « مَن شبَّه الله بخلقه كَفَر ، ومن جَحَد ما وَصَفَ اللهُ به نفسه ، أو وَصَفَه به رسوله كَفَرَ ، وليس فيما وَصَفَ الله به نفسه ، أو وَصَفَه به رسوله تشبيه ولا تمثيل »(٢) .

الثاني : الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسُّنَّة ، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة فيها ، أو تحريفها ، أو تعطيلها .

وذلك يقتضي : وجوب الاقتصار فيما يثبت لله من الأسماء والصفات ، على ما ورد منها في القرآن الكريم أو في السُّنَّة الثابتة . . . فهي تتلقى عن طريق السمع ، ولا بالآراء ، فلا يوصف الله عزَّ وجلَّ إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ ، ولا يسمى إلا بما سمَّى به نفسه ، أو سمَّاه

---

(١) « تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن » أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – مطبعة دار الكتب المصرية – ج ١٦ ص ٨ ، ٩ .

(٢) « شرح العقيدة الواسطية » لابن تيمية – محمد خليل هراس – ط ثالثة ١٣٨٦ هـ – ص ٢١ .
« الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية » زيد بن عبد العزيز بن فياض – المطبعة اليوسفية – ط ثانية – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م – ص ٢٢ .

به رسوله ﷺ ، لأن الله عزَّ وجلَّ أعلم بنفسه وصفاته وأسمائه ، قال تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٤٠] . . . فإذا كان أعلم بنفسه ، وكان رسله صادقين مصدقين ، لا يخبرون إلا بما أوحى إليهم من ربهم ، فإذن يجب الرجوع في باب الأسماء والصفات ، نفيًا وإثباتًا ، إلى ما أخبر به الله عزَّ وجلَّ ، وأخبر به رسوله ﷺ . . . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : « لا يوصف الله إلا بما وَصَفَ به نفسَه ، أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث »[١] . كما يقتضي هذا الأساس : كل عبد مكلف ، أن يؤمن بما ورد من الصفات والأسماء في كتاب الله وسنة رسوله ، ويجريها على معانيها الواضحة الظاهرة في لغة العرب ، ولا يعطلها ، أي لا يجحدها أو ينفي بعضها عن الله عزَّ وجلَّ ، ولا يحرفها عن معانيها الظاهرة .

الثالث : قَطْع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات . . .

وهذا الأساس يقتضي من العبد المكلف : أن يؤمن بتلك الصفات والأسماء المنصوص عليها في الكتاب والسُّنَّة ، من غير سؤال عن كيفيتها ، ولا بحث عن كُنْهها . . . وذلك لأن معرفة كيفية الصّفة متوقفة على معرفة كيفية الذات ، لأن الصفات تختلف باختلاف موصوفاتها ، وذات الله عزَّ وجلَّ لا يسأل عن كُنْهها وكيفيتها ، فكذلك صفاته سبحانه لا يصحّ السؤال عن كيفياتها[٢] .

---

(١) « إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات » محمود محمد خطاب السبكي – مطبعة الاستقامة القاهرة – ط أولى ١٣٥٠ هـ – ص ٦ . . . « شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر لأبي حنيفة » ملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة – ط ثانية ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م – ص ١٥ .

(٢) « منهاج ودراسات لآيات الأسماء والصفات » محمد الأمين الشنقطي – ص ٢٥ ، « الروضة الندية » ص ٢٣ .

ولذلك أُثِرَ عن كثير من السلف ، أنهم قالوا عندما سئلوا عن كيفية استواء الله عزَّ وجلَّ : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » . فاتفق هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا ، وأن السؤال عنه بدعة[١] . فلو أن قائلًا قال لنا : كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ؟ . . . قيل له : كيف هو ؟ فإذا قال : لا أعلم كيفيته . قيل له : ونحن لا نعلم كيفية نزوله ، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فَرْعٌ وتابع له ، فكيف تطالبنا ببيان كيفية سمع الله وبصره وتكلّمه واستوائه ونزوله ؟ وأنت لا تعلم كيفية ذاته ؟ !! وإذا كنت تقرّ بأن الله عزَّ وجلَّ حقيقة ثابتة في نفس الأمر ، مستوجبة لصفات الكمال ، لا يماثلها شيء ، فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه سبحانه ، ثابت في نفس الأمر ، وهو مُتَّصف بصفات الكمال ،التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم[٢] .

ويتبين مما تقدم أن هذا التوحيد يقدح فيه عدة أمور يجب أن لا يقع فيها المسلم وهي :

١ - **التشبيه** : أي تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوق ، كتشبيه النصارى المسيح بن مريم بالله سبحانه ، وكتشبيه اليهود عزيرًا بالله ، وتشبيه المشركين أصنامهم بالله ، وكتشبيه بعض الطوائف وَجَهَ الله بوجه المخلوق ، ويد الله بيدِ المخلوق ، وسمعَ الله بسمعِ المخلوق ، ونحو ذلك[٣] .

---

(١) « الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية » زيد بن عبد العزيز بن فياض - ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٤ .

(٣) « الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية » عبد العزيز المحمد السلمان - ط رابعة - ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م - ص ٣٥ . . . « الروضة الندية » ص ٣٥ .

٢ - **التحريف** : أو التغيير والتبديل ، كتحريف ألفاظ الأسماء والصفات بزيادة أو نقصان ، أو تغيير الحركات الإعرابية ، أو تحريف معناها مما سمَّاه بعض المبتدعين تأويلا ، وهو حَمْلُ اللفظ على معنى فاسد لم يعْهد به استعمال في اللغة ، كتأويل الوجه بالذات والاستواء بالاستيلاء[١] .

٣ - **التعطيل** : وهو نفي الصفات الإلهية ، وإنكار قيامها بذات الله تعالى كتعطيل الله جلَّ وعلا عن كماله المقدس ، وذلك بجحد أسمائه وصفاته ، وكتعطيل معاملة الله عزَّ وجلَّ بترك عبادته - إذ هو المعبود - وكتعطيل المصنوع من صانعه ، كمن قال بِقِدَمِ المخلوقات وجَحَدَ أن الله خَلَقَها وصَنَعَها[٢] .

٤ - **التكييف** : وهو تعيين كيفية الصفات ، وإثبات كنهها .

وهذا المنهج في أخذ الأسماء والصفات ، المذكورة في القرآن والسُّنَّة على ظاهرها « من دون تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف » هو مذهب السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ، والتابعين وتابعيهم ، يقول الشوكاني : « إنّ مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم ، هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها ، من دون تحريف لها ، ولا تأويل متعسف لشيء منها ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل ، وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات ، تلوا عليه الدليل ، وأمسكوا عن القال والقيل ، وقالوا : قال الله هكذا ، ولا ندري بما سوى ذلك ، ولا نتكلّف ولا نتكلّم بما لم نعلمه ، ولا أذن الله لنا بمجاوزته . فإن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر ، زجروه عن الخوض فيما

---

(١) المرجعان السابقان - الأول ص ٣٢ ، ٣٣ - الثاني ص ٢٥ .

(٢) المرجعان السابقان .

لا يعنيه ، ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه ، إلا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه ، وما حفظوه عن رسول الله ﷺ ، وحفظه التابعون عن الصحابة ، وحفظه مَنْ بعد التابعين عن التابعين ، وكان في هذه القرون الفاضلة ، الكلمة في الصفات متحدة ، والطريقة لهم جميعا متفقة ، وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال به ، وكلفهم القيام بفرائضه ، من الإيمان بالله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وإنفاق الأموال في أنواع البر ، وطلب العلم النافع ، وإرشاد الناس إلى الخير على اختلاف أنواعه ، والمحافظة على موجبات الفوز بالجنة والنجاة من النار ، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم بحسب الاستطاعة وبما تبلغ إليه القدرة ، ولم يشتغلوا بغير ذلك مما لم يكلفهم الله بعمله ، ولا تعبدهم بالوقوف على حقيقته ، فكان الدين إذ ذاك صافيا عن كَدَرِ البدع »[1] .

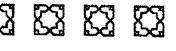

(١) « التحف في مذاهب السلف » محمد بن علي بن محمد الشوكاني . مطبعة الإمام مصر - ص ٧ .

المطلب الثاني

توحيد الأسماء والصفات والهدم الشيعي

إنَّ غلوَّ الشيعة في أئمتهم ، قد أدَّى بهم إلى : هَدْم توحيد الأسماء والصفات . . . حيث خلطوا ولبسوا أسماء وصفات الرب تبارك وتعالى بأشخاص الأئمة . . . فأئمة الشيعة ليسوا معصومين عندهم عن الخطأ والنسيان فحسب . . . بل حازوا واتصفوا عندهم بأسماء وصفات ذات الله !! . . . من واقع نصوص كثيرة يتداولونها في كتبهم ، يرمون بها ألسنة من جعلوهم معصومين . . . أسوق منها ما يلي في عَجَبٍ وتساؤل عن حقيقة واضع تلك النصوص !!

أولا : الهدم بزعم أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى وأن الله تعالى خلطهم بنفسه .

١ - قالوا : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . قال : نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا » انتهى !! (١)

هل تجرَّأ أبو عبد الله جعفر الصادق - الذي جعلوه معصوما واتخذوه سادسا - على مقام أسماء الله الحسنى فتلبس بها ؟ !! كما زعم الكليني في كتابه « الكافي » أوثق كتب الشيعة ؟(٢)

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٤٣ ، ١٤٤ - كتاب التوحيد باب النوادر - ومعلوم أن هذا المرجع من أوثق كتب الشيعة في الحديث - نبذوا الصحاح مراجع السُّنَّة - واعتمدوا هذا المرجع الهدام لعقيدة التوحيد وعقائد الإسلام .

(٢) من أوصاف كبار الشيعة لهذا الكتاب : « قال الشيخ المفيد : وهو من كتب الشيعة وأكثرها فائدة » . « وقال الشهيد محمد بن مكي في إجازته « لابن الخازن : كتاب =

٢ - وقالوا زاعمين أن الله تعالى خلط الأئمة بنفسه : « بعض أصحابنا . . . عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام . قال : سألت عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٥٧] قال : إن الله تعالى أعظم وأعزَّ وأجلَّ من أن يظلم ، ولكنه خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ، حيث يقول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [المائدة : ٥٥] يعني الأئمة منا » انتهى !! (١)

فهل خَلَطَ الله عزَّ وجلَّ أحدًا أو شيئا من خلقه بنفسه ؟ !! وهل يجرؤ أبو جعفر محمد باقر العلم على التلفظ بهذا الخطل ؟ !! وهل حَصَرَ وقصر الذين آمنوا في الاثني عشر فقط ، دون مؤمني أمة جده عليه الصلاة والسلام ؟

وهل يصح لسائل أن يسأل عن : صلة هذا الهدم لتوحيد الأسماء والصفات بأمر العصمة الإمامية الاثني عشرية ، التي هي موضوع رسالتي ؟ . . . إن الصلة جلية بينة ، بين تعصيم هذا الذي جعلوه خامسا ، وهذا الذي جعلوه سادسا في هذين النصين المذكورين ، وبين ما جاء من هَدْمٍ لتوحيد الأسماء والصفات في ذات النصين ، فالمتشيعون يزعمون أن الذي قال هو الإمام المعصوم ، وها نحن نرى الهدم فيما قال ، والحقيقة أنه ما قال ، ولكن الذي قال هم المتمحِّكون به ، فهؤلاء المتمحّكون بأهل البيت هم الهادمون في

= « الكافي » في الحديث الذي لم يعمل الإمامية مثله » . « وقال الفيض الكاشاني : « الكافي » أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها ، لاشتماله على الأصول من بينها ، وخلوه من الفضول وشينها » المرجع السابق - ص ٢٦ ، ٢٧ . . . فهل من الأصول نسبة أسماء الله تعالى إلى الأئمة ؟ وأي شرك أبعد من هذا ؟ . . . إنه العبث الشيعي بآيات الله ، وليها إلى هَدْمِ التوحيد ، الذي جاءت الآيات بإثباته .

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ١٤٦ - الحديث رقم ١١ باب النوادر من كتاب التوحيد .

حقيقة الأمر . . . وما يأتي من نصوص على ألسنة من جعلوهم معصومين ، يؤكّد تلك الصلة بين العصمة ، وبين هَدْم توحيد الأسماء والصفات .

ثانيا : الهدم ليس بالتشبيه فقط بل إن الشيعة جعلوا الإمام هو نفسه صفات الله .

وعن التشبيه القادح في توحيد الأسماء والصفات ، فإن الشيعة لم يقفوا عند حدّ تشبيه يد الله بيد الإمام ، وعين الله بعين الإمام ، وجَنْب الله بجنب الإمام ، فضلًا عن جعله باب الله . . . بل إنهم تجاوزوا حدَّ التشبيه إلى أن جعلوا الإمام هو نفسه يد الله وعينه وجنبه .

١ - قالوا : « عن حسَّان الجمال قال : حدثني هاشم بن أبي عمار الجنبي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أنا عين الله ، وأنا يد الله ، وأنا جنب الله ، وأنا باب الله » انتهى !! (١)

فهل يصدق المحبون لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وهو من أعلام التوحيد ، أن يهدم هو بنفسه بناء التوحيد الذي هو من بُنَاتِه ؟

٢ - ولا بأس عند الشيعة من التحريف لآيات الصفات ، ليًّا بها إلى الإمام في تأويلاتهم الفاسدة ، التي لم نعهد لها استعمالا في دين الله .

قالوا : « عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] قال : جنب الله : أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع ، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم » انتهى !! (٢)

فهل باشر هذا التحريف من اتخذوه إمامًا سابعًا ، وهو من ذرية أهل

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي ج ١ ص ١٤٥ .

التوحيد ؟ أم أن المباشر هم العامدون إلى هَدْم التوحيد لحساب عصمة الأئمة ؟

٣ - وإذا كان من صفات الله تعالى أنه متكلّم - دون طَمَع في معرفة كيفية تلك الصفة وكنهها - فإن الشيعة جعلوا الإمام هو لِسَانُ الله ، فضلًا عن الوجه والعين ، وكونه حجة وباب وولي أمر الله .

قالوا : « عن أسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول : ابتداء منه من غير أن أسأله : نحن حجَّةُ الله ، ونحن بَابُ الله ، ونحن لِسَانُ الله ، ونحن وجْهُ الله ، ونحن عَيْنُ الله في خلقه ، ونحن ولاة أمر الله في عباده » انتهى !! (١)

ثالثا : في العدوان الشيعي على صفة الكلام لله تعالى جعلوا القرآن هو الإمام .

وإذا كان القرآن هو كلام الله تعالى غير مخلوق(٢) . . . وهو النور الذي أنزله تعالى إلى نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، في قوله تعالى : ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ﴾ [التغابن : ٨](٣) وقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الأعراف : ١٥٧](٤) فإن الشيعة في طريق

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي - ط أولى ١٣٩٢ هـ - ص ١٧٩ وما بعدها .

(٣) قال سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية : « يدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله والنور الذي أنزله مع رسوله ، وهو هذا القرآن ، وهو هذا الدين الذي يبشر به القرآن وهو نور في حقيقته بما أنه من عند الله ، والله نور السماوات والأرض ، وهو نورٌ في آثاره إذ ينير القلب فيشرق بذاته ويبصر الحقيقة الكامنة فيه هو ذاته » يراجع في « ظلال القرآن » ج ٦ ص ٣٥٨٧ - طبعة دار الشروق .

(٤) انظر تفسيره في المرجع السابق - ج ٣ ص ١٣٧٨ .

هدمهم لتوحيد السماء والصفات . . . جعلوا هذا النور المنزَّل هو الإمام لا القرآن .

١ - قالوا : « عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾

فقال : يا أبا خالد : النور والله نور الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ، وهم والله نورُ الله الذي أنزل ، وهم والله نورُ الله في السماوات وفي الأرض » انتهى !! (١)

وقالوا : « علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

قال : النور في هذا الموضع : علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام » انتهى !! (٢)

إن كلام الله تعالى هو النور ، المشار إليه في هاتين الآيتين الكريمتين ، وكلام الله المنير هو صفة من صفاته تعالى . . . ولا وجه لتلبيس صفة من صفاته تعالى في مخلوق . . . إلا في عُرْفِ الشيعة ونصوص كتبهم ، الهادفة إلى هَدْمِ توحيد الأسماء والصفات .

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٩٤ « كتاب الحجة - باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ » .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٩٤ .

رابعًا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بتحريفهم آية من سورة النور إلى الزهراء والأئمة وبجعلهم نور الله هو ذات الإمام مع العدوان على الراشدين ولعن كاتب الوحي .

وإذا كان لله تعالى ضَرْبُ الأمثال حول صفاته جلَّ وعلا ، تقريبًا لمعانيها من أذهان عباده ، ومن إدراكهم القاصر[١] . . . فإنه ليس لعبد من العباد أن يضرب لله الأمثال ، وما على العباد إلا الإيمان والتسليم والوقوف على ظاهر ما ضَرَبَ الله لنفسه من أمثال ، دون تشبيه ، ودون تحريف ، ودون تعطيل ، ودون تكييف ، كما علمنا .

لكن الشيعة ذهبوا في عدوانهم على سورة النور ، أن شبهوا اسم الجلالة الذي هو نور السماوات والأرض ، بفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، مع جعلهم نور الله هو ذات الإمام .

قالوا : « قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ فاطمة عليها السلام ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾ الحسن ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ﴾ الحسين ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ يكاد العلم يتفجر منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ ﴾ إمام

---

(١) قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية ٣٥ من سورة النور – قال سيد قطب « إنما المثل الذي ضرب الله لنوره وسيلة لتقريبه إلى المدارك وهو العليم بطاقة البشر » يراجع « في ظلال القرآن » ج ٤ ص ٢٥٢ .

منها بعد إمام ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء » انتهى !! (١)

وللمسلم العاقل أن يسأل : ما شأن آية النور الكريمة بفاطمة والحسن والحسين وإبراهيم والأئمة ؟ . . . وهل باشر جعفر الصادق وهو من السلف الصالح ومن النسل النبوي الشريف ، هذا العدوان على صفات الله تعالى وآياته ؟ !!

إن لهذا النص الشيعي الهادم لتوحيد الأسماء والصفات بقية . . . ضربوا بها أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم .

قالوا بسندهم عن المدعو صالح بن سهل الهمداني : « قلت - أي لجعفر الصادق - : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ ﴾ ؟ قال : الأول وصاحبه ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ الثالث ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾ الثاني ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية لعنه الله وفتى بني أمية ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ ﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ إمامًا من ولد فاطمة ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ إمام يوم القيامة » انتهى !! (٢)

هذا الإفك الأثيم . . . ضد الأول والثاني والثالث - الرموز التي تعارف

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ١٩٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٩٥ - « كتاب الحجة باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ » - وأذكر بأن هذا الإفك قد ورد في « كافي » الشيعة الذي جعلوه عندهم في منزلة صحيح البخاري عند السُّنَّة ، والذي وصفه كبير عندهم : « قال المجلسي : كتاب « الكافي » أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها » ص ٢٧ . . . يظنون في أنفسهم أنهم الفرقة الناجية !! فكيف النجاة لمن هدم التوحيد وشوَّه السلف ؟ !!

الشيعة على الإشارة بها إلى خير البشر ، بعد نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه - الخليفة الراشد الأول أبي بكر ، والراشد الثاني عمر ، والراشد الثالث عثمان - رضي الله عنهم وأرضاهم - فضلا عن اللعن ضد كاتب الوحي معاوية خير ملوك الأرض رضي الله عنه .

هذا الإفك الأثيم . . ضد هذا السلف الصالح . . . وضد قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور : ٣٩ ، ٤٠] .

هاتان الآيتان المحكمتان ، اللتان وصفتا الذين كفروا . . . يفترى بهما الشيعة . . . ويرمون بهما أجلاء صحابة رسول الله ﷺ .

إن هذا النصّ الشيعي بشقّيه . . . شقّه الأول الهادم للتوحيد . . . وشقّه الثاني الهادم المشوه للسلف . . .

يكفي للتدليل على هدفين من أهداف العصمة الإمامية الشيعية . . . هدف هَدْمِ التوحيد . . . وهَدَف تشويه السلف . . . فقد ألبس فقهاء التشيُّع هذا النص بلسان جعفر الصادق ، الذي جعلوه لهم معصوما سادسا ، حتى يسوقوا على لسانه البريء مثل هذه النصوص الهدَّامة . . . وقد كان تعصيم جعفر ومن قبله ومن بعده من الاثني عشر ، لمثل إشاعة مثل هذه النصوص الهدَّامة ، في عالم الإسلام والمسلمين .

إنَّ هذا النصّ ، دليل دامغ على هذين الهدفين الشيعيين ، وما أسطره قبله وبعده فهو فَضْلٌ .

خامسًا : الهدم الشيعي بإشراكهم الإمام مع الله تعالى في صفة النور

بجعلهم شقّ نور السماوات وشقّ نور الأرض للإمام .

وعن نور السماوات والأرض ، الذي هو صفة من صفاته تعالى ، قال عنه الشيعة أيضًا مشركين علي بن أبي طالب مع الله تعالى ، حيث خصَّصوا نور السماوات لله ، ونور الأرض لعلي بن أبي طالب ، ناسبين نصّهم إلى النبي ﷺ ، على لسان الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قالوا : « عن مناقب ابن شاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن للشمس وجهان ، فوجه يضيء لأهل السماء ووجه يضيء لأهل الأرض ، وعلى الوجهين منها كتابة . ثم قال : أتدرون ما تلك الكتابة ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : الكتابة التي تلي أهل السماء : الله نور السماوات ، وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض : عليّ نور الأرضين » انتهى !! (١)

كل هذا العدوان الشيعي . . . على النبي ، وعلى ابن مسعود ، لحساب عصمة ابن أبي طالب ، هَدْمًا لتوحيد الأسماء والصفات .

سادسا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بجعلهم الإمام هو وَجْهُ الله الذي لا يهلك .

وذهب الشيعة في عدوانهم على آيات صفات الله ، إلى أن جعلوا الإمام هو وَجْه الله الذي لا يهلك . . . متأولين صفة الوجه بتأويلاتهم الفاسدة التالية ، حول قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] .

١ - قالوا : « عن الحارث بن المغيرة النضري قال : سئل أبو عبد الله عليه

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - الملقب عندهم بلقب حجة الإسلام - ج ١ ص ١٠٧ .

السلام عن قوله تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ فقال : ما يقولون فيه ؟ قلت : يقولون : يهلك كل شيء إلا وجه الله فقال : سبحان الله لقد قالوا قولًا عظيما ، إنما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه » انتهى !! (١)

نصّهم : : « عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ قال نحن » انتهى !! (٢)

٣ - وزعموا أيضا على لسان أبي عبد الله جعفر الصادق - الذي ظلموه باتخاذه إماما سادسا لهم - أنه قال : « إنَّ الله خلقنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدلّ عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه ، وبنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ، ولولا نحن ما عُبِدَ الله » انتهى !! (٣)

إلى غير ذلك الكثير ، من نصوص الغلوّ ، التي يبرأ منها أبو عبد الله - جعفر الصادق الذي جعلوه معصوما ، ليضعوا على لسانه الشريف مثل هذا الغلوّ - وقد هلك جعفر في قبره رحمه الله .

سابعًا : الهدم الشيعي للأسماء والصفات بجعلهم الإمام هو اسم الله الأعظم وجعله يقسم الأرزاق ويعين الآجال ويخلق الخلق ويحيي ويميت ويعزّ ويذلّ .

وإليكم هاتين الخرافتين ، من جعبة الشيعة ، المكتظة بخرافات هدم توحيد الأسماء والصفات . . . زعموا في الأولى أن علي بن أبي طالب هو

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا تقيّ - شعي - ج ١ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ١٤٤ .

اسم الله الأعظم . . . ونسبوا إليه في الثانية أنه يقسّم الأرزاق ، ويعيّن الآجال ، ويخلق الخلق ، ويميت ويحيي ، ويعزّ ويذلّ !!

١ - قالوا في خرافتهم الأولى : « مشارق الأنوار عن كتاب عيون الأخبار ، قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ في طريق ، فسايره خيبري ، فمرّا بوادٍ قد سال ، فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء ، ثم نادى إلى أمير المؤمنين (ع) : يا هذا لو عرفت كما عرفت جزت كما جزت . فقال أمير المؤمنين (ع) : مكانك ، ثم أومأ بيده إلى الماء فجمد فمرَّ إليه . فلما رأى الخيبري ذلك أكبَّ على قدميه وقال : يا فتى : ما قلت حتى حولت الماء حجرا ؟ فقال له أمير المؤمنين (ع) : فما قلت أنت حتى عبرت على الماء ؟ فقال الخيبري : أنا دعوت الله باسمه الأعظم . فقال له أمير المؤمنين (ع) : وما هو ؟ قال : سألته باسم وصي محمد (ص) . فقال أمير المؤمنين (ع) : أنا وصي محمد . فقال الخيبري : إنه لحقّ . ثم أسلم » انتهى !! (١)

اليهودي ذو الأصل الخيبري ، يجعل أمير المؤمنين هو اسم الله الأعظم ، فضلا عن جعله هو وصي النبي !! في تلك الخرافة !! . . . ولا غرابة إذا تذكرنا « ابن سبأ » الذي دخل الإسلام ليكيد لأهله بمحاولة هَدْمِ عقيدة التوحيد .

٢ - وقالوا في خرافتهم الثانية : « عن عيون المعجزات . . . عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي خالد الكابلي قال : قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لما سألناه عن هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ [الحجر : ١٦] . قال : إنَّ قنبرًا مولى علي عليه السلام

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٣ .

أتى منزله يسأل عنه ، وخرجت إليه جارية يقال لها فضة . قال قنبر : فقلت لها : أين علي بن أبي طالب ؟ وكانت جاريته . فقالت : في البروج . قال قنبر : وأنا لا أعرف لأمير المؤمنين بروجًا . فقلت : وما يصنع في البروج ؟ قالت : هو في البروج الأعلى يقسّم الأرزاق ، ويعيّن الآجال ، ويخلق الخلق ، ويميت ويحيي ، ويعزّ ويذلّ . قال قنبر : فقلت : والله لأخبرنّ مولاي أمير المؤمنين بما سمعت من هذه الكافرة . فبينا نحن كذلك إذ طلع علينا أمير المؤمنين عليه السلام وأنا متعجّب من مقالتها . فقال لي : يا قنبر : ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين : إن فضة ذكرت كذا وكذا وقد بقيت متعجّبا من قولها !! فقال عليه السلام : يا قنبر : وأنكرت ذلك ؟ قلت : يا مولاي أشد الإنكار !! قال : يا قنبر أدن مني . فدنوت منه . فتكلّم بشيء لم أفهمه ثم مسح يده على عيني . فإذا السماوات وما فيهن بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام كأنها فلكة أو جوزة يلعب بها كيفما شاء !! وقال : والله إني رأيت خلقا كثيرا يقبلون ويدبرون ما علمت أن الله خَلَقَ ذلك الخلق كلهم . فقال لي : يا قنبر . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هذه لأولنا وهو يجري لآخرنا نحن خلقناهم ، وخلقنا ما فيهما وما بينهما وما تحتهما . ثم مسح يده العليا على عيني فغاب عني جميع ما كنت أراه حتى لم أرَ منه شيئا ، وعدت إلى ما كنت عليه من رأي البصر » انتهى !! (١)

لو قال تلك الرواية مخرّف لهان الأمر ، فما أوهى تخريف المخرفين . . . لكن واضع تلك الرواية ليس بمخرِّف . . . إنه عَمَدَ إلى وضعها على

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٨١ .

لسان زين العابدين ابن الحسين الذي جعلوه رابع المعصومين ، ثم أكدها وزخرفها على لسان من جعلوه أول المعصومين . . . حتى يصدقها قطيع المؤمنين بعصمة الأئمة . . . وبذلك يتحقق لواضع تلك الرواية هدف هدم التوحيد ، إذ لو وضعها على لسان فضة ولسان قنبر فقط لما تحقق هدفه .

من هنا قلنا : إن هدم التوحيد ، هو هدف من أهداف العصمة الإمامية . . . إذ كيف يكون علي بن أبي طالب هو الرزّاق ، الخلّاق ، المحيي ، المميت ، المعزّ ، المذلّ ؟ . . . إلا في أفهام قطيع المؤمنين بعصمته ؟ . . . فمن آمن بعصمته ، فقد صدَّق بكونه كذلك ، وخرج من عالم التوحيد . . . وهو مطلوب واضع تلك الرواية المفكّر الهادف إلى هدم التوحيد .

ثامنا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بجعلهم الحضرة المحمدية هي ذات الله وبجعلهم النبي وعلي هما الباب والحجاب والنواب لله تعالى بجعلهما أم الكتاب وإليهما يوم المآب والحساب وأنهما وجه الحي الذي لا يموت إلى غير ذلك .

ثم أختم بفقرات من نصّ شيعي متفلسف عن أصل الوجود ، صارخ بهدم التوحيد ، خَلَطَ به الشيعة بين ذات وصفات الله تعالى ، وبين ذات وصفات البريئين من الشرك الشيعي « محمد عليه الصلاة والسلام ، وعليّ عليه رضوان الله » . وإذا كان العدوان الشيعي قد جعل الحضرة المحمدية في هذا النصّ هي ذات الله ، فإن ذلك كان من مخربي التوحيد ، ليتوصلوا إلى تأليه الإمام علي . . . في ألفاظ صريحة بمناورة لفظية مكشوفة .

وأسأل الله عفوه ، لنقلي تلك النصوص الشيعية ، التي أدلّل بها إلى أي حدّ ذَهَبَ الشيعة في عدوانهم ، على توحيد الأسماء والصفات ، فضلًا عن

العدوان على توحيد الألوهية وتوحيد الربوبيَّة ، في كتبهم الشنيعة .

قالوا : « الأسماء الإلهية . . . مرجعها إلى الاسم المقدس . . . ونهاية الحروف النقطة ، فتناهت الأشياء بأسرها إلى النقطة ودلّت عليها ، ودلّت النقطة على الذات ، وهذه النقطة هي الفيض الأول . . . المسمّى بالعقل الفعال ، وذاك هو الحضرة المحمدية ، فالنقطة هي نور الأنوار ، وسرّ الأسرار ، كما قال أهل الفلسفة : النقطة هي الأصل ، والجسم حجابه ، والصورة حجاب الجسم ، والحجاب غير الجسد الناسوتي ، دليله من صريح الآيات قوله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ معناه منوّر السماوات ، فالله اسم للذات ، والنور من صفات الذات ، والحضرة المحمدية صفة الله وصفوته صفته في عالم النور ، وصفوته في عالم الظهور ، فهي النور الأول ، الاسم البديع الفتاح ، قوله الحق : أول ما خلق الله نوري ، وقوله : أنا الله والكل مني » انتهى !! (١)

الله أكبر . . . لم يبعث نبيه ﷺ ليقول للناس : « أنا الله والكل مني » !! إنما قال : أنا عبد الله ورسوله .

الله أكبر . . . بعث محمدًا رسولا قد خلت من قَبْلِهِ الرسل ، ولم تكن حضرته المحمدية اسم الله المقدس ، ولم تكن نقطة ، ولم تكن صفة الله ، ولا الفيض الأول ، ولا العقل الفعَّال . . . والإسلام ونبي الإسلام وأهل الإسلام ، أغنياء بكتاب الله وسنة رسوله ، عن قاموس المسميات الفلسفية .

وقالوا استطرادا للفقرة السابقة ، وقد أضافوا إلى النبي بعد استدراجهم شيعتهم ، إلى تأليه النبي بزعم نسبة اسم الجلالة إلى نفسه - حاشاه ﷺ -

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين تأليف الحافظ رجب البرسي - شيعي - ط ١٣ - ١٩٧٩ م - ص ٢٩ .

وما بَدَءُوا بالنبي إلا ليتوصلوا إلى تأليه علي ، ظنًّا منهم أن الناس يتقبلون كل ما يقال من غلوٍّ حول شخص النبي . . . قالوا : « فمحمد وعلي حجاب الحضرة الإلهية ، ونوابها ، وخزان أسرار الربوبيَّة ، وبابها . أما الحجاب فلأنهم اسم الله الأعظم ، والكلمة التي تجلّى فيها الرب لسائر العالم . . . وأما الولاية فلأنهم لسان الله في خلقه . . . وأما الباب فلأنهم أبواب المدينة الإلهية التي تطوف بها المخلوقات . . . فَهُم الباب ، والحجاب ، والنواب ، وأم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وإليهم يوم المآب ويوم الحساب . فَهُم الحجاب ونواب الجبروت ، وأبواب الملكوت ، ووجه الحي الذي لا يموت » انتهى !! (١)

سبحان الله وتعالى أن يكون لحضرته الإلهية من خلقه حجاب . . . وسبحانه وتعالى أن يكون له نائب أو نواب . . . وسبحانه وتعالى أن يكون له خازن أسرار أو من البشر باب . . . وسبحانه وتعالى أن يتلبس اسمه الأعظم بأحد من عباده كائنا من كان . . . ولسان الله في خلقه هو كلامه تعالى ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس . . . أما أم الكتاب فهي فاتحة الكتاب ، التي يتلوها المسلم في كل ركعة ، وليست هي علي ، وليست هي النبي . . . وإلى الله وحده يوم المآب ويوم الحساب دون شريك .

ثم أين يفر الشيعة من قوله تعالى المبين : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٨٨]

لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، فلا ندعو سواه ، آمنا بوجهه تعالى الذي لا يهلك ، آمنا بالصفة الإلهية ، دون تشبيه ، ودون تحريف - أي :

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٩ ، ٣٠ .

دون تغيير أو تبديل أو تأويل - ودون تعطيل - أي دون إنكار أو نفي - ودون تكييف - أي دون طَمَعٍ في إدراك كيفيتها وكنهها . ونبرأ إلى الله من عدوان الشيعة على صفة الوجه - وغيرها من الأسماء والصفات - ونشهد أن وجه الحي الذي لا يموت مباين ومتعالٍ عن وجوه خلقه ، فليس هو بوجه النبي ، وليس هو بوجه علي . . . والنبي عليه صلاة الله وسلامه ، وعلي كرَّم الله وجهه ، بريئان كذلك ، وأول من يبرأ من العدوان الشيعي عليهما ، ويبرأ ومن العدوان الشيعي على أسماء الله تعالى وصفاته .

تاسعًا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات باللاهوت والناسوت وجعلهم الإمام هو المعاذ والفتاح وجعلهم أبا تراب هو هو الله كما فَعَلَ سلفهم ابن سبأ .

ثم في فقرتهم التالية وصلوا إلى تأليه أبي تراب - علي بن أبي طالب - سمّاه النبي مداعبًا بأبي تراب ، لما رآه متعفِّرا بتراب المسجد ، لكن الشيعة تأولوا الكنية إلى كونه « ذات كل موجود لذات واجب الوجود وأنه هو هو » . . . !! مع خلط أن اللاهوت والناسوت - ألفاظ النصارى - في شخص الإمام ، الذي جعلوه المعاذ في المعاد للعباد ، وجعلوه الاسم الفتاح الذي أخرج بنوره الوجود من العدم . . . إلى غير ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قالوا : « إن قلت : معنى قوله : الله نور السماوات والأرض ، يعني منوّر السماوات والأرض وهادي أهل السماوات والأرض ، قلت : نعم هم - محمد وعلي - الهداة والدعاة إلى الله عزَّ وجلَّ ، والنور المشرق من حضرة الأزل ولم يزل ، والاسم الفتاح الذي أخرج بنوره الوجود من العدم . . . وهم المعاذ في المعاد للعباد عند زلة القدم . . . فروحه (ص) نسخة الأحدية في اللاهوت ، وجسده صورة معاني الملك والملكوت . . .

فلولاهما لم يكن خَلْقٌ أبدًا ، لاختصاصه بـ « لولاك لما خلقت الأفلاك » ، فعلم أن صدور الأفعال عن الصفات ، وصدور الصفات عن الذات ، والصفة التي هي إمام الصفات في ظهور الموجودات ، هي الحضرة المحمدية . . . إشارة إلى خطاب عالم اللاهوت مع عالم الناسوت . . . إن أبا تراب هو الماء ، والمراد به أنت أبو الأشياء ومبدؤها وحقيقتها ومعناها ، وذلك أنه اسم الله الأعظم وحقيقة كل كائن ، وأنه ذات كل موجود لذات واجب الوجود ، لأنه سرّه وكلمته وأمره ووليه على كل شيء ، وذلك أمر خَصَّه الله به لأنه هو هو » انتهى !! (١)

أهل التوحيد يقولون كما قال ربهم : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ولا يتأولون تلك الصفة إلى : منوّر السماوات والأرض وهادي أهل السماوات والأرض . . . كما يفعل الشيعة .

نعم : محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلي رضي الله عنه ، هداة ودعاة إلى الله عزَّ وجلَّ . . . لكنهما ليسا الاسم الفتاح الذي أخرج الوجود من العدم ، فالله وحده لا شريك له . هو الذي أخرج الوجود من العدم . . . ولا ملاذ للعباد سوى الله وحده لا شريك له هو الذي أخرج الوجود من العدم . . . ولا ملاذ للعباد سوى الله وَحْده في المعاد عند زلة القدم . . . وروحه ﷺ ليست نسخة الأحدية في اللاهوت ، ولا جسده الشريف صورة معاني الملك والملكوت ، وقد خَلَقَ الله الأفلاك قَبْلَ خلقه ، ولا خلط ولا تداخل بين صفات الذات وبين الحضرة المحمدية . . . ولا ينطلي هذا التلبيس المفضوح على قلوب الموحّدين .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

ثم إن أبا تراب رضي الله عنه بريء الذمة من هذا التلبيس الشيعي ، الذي جعله أبا الأشياء ومبدأها وحقيقتها ومعناها . . . إنه ليس كذلك . . . وليس هو حقيقة كل كائن ، وليس ذات كل موجود لذات واجب الوجود . . . وهو رضي الله عنه ، غني وعزيز ، عن تيه ألفاظ الفلاسفة ، الضالة المضلّة .

ثم إني مع المحبين للإمام علي رضي الله عنه . . . نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يثبته إذا سأله ربه كما سأل عيسى عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة : ١١٦ ، ١١٧]

إذ ما الفرق بين : تأليه النصارى للمسيح هناك بتحريض اليهود ، وبين تأليه الشيعة لابن أبي طالب هنا بوصفه أنه : (هو هو) بتحريض اليهود أيضا . . . وما هذا الوصف إلا ترجمة وترداد لقولة ابن سبأ اليهودي له : (أنت أنت ، أنت الله) . . . مما يدلُّ على سريان مخطط ابن سبأ ، الهادم للتوحيد ، في أوساط الشيعة ، حتى يومنا هذا .

خلاصة :

هكذا . . . كما انهدم توحيد الربوبيَّة ، وانهدم توحيد الألوهية ، داخل المجتمعات الشيعية . . . فقد انهدم كذلك هناك توحيد الأسماء والصفات . . . بزخم هائل من نصوص الروايات ، التي نفثت سمومها التنظيمات .

١ - انهدم عندهم بزعمهم أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى . . . وبزعمهم أن الله تعالى خَلَطَ الأئمة بنفسه . . . تعالى الله عن زَعْمِهم علوًّا كبيرًا .

٢ - انهدم عندهم ليس بتشبيه صفات الإمام ، بصفات الله فحسب . . . بل بجعلهم الإمام هو بشخصه صفات الله !! .

٣ - انهدم عندهم بعدوانهم على صفة الكلام لله تعالى ، المتمثلة في قرآنه العزيز . . . إذ جعلوا القرآن هو الإمام ، بِليِّهِم آيات إنزال نور القرآن إلى شخص الإمام !!

٤ - انهدم بكثرة تحريفهم آيات الأسماء والصفات ، إلى أئمتهم ، حتى حرَّفوا آية النور من سورة النور إلى الزهراء رضي الله عنها والأئمة رحمهم الله . . . إذ جعلوا نور الله هو ذات الإمام . . . مع عدوانهم على : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية رضي الله عنهم ، بوصمهم بالكفر ووصفهم بالظلمات !!

٥ - انهدم عندهم بإشراكهم الإمام علي مع الله تعالى في صفة النور . . . إذ جعلوا شقّ نور السماوات لله ، وشقّ نور الأرض للإمام !!

٦ - انهدم عندهم بجعلهم الإمام هو نفسه وجه الله الذي لا يهلك !!

٧ - انهدم في مجتمعاتهم بجعلهم الإمام هو اسم الله الأعظم . . . والزعم بأن الإمام ، هو الذي يقسم الأرزاق ، ويعيّن الآجال ، ويخلق الخلق ، ويحيي ويميت ، ويعزّ ويذلّ !! .

٨ - انهدم عندهم بجعلهم الحضرة المحمدية هي ذات الله . . . وبجعلهم نبي الله عليه صلاة الله وسلامه ، مع الإمام علي رضي الله عنه ، هما الباب والحجاب والنواب لله تعالى ، وبجعلهما أم الكتاب ، والزعم بأن إليهما يوم الإياب ويوم الحساب ، وتلبيس وجه الحي الذي لا يموت بهما !!

٩ - انهدم عندهم بمشابهة النصارى بدعوى اللاهوت والناسوت . . .

وبجعلهم الإمام هو المعاذ والملاذ والفتاح ، إلى غير ذلك من صفات الله التي أضافوها إلى الإمام بكثرة . . . حتى جعلوا أبا تراب هو هو الله . . . كما فَعَلَ سلفهم ابن سبأ !!

. . . . . .

هذا قليل من كثير . . . في مجال الهدم الشيعي الجعفري الاثني عشري ، لتوحيد الأسماء والصفات . . . فلم يبق له عندهم في مجتمعاتهم قيام . . . وفقهاء التشيُّع الذين افتعلوا نصوص روايات الهدم ، التي سقنا منها القليل . . . قد أخفوا أنفسهم وما افتعلوه ، خَلْفَ أفواه الأئمة وأفواه بعض الصحابة . . . بل خَلْفَ في النبي صلوات الله وسلامه عليه .

يتظاهر فقهاء التشيُّع ، بأنهم لم يقولوا ما قالوا ، إنما القائل هو الإمام « المعصوم » في زعمهم . . . جعلوه معصوما لتمرير ما قالوا .

وها نحن سقنا مما قالوا سبعة عشر قولا ، في مبحثنا هذا . . . جميعها هادمة لتوحيد الاسماء والصفات . . . وجميعها تدور حول الاثني عشر ، المعصومين في عُرْفِ التشيُّع . . . ومنسوبة إلى ألسنة الطاهرين المبرَّئين من هَدْمِ التشيُّع . . . وتلك النصوص التي سقناها ، هي عَيّنة يسيرة من زخم النصوص الشيعية ، في كتب التشيّع . . . فالصلة بين تعصيم الأئمة عند المتشيعين ، وبين الهدم ، واضحة جلية ، في كل ما سقناه من نصوص .

من هنا علمنا : هدف تعصيم الإمام ، بتفحص تلك الروايات . . . فقررنا أن الهدف كان الهدم . . . وقررنا أن الهدم ليس من فِعْلِ بناة التوحيد ، ولكنه كان بفعل من تمحَّك بهم ، أي من أهل التشيّع ، المتمحّكين بأهل البيت . . . وأهل البيت يبرَءُون إلى الله تعالى ، مِن هَدْمِ مَنْ زَعَمَ التشيُّعَ لهم وتمحَّك بأسمائهم .

وما يزال هدف الهدم قائما ، طالما كانت تلك الروايات التي سقناها وأمثالها ، قائمة قابعة داخل مجلدات التشيُّع . . . تهدم توحيد الأسماء والصفات ، داخل قلوب أجيال المتشيعين . . . كما انهدم فيها توحيد الربوبيَّة ، وتوحيد الألوهية . . . وليس لها من دون الله كاشفة . . . والأمر لله من قَبْل ومن بَعْد .

وهذا الهدم هو هدف العصمة الشيعية الاثني عشرية . . . وهو يشكِّل أثرًا لتلك العصمة في ذات الوقت .

. . . . . .

وننتقل إلى « الهدف ، الأثر » الثاني للعصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية في الفصل التالي والله المستعان .

الفصل الثاني

التدمير الشيعي للكتاب والسنة

تمهيد

كان من أهداف العصمة الإمامية ، التي ابتدعها قادة الفكر الشيعي ، من قديم : محاولة تدمير كتاب الله تعالى ، وسُنَّة رسوله ﷺ . . . بما وضعوه على ألسنة من جعلوهم معصومين .

فكان تعصيم الإمام الاثني عشر ، للتوصُّل بألسنتهم وبما لهم من مكانة ، إلى تدمير الدين . . . القائم والمبني على الكتاب والسُّنَّة . . . فإذا انهار الكتاب والسُّنَّة انهار الدين .

وتلك غاية شيعية ، توصَّلنا إلى كشفها ، باستقراء وتحليل نصوص كتب التشيّع . . . فعلينا في هذا الفصل ، إثبات دعوانا هذه ، بأدلة من نصوص الكتب الشيعية . . . نصوص وضعوها على ألسنة المعصومين عندهم . . . فكما أثبتنا من واقع نصوصهم في فصلنا السابق ، محاولتهم هدم التوحيد . . . نعمد في فصلنا هذا إلى إثبات محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ، من واقع نصوص كتب التشيُّع كذلك . . . وما أكثر تلك النصوص . . . التي نسوق بعضها كأدلة بَيِّنة ، لما نقوم بإثباته .

ونعاين المحاولة الشيعية بتدمير الكتاب والسُّنَّة في مبحثين :

المبحث الأول : محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله وآياته .

المبحث الثاني : محاولة التدمير الشيعي للسُّنَّة النَّبويَّة .

ونؤكد أنَّ الصلة بين موضوع رسالتنا الذي هو « عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي الاثني عشري » ، وبين ما سنذكره في هذا الفصل . . . هي صلة بَيِّنة جلية إذا أن محاولة التدمير ، قد ساقها فقهاء التشيُّع القدامي ، على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . ومازال الهدم متمثِّلا في بطون كتب التشيَّع ، التي حوت وانطوت ، على آلاف النصوص المنسوبة إلى الاثني

عشر . . . تلك النصوص التي تكشف محاولتهم في تدمير كتاب الله وسنة رسوله ، لكل عاقل موحِّد . . . يتفحَّص في تلك الروايات ، ويتفهَّم مراميها وأهدافها . . . فإلى التفحّص والتفهُّم لتلك الروايات . . . وبالله التوفيق .

* * * *

المبحث الأول

محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله تعالى

كتاب الله العزيز ، هو ذلك الكتاب الذي أنزله الله نورًا وهداية للناس ، كما قال سبحانه : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥ ، ١٦] .

ورغم أن كتاب الله غني عن أي تعريف ، فإن علماء الأصول يعرفون القرآن الكريم بأنه : « كلام الله تعالى ، المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، باللفظ العربي ، المنقول إلينا بالتواتر ، المكتوب في المصحف ، المبدوء بسورة الفاتحة ، والمختوم بسورة الناس » . . . وقد أوحى الله بهذا القرآن على قلب رسول الله ﷺ ، بلفظه ومعناه ، أي أن اللفظ والمعنى هما من عند الله سبحانه وتعالى[١] .

والقرآن منقول بطريق التواتر ، وهو ثابت للقرآن كتابة ومشافهة ، في جميع العصور ، من وقت أن نزل به الروح الأمين على الرسول ﷺ ، إلى الآن ، وذلك لأن القرآن كتبه عن الرسول جماعة من كتاب الوحي ، وحفظه عنه جمع من الصحابة ، لا يمكن أن يتواطئوا على الكذب ، ونقله عن هذه الجموع جموع أُخَر ، وهكذا في كل عصر ، إلى أن وصل إلينا مكتوبا في

---

(١) مبادئ الفقه الإسلامي – الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي – تاريخ الفقه الإسلامي ومصادره وقواعده الكلية – النظريات العامة في الفقه الإسلامي . « الدكتور / يوسف قاسم – أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد كلية الحقوق جامعة القاهرة – ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م – دار النهضة العربية القاهرة – ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

المصاحف محفوظا في الصدور . . . من غير تحريف ، ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقص . . . والنقل بطريق التواتر يفيد القطع واليقين بصحة المنقول ، ومن ثم كانت نصوص القرآن قطعية الثبوت ، بلا خلاف بين المسملين[١] .

لكن الشيعة من قديم زمانهم ، وحتى اليوم ، يعتقدون بخلاف ما يعتقده المسلمون . . . إذ طعن مؤسِّسو مذهبهم في قطعية ثبوت القرآن ، وأكثروا اللغط في طعنهم ، بمئات النصوص ، التي وضعوها على ألسنة معصوميهم الاثني عشر .

ولا يفوتنا أن نذكِّر بدور « ابن سبأ اليهودي المتمسلم » في آخر منتصف القرن الأول الهجري ، في هذا الطعن المسموم . . . قال الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ : « عبد الله ابن سبا من غلاة الزنادقة ضالّ مضلّ . . . زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء ، وعلمه عند علي ، فنهاه علي بعد أن همَّ به »[٢] . . . وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ : « عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضلّ . . . زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي . . . أول من كذب عبد الله بن سبأ »[٣] .

---

(١) « أصول الفقه الإسلامي » زكي الدين شعبان - أستاذ الشريعة بكلية حقوق عين شمس - ١٩٦٤ م : ١٩٦٥ م - مطبعة دار التأليف القاهر - ص ٣٦ .

(٢) « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » أبي عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار إحياء الكتب العلمية - عيسى البابي الحلبي - ط أولى - ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م - ج ٢ ص ٤٢٦ . . . وكذا في : « تاريخ الإسلام » للذهبي - ج ٢ ص ١٢٢ : ١٢٨ - جاء ذكر ابن سبأ في حوادث عام ٣٥ هـ .

(٣) « لسان الميزان » شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ج ٣ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ - استطرد ابن حجر بقوله : « وأن المسيب بن نجبة أتى به إلى المنبر - أي أتى بابن سبأ - فقالوا : ما شأنه ؟ قال : يكذب على الله وعلى رسوله . . . وقال =

والشيعة في طعنهم ، الذي حاولوا به تدمير كتاب الله تعالى ، راحوا يطعنون بخنجر مسموم ، ذي ثلاث شعب . . . إذ حاولوا التدمير بإنكار القرآن بجملته ، وحاولوا التدمير بالتحريف اللفظي لآيات القرآن ، كما حاولوا بالتحريف المعنوي الباطني لآياته .

لذلك يتعيّن علينا النظر في محاولاتهم ، من استقراء كتبهم ، التي رموا بها من جعلوهم معصومين . . . وقد جعلوهم معصومين ، ليتحقّق لهم التدمير المقصود . . . والعياذ بالله .

فنظر في محاولات التدمير الشيعية الاثني عشرية في ثلاث مطالب :

المطلب الأول : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بإنكاره كلية .

المطلب الثاني : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف اللفظي .

المطلب الثالث : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف المعنوي الباطني .

= علي بن أبي طالب لعبد الله بن سبأ : والله ما أفضى إليّ رسول الله بشيء كَتَمَه أحدًا من الناس ، ولقد سمعته يقول : إنَّ بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم . وعندما دخل سويد بن غفلة على علي بن أبي طالب في إمارته وقال له : إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ أول من وقع في أبي بكر وعمر فكان ردّ علي رضي الله عنه : مالي ولهذا الخبيث الأسود ، معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل .ثم سَيَّره إلى المدائن وقال : والله لا يساكني في بلدة أبدا ، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله ، وفي آخره : ألا ولا يبلغني عند أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حدَّ المفتري . وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ ولست له رواية ولله الحمد .

المطلب الأول

محاولة التدمير الشيعي للقرآن بإنكاره كلّيَّة

أولاً : ألبسوا معصومهم الأول بإهانة موافقته الزنديق في الزعم بعدم صحَّة القرآن .

نبدأ بعرض فقرتين من نصّ طويل من نصوصهم ، التي وضعوها على لسان معصومهم الأول - علي بن أبي طالب - البريء من تعصيم المتشيعين له . . . إذ روى الشيعة عن الطبرسي من كتابه « الاحتجاج » الزعم بأن زنديقا جاء إلى علي رضي الله عنه وقال له : « لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم » . . . ثم طرح عليه أسئلة ، فأجابه علي بن أبي طالب - أي أجاب الزنديق - في الزعم الشيعي . . . موافقا للزنديق في عدم صحّة القرآن . . . وممَّا قال الإمام عليّ ، في الزعم الشيعي :

١ - « إنَّ الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فِعْلِهِ تعالى ، وإنها من فِعْلِ المغيِّرين والمبدّلين الذين جعلوا القرآن عضين ، واعتاضوا الدنيا من الدين ، وقد بَيَّنَ الله قصص المغيِّرين بقوله : ﴿ الذين يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وبقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ وبقوله : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ ، بعد فقد الرسول ، مما يقيمون به أَوَدَ باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه ، وبقوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يعني : أنهم أثبتوا

في الكتاب ما لم يقله الله . . . » انتهى !! (١)

ذاك الطبرسي يزعم أن هناك مغيرون مبدّلون ، قاموا بعد موت الرسول بإثبات ما لم يقله الله في كتاب الله . . . فصار القرآن في زعمه مغيرًا ومبدلًا ، مثل تَغَيُّرِ وتَبَدُّلِ التوراة والإنجيل بعد موت موسى وعيسى . . . ويدلل

---

(١) « الاحتجاج » تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - شيعي - تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان - شيعي - مؤسسة النعمان بيروت - ج ١ ص ٣٧٠ ، ٣٧١ - قال الشيعة عن هذا الطبرسي الشيعي أنه من أجلاء أصحابهم المتقدمين ، ورغم جهالة تاريخ مولده ووفاته فقد قالوا أنه من أهل القرن الخامس الهجري الذين أدركوا السادس . وقالوا بأن الثقة الكبيرة التي يتمتع بها مؤلف الكتاب زرعت في نفوس المؤلفين الشيعة - الاعتماد عليه والنقل عنه دون تمحيص وتدقيق في إسناد الأخبار والأحاديث - انظر المقدمة من ص أ إلى ح - وقد أخطأ هذا النص الشيعي في نقل الآية الأخيرة وصحتها : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ برقم ٣٢ من سورة التوبة . وحول المعنى في موضع آخر قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ برقم ٨ من سورة الصف . ولو آمن الطبرسي وأمثاله بصحة كتاب الله لهداهم الله إلى حفظه ولكن أَنَّى لهم ذلك وهم يطعنون في صحّته ، ويلوون السياق ضد أهل الكتاب في الموضعين ليجعلوه ضد أهل الإسلام في خير القرون . . . كما أخطأ النصّ في نَقْلِ الآية الأولى وصحّتها ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [برقم ٧٩ من سورة البقرة] - والسياق ضد اليهود وقد لواه الطبرسي ليجعله ضد المسلمين . . . أما قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [برقم ٧٨ من سورة آل عمران] فهو يصف أهل الكتاب ، لواه الطبرسي ليصف به صحابة رسول الله ﷺ . . . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [برقم ١٠٨ من سورة النساء] عن الخائنين الذين يختانون أنفسهم ، وليس هناك خيانة أبشع من خيانة كتابه تعالى ، تلك الخيانة التي هبط فيها أهل التشيّع .

الطبرسي على زَعْمِه بآيات قرآنية وردت ضد اليهود والمنافقين والمشركين . . . لَوَاها الطبرسي وجعلها ضد سلف الأمة ، الذين نقلوا كتاب الله إلى الأجيال متواترًا . . . فطعن في تواترهم بوصفهم بالمغيرين والمبدّلين والمحرّفين .

هذا الذي زعمه الشيعي « في كتاب احتجاجه » قد ألبسه لسان معصوم الشيعة الأول - علي بن أبي طالب - حتى ينطلي الأمر على من انخدع بالتشيّع فيتم تدمير كتاب الله بلسان المعصوم .

لذا كان تدمير كتاب الله هدفًا للعصمة الشيعيّة . وهذا النص يضع المسلم في مواجهة الإمام علي رضي الله عنه متسائلا : هل قال الإمام علي هذا الكلام فعلا ؟ . . . إذا كان قد قاله طعنا في كتاب ربه فقد خَرَجَ عن مِلّة الإسلام . . . وكل مسلم يعلم أن الإمام عليًا من المبشَّرين بالجنَّة ، المؤمنين بكتاب الله وسُنَّة رسوله ، والعاملين بهما رضي الله عنه .

فلا مفرّ من نسبة هذا النصّ المسموم إلى جهة أخرى . . . هي التي كانت وراء أسماء الأئمة . . . هي التي استفادت من التحكّك بالإمام علي ، لمحاولة تدمير كتاب الله تعالى . . . والعياذ بالله .

٢ - ويستطرد الطبرسي على لسان من جعلوه معصوما أولا - الإمام عليًا البريء رضي الله عنه بقوله على لسان الإمام : « وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدِّلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قِبْلَتِنا ، وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم ، ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عددًا من أهل الحقّ ، فلأن الصبر

على ولاة الأمر مفروض لقول الله عزَّ وجلَّ لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف : ٣٥] وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب : ٢١] فحسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت ، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه » انتهى !! (١)

ألا بئس التقية . . . التي جعلت الإمام عليًا جبانا ، يداري أهل الباطل المبدلين لكلام الله .

ألا بئس المعصوم . . الذي يصبر على ولاة الأمر المبدِّلين لكلام الله .

ألا يعي الشيعة أن الطبرسي بكلامه هذا . . . الهادف إلى تدمير كتاب الله . . . قد دَمَّرَ به سمعة ومكانة معصومهم الأول ؟ !!

إنها العصمة الشيعية المتهدِّمة . . . الهادفة إلى تدمير كتاب الله . . . إذ أقرَّ معصوم الشيعة للزنديق بأن كتاب الله فيه الاختلاف والتناقض والنقص

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٧١ – جاء في كتاب « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » تأليف العلامة الشيخ أقا برزك الطهراني – ج ١ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ – برقم ١٤٧٢ في حرف الألف – عن كتاب « الاحتجاج على أهل اللجاج » قول الطهراني : « فيه احتجاجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة وبعض الذرية الطاهرة وأكثر أحاديثه مرسل إلا ما رواه عن تفسير العسكري عليه السلام كما صرَّح به في أوله بعد الخطبة إذ قال : ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلّت العقول عليه أو لاشتهاره في السير والكتب من المخالف والمؤالف . . . إلى آخر كلامه الصريح في أن كل ما أرسل فيه هو من المستفيض المشهور . . . فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء كالعلامة المجلسي والمحدّث الحرّ وأضرابهما ، وقد طبع في إيران مكررًا في سنة ١٢٦٨ وفي سنة ١٣٠٠ وفي النجف سنة ١٣٥٤ هـ » . . . هذه هي مكانة كتاب « الاحتجاج » عند المتشيعين – هذا الكتاب الذي يطعن في كتاب الله .

والتبديل . . . وأن سكوته على ذلك إنما كان صبر التقية !!

حاشاه الإمام علي ، عن العصمة التي أوقعه فيها شيعته - الزاعمين التشيّع له ؛ ليتوصلوا بها إلى تدمير كتاب الله ، بلسانه الشريف ، كرّم الله وجهه .

ثانيًا : محاولة التدمير بزعم أن قرآن المسلمين فيه الثلث فقط وبزعم مصحف فاطمة وبزعم تبديل الصحابة للقرآن وبزعم أنه ما جمع القرآن إلا الأئمة .

١ - جاء في كافي الشيعة لثقتهم الكليني ما نصه : « عن علي بن الحكم عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية » انتهى !! (١)

والمعلوم أن تعداد آيات القرآن هو : ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية . . . ومعنى رواية « الكليني » التي ألبسها لسان معصومه السادس ، أن المدون في المصحف الشريف هو ثلث القرآن فقط !!

---

(١) « الأصول من الكافي » أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي - الشيعي - المتوفى ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ - ج ٢ ص ٦٣٤ - « كتاب فضل القرآن » . . . جاء في كتاب « الذريعة إلى تصانيف الشيعة - أقا برزك الطهراني الشيعي ما يلي : « الكافي في الحديث وهو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليه ، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول . . . مشتمل على أربعة وثلاثين كتابا ، ثلاثمائة وستة وعشرين بابا ، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث . . . مائة وتسعة وتسعين حديثا أزيد من جميع صحاح الست ، لأن الصحيحين أقل من سبعة آلاف والبقية لا تبلغ التسعة . . . وكتبه في الغيبة الصغرى في مدة ٢٠ سنة ولم يصنف مثله في الإسلام . . . وقد طبع أصوله وفروعه مكررا » ج ١٧ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ برقم ٩٦ حرف الكاف . . . أي أن هذا الكتاب « الكافي » هو أسّ كتب التشيُّع وها هو يطعن في صحة كتاب الله .

٢ - ولقد صرَّح الشيعة بذلك ، على لسان معصومهم السادس أيضا ، في رواية طويلة ، جاء بها الكليني في كافيه أيضا تحت باب : « ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام » حيث ألبس الكليني لسان جعفر الصادق القول : « وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام » فلما سأله المدعو أبو بصير : « وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ »

أجاب معصوم الشيعة السادس في الزعم الشيعي بقوله : « مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » انتهى !! (١)

٣ - الشيعة جعلت جعفرًا الصادق ، سادس المعصومين عندهم ، ليدمّروا بلسانه كتاب الله . . . كما جعلوا ابنه موسى معصومًا سابعًا ، ليدمروا بلسانه كتاب الله ، في رواية الكليني أن : « أبا الحسن موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحبن دينهم ، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، وهل تدري ما خانوا أماناتهم ؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرَّفوه وبدَّلوه » انتهى !! (٢)

٤ - كما نَسَبَ الشيعة العصمة المبتدعة إلى أبي جعفر كذلك - الذين جعلوه معصومهم الخامس - ليدمروا أيضا بلسانه كتاب الله ، في رواية محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفي قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - « باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام » ج ١ ص ٢٣٨ إلى ٢٤٢ - من كتاب الحجة .

(٢) المرجع السابق - ج ٨ ص ١٢٥ - « كتاب الروضة » .

ما ادَّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذبا ، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده » انتهى !! (١)

إن حفظ كتاب الله ، لم يكن مقصورًا على صدر علي بن أبي طالب فقط دون حفَّاظ الأمة ، بل كان كرَّم الله وجهه فردًا من الحفَّاظ الذين وفَّقهم الله تعالى إلى حفظه في صدورهم . . . وما هذه النصوص التي سقناها من واقع أوثق كتاب عندهم « أصول الكافي للكليني » إلا بهدف التشكيك في صحّة كتاب الله تعالى . . . هذا التشكيك والشكّ الساكن المعشعش في قلب كل شيعي .

ثالثًا : الزعم بأن الإمام جمع القرآن ، فرفضه المهاجرون والأنصار فأخفاه فلا يظهر إلا بظهور قائم الشيعة الثاني عشر الغائب .

وما تخصيص الشيعة لعلي بن أبي طالب وحده بجمع القرآن ، إلا بهدف إنكار القرآن وتعطيل الشريعة ، فإذا تمَّ لهم ذلك ينمحي دين الإسلام من وَجْهِ الأرض . . . وهو هدف يهودي مُبَيَّت ، سعى اليهود إلى تحقيقه وهم يلبسون مسوح التشيُّع ، ووسيلتهم إلى ذلك ، غمر سوق الكتب ، بروايات وضعوها على ألسنة من زينوهم بزي العصمة ، حتى تنطلي على بلهاء المسلمين .

قالوا : « جمع علي القرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار ، وعَرَضَه

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٢٥ - « كتاب الحجة باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة » - تلك الأحاديث الأربعة وأمثالها جاء بها الكليني الذي وصفه النجاشي الشيعي بقوله : « شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم » !! ج ١ ص ٢٠ . . . إنه أوثق المتشيعين ، في وضع وتزوير الأحاديث ، وتمريرها على ألسنة معصومي التشيُّع .

عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبو بكر خَرَجَ في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي : اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليّ عليه السلام وانصرف . ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئًا للقرآن فقال له عمر : إن عليًا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلّف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهَتْك المهاجرين والأنصار ، فجاء به زيد إلى ذلك ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليّ القرآن الذي ألّفه أليس قد بطل كل ما عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة . فقال عمر : ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه . فدبّر في قتله على يد خالد بن الوليد ، فلم يقدر على ذلك . فلما استخلف عمر سألوا عليًا عليه السلام أن يرفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم ، فقال عمر : يا أبا الحسن : إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال : هيهات ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا ما جئتنا به ، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهّرون والأوصياء من ولدي . فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم ؟ فقال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه » انتهى !! (١)

إن الذي يزعم للمهاجرين والأنصار فضائح ، هو المفضوح بعداوته للإسلام ، وبعداوته لنبي الإسلام ، المربي لهؤلاء المهاجرين والأنصار . . . وما خصّ الله تعالى عليًا بقرآن وحده دون المهاجرين والأنصار ودون

---

(١) « الاحتجاج » الطبرسي - الشيعي - ج ٢ ص ٧٦ ، ٧٧ .

أمة الإسلام . . . وقد فَضَحَ الله تعالى الشيعة الإمامية المدمّرين لكتاب الله وهَتَكَ سترهم بمثل تلك الروايات[١] .

رابعا : محاورة مفتعلة أدارها الشيعة بين علي وطلحة يدمرون بها القرآن في أبجدهم .

وتلك محاورة أدارها مصمّموا الروايات الشيعية ، على لسان طلحة بن عبيد الله ، ولسان علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما . . . كدأبهم في بثّ ونَشْرِ أفكارهم بتزويرها على ألسنة كبار رجالات السلف . . .

فمن خلال تلك الألسنة الطاهرة ، ينفث الشيعة سمومهم ، ضد كتاب الله تعالى . . . بل ضد دين الله تعالى بأسره . . . والصلة بين العصمة الإمامية وبين محاولة التدمير بَيِّنة ، في بناء تلك المحاورة الهدَّامة على لسان من جعلوه لهم معصوما أولا ، ألا وهو علي بن أبي طالب ، البريء ممَّا نسبوه إليه من عصمة .

١ - افتعلوا المحاورة كالتالي : « قال طلحة : يا أبا الحسن : شيء أريد أن أسألك عنه . رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت : أيها الناس إني لم أزل مشغولا برسول الله ﷺ بغسله وتكفينه ودفنه ثم شغلت بكتاب الله حتى جمعته لم يسقط منه حرف . فلم أر ذلك الذي كتبت وألفت . ورأيت عمر بعث إليك حين استخلف أن ابعث به إلينا ، فأبيت أن تفعل . فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية قرآن كتبها وما لم يشهد عليه غير رجل

---

(١) لقد رضي الله عن المهاجرين والأنصار بنصّ قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ برقم ١٠٠ من سورة التوبة - والشيعة يأبون قوله تعالى ، ويزعمون لهم فضائحا . !! .

واحد رماه ولم يكتبه ، وقد قال عمر وأنا أسمع : قد قتل يوم اليمامة رجال كانوا يقرءون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فذهب ، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكُتّاب عمر يكتبون فأكلتها وذَهَبَ ما فيها والكاتب يومئذ عثمان فما تقولون ؟ » انتهى !! (١)

لنا وقفه مع تلك الفقرة الشيعية ، قبل سرد باقي الفقرات ، للتنبيه إلى التزوير الشيعي المفضوح . . . إذ يريدون إثبات ضياع القرآن ، بذهاب حفظته المقتولين يوم اليمامة ، وبالشاة العجيبة المقتحمة على كَتَبَةِ القرآن

---

(١) كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المتوفى حدود ٩٠ هـ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - ص ١٢٢ - الشيعة يسمون هذا الكتاب باسم : « السقيفة أبجد الشيعة » ص ٢ - وكتبوا على غلافه عبارة نسبوها إلى الإمام جعفر الصادق زورًا نصُّها : « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيئا ولا يعلم من أسبابنا شيئا وهو أبجد الشيعة وهو سرٌ من أسرار محمد صلى الله عليه وآله وسلم » ص ٤ ، ١١ - فإذا تصفحنا هذا الكتاب الذي طبعوه في ٢٧٠ صفحة ألفيناهم يدمرون دين الله من قواعده في كل صفحة من صفحاته . . . قال النعماني الشيعي في كتاب الغيبة المطبوع في إيران : « وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها ، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين (ع) ، والمقداد ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين (ع) وسمع منهما وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعوّل عليها » انتهى !! . . . فإذا تصفّحنا هذا الأصل الشيعي ، وجدنا التزوير الشيعي ، على ألسنة المذكورين ، في كل سطر من سطور صفحاته ، يهدمون به دين الإسلام من جذوره .

من قِبَلِ عمر برئاسة عثمان ، تبتلع الصحائف القرآنية فذهب ما فيها إلى روث أحشائها !!

ألا فليعي المسلمون : مدى الإهانة التي وجهها الشيعة ، إلى كتاب الله تعالى ، وإلى رجالات الإسلام ، إذ صوَّروا الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله ، سائلًا في بلاهة في نهاية فقرتهم : « فما تقولون ؟ » !!

٢ - كما صوّروه رضي الله عنه مقرًّا بباطل الشيعة ، في فقرتهم التالية من روايتهم ، المصنوعة ضد كتاب الله ، فزوَّروا على لسانه قولهم : « وسمعت عمر يقول وأصحابه الذين ألفوا وكتبوا على عَهْدِ عمر ، وعلى عَهْدِ عثمان : أن الأحزاب تعدل سورة البقرة ، والنور ستون ومائة آية ، والحجرات ستون آية ، والحجر تسعون ومائة آية . فما هذا ؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج ما ألفت للناس ، وقد شهدت عثمان حين أخذ ما ألف عمر ، فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة ومزَّق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار . فما هذا ؟ » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٢ ، ١٢٣ - قال المجلسي الشيعي في أوائل كتابه « البحار » في مقام بيان اعتبار الكتب ما هذا لفظه : « كتاب سليم بن قيس في غاية الاشتهار - عند الشيعة - وقد طعن فيه جماعة والحق أنه من الأصول المعتبرة - عند الشيعة » ص ١٣ - وفي نفس الصفحة زعموا أن : « أبان بن أبي عياش قرأ كتاب سليم على علي بن الحسين زين العابدين في حضور جماعة من أعيان الصحابة ، منهم أبو الطفيل فأقرَّه عليه زين العابدين وقال : هذه أحاديثنا صحيحة » . . . ونقول : إن زين العابدين بريء من أحاديث هذا الكتاب ، المدمّر لدينه ودين أبيه وجده وجد أبيه المصطفى ، عليه الصلاة والسلام وعليهم رضوان الله . . . فلاحظ سعي مزروي الشيعة إلى أحد آل البيت لتوثيق باطلهم ، وهذا الذي سعوا إليه لتوثيق باطلهم ، هو من جعلوه لهم معصوما رابعا . . . فالصلة بين التعصيم وبين ما نذكره وثيقة .

عمر رضي الله عنه وأصحابه لم يقولوا ذلك . . . وطلحة رضي الله عنه لم يسمع منهم ذلك . . . إذ المعلوم لديهم ولدى أمتهم بأسرها وفي جميع عصورها أن : سورة الأحزاب التي تتكون من ٧٣ آية لا تعدل سورة البقرة التي تتكون من ٢٨٦ آية ، وأن سورة النور ٦٤ آية وليست ١٦٠ ، وأن سورة الحجرات ١٨ آية وليست ٦٠ ، وسورة الحجر ٩٩ وليست ١٩٠ .

وما تلك الفقرة وما شابهها إلا صياغة شيعية . . . صنعت في مصانع سَبْكِ الروايات ، على ألسنة أعلام الإسلام . . . ركّزوا على اثني عشر منهم آخرهم معدوم ، فألبسوه لباس العصمة ، لتحقيق مآرب منظمة الهدم الخفيّة على ألسنة معصوميهم الاثني عشر .

٣ - وإلى الفقرة التالية : التي وضعتها منظمة الهدم على لسان معصومها الأول ، في محاورته المفتعلة قالوا : « فقال أمير المؤمنين (ع) : يا طلحة : إن كل آية أنزلها الله على محمد (ص) عندي بإملاء رسول الله (ص) وكل حلال أو حرام أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله (ص) وخط يدي حتى أرش الخدش . قال طلحة : كل شيء من صغير ، أو كبير ، أو خاص ، أو عام كان ، أو يكون إلى يوم القيامة فهو مكتوب عندك ؟ قال : نعم وسوى ذلك أن رسول الله (ص) أسرّ إليَّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله ﷺ اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم . . . قال طلحة : ما أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من القرآن ، ألا تظهره للناس ؟ قال : يا طلحة عمدًا كَفَفْتُ عن جوابك ، فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن ؟ قال طلحة : بل قرآن كله . قال : إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم

الجنة ، فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا . . . قال طلحة : فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك ؟ قال : إلى الذي أمرني رسول الله (ص) أن أدفعه إليه . قال : من هو ؟ قال : وصيي وأولى الناس بالناس بعدي ، ابني الحسن ، ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني هذا الحسين ، ثم يصير إلى واحد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم » انتهى !! (١)

خامسًا : حقيقة الهدف الشيعي من وراء محاولاتهم المدمّرة للقرآن .

١ - إنها مداورة شيعية ، للتشكيك في صحة ثبوت تواتر كتاب الله تعالى حفظا في الصدور ، وكتابة في المصاحف . . . يداورون بها تدميرا لكتاب الله ، وهدما للمعجزة الباقية ، التي أجراها الله تعالى لنبيه ﷺ ، وللمنهج الخالد لدين الله(٢) .

---

(١) « كتاب سليم بن قيس » - الشيعي - ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما من الأنبياء إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيتُ وحيًا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » صحيح البخاري ج ٣ ص ١٣٩ - والمعنى الذي يبدو لنا من هذا الحديث الشريف أنه ﷺ يبين أن رحمة الله بعباده اقتضت إرسال الرسل ، وأنه سبحانه أعطى كل رسول من المعجزات ما يبرهن على صدقه حتى آمن به البشر . وإنما كان الذي أعطاه لنبيه محمد ﷺ وحيًا هو هذا القرآن . معجزة أبدية خالدة ، دالة على صدقه باقية ما بقيت الدنيا . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . . . يراجع « مبادئ الفقه الإسلامي » للدكتور يوسف قاسم - ص ١٩٧ - تحت =

٢ - إنَّ شيعة ابن سبأ ، المتظاهرين بالتشيُّع لعلي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، قد أثقلوه بوزْرٍ عظيم ، إذ اتهموه بإخفاء وكتْم المكتوب عنده بإملاء رسول الله ، حتى جعله حكرًا على نفسه وعلى ابنه الحسن وابنه الحسين ثم إلى واحد فواحد - إلى الثاني عشر - فقط دون سائر الأمة . . . وتلك الأمة لفي مسيس الحاجة إلى عِلْم الحلال والحرام والحدود والأحكام ، وإلى عِلْمِ الألف باب الذي يفتح كل باب منها إلى ألف باب ، ولم يبعث رسول الله ﷺ بأسرار يتكتم عليها ويسرّ بها إلى هذا أو ذاك ، وإنما كانت بعثته رحمة للعالمين ، فأعلن رسالته على رءوس

= عنوان « القرآن الكريم معجزة الله الخالدة » .

وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي ، في الفرق بين معجزة القرآن وبين المعجـزات السابقة : « فإذا نظرنا إلى المعجزات السابقة وجدنا أن هذه المعجزات فِعْل من أفعال الله ، وفِعْلُ الله من الممكن أن ينتهي بعد أن يفعله الله : البحر انشق لموسى ثم عاد إلى طبيعته ... النار لم تحرق إبراهيم ولكنها عادت إلى خاصيتها بعد ذلك . ولكن معجزة النبي ﷺ صفة من صفات الله وهي كلامه ، والفعل باق بإبقاء الفاعل له .. والصفة باقية ببقاء الفاعل نفسه . ويلاحظ أيضا في معجزة القرآن أنها اختلفت عن معجزات الرسل اختلافا آخر : كل رسول كانت له معجزة وكتاب منهج . معجزة موسى العصا ومنهجه التوراة ، ومعجزة عيسى الطب ... ومنهجه الإنجيل . ولكن رسول الله ﷺ معجزته هي عين منهجه ليظل المنهج محروسا بالمعجزة ، وتظل المعجزة في المهنج ، ومن هنا كانت الكتب السابقة للقرآن داخلة في نطاق التكليف ... بمعنى أن الله سبحانه وتعالى كان يكلف عباده بالمحافظة على الكتاب أما القرآن فقد قال الله سبحاه وتعالى عنه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .. لماذا ؟ .. لأن القرآن معجزة ، وكونه معجزة لابد أن يبقى بهذا النص ، وإلا ضاع الإعجاز ، ولأن الله جرب عباده في الحفاظ على الكتب السابقة فنسوا حظا مما ذكروا به » يراجع « معجزة القرآن » طبعة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٨ ص ٩ ، ١٠ .

الكافة ، دون خفاء ودون أسرار ، ودون اختباء خلف مليون باب شيعي مزعوم .

٣ - ثم أن أهل السُّنَّة والجماعة ، كما يطيعون سنة رسول الله ﷺ ، ويطيعون بأمره سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، ومنهم الإمام علي كرّم الله وجهه ، الذي بايع إخوانه الثلاثة الراشدين من قبله ، وكان لهم عونًا مشيرًا طائعًا مخلصًا أمينًا . . . فكيف يزعم الشيعة أنه تمنَّى طاعة الأمة له بعد ما قبض رسول الله ﷺ ، دون إخوانه المهديين الثلاثة من قبله ؟ إن هو إلا زعم الفتنة .

٤ - لقد اتضح تماما من خلال بحثنا هذا : المعنى المقصود للشيعة ، من قولهم أن الاثني عشر مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم . . . فهم يقصدون القرآن الخفي المدفوع من علي إلى الحسن إلى الحسين إلى تسعة من ذرية الحسين آخرهم الثاني عشر المعدوم . . . يقصدون هذا الخفي الموهوم ، ولا يقصدون قرآن المسلمين المبدوء بالفاتحة والمختوم بسورة الناس .

٥ - وإذا كان الشيعة في ثنايا المحاورة التي افتعلوها قد جعلوا عليًّا يقول : « إن أخذتم بما فيه - بما في قرآن المسلمين المكتوب في المصاحف - نجوتم من النار ودخلتم الجنة » !! . . . فإنهم في مداورتهم قيدوا ما أجروه على لسان الإمام بقوله : « فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا » . . . !! فإذا رجعنا إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ لا نجد فيه أثرًا لفرض طاعة الاثني عشر ولا بيانا لحقٍّ لهم في الإمامة والولاية والخلافة ، ولا لكونهم حجة على العالمين . . . كما يزعم الشيعة .

٦ - وحيث أن الإمامة والولاية وفَرْضَ طاعة الاثني عشر واعتبارهم

حجة الله على خلقه – في المعنى الشيعي هي أسُّ دينهم ، بإرادة المؤسسين المتشيعين . . . وحيث أن هؤلاء المؤسسين قد فرضوا أحكام الإمامة والولاية وابتدعوا لها العصمة ، حتى يمرروا بها رواياتهم وأحاديثهم وأحكامهم الموضوعة من عند أنفسهم ، الهادمة للدين من خلف ستار العصمة . . . كما ثبت من ثنايا البحث . . . وحيث أنه لا أثر في القرآن للإمامة الشيعية من قريب أو من بعيد . . . إذن فقد وجد المؤسِّسون المتظاهرون بالتشيع حلا لإشكالهم هذا يتركّز في الطعن في كتاب الله . . . وكان طعنهم بثلاثة خناجر مسمومة .

٧ – أولها الزعم بأن القرآن المكتوب في المصاحف الموجود بأيدي المسلمين ، ليس هو القرآن المُنَزَّل على نبينا عليه صلاة الله وسلامه ، وإنما القرآن الحقيقي عند الإمام علي فقط ، دفعه إلى الأئمة المحددين من بعده ، حتى وَصَلَ إلى القائم الموهوم . . . وأجرى المؤسِّسون رواياتهم لإثبات ذلك الطعن من خَلْفِ ستار العصمة . . . وقد فضحنا حتى الآن من تلك الروايات في مطلبنا هذا عشر . . . نضيف إليها الرواية التالية من قول الكليني الذي هو من أعيان مؤسسي التشيُّع في كافيه قال : « عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤه الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرؤه الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ على حدة ، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فَرَغَ منه وكتبه ، فقال لهم : هذا كتاب الله عزَّ وجلَّ كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قد جمعته

من اللوحين . فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه . فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدا ، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه » انتهى !! (١)

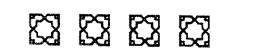

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ٢ ص ٦٣٣ - قال الشيعة عنه : « روى الكليني عمن لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت عليهم السلام ومحدثيهم فكاتبه خلاصة آثار الصادقين عليهم السلام وعيبة سننهم القائمة » ص ٢٥ . . . ونقول : إنه أحد مؤسسي التشيّع ، المزورين على علماء أهل البيت ، وكتابه وخلاصة آثار الكاذبين ، لكون الصادقين أبرياء من مهمة تدمير كتاب الله التي قام بها الكليني وأمثله .

المطلب الثاني

محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف اللفظي

أولا : سموم الكليني في زعمه التحريف اللفظي في كتاب الله .

هذا هو الخنجر المسموم الأول ، ضبطناه في يد الطاعن في كتاب الله ، وفضحنا على نصله ما سقناه من روايات . . . أما الخنجر الثاني الذي طعن به الشيعة في كتاب الله ، فيتمثل في زعمهم الأثيم عن وجود تحريف لفظي في آياته .

فإنهم لما وقعوا في مشكلة عَدَمِ وجود ذِكْرِ الإمامية المعصومة ، ولا ذكر لولاية المعصوم في كتاب الله . . . وقد جعلوها مدار دينهم وقطب الرحى في عقائدهم ، بما أجروه عنها على لسان معصوميهم . . . إذ قالوا : « عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير » انتهى !! [١] . . . جاعلين الولاية بدلا من الشهادتين ، بل جعلوها أفضل من العبادات الأربع في روايتهم : « قال زرارة - لأبي جعفر - قلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل » انتهى !! [٢] . . .

وقالوا : « عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول : نحن الذين فَرَضَ الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرَنا كان كافرا ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه طاعتنا الواجبة » انتهى !! [٣]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨ - « كتاب الإيمان والكفر - باب دعائم الإسلام » .
(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨ .
(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ١٨٧ - « كتاب الحجة - باب فرض طاعة الأئمة » .

. . . وقالوا : « عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما يعرف الله عزَّ وجلَّ ويعبده من عَرَفَ الله وعَرَفَ إمامه منَّا أهل البيت ، ومن لم يَعْرِف الله عزَّ وجلَّ ولا يَعْرِف الإمام منَّا أهل البيت فإنما يَعْرِفَ ويَعبُدُ غير الله هكذا والله ضلالا » انتهى !! (١)

إن المؤسِّسين قد جعلوا الولاية والإمامة بهذا القدر - لتحقيق مآربهم من ورائها - ووقعوا في إشكال عَدَمِ وجود ذِكْرٍ لها في كتاب الله ، لَجئُوا لحلِّها إلى زعمهم أن القرآن محرّف ، مغيّر فيه ، حذف عنه آيات كثيرة ، وأسقطت كلمات غير قليلة ، حذفها أجلَّة الصحابة وأكابر الأمة الإسلامية حقدًا على علي ، وعنادًا لأولاده ، وضياعًا لتراث رسول الله !! (٢)

ثانيا : أعذار شيعية أقبح من الإنكار .

١ - جاء في كتاب « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري الشيعي ، إنكار صحَّة كتاب الله في قوله : « إن تسليم تواترها - أي تواتر قراءات

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٨١ - « كتاب الحجة - باب معرفة الإمام والرد إليه » - ونذكر بأن مؤلف « الكافي » المدعو : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي هو مؤلّف هذا المرجع - الذي جاء تقريظه في كتب التشيُّع - يراجع : « رياض العلماء وحياض الفضلاء » للمتتبع الخبير حجة التاريخ الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر - شيعي - مطبعة الخيام قم ١٤٠١ هـ - باهتمام السيد محمود المرعشي - شيعي - تحقيق السيد أحمد الحسيني - شيعي - ج ٥ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ - جاء فيه عن الكليني هذا : « شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، صَنَّفَ كتاب « الكافي » في ٢٠ سنة ، مات ببغداد سنة ٣٢٨ هـ قاله الشيخ الطوسي ، وقال النجاشي ٣٢٩ هـ ودفن بباب الكوفة . . . إلخ » .

(٢) « الشِّيعة والسُّنَّة » إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - ط ٢٣ - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ص ١٠٣ -ويراجع من ص ٩٩ إلى ١٠٣ .

كتاب الله - عن الوحي الإلهي وكون الكلّ قد نَزَلَ به الروح الأمين يفضي إلى طَرْحِ الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدَّالّة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا ، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم - يقصد أهل التشيُّع - قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها . نعم قد خالف فيها المرتضى ، والصدوق ، والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المُنَزّل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل . . . والظاهر أن هذا القول إنما صَدَرَ منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها سدُّ باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها . . . كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن الآية هكذا أنزلت ثم غُيِّرَت إلى هذا . . . » انتهى !! (١)

ثُمّ إنّ هذا الشيعي شهد على أعلام قومه ، بأنهم رغم إنكارهم لتحريف القرآن راحوا يردِّدون في كتبهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع التحريف ، وأنَّ الآية هكذا نزلت ثم بدَّلها المبدِّلون في المصحف هكذا .

ثمَّ إنَّ هذا الشيعي كذلك شهد على أعلام قومه ، بأن إنكار التحريف إنَّما صَدَرَ منهم لأجل مصالح كثيرة . . . ممَّا يدلُّنا على انتفاء الإيمان بصحَّة القرآن ممَّن تشيَّع . . . ولو أعلن خلاف ذلك .

٢ - ويواصل الشيعي المذكور كلامه قائلا : « إنه قد استفاض في الأخبار

---

(١) « الأنوار النعمانية » لمؤلفه العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري طاب ثراه وجعل الجنة مثواه المتوفى ١١١٢ هـ - مؤسسة الأعلمي بيروت - ج ٢ ص ٣٥٧ : ٣٥٩ - ونقول : كيف يطيب ثراه وتكون الجنة مثواه ؟ وهو ممن تنكَّروا لكتاب الله ولا حول ولا قوَّة إلا بالله ؟ !!

أن القرآن كما أنزل لم يؤلّفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصيَّة من النبي صلى الله عليه وآله ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلِّفين - يقصد الخلفاء الراشدين الثلاثة - بعد رسول الله فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال له عمر بن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان . فقال لهم علي عليه السلام : لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام . وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خالٍ من التحريف . . . وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس ، فما يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل بين الملأ . أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن له المحرمية دخولًا وخروجًا ، فكان يتفرَّد بكتابة مثل هذا . وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خطّ عثمان وسموه « الإمام » وأحرقوا ما سواه أو أخفوه وبعثوا به زمن تخلّفه إلى الأقطار والأمصار ومن ثمَّ ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية . . . من عَدَمِ اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط . وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلّفه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألَّفَه وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه . . . فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء » انتهى !! (١)

هذا هو بعض اللغط الذي أداره المتشيّعون حول كتاب الله . . . وتلك هي عقيدتهم في كتاب الله ، عَبَّرَ عنها هذا المذكور الذي وصفوه بكونه : « طبقَّت شهرته عالم التشيُّع وملأ دويه الأسماع وأذعن الكلُّ بتبحّره وانقادوا

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

لفخامته . . . إلخ » انتهى !! (١)

٣ - ثم راح الشيعي المذكور يعتذر عن أمير المؤمنين بعذر ، هو أقبح من إنكاره لكتاب الله في قوله : « ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكّن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا ، لما فيه من إظهار الشنعة على مَنْ سبقه ، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين : متعة الحج ، ومتعة النساء حتى قال : لولا ما سبقني بنو الخطاب ما زني إلا شقي ، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة » انتهى !! (٢)

وواصل الاعتذار عن بقية الاثني عشر ، الذين جعلوهم معصومين ، مستدلًا بما جاء في « الكافي » لإمامه الكليني . . . قال : « فإن قلت : كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير ؟ قلت : قد روي في الأخبار أنهم عليه السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود في الصلاة

---

(١) يراجع في ترجمته : « رياض العلماء وحياض الفضلاء » الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني - شيعي - ممَّا قال عنه : « أنه فقيه محدّث . . . فاضل عالم محقّق علّامة جليل القدر خلف كتبا كثيرة . . . وكان شيخ الإسلام من قبل السلطان بتستر - فهو الجزائري التستري » وتراجع ترجمة هذا الموسوي الجزائري التستري الشيعي كذلك في أول كتابه - « الأنوار النعمانية » من ص ح إلى ص ل ج ١ عن مصنفاته النافعة الشائعة الآخذة بمجامع القلوب في زعمهم - وجاء ذِكْره في : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » أقا برزك الطهراني النجفي - ج ٢ ص ٤٤٦ - حيث سمَّى كتابه « بالتأليف النفيس القيّم » وأنه ولد في ١٥٠ هـ في قرية الصباغية من قرى الجزائر وأنه أقبل على الارتشاف من بحار الأخبار المروية عن العترة الطاهرة وأنه صار من أكابر علماء الشيعة ومحدّثي الإمامية وأنه من أعاظم علمائهم المتأخّرين وأفاخم فضلائهم المتبحرين . . . إلى غير ذلك . . . من ثناء وتفخيم وتعظيم لمن تنكَّر لكتاب الله .

(٢) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - ج ٢ ص ٣٦٢ .

وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألّفَه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه . . . إلخ » انتهى !! (١)

والعجيب المضحك في هذا الكتاب ، الذي نقلنا منه الفقرات الثلاث عاليه ، أسفل تلك الصفحات في الهامش ، دفاعًا حارًّا عن صحّة كتاب الله ونقدًا لمؤلف الكتاب يعتذر به المعلّق على ما كتبه المدعو نعمة الله الجزائري هذا الشيعي . . . انتهى منه المعلّق بقوله : « هذا إمام الفقهاء العظام رئيس الإسلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء (رهـ) يقول في المبحث السابع من مباحث كتاب « كشف الغطاء » . . . : جميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله بالضرورة من المذهب بل الدين وإجماع المسلمين وإخبار النبي (ص) والأئمة الطاهرين عليهم السلام . . . فيكون القرآن قسمين : قسم قَرَأه النبي على الناس وكتبوه وظهر بينهم وقام به الإعجاز ، وقسم أخفاه ولم يظهر عليه أحد سوى أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ منه إلى باقي الأئمة الطاهرين وهو الآن محفوظ عند صاحب الزمان جعلت فداه » انتهى !! (٢)

إقرار وإنكار في وقت واحد . . . اعتراف بصحة كتاب الله ، ثم انتكاس إلى إنكار كتاب الله ، في نفس السطور . . . ولا عجب فقد أوقع ابن سبأ الشيعة في هذا المأزق ، عندما زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء ، وزعم أن القرآن محفوظ عند الإمام علي ، فهو أوّل من افترى في سماء الإسلام . . . ثم جاء كبير محدِّثي الشيعة المدعو « الكليني » بعد ذلك يملأ كافيه بأحاديث التشكيك في كتاب الله ، تلك الأحاديث التي لا يستطيع الفكاك

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٢) يراجع هامش الصفحات من ٣٥٧ إلى ٣٦٠ - ج ٢ - من المرجع السابق .

منها أحد من المتشيعين . . . فراحوا يعتذرون بأعذار هي أقبح من الإنكار .

٤ - وهناك اعتذار آخر ساقه الشيعة المتحيرون في مأزقهم . . إذا واجهوا أمة الإسلام بالإنكار أخرجتهم الأمة من ملّة الإسلام . . . وإذا اعترفوا بالقرآن فقد خرجوا من جميع عقائدهم . . . فراحوا يعتذرون بلغط كثير . . . سقنا بعضه عاليه ونضيف قولا لهم فيما يلي : « قد ورد في عدة من الروايات أن الإمام القائم عليه السلام إذا قام أخرج المصحف الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للناس . والظاهر أن المراد من ذلك المصحف هو نفس هذا القرآن الموجود بنفسه وبعينه لا قرآن آخر ، إلا أنه يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور كما تسالم على ذلك العلماء الأعلام وهذا مما لاشك فيه فلا حاجة للتكلُّفِ بإثباته . كما أن اشتمال قرآن علي عليه السلام على زيادات غير موجودة في هذا القرآن ، وإن كان صحيحًا إلا أنه لا دليل على أن هذه الزيادات كانت من القرآن وقد أسقطت منه بالتحريف ، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيرًا بعنوان التأويل ، وما يؤول إليه الكلام ، أو بعنوان التنزيل من الله شرحًا للمراد وبنحو التخصيص ، ولا ريب في جواز تخصيص العمومات الواردة في الكتب بخبر الواحد المعتبر كما هو الحقُّ وعليه سيرة الأصحاب ، وليست مخالفة الخاصّ للعام بمخالفة عرفًا حتى يكون مخالفًا للكتاب . . .بل هي مفسِّرة لمعناه وشارحة لمدلوله ومغزاه . . . فما ورد من الأخبار في « فصل الخطاب » وغيره من الكتب كلّها محمولة على ما ذكرناه . . . فالقرآن الذي لم يقبلوه لأن الإمام أمير المؤمنين فَسّره وشرحه كما أنزله الله تعالى وإنما أخرجه لهم لإقامة الحجة عليهم ، فلما رفضوه ولم يقبلوه قال لهم : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا . . . لا دلالة في هذه الرواية على أن القرآن الذي أَلّفه

الإمام عليه السلام غير القرآن الموجود بأيدينا بل الظاهر أنه نفسه ، إلا أن فيه شرح وبيان وتفسير لما أنزله الله تعالى . . . إلخ » انتهى !! (١)

إنهم يؤمنون بما أورده الكليني طاعنًا في كتاب الله . . . ويخشون مواجهة الأمة بما في صدورهم من شكٍّ وتشكيك في كتاب الله . . . فراحوا يعتذرون في التواء بأن القرآن المحفوظ عند غائبهم المعدوم هو هذا القرآن ، ولكن بزيادة شروح وتأويل وتفسير للإمام علي !! . . . إنه التناقض الشيعي أوقعهم فيه أسلافهم . . . ولا خلاص لهم إلا بالكفر بكل من طعن في كتاب الله ، ثم الإيمان ، ثم تجديد إيمانهم بكتاب الله . . . أي الكفر بروايات الكليني وكافيه جملة وتفصيلا . . . ثم الإيمان بكتاب الله . . . فجميع هذه الأعذار التي أكثروا اللغط فيها ، لا جدوى من ورائها ، ولا تسعفهم ، ولا تخرجهم من دائرة المتنكِّرين لكتاب الله .

ثالثا : الشيعة يزاحمون كتاب الله تعالى بزعم كتب أخرى نزلت من السماء مكتوبة ومختومة .

١ - زعموا التالي : « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الوصية نزلت من الله على محمد كتابا لم ينزل على محمد كتاب مختوم إلا الوصية فقال جبرائيل : يا محمد هذه وصيَّتُك إلى أمتك عند أهل بيتك . فقال : أي أهل بيتي يا جبرائيل ؟ فقال : نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوَّة كما

---

(١) « نفائس مختارة من منظوم ومنثور » إعداد اللجنة الثقافية بدار الكتاب الإسلامي - مؤسسة أهل البيت بيروت لبنان - ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م - سلسلة المكتبة الإسلامية - المجلد الثامن - الذي حوي : « بيان الأئمة » تأليف الشيعي شيخ محمد مهدي زين العابدين النجفي - حرَّره في رمضان سنة ١٣٨٣ هـ - شيعي - واللجنة المذكورة شيعية كذلك - تراجع الصفحات من ١٨٥ إلى ١٩٦ - حيث اللغط الكثير حول كتاب الله تعالى .

ورثه إبراهيم ، وميراثه لعلي وذريتك من صلبه . قال : وكان عليها خواتيم من ذَهَبٍ فدفعه النبي (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) وأمره أن يفكّ خاتمًا ويعمل بما فيه ففعل . ودفعه إلى الحسن فَفَكّ خاتمًا وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين فَفَكّ خاتمًا فوجد فيه : أنْ قَاتِل فتقتل واخرج بقوم إلى الشهادة لا شهادة لهم إلا معك ففعل . فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين ففتح الخاتم الرابع فوجد فيه : أنْ أصمت وأطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أنْ فَسِّر كتاب الله وصدق آباءك وورِّث ابنك واصطنع الأمة ففعل . . . ثم إلى ابنه موسى وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثم كذلك إلى قيام المهدي (عج) » انتهى !! (١)

ألم نَقُلْ أن المتشيعين عندما لم يجدوا في كتاب الله تعالى ما يسعفهم في إثبات عقائدهم . . . اتجهوا إلى التزوير . . . ليس على ألسنة من جعلوهم معصومين فحسب ، وليس على لسان النبي ﷺ فحسب ، بل كان تزويرهم على ملك الوحي ، وبلغوا في تزويرهم أن زوَّروا الكلام على الله تعالى . . . إن حياتهم وكتبهم وكتاباتهم ورواياتهم وأحاديثهم جميعها تزوير في تزوير .

٢ - ونشير في هذا المجال إلى اللوح الشيعي الأخضر الزمرد . . . الذي زعموا أن الله تعالى أهداه إلى رسوله وأهداه الرسول إلى ابنته . . . ! . . .

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » جمعه شيخ المحدثين وحيد عصره محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي - المتوفى ١١٠٤ هـ - مؤسسة الوفاء ببيروت - ط ثانية - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م - ص ٢١٨ ، ٢١٩ - وذكر المؤلف من رواته كذلك : ابن بابويه عن الصادق عليه السلام في المجالس - ورواه أبو علي الطوسي عن والده عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن أبي جعفر بن بابويه - وجميعهم متشيعون .

قالوا : « محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله وعن ، وعن . . . وعن أبي بصير عن أبي عبد الله - الذي جعلوه معصوما سادسا - قال : قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك أسألك عنها . . . فخلا به في بعض الأيام فقال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب . فقال جابر : أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة . . . فهنيتها بولادة الحسين (ع) ورأيت في يدها لوحًا أخضر ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتابًا أبيضا شبه نور الشمس فقلت : بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله (ص) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك . فقال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة فقرأته واستنسخته . فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من ورق ، فقال : يا جابر ، انظر في كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته ، فقرأه أبي فما خالف حرفا . فقال جابر : أشهد أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا . . . « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظِّم يا محمد أسمائي واشكر آلائي ومجد نعمائي إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديّان الدين إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبته عذابا لا أعذبه أحدًا من العالمين فإياي اعبد ، وعلي فتوكل إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت نبوّته إلا جعلت له وصيًّا ، وإني

فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسنًا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه وجعلت حسينًا خازن وحيي ... بعترته أثيب وأعاقب أولهم سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر ، الرَّادُّ عليه كالرَّادِّ علي . حقَّ القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، أتيحت بعده بموسى فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى ومن جحد واحدًا منهم فقد جَحَد نعمتي ، ومَنْ غَيَّرَ آية من كتابي فقد افترى علي ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوَّة وأمتحنه بالاضطلاع بها ... حقَّ القول مني لأسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبدي به إلا شفَّعْته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجب النار . وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري ... أخرج منه الداعي إلى سبيلي والمعدن لعلمي الحسن ، وأكمل ذلك بابنه « م ح م د » رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رءوسهم كما تتهادى رءوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ويفشوا الويل والرنة في نسائهم أولائك أوليائي حقًّا بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس وبه أكشف الزلازل وأرفع الأصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولائك هم المهتدون » انتهى !!

. . « قال عبد الرحمن بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلا عن أهله » انتهى !! (١)

رابعا : الزعم الشيعي بنقصان سور كاملة من كتاب الله :

وإذا كان الشيعة قد ابتكروا كتبا مختومة نازلة من السماء ، يزاحمون بها

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٠٣ : ٢٠٦ - وجاء في نفس المرجع ص ٢٥١ ما نصه : « قال الله تعالى : يا محمد . فقال : لبيك رب . قال : من لأمتك بعدك ؟ فقال الله أعلم ، فقال : علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير : يا أبا محمد ما جاءت ولاية علي بن أبي طالب من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة » انتهى .

وجاء كذلك فيه ص ٢٩٨ : « عن أبي جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال رسول الله (ص) : أتاني جبريل وقد نَشَرَ جناحيه فإذا فيه مكتوب : لا إله إلا الله محمد النبي . ومكتوب على الآخر : لا إله إلا الله علي الوصي » انتهى !! .. وجاء فيه كذلك ص ٢٥٤ ، ٢٩٥ عن عبد الله بن مسعود في زعمهم : « قال الله : يا آدم ارفع رأسك فانظر . فرفع رأسه فإذا على العرش : لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة ، من عرف حق علي زكي وطاب ، ومن أنكر حقه لعن وخاب أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني ، وأن أدخل من عصاه النار وإن أطاعني » انتهى !! .

وقد ورد ذات التزوير على مقام الله تعالى - تعالى الله عن تزوير الشيعة - ورد التزوير المذكور في المتن في كتب كثيرة منها : « الاختصاص » تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ص ٢١٠ : ٢١٣ - وجاء في هامشه أن الكليني رواه في « الكافي » ج ١ ص ٥٢٧ - والصدوق في « كمال الدين » ص ١٧٨ وفي « العيون » ص ٢٥ - والنعماني في « الغيبة » ص ٢٩ - وأمين الدين الطبرسي في « أعلام الورى » ص ٢٢٥ - وأبو منصور الطبرسي في « الاحتجاج » طبع النجف ص ٤١ وطبع مهران ص ٣٦ ونقله المجلسي في « البحار » ج ٩ ص ١٢١ ... أي أن هذا التزوير بالكتاب الأخضر الزمرد بلون الشمس منتشر ومتكرر في كتب أعلام التشيّع .

كتاب الله تعالى ، ابتغاء إثبات عقائدهم في الوصية المزعومة ، إلى الاثني عشر ، والعصمة المزعومة لهم . . . فإنهم كذلك بلغ العدوان إلى الزعم بسقوط سورة « الولاية » المزعومة من كتاب الله[١] . . .

وقد جاء هذا الزعم على لسان من أسموه بشيخهم : ميرزا حسين النوري الطبرستاني المولود في عام ١٢٥٤ هـ الهالك في ١٣٢٠ هـ المدفون في الصحن المرتضوي في كوفتهم . . . في كتابه الموسوم باسم « فصل

---

(١) يراجع : « الشيعة والقرآن » إحسان إلهي ظهير – رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث – لاهور باكستان – الناشر إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان – ط سادسة – ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م – الذي يشتمل على القسم الكبير من كتاب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب » لمحدِّث شيعي حسين تقي النوري الطبرسي – صوَّر الأستاذ إحسان رحمه الله الزعم بالسورة التي أسقطت من كتاب الله في الصفحتين ٢٠ ، ٢١ – قالوا أن هذه السورة الساقطة من الكتاب هي كالتالي : « بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم الدين . نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم . إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم . . . يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون . . وإن عليًا من المتقين وإنا لنوفيه يوم الدين . ما نحن عن ظلمه بغافلين وكرمناه على أهله أجمعين . فإنه وذريته لصابرون . وإن عدوهم إمام المجرمين ، قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون . . . فأعرض عنهم إنهم معرضون . إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون . . . يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدًا فخذه وكن من الشاكرين . إن عليًا قانتًا بالليل ساجدًا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه ، قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون . . . إنا بشرناك بالذرية الصالحين . . . فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتًا يوم يبعثون . وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين . وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون . والحمد لله رب العالمين » انتهى !! ص ١٨ ، ١٩ .

الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب »[١] .

---

(١) يراجع المرجع السابق فقد وفّى الأستاذ إحسان رحمه الله الأمر حقّه – فمن أراد الاستزادة يمكنه الرجوع إلى كتاباته التالية :

– « الشيعة والسُّنَّة » إحسان إلهي ظهير – الباب الثاني عن « الشيعة والقرآن » من ص ٧٧ إلى ص ١٥٢ .

– وكذلك « الشيعة والقرآن » فإنه مرجع مهم يقع في ٣٥٢ صفحة ساق فيها الدليل لبيان عقيدة الشيعة في تحريف كتاب الله – وقد قسمه إلى أربعة أبواب :

١ – **الأول** : أبان فيه المؤلف عقيدة الشيعة قاطبة المتقدمين منهم ، في تحريف القرآن ، في القرون الأربعة الأولى ومنهم : محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ في كتابه « الكافي » وشيخه شيخ مشايخ الطائفة الشيعية علي بن إبراهيم القمي ، كان حيًّا عام ٣٠٧ هـ في أصل أصول تفاسيرهم « تفسير القمي » . ومحمد بن مسعود بن عياش السلمي المعروف بالعياشي ، وهو عين من عيون هذه الطائفة ممن عاش في القرن الثالث الهجري في تفسيره ، رابعهم محمد بن الحسن الصفار – توفى في ٢٩٠ هـ كان وجها في القميين ، في كتابه « بصائر الدرجات » وخامسهم فرات بن إبراهيم الكوفي ، أدرك المائة الرابعة وتفسيره مقصور على الروايات عن الأئمة – الموضوعة – جميعهم وغيرهم ممن عاشوا في عصر الأئمة ممن دسوا عقيدة تحريف القرآن .

٢ – **وفي الباب الثاني** أبان المؤلف عقيدة الشيعة في الدور الثاني ، وفضح تقية من أنكر التحريف ، بدءا بابن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ ، إلى السيد المرتضى المتوفى ٤٣٦ هـ في « نهج البلاغة » ، إلى أبي جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ في « تبيانه » ، إلى رابعهم أبي علي الطبرسي المتوفى ٥٤٨ هـ صاحب تفسير « مجمع البيان » . لا خامس لهم في الدور الثاني من بعد منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس . وأثبت المؤلف بأدلة قاطعة أن هؤلاء الأربعة ما أنكروا عقيدة التحريف إلا تقية ، إذ أنهم قد مَلَئوا كتبهم بروايات التحريف على ألسنة معصوميهم ، ثم إن هناك من بني طائفتهم من تصدَّى للأربعة مؤكدا عقيدتهم في التحريف ، أورد المؤلف النصوص من كتبهم مثل نعمة الله الموسوي الجزائري في كتابه =

ومن العجيب أنهم يدافعون عنه ويوقرونه ، وقد دفنوه في أعزّ بقعة عندهم . . . ومن دفاعهم عنه في « الذريعة » جاء اللغو التالي : « كتاب الفصل في تحريف الكتاب لشيخنا الحاج ميرزا حسين النوري . . . أثبت فيه عدم التحريف بالزيادة . . . واختار في خصوص ما عدا الأحكام وقوع

= « الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية » ومحمد بن مرتضى المدعو بالمحسن الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ صاحب « الكافي والوافي والشافي » وهاشم البحراني صاحب « البرهان في تفسير القرآن » وغيرهم .

٣- **وفي الباب الثالث** أبان المؤلف أن كثيرا من علماء الشيعة وكبرائهم في الدور الثالث الممتد إلى زماننا هذا صرّحوا بعقيدة التحريف وصنّفوا فيها ، ولا يظهر خلاف ذلك إلا من يريد التمويه والتزييف وخداع السُّنَّة ، وإلا لوجب عليهم البراءة من جميع مراجعهم المملوءة بروايات زعم التحريف عن الأئمة المعصومين من أهل البيت حسب زعمهم .

٤ - **والباب الرابع** خصّصه المؤلف لفضح كتاب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » لمؤلفه الشيعي حسين بن محمد التقي النوري الطبرسي ... وبعدما أورد إحسان رحمه الله ترجمة النوري هذا ومقامه الأسطوري عند الشيعة ، أورد من كتابه « فصل الخطاب » ١٠٦٢ رواية طاعنة في كتاب الله من جملة روايات الشيعة التي بلغت ٢٠٠٠ رواية في كتاب « النوري » وجميعها على ألسنة الأئمة المعصومين عند الشيعة ... مما يقطع بأن تعصيم الاثني عشر ، كان لتدمير كتاب الله بألسنتهم وعلى أفواههم .

- ويراجع : « الشيعة وتحريف القرآن » تأليف محمد مال الله - تقديم الدكتور محمد أحمد النجفي - ط ثانية - ١٤٠٥ هـ - توزيع المكتبة الإسلامية عمان الأردن في ١٧٦ صفحة .

- ويراجع : « بين الشيعة والسنة - دراسة مقارنة في التفسير وأصوله - تفسير الرسول ﷺ والصحابة - وما نسب لأئمة الاثني عشر - » دكتور على السالوس - مكتبة ابن تيمية - دار الاعتصام - القسم الثاني بعنوان « التفسير وأصوله عند الشيعة الاثني عشر » من ص ١٣١ إلى ٢٨٧ .

تنقيص عن الجامعين بحيث لا نعلم عين المنقوص المذخور عند أهله ، بل يعلم إجمالا من الأخبار التي ذَكَرَها في الكتاب مفصلا ، ثبوت النقص فقط . وردَّ عليه الشيخ محمود الطهراني الشهير برسالة سماها « كشف الارتياب عن تحريف الكتاب » فلما بلغ ذلك الشيخ النوري كتب رسالة فارسية مفردة في الجواب عن شبهات « كشف الارتياب » وكان ذلك بعد طَبْع « فصل الخطاب » ونَشْره . فكان شيخنا يقول - أي النوري - : . . . إنه ليس مرادي من التحريف التغيير والتبديل ، بل خصوص الإسقاط لبعض المنزل المحفوظ عند أهله ، وليس مرادي من الكتاب القرآن الموجود بين الدفتين فإنه باق على الحالة التي وضع بين الدفتين في عصر عثمان لم يلحقه زيادة ولا نقصان ، بل المراد الكتاب الإلهي المنزل . وسمعت عنه - شفاهة يقول : إني أثبت في هذا الكتاب أن هذا الموجود المجموع بين الدفتين باقٍ على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل . . . لكني لم أرد ما يحملوه عليه ، بل مرادي إسقاط بعض الوحي المنزل الإلهي وإن شئت قلت : اسمه : « القول الفاصل في إسقاط بعض الوحي النازل »[1] .

يجمع بين المتناقضين في سطور قليلة ، مثبتا عدم التغيير والتبديل ، ومثبتا في نفس الوقت النقص بإسقاط بعض الوحي النازل ، المحفوظ عند أهل البيت ، كما يزعمون .

---

(١) يراجع : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » أقا برزك الطهراني - شيعي - ج ١٦ ص ٢٣١ ، ٢٣٢ - برقم ٩١٢ في حرف الفاء - حول مصنف : « الفصل الخطاب في تحريف الكتاب » لشيخهم ميرزا حسين النوري الطبرستاني - وحول مصنف « الرد على كشف الارتياب » للنوري المذكور - ج ١٠ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ - برقم ٦٤١ حرف الراء - لنرى التناقض الفاضح في إثبات عدم التحريف وإثبات التحريف بالنقصان في ذات الوقت - في هذا المؤلف الذي جَمَعَ مصنفات التشيُّع يصفها على صعيد واحد وقد بلغ ٢٥ مجلدا .

خامسا : بعض عينات التحريف الشيعي اللفظي لكتاب الله .

اقتحم مؤسِّسوا التشيُّع ، مئات الآيات يحرفونها لفظيًا . . . وبذات الفجور الفاضح ، انساب تحريفهم في رواياتهم إلى أفواه الأئمة ظلما وعدوانا . . . الأئمة الذين جملوهم بجمال العصمة . . . ليتوصلوا بجمال عصمتهم إلى مآربهم الهدامة . . . التي منها تدمير كتاب الله . . . فالصلة هنا أيضا بين تعصيم الأئمة موضوع رسالتنا ، وبين تحريف آيات الله لفظيًا صلة بيِّنَة جليَّة ، إذ أن موسِّسي التشيُّع نسبوا الزعم بالتحريف إلى ألسنة من جعلوهم معصومين .

وهاكم أمثلة على التحريف الشيعي اللفظي لآيات الله . . . نسوق منها أقل القليل من جعبة التشيّع التي تنضح بالكثير .

١ - قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

والشيعة في تحريفهم قالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام .

قال : قلت له : لِمَ سمّي عليُّ بن أبي طَالب أمير المؤمنين ؟ قال : الله سمَّاه وهكذا أنزل في كتابه : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمدًا رسولي وأن عليًا أمير المؤمنين » انتهى !! (١)

٢ - قال الله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا ﴾ [البقرة : ٩٠] .

والشيعة في تحريفهم قالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٤١٢ - « كتاب الحجة باب نادر » .

نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا » انتهى !! (١)

٣ - قال الله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣] .

- والشيعة في تحريفهم على لسان معصومهم الخامس أبي جعفر قالوا « نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله » انتهى !!(٢)

٤- قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ [النساء : ٤٧] .

حرّفها الشيعة على لسان معصومهم السادس بقولهم : « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نورا مبينا » انتهى !! (٣)

٥ - قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] .

حرَّفها الشيعة على فم معصومهم الخامس بقولهم : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : هكذا نزلت هذه الآية : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم » انتهى !! (٤)

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ - « كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية » .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ .

(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ .

(٤) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ ، ٤٢٤ .

٦ - قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ [النساء : ١٦٨] . . . وقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [النساء : ١٧٠] .

والشيعة وضعوا تحريفهم على لسان الخامس في قولهم : (عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : « إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا » ثم قال : « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في السموات وما في الأرض » انتهى !! »[١] .

٧- قال الله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ .

والشيعة حرّفوها على لسان سادسهم في روايتهم « عن الحسين بن مياح عمن أخبره قال : قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ فقال : ليس هكذا ، إنما هي : « والمأمونون » فنحن المأمونون » انتهى !![٢]

٨ - قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧١] .

وقال الشيعة في تحريفهم اللفظي لكلامه تعالى : « عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ومن يطع الله ورسوله في ولاية

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٤ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٤ .

علي وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما » هكذا نزلت » انتهى !! (١)

٩ - قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥] .

وحرَّف الشيعة الآية الكريمة بقولهم : « عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي » هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله » انتهى !! (٢)

١٠ ـ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ * يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ [الذريات : ٨ ، ٩]

والمتشيعون حرَّفوا قوله تعالى في قولهم : « عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إنكم لفي قول مختلف في أمر الولاية يؤفك عنه من أفك » قال : من أفك عن الولاية أفك عن الجنة » انتهى !! (٣)

١١ - قال تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الحج : ١٩] .

والكليني المتشيع حرف قوله تعالى ناسبا تحريفه إلى من جعلوه معصوما خامسا بأن روى بسنده المعطوب : « عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار » انتهى !! (٤)

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٤ .
(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٦ .
(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٢ .
(٤) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٢ .

١٢ - قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

والشيعة حرفوها على لسان من جعلوه معصومًا سادسًا في روايتهم : « قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ قال : فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وصاروا أحزابًا ، عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله قال : فارق القوم والله دينهم . . . عن كليب الصيداوي ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ قال : كان علي عليه السلام يقرؤها : « فارقوا دينهم » قال : فارق والله القوم دينهم » انتهى !! (١)

١٣ - وأختم تلك الأمثلة بما جاء عن شيخ الطائفة الشيعية المتوفى عام ٤٦٠ هـ قال : « عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى فقال :

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس الله سره - حسب وصفهم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثالثة - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ٩ ص ٢٠٨ - وقد نقل المجلسي عن تفسير القمي شيخ مشايخ مفسريهم - وقد جاء في كتاب « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » للشيعي أقا برزك الطهراني - ج ٣ ص ٥ - إلى ٢٥ وصف لأبواب ومجلدات جامع المجلس ومما جاء قول الطهراني : « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » هو الجامع الذي لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله لاشتماله على جميع الأخبار . . . إلخ » . وقد بلغت مجلدات باقر المجلسي هذا إلى أكثر من ١١٠ مجلد - جمعت أباطيل التشيّع على صعيد واحد - ومعلوم أن نفقات هذه المصنفات الطائلة ، كانت من جيوب المخدوعين بالتشيّع ، بما يدفعونه من خمس أرزاقهم ، إلى مراجعهم العليا ، الزاعمة بكونهم نوابا عن الإمام الثاني عشر الغائب المعدوم .

« لأعرفنكم ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله لإن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي نضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال : أو علي أو علي ثلاثا ، فرأينا أن جبرائيل عليه السلام غمزه وأنزل الله عز وجل : « فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعلي ، أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون » . . . ثم نزلت « فاستمسك بالذي أوحى إليه من أمر علي بن أبي طالب إنك على صراط مستقيم وإن عليا لعلم للساعة ولك ولقومك ولسوف تسألون عن محبة علي بن أبي طالب عليه السلام » انتهى !! (١)

تعالى كلام الله تعالى . . . عن تحريف مؤسِّسي التشيّع .

وأكتفي بتلك الأمثلة عن تحريفهم لألفاظ كلامه تعالى ، وأنتقل إلى تحريفهم المعنوي الباطني .

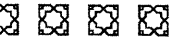

(١) « أمالي الشيخ الطوسي » شيخ الطائفة أبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي - شيعي - قدم له العلامة الكبير محمد صادق بحر العلوم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ص ٣٧٣ - قال من قدم له في ترجمته ص ٤٧ : « لم يزل الشيخ الطوسي في النجف الأشرف مشغولا بالتدريس والتأليف والهداية والإرشاد وبثّ الأحكام وخسره العالم الإسلامي عام ٤٦٠ هـ وقد عاش ٧٥ سنة » !! . . . ولا ندري كيف يكون مشغولا بالهداية ؟ وهو لم يهتد إلى الإيمان بصحة كتاب الله تعالى ؟ . . . تراجع ترجمته في « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » ج ٢ ص ٣٠٥ - قالوا عنه : « وهو صاحب كتاب « التهذيب » وكتاب « الاستبصار » من الأصول المسلمة في مدارك الفقه ومن الكتب الأربعة التي عليها المدار على مرّ الأعصار في استنباط أحكام الدين بعد كتاب الله المبين » .

المطلب الثالث

محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف المعنوي الباطني

والخنجر الثالث ، الذي طعن به مؤسّسو التشيّع ، في آيات كتاب الله تعالى ، في سعيهم نحو تحريف الكلم عن مواضعه . . . لبلوغ أطماعهم المبيتة المدبرة في تدمير القرآن ، على أفواه الأئمة المظلومين بنسبة العصمة المبتدعة إليهم . . . هذا الخنجر يرتسم في صرف معاني آيات القرآن البينات ، عن حقيقتها المعلومة للسلف والخلف ، النازلة بلسان عربي مبين إلى معانٍ أخرى غريبة وباطلة ، ما أنزل الله بها من سلطان .

أولا : بدعة الظهر والبطن الشيعية .

هذا الخنجر سقاه أعداء القرآن بسُمِّ « الظهر والبطن » بإشاعتهم حول كتاب الله أن له معانٍ ظاهرة وله معانٍ أخرى باطنة .

قال الشيعة : « عن محمد بن منصور قال : سألت عبدًا صالحًا - يعني به موسى الكاظم معصومهم السابع - عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] . قال : فقال : إن القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرَّم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك هو أئمة الجور ، وجميع ما أحلَّ الله تعالى في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحقّ » انتهى !! (١)

فكانت البدعة الكبرى في دنيا الإسلام . . . بدعة : الظهر والبطن . . . تلك البدعة التي أجهزت تماما على القرآن في صدور أهل التشيع أهل

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٣٧٤ - .

الباطنية . . . فلم يعد في قلوبهم أثرًا يتأثرون به من كلام الله تعالى . . . إذ أضاعوا كلامه تعالى في سحيق باطنيتهم الهدَّامة .

وإذا كان النصّ عاليه قد ابتدعه مؤسّسوا التشيُّع ، على لسان معصومهم السابع . . . فإن فجور المؤسِّسين قد وَصَلَ إلى حد نسبة بدعة : الظهر والبطن ، إلى رسول الله ﷺ بلسان معصومهم الأول . . . إذ افترى المؤسّسون المتشيعون القول بأن الإمام عليًا قال : « إني سمعت من رسول الله (ص) يقول : ليس من القرآن آية إلَّا ولها ظهر وبطن ، وما من حرف إلا وله تأويل ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ وفي رواية أخرى : وما منه حرف إلا وله حدٌّ مطلع على ظهر القرآن وباطنه وتأويله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ الراسخون نحن آل محمد ، وأمر الله سائر الأمة أن يقولوا : آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ، وأن يسلموا إلينا . وقد قال الله : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] هم الذين يسألون عنه ويطلبونه ، ولعمري لو أن الناس حين قبض رسول الله (ص) سلموا لنا واتبعونا وقلدونا أمورهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » انتهى !! (١)

١ - المغالطة في هذا النصّ مكشوفة . . إذ فضح الله زيغ قلب واضعه ، بما ابتسر من قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - مؤسسة الأعلمي بيروت - ص ١٩٥ .

رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

٢ - والمعنى هنا أن : الذين في قلوبهم زيغ ، أي ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل ، يصرفون المتشابه عن معناه الذي يوافق المحكم ، إلى ما يوافق أغراضهم وباطلهم ، ولا يعلم تأويله الحق الذي يحمل عليه وتفسيره الصحيح إلا الله . . . والعلماء الثابتون في علمهم المتمكنون يُرْجِعُونَ المتشابه إلى المحكم ويقولون : كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا فلا يمكن أن يخالف بعضه بعضا[١] .

٣ - ولابد من معرفة المحكم والمتشابه ، حتى يُرَدَّ الثاني إلى الأول . . فإذا قرأ القارئ قوله تعالى : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴾ [الفتح : ١٠] الذي يثبت أن لله يدًا ، يجب أن يقرأ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ [الشورى : ١١] . . . ليعرف أن هذه اليد ليست كأيدي البشر[٢] .

٤ - الراسخون في العلم لا يضافون إلى الله في العلم بتأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وحده . . . إذ أنى لهم معرفة كُنْه اليد الإلهية ؟ وما لهم إلا أن يقولوا : آمنا به كل من عند ربنا . . . وهؤلاء هم أولو الألباب .

٥ - أما من فَقَدَ لُبَّه واختلَّ عقله ، فهو واضع ذاك النصّ الشيعي ، الذي أضاف آل محمد إلى الله تعالى في العلم بالمتشابه . . . وما آل محمد إلا من الراسخين في العلم ، الذين لا يخوضون في تأويل المتشابه بل يردُّونه إلى المحكم فقط .

---

(١) « بين الشيعة والسُّنَّة » دراسة مقارنة في التفسير وأصوله - دكتور على السالوس - أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر - خبير في الفقه والاقتصاد بمجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي - وعضو الرقابة الشرعية بمصرف قطر الإسلامي - مكتبة ابن تيمية - دار الاعتصام - ص ١٤ .

(٢) « بيان للناس » من الأزهر الشريف - مطبعة المصحف الشريف - ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ .

٦ - أما التسليم للإمام علي رضي الله عنه ، فقد تمَّ له بمبايعة المسلمين حالما حلَّ دوره بقدر الله تعالى ، بعد الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم . . . وما خالفه ، وتآمر ضده وأحزن أوقاته ، ونغَّص عليه عيشه ، سوى شيعة ابن سبأ المندسين عليه ، متآمرين في تنظيمات سرية خفية ، امتدت على مرِّ العصور ، تمكر لجذب المسلمين إلى اتباعها هي ، والتسليم وتقليد الأمور لها هي ، وهي مختبأة داخل عباءة العصمة الإمامية ، تكيد لكتاب الله ببدعة « الظهر والبطن » حتى قال أحدهم في مقدمة تفسيره : « نعم قد وردت روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام كقولهم : إن للقرآن ظهرًا وبطنًا ، ولبطنه بطنا إلى سبعة أبطن أو إلى سبعين بطنا الحديث » انتهى !! [١] . . . وما هو بحديث إلا أن يكون حديثا من أحاديث التنظيمات العاملة على تدمير كتاب الله ، بصرف معانيه إلى باطنيتهم .

ثانيا : وهاكم أمثلة على التحريف الشيعي الباطني لآيات الله

نسوق منها أقل القليل ، من جعبة التشيّع ، التي تنضح بالكثير .

١ - قال الشيعة : « عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قوله الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك : ٣٠] قال : إذا غاب عنكم إمامكم ، فمن يأتيكم بإمام جديد » انتهى !! [٢]

أين الماء من الإمام ؟ إلا في باطنية الشيعة !!

---

(١) « تفسير الميزان » محمد حسين الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٧ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٤٠ - « كتاب الحجة باب الغيبة » -

٢ - قالوا : « عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر : ٨] قال : إن منا إماما مظفراً مستترا فإذا أراد الله عزَّ ذكره إظهار أمره نقر في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى » انتهى !! (١)

النقر في الناقور يكون يوم القيامة ، اليوم العسير ، على الكافرين غير يسير . . . ظاهر وواضح في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ * فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر : ١٠] . . . فأين النقر في الناقور من الإمام المنقور في قلبه ؟ !! .

٣ - قال الباطنية الإثنا عشرية : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عزَّ وجلَّ : ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ [القمر : ٤٢] يعني الأوصياء كلهم » انتهى !! (٢)

الله تعالى يقول عن آل فرعون : ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ * كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٤١ ، ٤٢] . . . وأهل البطن اجتزءوا ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ وجعلوها عن أوصيائهم الاثني عشر المرفوعين عندهم إلى مصافّ الآلهة ، بتعصيمهم وما أضافوه من إضافات إلى هذا التعصيم .

٤ - جعل الله تعالى في الأرض جبالًا وأنهارا وسبلا وعلامات ، وجعل في السماء نجوما يهتدي بها أهل الأرض حال سعيهم في مناكبها ، في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٤٣ - .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٠٧ - (كتاب الحجة باب أن الآيات التي ذكرها الله في كتابه هم الأئمة عليهم السلام) .

وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل : ١٥ ، ١٦] .

لكن الشيعة حرَّفوا هذا المعلوم إلى جهالة باطنيتهم في روايتهم : « عن داود الجصاص قال : سمعت أبا عبد الله يقول : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ قال : النجم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والعلامات هم الأئمة عليهم السلام » انتهى !! (١)

٥ - اللسان المبين يدلُّ دلالة بينة ، على أن الوحي القرآني هو المقصود في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥] .

لكن الشيعة حرّفوا هذا المعنى البين ، بلسان معصومهم الخامس في روايتهم : « عن سالم الحناط قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ قال : هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام » انتهى !! (٢)

٦ - المعلوم أن ما أنزل إلى العالمين بما فيهم أهل الكتاب هو القرآن . . . لكن الشيعة جعلوه : « الولاية » على فم خامسهم أيضا في روايتهم : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [المائدة : ٦٦] قال : الولاية » انتهى !! (٣)

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٠٦ - « كتاب الحجة باب أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله في كتابه »

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني « شيعي » ج ١ ص ٤١٢ « كتاب الحجة فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية » .

(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٣ .

٧ - قال الشيعة في تحريفهم الباطني ، يسبُّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما على فم معصومهم السادس : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة . ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : فلان وفلان . ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ قال : أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام » انتهى !! (١)

٨ - الله تعالى يقول في سياق محكم : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧] .

ما أنزل إلينا هو كتاب الله ، وقد رفضه الرافضة إذ حرّفوه على لسان خامسهم قائلين : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ قال : إنما عنى بذلك عليًا عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم الأئمة عليهم السلام ، ثم يرجع القول من الله في الناس فقال : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعني الناس ﴿ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعني عليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقد اهتدوا وإن تولوا

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٤١٤ ، ٤١٥ - والآية برقم ٧ من آل عمران وسبق الإشارة إلى معناها .

فإنما هم في شقاق » انتهى !! (١)

٩ - آدم عليه السلام عصى ربه بما أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى بعد أن ضعف عزمه ونسى عهد ربه في عدم قربان تلك الشجرة . . . وذلك غيب حكاه لنا القرآن الكريم في الآيات من ١١٥ إلى ١٢٤ من سورة طه بدءا بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ .

لكن الشيعة على فم خامسهم ، تطاولوا على أبي البشر ، بتهمة أخرى ، ما أنزل الله بها من خبر . . . فقالوا : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ قال : عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزما أنهم هكذا ، وإنما سمّي أولو العزم بأولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به » انتهى !! (٢)

١٠ - بل إن الشيعة في درب تدميرهم لكتاب الله ، قد تطاولوا على خاتم الأنبياء ، فجعلوه فرعًا تابعًا لعلي بن أبي طالب ، في تحريفهم الباطني إذ قالوا : « عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٤٣] قال : إنك على ولاية علي ، وعلي هو الصراط المستقيم » انتهى !! (٣)

١١ - وجعلوا عليًّا هو القرآن ، في عبثهم الباطني حول قوله تعالى :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٥ ، ٤١٦ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٤١٦ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ٤١٧ .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس : ١٥] .

وقال الشيعة في عبثهم الهدَّام : « عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ قال : قالوا : أو بدّل عليًّا عليه السلام » انتهى !! (١)

أكتفي بتلك الأمثلة ... عن تدمير مؤسّسي التشيُّع لكتاب الله تعالى ... بباطنية حرفوا بها كلام الله عن مواضعه ... وقد اقترفوا جميع تحريفاتهم على ألسنة أئمة ، لبسوهم بعصمة الأنبياء والمرسلين ... وبثبوت العصمة الزائف راحوا يدمرون آيات كتاب الله ... بمعاول التأويل الباطني من جانب ... والتحريف اللفظي الصريح من جانب آخر ... والتشكيك في القرآن بكلّيّته من جانب ثالث ... مما يقطع بأن اختراع عصمة الأئمة لم يكن اعتباطا ... بل كان مدبرًا مبيّتًا لبلوغ أهداف محددة ... نبهنا إلى أحدها في مبحثنا هذا ... ألا وهو محاولة تدمير آيات كتاب الله ... من واقع أمهات الكتب الشيعية .

ولا نشكُّ في أن ما امتلأت به تلك الكتب الشيعية ، والتي حاول مؤلّفوها تدمير كتاب الله تعالى بشتى الأساليب : « إنكارًا بالكلّيّة ، أو تحريفًا لفظيًا أو تحريفًا باطنيًا » ...

لا نشكُّ بما قدّمناه من أدلة ، أن تلك الكتب إنما هي صدى صوت سيد

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٩ - ومن أراد الاستزادة من النظر في هذا التحريف الباطني يمكنه الرجوع إلى : « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - ج ٩ ص ١٧٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

أولئك المؤلفين « ابن سبأ » الذي هو إمامهم ومؤسّس نِحْلَتِهم ، إذ كان أول من هاجم كتاب الله في دنيا المسلمين ، بزعمه أنه جزء من تسعة أعشار والباقي عند الإمام علي . . . ثم جاء بعده « الكليني » في القرن الثالث الهجري ، في زمن ما أسموه بالغيبة الصغرى لمعدومهم ، فيما بين ٢٦٠ هـ إلى ٣٢٩ هـ - جاء هذا المخرب بروايات كثيرة ، ابتدعها من عند نفسه ضد كتاب الله تعالى .

لم ينته أهل التشيّع ، فقهاء نحلة التشيّع ، ولن ينتهوا . . . بل راحوا يتفننون في صياغة الروايات بالمئات ، على ألسنة من جعلوهم معصومين ، يحاولون بها تدمير كتاب الله تعالى ، وقد جعلوهم معصومين ، لإجراء التدمير على ألسنة الاثني عشر المعصومين . . . فكان التدمير هدفا من أهداف العصمة . . . وكان أثرا لها داخل مجتمعات التشيع . . . في ذات الوقت .

ولكن الله تعالى من ورائهم محيط . . . فما يدمرون إلا أنفسهم . . . لأن الذي يتولى حفظ القرآن هو من أنزله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

المبحث الثاني

محاولة التدمير الشيعي للسُّنَّة النَّبويَّة

كما قلنا مرارًا وتكرارًا ، أننا باستقراء الروايات والأحاديث الشيعية ، وجدناها ، هادمة ، ومدمرة ، ومشوهة ، وسالبة . . . وتلك الروايات والأحاديث وضعها مؤسّسو التشيّع على ألسنة اثني عشر . . . جعلوهم معصومين ، وهم ليسوا بمعصومين ، إذ لا عصمة لمخلوق بعد الأنبياء والمرسلين . . . فمن هنا قلنا أنه لابد لهذه الأحاديث والروايات من أهداف وآثار . . . وكانت محاولة تدمير السُّنَّة النَّبويَّة هدفًا لذاك التزوير ، وأثرًا له داخل المجتمعات الشيعية في ذات الوقت . . . فالصلة هنا أيضا بين العصمة الإمامية ومحاولة تدمير السُّنَّة النَّبويَّة بيِّنة جلية . . . إذ كانت الروايات والأحاديث موضوعة على ألسنة من جعلوهم معصومين .

لذلك نبحث تلك المحاولة الشيعية الاثني عشرية في ستة مطالب :

المطلب الأول : مكانة السُّنَّة النبويَّة وأول من تجرّأ عليها .

المطلب الثاني : جهود علماء السُّنَّة لمقاومة حركة الوضع .

المطلب الثالث : الرفض الشيعي للسُّنَّة النبويَّة وازدراء أهلها .

المطلب الرابع : مفهوم السُّنَّة النبويَّة عند الشيعة .

المطلب الخامس : التخبُّط الشيعي في رواة أحاديثهم مع علامات الوضع في متون رواياتهم .

المطلب السادس : حديث الشيعة الصعب المستصعب .

* * * *

المطلب الأول

مكانة السُّنَّة النبويَّة وأوّل من تجرّأ عليها

أولًا : المكانة الرفيعة للسُّنَّة النبويَّة .

السُّنَّة في اللغة : الطريقة . . . وفي الاصطلاح : ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير(١) .

والسُّنَّة وحي . . . فلئن كان القرآن العظيم وحي الله لفظا ومعنى ، فالسُّنَّة المطهرة وحي الله معنى ، واللفظ من عند الرسول ﷺ . . . ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : ٣ ، ٤] .

يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى سوى بين طاعته وطاعة رسوله ، وسوى بين معصيته ومعصية رسوله ، ومجال الطاعة والمعصية هو في مجال الأوامر والنواهي ، التي وردت بالنسبة لله سبحانه في كتابه ، وبالنسبة للرسول ﷺ في سنته(٢) .

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » الدكتور الشيخ مصطفى السباعي – المكتب الإسلامي بيروت ودمشق – ط رابعة – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م – الفصل الأول من الباب الأول عن : معنى السُّنَّة وتعريفها ص ٤٧ إلى ٧٤ – والتعريف الذي ذكرناه هو في اصطلاح الأصوليين ، الذين بحثوا عن رسول الله المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ويبين للناس دستور الحياة ، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها . . . أما علماء الفقه فهم يبحثون عما صدر عنه ﷺ وفيه الدلالة على حكم شرعي ، فيبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو ندبا أو كراهة أو إباحة . . . أما علماء الحديث فقد خدموا سنة رسول الله ﷺ ، الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة ، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكما شرعيًا أم لا . ص ٤٩ .

(٢) ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ الآية ٨٠ من سورة النساء – والآية ١٤ منها قوله تعالى =

وما أنزل الله كتابه لغوًا ، وما شرع أحكامه عبثا ، بل كان لها هدفا وغاية : « الدين غاية ، والنفس غاية ، النسل غاية ، العقل غاية ، والمال غاية » . . . بيد أن الغايات الأربع تدور مع الغاية الأولى والأسمى ، فلئن كان الحفاظ على النفس مقصدا وغاية ، فالتضحية بها في سبيل الغاية الكبرى : « الدين » أسمى غاية . . . ولقد حقَّق القرآن تلك الغايات العليا والمقاصد النبيلة .

وكانت السُّنَّة محقّقة نفس المقاصد والغايات . . . وكيف لا . والذي أنزل الكتاب هو الذي بعث محمدا ، هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . . . فلا غنى عن السُّنَّة كمصدر للشريعة مع الكتاب . . . ولكن لما كان الكتاب كله قطعي الورود ، وكانت السُّنَّة في بعضها : « المتواتر ومعه المشهور عند الحنفية » قطعيَّة الورود ، وكانت السُّنَّة في بعضها الآخر : « الآحاد » ظنية الورود ، فإن الكتاب إذا كان المصدر الرئيسي الأول ، فالسُّنَّة هي المصدر الرئيسي الثاني .

ومن ذلك يتبين أن مصدر المشروعية الإسلامية الأصيل هو الوحي : « قرآنا وسُنَّة » وأنه لا مشروعية في غيبة الوحي لكونه المصدر الأصيل[١] .

تلك هي المكانة العليا الرفيعة ، لسنة المصطفى عليه صلاة الله وسلامه . . . فإذا جاء من يتنكر لها ، بالنكران ، أو بالكذب على رسول الله ﷺ ، فقد خرج على شرع الإسلام ومشروعيته .

= ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ والآية ٧ من سورة الحشر تقول : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ .

(١) « مصادر الشرعية الإسلامية مقارنة بالمصادر الدستورية » المستشار الدكتور علي جريشه – مكتبة وهبه القاهرة – ط أولى – ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م – ج ٢ « أقيموا شريعة الله » – يراجع المبحث الثاني من الفصل الأول عن السُّنَّة ص ٢٣ إلى ٣٩ .

من أجل هذا عنى الصحابة رضوان الله عليهم بتبليغ السُّنَّة ، لأنها أمانة الرسول عندهم إلى الأجيال المتلاحقة من بعدهم[١] .

وكان الناس يأخذون عن الصحابة ، لا يشكون ولا يترددون ، والصحابة يأخذ بعضهم عن بعض ، لا يكذب بعضهم بعضا ولا يتحرجون ، ولم يكن قد دسّ على حديث الرسول ، أو وجد الكذابون . . . حتى وقعت الفتنة ، فكانت مبدأ تحول في حياة المسلمين الدينية ، كما كانت بدء تحول في حياتهم السياسية[٢] .

---

(١) انقضى عصر الشيخين والسنة محفوظة في صدور الصحابة ، غير شائعة الانتشار كثيرا ، في الأقطار ، لأن عمر رضي الله عنه منع أكثر الصحابة من مغادرة المدينة إلا لأفراد اقتضت المصلحة خروجهم ، ولا في المدينة نفسها لأن سياسته كانت تقوم على توفر العناية بالقرآن وتقليل الحديث عن رسول الله ﷺ ، منعا للتزيد فيه واحتراسا من الخطأ والوهم في روايته ، فلما كان عهد عثمان رضي الله عنه سمح للصحابة أن يتفرقوا في الأمصار ، فاحتاج الناس إلى صغارهم بعد أن أخذ الكبار يتناقصون يوما بعد يوم ، فاجتهد صغار الصحابة بجمع الحديث من كبارهم فكانوا يأخذونه منهم ، كما كان يرحل بعضهم إلى بعض من أجل طلب الحديث . . . وبذلك ابتدأت رواية الحديث تأخذ في السعة والانتشار ، وبدأت الأنظار تتجه بعناية شديدة أكثر من قبل ، إلى صحابة رسول الله ﷺ ، يحرص التابعون على لقياهم ونقل ما في صدورهم من علم قبل أن ينتقلوا إلى الرفيق الأعلى ، ولقد كانت زيارة الصحابي لمدينة من المدن الإسلامية كافية لأن تجمع أهل المدينة كلها حوله ويشتد الزحام ساعة وصوله وتشير الأصابع أن هذا صاحب رسول الله ﷺ - يراجع « السُّنَّة ومكانتها من التشريع » د / مصطفى السباعي - ص ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧٤ - عَبَّرَ عن صدق الصحابة الذين افتدوا الرسول بأرواحهم وأموالهم ، وهجروا في سبيل الإسلام أوطانهم ، وامتزج حبُّ الله وخوفه بدمائهم ولحومهم ، فهم أهل الأمانة على إبلاغ السُّنَّة النبوية إلى الناس ص ٧٦ .

ثانيًا : كان أول من تجرَّأ وتعمَّد الكذب والدسّ هم الشيعة .

قد انغمسوا في حمأة الكذب على رسول الله ﷺ ، وكان العراق أول بيئة نشأ فها الوضع . . . وقد أشار إلى هذا أئمة الحديث . . . حيث كان الزهري يقول : « يخرج الحديث من عندنا شبرا فيرجع إلينا من العراق ذراعا » . . . وكان مالك يسمّي العراق : « دار الضرب » أي تضرب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس ، كما تضرب الدراهم وتخرج إلى التعامل[١] .

قال الشافعي : « لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة » . . . وسئل مالك عن الرافضة فقال : « لا تكلمهم ولا تروِ عنهم فإنهم يكذبون »[٢] .

وقال شريك : « احمل العلم من كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا »[٣] . . .

وقال حماد بن سلمة : « حدثني شيخ لهم - يعني الرافضة - قال : كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا »[٤] .

١ - أول معنى طرقه الوضَّاعون من الشيعة على اختلاف طوائفهم ، هو فضائل الأشخاص ، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فَضْلِ أئمتهم . . . وقد ذَكَرَ ذلك ابن أبي الحديد في شرح « نهج البلاغة » بقوله : « اعلم أن أصل الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة »[٥] .

٢ - وكما وضعوا الأحاديث في فضل علي وآل البيت ، وضعوا

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٩ .

(٢) « منهاج الاعتدال » للذهبي - ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٢ - وشريك بن عبد الله النخعي (٩٥ : ١٧٧ هـ) قاضي الكوفة .

(٤) « منهاج السُّنّة لابن تيمية - ج ١ ص ١٣ .

(٥) « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد - ج ٢ ص ١٣٤ .

الأحاديث في ذمِّ الصحابة ، وخاصّة الشيخين وكبار الصحابة[١] .

وهكذا أسرفت الرافضة في وَضعِ الأحاديث ، بما يتفق مع أهوائها ، وبلغت من الكثرة حدًّا مزعجًا ، حتى قال الخليلي في « الإرشاد » : « وضعت الرافضة في فَضلِ علي وأهل بيته نحو ثلاثمائة ألف حديث » ومع ما في قوله من المبالغة ، فإنه دليل على كثرة ما وضعوا من الأحاديث . . . وقد سُقْنا جانبا يسيرًا منها في صفحات رسالتنا هذه - ويكاد المسلم يقف مذهولًا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله ﷺ ، لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس ، الذين تستَّرُوا بالتشيّع لينقضوا عُرَى الإسلام ، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن كلِّ آثار ديانتهم القديمة ، فانتقلوا إلى الإسلام بعقليَّة وثنيَّة لا يهمها أن تكذب على صاحب الرسالة[٢] .

٣ - بل إن هذا الكذب كان تدبيرا بليلٍ . . . تخصَّص له أتباع رأس

---

(١) ذكر ذلك أيضا ابن أبي الحديد - المعتزلي - قال : « فأما الأمور المستبشعة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفد إلى بيت فاطمة وأنه ضربها بالسوط فصارت في عضدها كالدملج ، وأن عمر ضغطها بين الباب والجدار ، فصاحت : يا أبتاه ، وجعل في عنق علي حبلًا يقاد به ، وفاطمة خلفه تصرخ ، وابناه الحسن والحسين يبكيان . . . فكل ذلك لا أصل له . . . وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله » يراجع المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٥ .

(٢) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع » د / مصطفى السباعي - ص ٨٠ ، ٨١ - وليس فيما قال الخليلي مبالغة ، فإن كتاب « الكافي » للكليني الشيعي وحده قد تضمن ١٦١٩٩ حديثا موضوعا ، والشيعة يفتخرون بذلك على السُّنَّة بقولهم : « فيه ما يزيد على الصحاح الست للعامة متونا وأسانيدا ، فإن عدة أحاديث « الكافي » ١٦١٩٩ حديثا ، وجملة ما في كتاب البخاري الصحيح ٧٢٧٥ حديثا بالأحاديث المكررة ، وقد قيل أنها بإسقاط المكررة ٤٠٠٠ حديث » انتهى !! ص ٢٨ ج ١ من « الأصول من الكافي » . . . فإذا علمنا منهم في نفس الصفحة أن مؤلف « الكافي » كان حيًّا في زمن سفراء المهدي - الموهوم - أعيان التنظيم الخفي ، أيقنا أنه أحد أعلام تدمير السُّنَّة النَّبويَّة .

الفتنة اليهودي ، عبد الله بن سبأ . . . يقول الدكتور / السباعي : « لم يكن صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته ، يشكّ بعضهم في بعض ، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله ، حتى وقعت الفتنة ، وقام اليهوديُّ الخاسر عبد الله بن سبأ بدعوته الآثمة التي بناها على فكرة التشيُّع الغالي ، القائل بألوهية علي رضي الله عنه ، وأخذ الدسّ على السُّنَّة يربوا عصرًا بعد عصر ، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرّون في نقل الأحاديث ، ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم .

يقول ابن سيرين فيما يرويه عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سمُّوا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السُّنَّة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم »[1] .

٤ - وحتى يتمّ لمؤسّسي التشيّع ، تمرير أكاذيبهم وترويجها ، راحوا يمدِّدون عصمة الأنبياء والمرسلين إلى الأئمة الاثني عشر ، الذين زعموا لهم التشيُّع ، وزعموا أنهم هم رواة تلك الأكاذيب عن جدهم عليه صلاة الله وسلامه . . . وما تفوّه بها الأئمة ، وما تفوَّه بها جدهم عليه صلاة الله وسلامه .

يقول الدكتور موسى الموسوي : « إن العصمة التي نسبت إلى الأئمة . . . كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة ، التي تتنافي مع العقل والمنطق ، والتي نسبت إلى الإمام كي يسدّ باب النقاش في محتواها على

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » دكتور مصطفى السباعي - ص ٩٠ .

العقلاء والأذكياء ، ويرغم الناس على قبولها لأنها صدرت من معصوم لا يخطئ »[١] .

وفي موضع آخر يقول : « بعد الإعلان الرسمي - الشيعي - عن غيبة الإمام المهدي - الثاني عشر الموهوم - في عام ٣٢٩ هـ ، حدثت في التفكير الشيعي أمور غريبة . . . ساهم بعض رواة الشيعة وبعض علماء المذهب في بثّها ونشرها ، وغرسها في عقول الساذجين من أبناء الشيعة ، وظهرت في الوقت نفسه فكرة التقيّة ، التي كانت تأمر الشيعة بأن تعلن شيئا وتضمر شيئا آخر ، وذلك لحماية الآراء الحديثة التي كانت بحاجة إلى الكتمان سواء لنشرها أو لحمايتها من السلطة الحاكمة ، ولكي يكون لهذه الآراء الغريبة رصيد ديني لا يجوز التشكيك فيها ، نسبت رواة الشيعة تلك الروايات الغريبة إلى أئمة الشيعة ، ولا سيما إلى الإمامين الباقر والصادق ، ولتثبيت صحة تلك الروايات وعدم الخوض في مضامينها وقبولها كما ذكرت ، فقد ظهرت فكرة عصمة أئمة الشيعة في ذلك العهد ، لكي تكون رصيدًا آخر يجعل من تلك الروايات الغريبة روايات مقدسة ، لا تخضع للنقاش والجدل والبحث والنقض »[٢] .

---

(١) « الشيعة والتصحيح » د/ موسى الموسوي - ص ٨١ ، ٨٢ - وهو شيعي ينقد قومه قال عن نفسه في تقديم كتابه : « كان من الطبيعي أن تتكون لدي فكرة الانطلاق نحو تصحيح الشيعة في بعض عقائدها أو أعمالها ، ولاسيما تلك التي سببت الخلاف مع الفرق الإسلامية الأخرى ، والتي كانت بحدّ ذاتها تتناقض مع روح الإسلام والمنطق السليم ، وهي كما أعتقد كانت ولم تزل وبالا على المذهب الشيعي حيث أدّت إلى تشويه سمعته ومسح معالمه في العالم الإسلامي ، بل وفي العالم كله » ص ٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٤ ، ١٥ .

المطلب الثاني

جهود علماء السُّنَّة والجماعة لمقاومة حركة الوضع

في مواجهة حركة الوضع والدسّ والكذب على رسول الله ﷺ [١] شَمَّرَ المخلصون العلماء عن سواعد الجدّ ، وبذلوا جهدا لا مزيد عليه في سبيل السُّنَّة ، وتمييز صحيحها من فاسدها ، فسلكوا أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص ، فكانوا أول من وَضَعَ قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات ، بين أمم الأرض كلها . . . وكانت لهم خطوات مباركة في سبيل النقد ، حتى أنقذوا السُّنَّة مما دبر لها من كيد ، ونظفوها مما عَلِقَ بها من أوحال .

أولا : إسناد الحديث .

ابتدأ هذا التثبيت منذ عهد صغار الصحابة ، الذين تأخَّرت وفاتهم عن

---

(١) إذا كان سبب الطعن في الراوي هو الكذب على رسول الله ﷺ فحديثه يسمَّى بالموضوع . والموضوع لغة : اسم مفعول من « وضع الشيء » أي « حطه » سمّي بذلك لانحطاط رتبته - واصطلاحا : هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ - وهو شر الأحاديث وأقبحها - وأجمع العلماء على أنه لا تحلّ روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان - إلا مع بيان وضعه ، لحديث مسلم : « من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » مقدمة مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٦٢ - وطريقة الوضاع في صياغة الحديث : إما أن ينشئ الكلام من عنده ثم يضع له أسنادا ويرويه ، وإما أن يأخذ كلاما لبعض الحكماء أو غيرهم ويضع له إسنادا - يراجع : « تيسير مصطلح الحديث » للدكتور محمود الطحان - أستاذ الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت - مكتبة المعارف الرياض - ط ثامنة - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م - ص ٨٩ ، ٩٠ . . . وجميع الأحاديث الشيعية التي سقناها في رسالتنا هذه من هذا القبيل .

زمن الفتنة . . . ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب . . . يقول أبو العالية : « كنا نسمع الحديث من الصحابة ، لا نرضى حتى نركب إليهم فنسمعه منهم » ويقول ابن المبارك : « الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » ويقول ابن المبارك أيضا : « بيننا وبين القوم القوائم » يعني الإسناد[١] .

ثانيا : نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب .

وهذا باب عظيم ، وَصَلَ منه العلماء إلى تمييز الصحيح من المكذوب ، والقوي من الضعيف ، وقد أبلوا فيه بلاءً حسنا ، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم ، وما خفي من أمرهم وما ظهر ، ولم تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا منعهم عن تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج . . . وقد وضعوا لذلك قواعدا ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ . . . ومن أهم أصناف المتروكين الذين لا يؤخذ حديثهم :

١ - الكذابون على رسول الله ﷺ :

قد أجمع أهل العلم على أنه لا يؤخذ حديث من كذب على النبي ، كما أجمعوا على أنه من أكبر الكبائر ، واختلفوا في كُفْره ، فقال به جماعة ، وقال آخرون بوجوب قتله ، واختلفوا في توبته هل تقبل أم لا ؟ فرأى أحمد بن حنبل ، وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري أنه لا تقبل توبته أبدًا ، واختار النووي القطع بصحَّة توبته . . . وحاله كحال الكافر إذا أسلم ، وذهب أبو مظفر السمعاني إلى أن مَن كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدَّم من أحاديثه .

---

(١) مقدمة صحيح مسلم - ج ١ ص ١٠ - والإسناد اصطلاحا : سلسلة الرجال الموصلة للمتن .

٢ - الكذابون في أحاديثهم العامة :

ولو لم يكذبوا على الرسول ﷺ ، وقد اتفقوا على أن من عُرِفَ عنه الكذب ولو مرة واحدة تُرِكَ حديثه ، قال مالك رحمه الله : « لا يؤخذ العلم عن أربعة : رجل مُعْلنٌ بالسفه ولو كان أروى الناس ، ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، وشيخ له فَضْلٌ وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدِّث به » .

٣ - أصحاب البدع والأهواء :

واتفق العلماء على عَدَمِ قبول حديث صاحب البدعة إذا كَفَرَ ببدعته ، وكذا إذا استحلَّ الكذب وإن لم يكفر ببدعته . . . ويرفض العلماء رواية المبتدع إذا روى ما يوافق بدعته ، أو كان من طائفة عرفت بإباحة الكذب ووضع الحديث في سبيل أهوائها ، ولهذا رفضوا رواية الرافضة[١] .

٤ - الزنادقة ، والفسَّاق ، والمغفّلون ، الذين لا يفهمون ما يحدثون :

وكل من لا تتوفر فيه صفات الضبط والعدالة والفهم ، قال الحافظ ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » : « المقبول الثقة الضابط لما يرويه ، وهو المسلم العاقل البالغ سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، وأن يكون مع ذلك متيقظا غير مغفل ، حافظا إن حدث من حفظه ، فاهما إن حدَّث عن المعنى ، فإن اختلَّ شَرْطٌ مما ذكرناه ردت روايته »[٢] .

ثالثا : وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييزه .

ولعلماء الحديث في ذلك تقسيمات كثيرة بتعريفات محددة ، موضعها

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د / مصطفى السباعي - ص ٩٠ إلى ٩٤ .

(٢) « اختصار علوم الحديث » لابن كثير - ص ٩٨ - نقلا عن المرجع السابق - ص ٩٤ .

في كتب الحديث وعلومه . . . كما وَضَعَ العلماء القواعد لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف[١] . . . من أقسام الحديث مثلا . . فقد وضعوا قواعد لمعرفة الموضوع ، وذكروا له علامات يعرف بها تدلُّ على الوضع : « علامات في السند . وعلامات في المتن » .

فعلامات الوضع في السند منها : أن يكون راويه كذابًا معروفا بالكذب ، ولا يرويه ثقة غيره ، وقد عني العلماء بمعرفة الكذابين وتواريخهم ، وتتبعوا ما كذبوا فيه بحيث لم يفلت منهم أحد ، وقد يعترف الواضع بالوضع إذا ضاق عليه الخناق ، وقد يروى الراوي عن شيخ لم يثبت لقياه له أو ولد بعد وفاته ، أو لم يدخل المكان الذي ادعى سماعه فيه ، والعمدة في ذلك على التاريخ ، تاريخ مواليد الرواة وإقامتهم ورحلاتهم وشيوخهم ووفاتهم ، ولذلك كان عِلْمُ الطبقات علمًا قائمًا بذاته لا يستغني عنه نقاد الحديث ، وقد يستفاد الوضع من حال الراوي وبواعثه النفسية والسياسية والمذهبية . . إلى غير ذلك من علامات أحاط بها علماء هذا الفنّ[٢] .

أما علامات الوضع في المتن فنذكرها بعون الله في المطلب الخامس ، في مقام بيان التخبُّط الشيعي في شأن الرواة عندهم .

رابعا : ثمار هذه الجهود السُّنِّيَّة .

بتلك الجهود الموفَّقة التي ألمحنا إليها بإيجاز ، استقام أمر الشريعة

---

(١) **الصحيح هو** : ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة – **والحسن** هو : ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خفَّ ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة – **والضعيف** هو : ما لم يجمع صفة الحسن بفقد شرط من شروطه – « تيسير مصطلح الحديث » د / محمود الطحان – ص ٣٤ ، ٤٦ ، ٦٣ .

(٢) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د / مصطفى السباعي – ص ٩٧ ، ٩٨ .

بتوطيد دعائم السُّنَّة ، التي هي ثاني مصادرها التشريعية . . . واطمأن المسلمون إلى حديث نبيهم ، فأقصى عنه كل دخيل ، وميز بين الصحيح والحسن والضعيف ، وصان الله شَرْعَه من عَبَثِ المفسدين ، ودسّ الدساسين ، وتآمر الزنادقة والشعوبيين . . . وقطف المسلمون ثمار هذه النهضة المباركة التي كان من أبرزها :

١ - تدوين السنة[١] .

---

(١) تكاد تجمع الروايات أن أول من فكر بالجمع والتدوين من التابعين هو عمر بن عبد العزيز . . . وبذلك نفذ رغبة جده عمر بن الخطاب التي جاشت في نفسه مدة ثم عدل عنها خوفا من أن تلتبس بالقرآن أو يصرف الناس إليها . . . وكان الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري « ٥١ : ١٢٤ هـ » علما خفاقا من أعلام السُّنَّة في عصره ، ممن كلفهم عمر بن عبد العزيز بجمع السُّنَّة . . . ثم شاع التدوين في الجيل الذي يلي جيل الزهري .

ثم جاء القرن الثالث فكان أزهى عصور السُّنَّة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم العظيمة الخالدة ، فقد ابتدأ التأليف في هذا القرن على طريقة المسانيد ، وهي جمع ما يروى عن الصحابي في باب واحد رغم تعدد الموضوع ... ثم اقتفى أثرهم الحفاظ فصنف الإمام أحمد مسنده المشهور ... وكانت طريقتهم أن يفردوا حديث النبي ﷺ بالتأليف دون أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، ولكنهم كانوا يمزجون فيها الصحيح بغيره ... وهذا ما حدا بإمام المحدثين ودُرَّة السُّنَّة في عصره محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) أن ينحو في التأليف منحى جديدًا بأن يقتصر على الحديث الصحيح فقط دون ما عداه ، فألف كتابه « الجامع الصحيح » المشهور ، وتبعه في طريقته معاصره وتلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) فألف « صحيحه » المشهور وكان لهما فضل تمهيد الطريق أمام طالب الحديث ليصل إلى الصحيح من غير بحث ولا سؤال . تبعهما بعد ذلك أصحاب السنن : سنن أبي داوود (ت ٢٧٥ هـ) والنسائي (ت ٣٠٣ هـ) وجامع الترمذي (ت ٢٧٩) وسنن ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ) . ثم جاء القرن الرابع فلم يزد رجاله على رجال القرن الثالث شيئا جديدا إلا قليلا مما استدركوه عليهم ، وكل صنيعهم جمع ما جمعه من =

٢ - علم مصطلح الحديث[١] .
٣ - علم الجرح والتعديل[٢] .

= سبقهم ... ومن أشهرهم الإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ألف معاجمه الثلاثة ، ومنهم الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) ألف سننه المشهورة ، وابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) وابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) والطحاوي (ت ٣٢١ هـ) بهذا تمّ تدوين السُنَّة وجمعها وتميز صحيحها من غيره ، ولم يكن لعلماء القرون التالية إلا بعض استدراكات على كتب الصحاح ، كمستدرك أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) الذي استدرك فيه على البخاري ومسلم أحاديث يرى أنها من الصحاح متفقة مع شرطيهما مع أنهما لم يخرجاها في صحيحيهما ، وقد سلم له العلماء ، ومن أشهرهم الذهبي ، قسما منها وخالفوه في قسم آخر . يراجع : « السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د / مصطفى السباعي - اختصرناه من الصفحات ١٠٣ إلى ١٠٧ .

(١) دونت القواعد التي وضعها العلماء أثناء حركتهم لمقاومة الوضع ، فتكون منها علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول أو الرد ، وثمرته تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث - يراجع « تيسير مصطلح الحديث » للدكتور الطحان ص ١٥ - وتلك القواعد هي أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار ، بل كان علماؤنا - علماء السُنَّة والجماعة - هم أول من وضعوا هذه القواعد على أساس علمي لا مجال بعده للحيطة والتثبت ، وقد نهج على نهج علماء الحديث علماء السلف في الميادين العلمية الأخرى : كالتاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها ، فكانت المؤلفات العلمية في العصور الأولى مسندة بالسند المتصل إلى قائلها في كل مسألة وفي كل بحث ، حتى إن كتب العلماء ذاتها تناقلها تلاميذهم منهم بالسند المتصل جيلا بعد جيل ، وهذه ميزة لا توجد في مؤلفات العلماء من الأمم الأخرى ، ولا حتى في كتبهم المقدسة - « السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د / مصطفى السباعي ص ١٠٧ إلى ١٠٩ .

(٢) أو علم ميزان الرجال ، وهو يبحث عن أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان ، هو علم جليل لا نعرف له مثيلا في تاريخ الأمم الأخرى ، أدى إلى نشأته حرص علماء السُنَّة على الوقوف على أحوال الرواة حتى =

٤ - باقي علوم الحديث[١] .

٥ - كتب في الموضَّوعات والوضاعين . . . إذ كان من عادة السلف حين وَقَعَ الكذب في الحديث ، وتتبعوا الكذابين وعرفوهم بأن يجهروا بأسمائهم في المجالس . . . فيقولوا : فلان كذاب لا تأخذوا عنه ، فلان زنديق ، فلان شيعي محترق ، فالمدعو جابر بن يزيد الجعفي - من رواة الشيعة - قال فيه سفيان : « سمعت جابرًا يحدث بنحو ثلاثين ألف حديث ، وما أستحلّ أن أذكر منها شيئا » . . . وقد تتبع العلماء الأحاديث الموضوعة فأفردوها بالجمع والتأليف تنبيها للعامة حتى لا يغتروا بها »[٢] .

٦ - كتب في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، وبيان ما فيها من صحيح أو ضعيف أو موضوع[٣] .

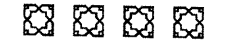

= يميزوا بين الصحيح من الحديث من غيره ، فكانوا يختبرون بأنفسهم من يعاصرونهم من الرواة ، ويسألون عن السابقين ممن لم يعاصروهم ، ويعلنون رأيهم فيهم دون تحرُّج ولا تأثم ، إذ كان ذلك ذبًّا عن دين الله وسنة رسوله ﷺ - المرجع السابق - ص ١٠٩ إلى ١١٣ .

(١) استلزمتها دراسة السُّنَّة وروايتها والدفاع عنها وتحقيق أصولها ومصادرها ، وقد أوصلها أبو عبد الله الحاكم في كتابه « معرفة علوم الحديث » إلى اثنين وخمسين علما ، وأوصلها النووي في « التقريب » إلى خمس وستين علما - المرجع السابق من ص ١١٣ إلى ١٢٠ - إذ عدد منها سبعة وعشرين علما - مبينا دقة علماء السُّنَّة في نقدها وضبطها ودأبهم على صيانتها .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٠ إلى ١٢٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٢٢ إلى ١٢٣ .

المطلب الثالث

الرفض الشيعي للسنة النبوية وازدراء أهلها بوصفهم عامة ونواصب

رفض الرافضة المتشيعون ، كافة تلك الجهود السنيّة العلميّة ، نبذوا ثمراتها خلف ظهورهم . . . ولا عجب . . . إذ كيف يتقبل المتشيعون تلك الجهود ، وهي ما كانت إلا لدرء مخططاتهم المدمرة للسنة النبوية المطهرة ؟ . . . وكيف ينتفعون بالثمرات السّنية وهم يكيدون ضدها ، بزخم من الأحاديث الموضوعة ، الهادمة ، لكل ما جاء به صاحب السّنة عليه صلاة الله وسلامه . . . ؟

مقبولة ابن حنظلة الشيعية الرافضية .

إنَّ الشيعة وهم يرفضون علوم السُّنَّة النبوية المنضبطة ، أطلقوا لفظ : « العامة » على كافة أهل السُّنَّة والجماعة بجميع طبقاتهم وأجيالهم وعلمائهم . . . ووضعوا على لسان جعفر الصادق - معصوم الشيعة السادس رواية تدعو إلى مخالفة « العامة » بزعم كون الرشاد في مخالفتهم !! . . . روى الكليني في أصول الكافي ما يلي : « عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَيْن أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحلُّ ذلك ؟ قال : من تحاكَم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت ، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتًا وإن كان حقًّا ثابتا له ، لأنه أخذه بحكم الطاغوت . . . قلت : فكيف يصنعان ؟ قال : ينظر إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكما ، فإني قد جعلته عليكم حاكما ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخفَّ

بحكم الله وعلينا ردّ ، والرَّادُّ علينا الرَّادّ على الله ، وهو على حدّ الشرك بالله . . . قلت : فإن كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما ، واختلفا فيما حكما ، وكلاهما اختلفا في حديثكم ؟ . . . قال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيأخذ به من حكمنا ، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك قلت : فإن كان الخبران عنكما - يقصد الباقر والصادق - مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟ قال : ينظر ، فما وافق حكمه الكتاب والسُّنَّة ، وخالف « العامة » فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه الكتاب والسُّنَّة ووافق « العامة » قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفًا حكمه من الكتاب والسُّنَّة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم ، فأي الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعا ؟ قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر . قلت فإن وافق حكامهم الخبرين جميعا ؟

قال : إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك ، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات » انتهى . . [١]

هذه الرواية يسميها الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية : « مقبولة ابن حنظلة » وفي باب الترجيح عندهم هي : « العمدة في الباب »[٢] . . . جعلوا الإمام جعفر في صياغتها يقرر مبادئ هدامة :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » الدكتور علي أحمد السالوس - ص ٢٨٣ وما بعدها عن الترجيح الشيعي للروايات .

١ - النهي عن التحاكم إلى السلطان والقضاة من أهل السُّنَّة والجماعة . . . تطبيقًا لأصل من أصول التشيّع ، قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة حكومات غير شرعية ، لا يجوز لشيعي أن يدين لهن بالولاء والإخلاص ، لأنهن حكومات مغتصبة اغتصبت الحكم من آل البيت !! . . . والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثني عشر وحدهم . . . وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين ، من أبي بكر وعمر ، إلى من بعدهم حتى الآن ، مهما خدموا الإسلام ، ومهما كابدوا في نَشْرِ دعوته وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الإسلامي - وتأصيل قواعد وعلوم السُّنَّة النبوية - فإنهم « عامة » مغتصبون إلى يوم القيامة « نواصب » ناصبوا آل البيت العداء . . . وقد كذب رواة الشيعة على الإمام أبي الحسن علي بن محمد ابن علي بن موسى - المعصوم العاشر عندهم - بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر « الجبت والطاغوت » وبكون من قدمهما من النواصب . . . إذ زعموا أن « المدعو محمد بن علي بن عيسى قال : كتبت إليه - إلى العاشر - أسأله عن الناصب الذي ينصب العداوة لآل البيت : هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت ، واعتقاد إمامتهما . فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب » انتهى . . [(١)]

---

(١) « الخطوط العريضة » تأليف محب الدين الخطيب - تقديم وتعليق محمد مال الله - طبعة ثالثة - ١٤٠٩ هـ - ص ٤٣ إلى ٤٦ - والنص الموضوع على معصومهم العاشر جاء في أكبر وأكمل كتب الشيعة في الجرح والتعديل وهو كتاب : « تنقيح المقال في أحوال الرجال » لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني - شيعي - طبع المطبعة المرتضوية بالنجف - ١٣٥٢ هـ - ج ١ ص ٢٠٧ .

إن الإمام جعفرًا أعمق إيمانًا وأرفع شأنا من أن يصدر عنه هذا الكلام ، الهادم للحق بقلبه إلى سحت ، وكذا حفيده « الذي جعلوه عاشرًا معصومًا » لا يصدر عنه هذا الكلام ، الهادم لوحدة أمة الإسلام .

٢ - على لسان « معصوم الشيعة السادس » قرر الشيعة تعيين رواة الأكاذيب والأباطيل حكاما يحكمون بين الناس بموجب ، رواياتهم الموضوعة ، ومع هذا القرار الشيعي التحذير والنذير للمخالف بوصمه بالشرك .

٣ - وقبل أن نضرب مثلًا على هؤلاء الرواة ، الذين زعموا أن الإمام جعفرًا عينهم حكامًا ، ننبه إلى تدليس نص « مقبولة ابن حنظلة » - الشيعية - إذ أضافت موافقة الكتاب والسُّنَّة إلى مخالفة العامة . . . !!

وهو منطق مقلوب إذ أن أهل السُّنَّة والجماعة الذين يسمونهم « العامة » هم الموافقون للكتاب والسُّنَّة . . . وأهل التشيّع هم المخالفون للكتاب وهم المخالفون للسنة .

٤ - أما القرآن فإن أصول الدين عندهم قائمة على تأويل آياته وصرف معانيها ، إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ ، وإلى غير ما فهمه أئمة الإسلام من الجيل الذي نزل عليه القرآن - ببدعة الظهر والبطن - ظهر القرآن للعامة أي السُّنَّة والجماعة ، وبطنه للخاصة أي للشيعة ، يحرفون بباطنيتهم معاني الآيات عن مواضعها ، فضلا عن الزعم بشطب أسماء الأئمة من الآيات ، والتشكيك في القرآن كله كما سبق وأوضحنا عند بيان المحاولة الشيعية لتدمير كتاب الله تعالى[1] .

---

(١) بل إن أحد كبار علماء النجف « وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي » الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته ١٣٢٠ هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة « بانو » العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله ، وهو ديوان الحجرة القبلية =

٥ - أما السُّنَّة المقصودة عند الشيعة ، فهي السُّنَّة الإمامية ، التي وضعوها على ألسنة الاثني عشر . . . مع رَفْعِ الكلام الموضوع إلى النبي مباشرة دون سند بعبارة : « عن الإمام فلان عليه السلام عن جده عليه وآله الصلاة والسلام » بحجة أن أهل البيت أدرى بما في البيت . . . أو يفتعلون سندًا مجهولًا أو كذابا يرفعون به موضوعاتهم إلى النبي ﷺ . . . وجميع ما سطرناه في رسالتنا هذه من نصوص شيعية هي من هذا القبيل .

٦ - فكيف يجمع جعفر الصادق ، بين وجوب موافقة الكتاب والسُّنَّة ، ووجوب مخالفة أهل السُّنَّة والجماعة ؟ !! إلا في المنطق الشيعي المعكوس . . . ثم كيف يأمر جعفر الصادق بمخالفة نفسه وبمخالفة أبيه محمد الباقر ، إذا وافق الخبر المروي عن كل منهما أهل السُّنَّة والجماعة ؟ حتى ولو روى الخبرين عنهما الثقات ؟ !! . . . إن جعفرًا لا يقع في هذا التناقض ، إنما هو التناقض الشيعي المنكوس .

٧ - ثم في آخر مقبولة الشيعة الترجيحية ، نجد أمر المعصوم الشيعي بتعطيل الشرع حتى لقاء الإمام - الغائب الموهوم - في مقاطعة عنيدة لجميع مرويات أهل السُّنَّة والجماعة المنضبطة سندًا ومتنًا - بشعار عبارة : « ما خالف « العامة » ففيه الرشاد » وشعار عبارة : « التحاكم إلى السلطان

= عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم ... هذا العالم النجفي ألف في ١٢٩٢ هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام على كتابا سماه « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه ، وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٨٩ هـ - يراجع : « الخطوط العريضة » محب الدين - تقديم وتعليق محمد مال الله - ص ٢٧ وما بعدها .

والقضاة من لدن أبي بكر وعمر وحتى اليوم هو تحاكم إلى الطاغوت » وشعار عبارة : « من قدَّم أبا بكر وعمر وتابعهما واعتقد إمامتهما فهو ناصب قد نَصَبَ العداوة لآل البيت » !! . . . وبتلك الشعارات الهدامة تنكر المتشيعون للسُّنَّة النبويَّة وحاولوا تدميرها بمفهوم عنصري غريب .

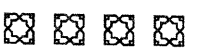

المطلب الرابع

مفهوم السُّنَّة النبوية عند الشيعة

أوّلًا : سنة الأئمة الموضوعة عندهم تجري مجرى السُّنَّة النبويَّة .

قال أحد علماء الشيعة المعاصرين :

« السُّنَّة في اصطلاح الفقهاء : قول النبي أو فِعْله أو تقريره . . . أما فقهاء الإمامية بالخصوص ، فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي ، من كونه حجَّة على العباد واجب الاتباع ، فقد توسَّعوا في اصطلاح السُّنَّة إلى ما يشمل قول كلّ واحد من المعصومين أو فِعْله أو تقريره ، فكانت السُّنَّة باصطلاحهم : قول المعصوم أو فِعْله أو تقريره » انتهى . . (١)

فإذا رحنا نُطَبِّقُ هذا المفهوم التوسُّعي ، على فقرات نصٍّ معصومهم السادس القريب ، الذي سطرناه عاليه مع نصٍّ معصومهم العاشر ، فإن السُّنَّة النبويَّة عندهم تضمنت : « أبو بكر وعمر هما الجبت والطاغوت . . . وكل من أقرَّ لهما بالإمامة من حاكم أو قاضٍ فهو طاغوت . . . وجميع من قَدَّمَ الشيخين على الأئمة الاثني عشر فهو ناصبي هالك . . . وجميع علماء السُّنَّة نواصب يطرح حديثهم ولا يلتفت إلى مروياتهم لكونهم هم « العامة » . . . وما خالف « العامة » ففيه الرشاد . . . وصاحب الحق إذا نال حقَّه

---

(١) « أصول الفقه » محمد رضا المظفر - شيعي - طبع النجف ١٣٧٩ هـ : ١٣٨٢ هـ - ج ٢ ص ٥١ ، ٥٢ ويراجع : « الأصول العامه للفقه المقارن » محمد تقي الحكيم - شيعي - دار الأندلس بيروت - ط ثالثة - ص ١٢٢ - وفيه عن سنة أهل البيت ص ١٤٥ وما بعدها . . . يراجع : « تجريد الأصول » المولى محمد مهدي - شيعي - مطبعة السيد مرتضى - ١٢١٧ هـ - ص ٤٧ .

بحكم « العامة » فإنما يأخذ سحتا . . . لا حاكم إلا من اعتقد بعقائد الشيعة ، وتلقّى الرواية عن الاثني عشر المعصومين ، دون عَقْلٍ ودون مناقشة ودون بحث وتمحيص ، إذ أن الرَّادَّ على الإمام المعصوم كالرَّاد على الله فهو مشرك . . . فإذا لم يتوفر صاحب الدراية بالرواية المعصومية فيصير تعطيل الشريعة إلى حين قيام القائم » . . . !!

تلك هي نتائج نصَ واحد أو نصين ، من سنة « معصوم أو معصومين » من معصومي أهل البيت الاثني عشر ، الذي تجري أقوالهم مجرى قول النبي . . . فتلك هي السُّنَّة الشيعية التي زاحموا بها السُّنَّة النبويَّة . . . في محاولتهم لتدميرها باسم العصمة الإمامية .

ثانيا : الأئمة عندهم ليسوا من قبيل الرواة عن النبي بل هم المنصوبون من الله في زعمهم .

واستطرد ذاك العالم الشيعي المعاصر يُبَيِّنُ السرَّ قائلًا : « والسرُّ في ذلك أن الأئمة من آل البيت عليهم السلام ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية ، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية ، فلا يحكون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي ، وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي ، أو من طريق التلقي من المعصوم قبله ، كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب » انتهى . . [1]

هذا هو السرّ : سرّ « العصمة الإمامية » سرّ الإمام المنصوب ، الذي

---

(١) المراجع السابقة .

يحكي الأحكام عند الله كما هي !! بطريق الإلهام وبطريق المليون باب !! فإذا قال هذا الإمام فإنما قال بقول الله وقال بقول النبي !! فعقيدة العصمة الشيعية المضافة إلى الإمام ، مع الإضافات العشر التي ألّهت الإمام ، هي السرّ الكامن الهادف إلى تدمير السُّنَّة النبويَّة . . . وبهذا السرّ يتمّ التحرُّر من جهود العلماء الضابطة للسُّنَّة النبويَّة ، ويتمّ نبذ ثمرات جهودهم ، بطرح مدوناتهم وإنكار علومهم ، وإسقاط مؤلفاتهم الضابطة للمتن والسند . . . ويكفي عند الإمامية أن الإمام قد قال . . . وما قال . . . ولكن قالت تنظيماتهم الخفيّة ، المدّمرة للسُّنَّة النبويّة باسم عصمة الإمام .

ثالثا : قول الأئمة عندهم سنة ومصدر للتشريع يدمّرون به السُّنَّة النبويَّة .

ويزيدنا ذلك الشيعي المعاصر بيانًا لمفهوم السُّنَّة الشيعيَّة بقوله : « وعليه فليس بيانهم للأحكام - بيان الاثني عشر - من نوع رواية السُّنَّة وحكايتها ، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع ، بل هم أنفسهم مصدر التشريع ، فقولهم : سُنَّة . لا حكاية للسُّنَّة ، وأما ما يجيء على لسانهم أحيانا من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وآله ، فهي إما لأجل نَقْلِ النصّ عنه كما يتفق في نقلهم لجوامع كلمه ، وإما لأجل إقامة الحجة على الغير ، وإما لغير ذلك من الدواعي » انتهى . . [1]

أضافوا إلى رسول الله ﷺ وإلى سنته المنضبطة ، اثني عشر إمامًا بسننهم المشبوهة ، فجعلوهم مصادر للتشريع ، وجعلوا قولهم سُنَّة !! . . ونسوق مثلا إماميا شَرَعَه معصومهم يهدم به فريضة الحج : « روى الكليني عن بشير

---

(١) المراجع السابقة .

الدهان قال : قلت لأبي عبد الله : ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين ؟ فقال : أحسنت يا بشير ، أيما مؤمن أتى قَبْر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات ، وعشرين حجة وعمرة مع نبيّ مُرْسَلٍ أو إمام عَدْلٍ . ومَن أتاه في يوم عيد كتب الله مائة حجة ، ومائة عمرة ، ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل . قال : قلت له : كيف لي بمثل الموقف ؟ - أي بمثل الموقف بعرفة - قال : فنظر إلي شِبْه المغضب ، ثم قال لي : يا بشير : إن المؤمن إذا أتى قَبْر الحسين يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجَّه إليه كَتَبَ الله له بكل خطوة حجة بمناسكها . ولا أعلمه إلا قال : وغزوة » انتهى . . (١)

وذَكَرَ الكليني بعد هذا عشر روايات عن المعصومين عندهم ، لم يَقِلّ فَضْلُ زيارة قَبْرِ الحسين في إحداها عن عشرين حجة ، وفي أكثر من رواية قال : « من أتى قَبْرَ أبي عبد الله الحسين عارفًا بحقِّه ، غَفَرَ الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » انتهى . . (٢)

إذا كان المصدر السادس للتشريع « أبو عبد الله جعفر الصادق الذي جعلوه أحد معصوميهم » قد نَقَلَ عرفة إلى قَبْرِ الحسين ، وأثنى على من أعرف يوم التاسع من ذي الحجة عند قَبْرِ الحسين ، بدلا من الوقوف بعرفات ، وأعفى الواقف عند قَبْرِ الحسين من جميع مناسك الحج ، وأعطى لمن فَعَلَ ذلك كل تلك العمرات والحجات . . . فعلى فريضة الحج ومناسكها العفاء . . . فقد انهدمت بلسان المشرِّع الشيعي « السادس » وما على الشيعي من لوم ولا حساب إذا اقترف المعاصي والذنوب ، فعنده

---

(١) « الفروع من الكافي » الكليني - شيعي - ج ٤ ص ٥٨٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٥٨٠ إلى ٥٨٣ .

قَبْرُ الحسين يَحُطُّ عنه جميع ذنوبه ومعاصيه . . . !! . . . وتلك هي سُنَّة « الأئمة المعصومين » دمروا بها السُّنَّة النبويَّة داخل المجتمعات الشيعيّة .

رابعا : لا يقبلون إلا من الراوي الإمامي الأخذ بعقائدهم لارتداد الصحابة في عُرْفِهم .

يقول الدكتور / السالوس ، في بيانه لمراتب الحديث عند الجعفرية وكون الصحيح عندهم هو : « ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة »[١] . . . وكون الإيمان بالمفهوم الشيعي الجعفري شرط في الراوي المقبول عندهم[٢] . . . قال الدكتور : « إنهم اعتبروا غير الجعفري كافرًا أو فاسقًا ، فروايته ضعيفة غير مقبوله ، ولا تقبل من غير الجعفري إلا من نال توثيق الجعفرية .

---

(١) نقله عن « ضياء الدراية » السيد ضياء الدين العلامة - شيعي - مطبعة الحكم في قم ١٣٧٨ هـ - ص ٢١ . . . وعن « مقياس الهداية في علم الدراية » عبد الله المامقاني - ملحق بكتاب تنقيح المقال - ص ٣٣ .

(٢) نقله عن « تنقيح المقال في علم الرجال » عبد الله المامقاني - شيعي - المطبعة المرتضوية بالنجف ١٣٥٢ هـ - ص ٢٠٧ - حيث قال المامقاني : « الموافق للتحقيق هو أن العدالة لا تجامع فساد العقيدة وأن الإيمان شرَطٌ في الراوي . . . ولا فسق أعظم من عدم الإيمان ، والأخبار الصريحة في فسقهم بل كفرهم لا تحصى كثرة » انتهى !! وعن « تهذيب الوصول إلى علم الأصول » حسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي - شيعي - دار الخلافة بطهران ١٣٠٨ هـ - ص ٧٧ ، ٧٨ - حيث قال الحلي : « لا تقبل رواية الكافر وإن علم من دينه التحرز من الكذب . . . والمخالف من المسلمين إن كفرناه فكذلك وإن عُلِمَ منه تحريم الكذب . . . والمخالف غير الكافر لا تقبل روايته أيضا لاندراجه تحت اسم الفاسق » انتهى !! . . . أي أن المخالف لعقائد التشيّع فهو عندهم يدور بين الكفر والفسق لخروجه عن إيمان التشيع فروايته مرفوضة .

وعلى هذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابتة عن الخلفاء الراشدين الثلاثة وغيرهم من أجلّاء الصحابة ، والتابعين ، وأئمة المحدثين والفقهاء ، ماداموا لا يؤمنون بعقيدة الإمامية الاثني عشرية ، فالروايات التي يدخل في سندها أي من هؤلاء الصديقين الصالحين الأئمة الأعلام الأمناء ، تعتبر روايات ضعيفة في نَظرِ هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا »[١] .

ويؤكد إحسان إلهي هذا المفهوم الشيعي بقوله : « إنهم يقولون أن السُّنَّة النبويَّة منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة بني هاشم وغيرهم من الأنصار والمهاجرين إلا ثلاثة : مقداد ، وأبا ذر ، وسلمان . وهؤلاء لم يَرْوِ عنهم إلا القليل وأقل من القليل ، وأما البقية فلا يطمأن إليهم ولا إلى مروياتهم لانقلابهم على أعقابهم إلى الكفر ، ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم فإنها ساقطة مكذوبة موضوعة . فكلُّ حديث أو خَبَرٍ نُقِلَ عن أحد من هؤلاء ، أو ورد في سنده أحد ينتهج منهجهم ويتتبع خطاهم يسقط من الاعتبار . فهذه قاعدة محكمة متينة في مصطلح الحديث عند الشيعة »[٢]

خامسا : يتسترون خلف دعوى الموالاة وإفك التكفير لتدمير السُّنَّة

فخلف دعوى موالاة آل البيت ، وإفك تكفير الصحابة ، يتستر المتشيعون ليبارزوا علماء الحديث النبوي الصحيح العدول الضابطين . . . فمن

---

(١) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله « د / علي أحمد السالوس - ص ٢٨٢ - من ص ٢٧٦ : ٢٨٢ .

(٢) « الرد الكافي على مغالطات الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السُّنَّة » إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - ط ثانية - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ص ١١٣ .

المتشيعين من قال : « إنهم – الشيعة – لا يعتبرون بشيء من السُّنَّة ، وأعني الأحاديث النبوية ، إلا ما صحَّ لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم ، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن الحسين السبط عن رسول الله سلام الله عليهم جميعا ، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة ابن جندب ، ومروان بن الحكم ، وعمران بن حطان الخارجي ، وعمرو ابن العاص ونظائرهم ، فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر » انتهى . . [١]

ومنهم من صَرَّح بتكفير أبي بكر وعمر فقال عنهما : « إنهما لم يكن عندهما مثقال ذرة في الإسلام » !! [٢] . . . وتكفير عثمان بقوله : « أنه كان يحكم بغير ما أنزل الله » !! [٣] . . . وتكفير معاوية بقوله : « إنه كان يحمل غلّا كامنا وكُفْرًا باطنا » !! [٤] . . . وتكفير عائشة أم المؤمنين حيث كذب على النبي : « أن رسول الله قام خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة وقال : الفتنة هاهنا ثلاثا . . . وخرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة وقال : رأس الكفر من هاهنا » !! [٥] . . . ثم كذب على كتاب الله وعلى السُّنَّة الثابتة عند أهل السُّنَّة والجماعة ، في مقارنته ، بين علي وأولاده ،

---

(١) « أصل الشيعة وأصولها » محمد الحسين آل كاشف الغطاء – شيعي – مؤسسة الأعلمي بيروت – ص ٧٩ – وهو كتاب دعائي مشهور لم يكتبه مؤلفه إلا لخداع المسلمين أهل السُّنَّة تغطية للحقائق وتعمية عليهم .

(٢) « وصول الأخيار إلى أصول الأخبار » حسين بن عبد الصمد العاملي – شيعي – ت ٩٨٤ هـ – مطبعة الخيام قم – ١٤٠١ هـ – ص ٨١ .

(٣) المرجع السابق – ص ٧٨ .

(٤) المرجع السابق – ص ٧٩ .

(٥) المرجع السابق – ص٨٢ .

وبين أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأصحاب رسول الله عامة . . . فقال : « قد أفادنا الكتاب العزيز ، السُّنَّة الثابتة عندهم ، والأحاديث الصحيحة عندنا الكثيرة المستفيضة بل المتواترة معنى ، والبراهين القاطعة المكررة في الكلام - أفادنا كل ذلك - عِلْمًا ضروريا بعصمة الفرقة الأولى فضلا عن عدالتها ، وبكفر الفرقة الثانية فضلا عن فسقها ، بحيث لا نشكُّ فيه ولا نمتري » انتهى . . (١)

هذا ما قرره الشيعي الجعفري المدعو « العاملي » في كتابه الذي كتبه في مصطلح الحديث ، يُكَفِّرُ فيه الصحابة ، ويتستر خلف المعصومين عندهم من آل البيت ، في إصرار أعوج وزائف ، وأكده هذا « العاملي » العامل على تدمير السُّنَّة النبويَّة بقوله : « وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت وأمرا بالتمسُّك بهم كما ذكرناه ، وذما عامة أصحابه ، ونصَّا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ، ازددنا تمسُّكًا بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضلَّ أبدا ، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم ، ورفضنا عامة أصحابه ، وطرحنا ما تفردوا بنقله ، إلا من علمنا منه الصلاح ، كسلمان ، والمقداد وعمار بن ياسر ، وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائهم المقررين في كتب الرجال عندنا » انتهى . . (٢)

وانتهى هذا العامل على نبذ السُّنَّة النبويّة إلى القول : « فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح » انتهى . . (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ٨٤ .

(٢) المرجع السابق - ص٨٤ .

(٣) المرجع السابق - ص ٩٤ .

هذا هو المفهوم الشيعي للسُّنَّة النبويَّة : رَفْضُ السُّنَّة النبوية المروية على ألسنة الصحابة ، لكونهم عند الشيعة كفرة وفسقة !! . . . واعتماد مرويات رواة الإمامية الناقلين عن المعصومين في زعمهم ، فقط دون غيرهم .

سادسا : ظلموا الصحابة الأربعة الذين زعموا ولايتهم لركوب ألسنتهم .

وإذا كان الشيعة قد زعموا موالاة أربعة فقط من الصحابة ، بعد تكفيرهم للآخرين . . . فإن حقيقة الأمر أن أهل السُّنَّة والجماعة هم الأولياء الصادقون في ولايتهم لسلمان الفارسي ، والمقداد ، وعمار ، وأبي ذر رضي الله عنهم . . . ضمن باقي الصحابة . . . وما كانت ولاية الشيعة لهؤلاء الأربعة إلا لركوب ألسنتهم الشريفة ، بالروايات الشيعية الباطلة .

قالوا في أبجدهم : « قال سليم : سمعت سلمان الفارسي قال : كنت جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه ، فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت مابرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خنقتها العبرة حتى جرت دموعها على خديها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا بنية ما يبكيك ؟

قالت : يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة من بعدك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واغرورقت عيناه : يا فاطمة . . . إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم فجعلني نبيا ، ثم اطلع إلى الأرض ثانيا فاختار بعلك وأمرني أن أزوجك إياه ، وأن أتخذه أخًا ووزيرًا ووصيًّا ، وأن أجعله خليفتي في أمتي . . ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك وأحد عشر ولدًا من ولدك وولد أخي بعلك . . . أول الأوصياء بعد أخي ، الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين . . . إلخ » انتهى . .

وهذا مثال من المئات في أبجدهم التي حاولوا بها إشاعة عقائدهم[١] . . . وقد ظلموا فيه الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه .

وننتقل إلى إلقاء نظرة على بعض رواة الشيعة المشهورين عندهم . . . لنرى كيف تخبطوا وتناقضوا في شأنهم بين الجرح والتعديل . . . وكيف وضعوا التخبط والتناقض على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . فالأمر فيما مضى من رسالتنا وفيما يأتي منها كله ، متصل وموصول بموضوعها ألا وهو : عصمة الإمام المزعومة .

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - ص ٦٩ ، ٧٠ - هذا المثال الذي عرضته في سطور قد صاغه الشيعة في أربع صفحات من ٦٩ إلى ٧٢ بإسلوب يتنافي مع فصاحة النبوَّة - وقد امتلأ أبجدهم هذا بتلك الأساليب المنكرة - عرضنا منها أمثلة فيما سبق ، وسنعرض أخرى فيما يلي ، في التشويه الشيعي للسلف - والله المستعان .

المطلب الخامس

التخبط الشيعي في رواة أحاديثهم مع علامات الوضع في متون رواياتهم

كثيرا ما كنا نذكر أسانيد التشيع في رواياتهم المصنوعة على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . فقد تردد في تلك الروايات : « عن زرارة عن أبي عبد الله » « عن أبي بصير عن أبي جعفر » « عن بريد العجلي . . . » « عن محمد بن مسلم . . . » يروون عن المعصومين المزعومين في كتب التشيّع . . . فرأينا الرجوع إلى كتب الرجال عند المتشيعين ، لنتعرف على بعض رواياتهم ، حيث أن الرواة الأربعة المذكورين هم أبرز الرواة عندهم ، فوجدنا في شأنهم التخبُّط المريب . . . فضلا عن تواجد جميع علامات الوضع في متون الروايات التي ألصقوها بألسنة من جعلوهم معصومين .

لذلك نبحث هذا المطلب في فرعين :

الفرع الأول : تقييم أسانيد التشيُّع في أبرز الرواة عندهم .

الفرع الثاني : علامات الوضع في متون الروايات الشيعية .

وهذا البحث من الأهمية بمكان . . . إذ أن التعصيم الإمامي كان لهدم السُّنَّة كما ذكرنا وكررنا . . . وهذا البحث يضيف لنا دليلا جديدا على ما ذكرنا وكررنا .

الفرع الأول

تقييم أسانيد التشيُّع في أبرز الرواة عندهم

إن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نَقْلِ الأحاديث الشيعية . . . فد اختلف الشيعة أنفسهم ، في توثيقهم وتضعيفهم . . فراوٍ واحد يُوَثَّقُ ويُحْكَمُ بعدالته ، وهو نفسُه يُضَعَّفُ ويُحْكَمُ بفسقِه بل بكفرِه ، لا من قِبَل المهرة والنقاد في الحديث والرجال ، بل من قِبَل المعصومين في عُرْفِ الشيعة أنفسهم ، الذين مَدَّدَ الشيعة لهم عصمة الأنبياء ، بل رفعوا عصمتهم فوق عصمة الأنبياء ، بل أضافوا لهم إضافات وصفات التأليه ، التي لا يعزب عنهم بهم مثقال ذرة لا في الأرض ولا في السماء .

وأبرز مثال لذلك التخبُّط الشيعي . . . الهادم للعصمة الإمامية التي شيَّدوها على رمال التشيُّع . . . هم رواة الشيعة الأربعة ، الذين هم مدار الروايات الشيعية ومحورها ، وهم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم . . . عليهم تدور رحى الروايات : « زرارة بن أعين ، وأبو بصير الليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي » الذين قال فيهم إمام الشيعة السادس المعصوم - حسب زعمهم - جعفر الصادق : « ما أجد أحدًا أحيا ذِكْرَنا وأحاديث أبي إلا : زرارة ، وأبا بصير ليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي . ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، وهؤلاء حفّاظ الدين وأمناء أبي علي حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا في الدنيا ، والسابقون إلينا في الآخرة » انتهى . . [1]

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية - شيعي - ص ١٣٦ ، ١٣٧ - برقم ٢١٩ .

فلننظر ماذا يقول فيهم القوم ، من توثيقهم وتضعيفهم ، ومن المدح فيهم واللعن عليهم ، وعلى ألسنة معصوميهم !! (١)

أولا : زرارة بن أعين

صاحب الأئمة الثلاثة : الباقر وجعفر وموسى - الخامس والسادس والسابع - يذكره المترجمون الشيعة ، يمدحونه في صفحة ويلعنونه في صفحة ، ويجعلونه من أهل الجنة مرّة ومن أهل النار مرّة أخرى ، ويعدُّونه من أخلص المخلصين تارة ، ومن ألد الناس تارة(٢) .

١ - قال فيه جعفر بن محمد الباقر أبو عبد الله - سادس المعصومين عند الشيعة : - « رحم الله زرارة بن أعين ، ولولا زرارة ونظرائه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام » انتهى . . (٣)

٢ - وفي رواية أخرى عن جعفر نفسه : « عن عمران الزعفراني قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لأبي بصير : يا أبا بصير ، وكنى اثني عشر رجلا ، ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع ، عليه لعنة الله . هذا قول أبي عبد الله » انتهى . . (٤)

٣ - ورواية لعن أخرى : « عن عمار بن المبارك قال : حدثني الحسن بن كليب الأسدي عن أبيه كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوسا ومعهم عزافر الصيرفي وعدة من أصحابهم - أي من أصحاب التشيُّع - معهم أبو عبد الله

---

(١) « الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة والسنة » إحسان إلهي ظهير - ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) « الشيعة والسنة » إحسان إلهي ظهير - ص ١٧٤ .

(٣) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - شيعي - ص ١٣٦ برقم ٢١٧ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٤٩ - برقم ٢٤١ .

(ع) . قال : فابتدأ أبو عبد الله (ع) من غير ذِكْرٍ لزرارة فقال : لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة . ثلاث مرات » انتهى . . [١]

٤ - ورواية ثناء : « عن زرارة قال : قال أبو عبد الله (ع) : يا زرارة : إن اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف . قلت : نعم جعلت فداك ، اسمي عبد ربه ولكني لقبت بزرارة » انتهى . . [٢]

٥ - ورواية ذم « عن ليث المرادي قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لا يموت زرارة إلا تائها » انتهى !! [٣]

٦ - وقال ابن جعفر أبو الحسن موسى الكاظم - الإمام السابع عندهم - : « والله كان زرارة مهاجرا إلى الله تعالى » انتهى . . [٤]

٧ - وهذا أبوه جعفر في رواية شيعية : « عن علي بن الحكم عن بعض رجاله عن أبي عبد الله (ع) قال : دخلت عليه فقال - أي أبو عبد الله جعفر : - متى عهدك بزرارة ؟ قلت : ما رأيته منذ أيام . قال : لا تبال ، وإن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تشهد جنازته ! قلت : زرارة ؟ متعجبا ! قال : نعم زرارة ، وزرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال : إن الله ثالث ثلاثة » انتهى . . [٥]

٨ - وجعفر الصادق يجعل زرارة منكوسا في رواية أخرى : « عن فضالة ابن أيوب عن ميسر قال : كنا عند أبي عبد الله (ع) فمرت جارية في جانب الدار

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٩ ، ١٥٠ - برقم ٢٤٢ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٣٣ - برقم ٢٠٨ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٤٩ - برقم ٢٤٠ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٥٥ - برقم ٢٥٤ .
(٥) المرجع السابق - ص ١٦٠ - برقم ٢٦٧ .

على عنقها قمقم - إناء - قد نكسته . قال : فقال أبو عبد الله (ع) : فما ذنبي أن الله قد نَكَسَ قَلْبَ زرارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم » انتهى . . (١)

٩ - كما أخرجه من دينه ودين آبائه في رواية : « عن محمد الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) كيف قلت لي : ليس من ديني ولا دين آبائي ؟ قال : إنما أعني بذلك قول زرارة وأشباهه » انتهى . . (٢)

١٠ - ورواية أخرى : « عن الوليد بن صبيح قال : مررت في الروضة بالمدينة ، فإذا إنسان قد جذبني ، فالتفت فإذا أنا بزرارة ، فقال لي : استأذن لي على صاحبك . فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر . فضرب بيده إلى لحيته ثم قال أبو عبد الله (ع) : لا تأذن له ، لا تأذن له ، فإن زرارة يريدني على القدر على كبر السن ، وليس من ديني ولا دين آبائي » انتهى . . (٣)

١١ - وهذا السابع المعصوم عند الشيعة قال : « إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ١٠٠] (٤) .

١٢ - وهذا الخامس جد السابع يرمي زرارة بتهمة الجاسوسية . . . إذ سأله زرارة عن جوائز العمال - عمال السلطان - فأجاب الباقر : « فقال : لا بأس به . . . ثم قال : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاما - ابن عبد الملك من خلفاء الأمويين - أني أحرم أعمال السلطان » انتهى . . (٥)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٦٠ - برقم ٢٦٨ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٥٠ - برقم ٢٤٣ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٥٩ ، ١٦٠ برقم ٢٦٦ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٥٦ - برقم ٢٥٥ .
(٥) المرجع السابق - ص ١٥٧ - برقم ٢٥٩ .

١٣ - وهذا السادس ابن الخامس يبدي ثقته بروايات زرارة : « قال أبو عبد الله (ع) : أما ما رواه زرارة عن أبي جعفر (ع) فلا يجوز لي ردُّه » انتهى . . [١]

١٤ - وهذا السادس نفسه في رواية أخرى : « عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ؟ قال : أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم . قلت ما هو ؟ قال : هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب . قلت : الزنا معه ؟ قال الزنا ذنب » انتهى . . [٢]

١٥ - وهذا علي بن موسى الرضا - ثامن المعصومين عند الشيعة - أثنى على زرارة بقوله : « أترى أن أحدًا كان أصدع بحق من زرارة » انتهى . . [٣]

١٦ - وقال جده جعفر - السادس - : « هذا زرارة بن أعين من الذين وصفهم الله عزَّ وجلَّ في كتابه فقال : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] » انتهى . . [٤]

إلى غير ذلك من أقوال متضاربة . . . زعم الشيعة أنها صدرت عن المعصومين عندهم !! . . . فكيف لمن لا يسهو ولا ينسى ولا يخطئ ، أن يصدر عنه التضارب والتناقض ؟ !!

إن تلك الأحاديث التي تخبَّط فيها المعصومون ، لهي أبلغ دليل على نفي

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣٤ - برقم ٢١١ .

(٢) أي أن الزنا أدنى من الظلم الذي وصم معصوم الشيعة به أبا حنيفة وزرارة - المرجع السابق - ص ١٤٥ - برقم ٢٣٠ - وذات المعنى ص ١٤٥ ، ١٤٦ برقم ٢٣١ ، ص ١٤٩ برقم ٢٣٩ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٤٣ - برقم ٢٢٥ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٥١ - ٢٤٥ .

العصمة عنهم . . . رغم أننا على ثقة بأن الأئمة لم يصدر عنهم شيء من تلك الروايات ، ولا كانوا على صلة بهؤلاء المشبوهين . . . وهذا الزرارة ما هو إلا عضو في جمعية الخفاء الشيعية .

وقد وردت تلك الروايات في أهم كتب الرجال عند أهل التشيّع ، تلك التي تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدى هذه الطائفة . . . والتي قالوا عنها : « أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هي أربعة كتب :

١ - رجال الكشي .

٢ - رجال النجاشي .

٣ - رجال الطوسي .

٤ - الفهرست للطوسي .

وأقدم هذه الأربعة هو : بدير الكشي[١] الذي ننقل منه تلك الروايات[٢] .

---

(١) « الرد الكافي » إحسان إلهي ظهير - ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) هناك روايات أخرى عن زرارة يطعن ويستخف بها في الإمام جعفر مثل : « عن ابن مسكان قال : سمعت زرارة يقول : رحم الله أبا جعفر وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفته . فقلت له : وما حمل زرارة على هذا ؟ قال : حمله على هذا لأن أبا عبد الله (ع) أخرج مخازيه » انتهى ص ١٤٤ ، ١٤٥ برقم ٢٢٨ من « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » للطوسي - ورواية أخرى ص ١٤٧ برقم ٢٣٤ عن زياد بن أبي الحلال أن زرارة قال له مغتابا لجعفر الصادق : « صاحبكم هذا ليس له بصيرة بكلام الرجال » - ورواية ثالثة ص ١٥٩ برقم ٢٦٥ : « عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن التشهد ؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . . . فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت : لا يفلح أبدا » انتهى !! . .

وهذا الطعن الخارج عن الأدب مع ما سقناه من روايات متضاربة في المتن يقطع بكون =

ثانيا : أبو بصير ليث بن البختري المرادي :

١ - قالوا عنه : « عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بَشِّر المخبتين بالجنة ، يريد بن معاوية العجلي ، وأبو بصير الليث البختري المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وزرارة ، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه ، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست » انتهى . . (١)

٢ - وقالوا في مدحه أيضا : « عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : . . . إن أصحاب أبي كانوا زينًا أحياءًا وأمواتًا ، أعني زرارة ، ومحمد بن مسلم ، ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي ، هؤلاء القوامون بالقسط ، وهؤلاء السابقون السابقون أولئك المقربون » انتهى . . (٢)

٣ - وقال ضامنًا لنفسه الجنة : « عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال لي : حضرت علباء عند موته ؟ قال : قلت : نعم وأخبرني أنك ضمنت له الجنة وسألني أن أذكرك ذلك . قال : صدق . قال : فبكيت ثم قلت : جعلت فداك فما لي ؟ ألست كبير السن الضعيف الضرير البصر المنقطع إليكم ؟ فاضمنها لي . قال : قد فعلت . قلت : اضمنها على آبائك وسميتهم واحدا واحدا . قال : قد فعلت : قلت : فاضمنها لي على رسول الله (ص) . قال : قد فعلت . قلت : فاضمنها لي على الله تعالى . قال : فأطرق ثم قال : قد فعلت » انتهى . . (٣)

= هذا « الزرارة » كان عضوا بارزا في تنظيمات التشيّع الهدّامة الخفيّة ... تراجع ترجمته كاملة من ص ١٢٣ إلى ص ١٦٠ - والروايات من ٢٠٨ إلى ٢٦٩ .

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - شيعي - ص ١٧٠ برقم ٢٨٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٠ - برقم ٢٨٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٧١ - برقم ٢٨٩ .

هذا الثناء والمديح المبالغ فيه من جانب . . . ومن جانب آخر نجد الذمّ لمن عدوه عَلَمًا من أعلام رواة الشيعة .

٤ – قال الشيعة يذمونه ، وقال هو يذمُّ معصومهم السادس : « عن جماد الناب قال : جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله (ع) ليطلب الإذن فلم يؤذن له . فقال : لو كان معنا طَبَقٌ لأذن . قال : فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير ، قال : أف أف ما هذا ؟ قال جليسه : هذا كلب شغر في وجهك » انتهى . . (١)

٥ – وكان يحج بمال غيره مع اتهامه لمعصومهم السادس بجمعه للمال وحبه للدنيا . . .فقد روى الشيعة عنه : « عن حماد بن عثمان قال : خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة . . . فتذاكرنا الدنيا ، فقال أبو بصير المرادي : أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها . قال : فأغفى فجاء كلب يريد أن يشغر عليه فذهبت لأطرده ، فقال لي ابن أبي يعفور : دعه . قال : فجاء حتى شغر في أذنه » انتهى . . (٢)

٦ – وقالوا : « عن ابن أبي يعفور قال : خرجت إلى السواد نطلب دراهم لنحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادي .

قال : قلت له : يا أبا بصير : اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير .

فقال : اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك اشتمل عليها بكسائه » انتهى . . (٣)

٧ – ولم يكن أبو بصير هذا من المتطهرين . . . إذ روى الكشي عن بكير

---

(١) المرجع السابق – ص ١٧٣ – برقم ٢٩٧ – شغر الكلب : رفع رجله الخلفية ليبول .

(٢) المرجع السابق – ص ١٧٢ ، ١٧٣ – برقم ٢٩٤ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٦٩ – برقم ٢٨٥ .

أنه كان يدخل بيت الإمام وهو جنب[١] .

٨ - وكان يمازح النساء بيده حال تعليمهن القرآن ، إذ نهاه الباقر عن ذلك وأمره بعدم العودة[٢] .

٩ - وكان يخلط الأمور ويختلط عليه الأمر ، إذ وصفه أحدهم وهو : « ابن فضال » بأنه كان مخلطا[٣] .

١٠ - وكان لا يؤمن بإمامه موسى بن جعفر - سابع المعصومين عند القوم - إذ وصفه بعدم تكامل علمه : « قال بيده على صدره يحكّها : أظن صاحبنا ما تكامل علمه » انتهى !! [٤]

ووصفه في مقام آخر بعدم درايته بالأحكام : « فمسح على صدره وقال : ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد » انتهى . . [٥]

هذا هو الرجل الثاني من رواة الشيعة الكبار ، ونقلة أحاديثهم ، تضاربت فيه الآراء وتعارضت فيه الأقوال ، حتى لا يدرى على أيها يعتمد ؟ . . . على توثيق الرجل وصحة مروياته ؟ أم على تضعيف الرجل وعدم وثاقته وخطأ الاعتماد على مروياته وأخباره ؟!![٦] . . . من هنا نقول أنه من الكاذبين الذين كانوا يكذبون على الأئمة بنسبة أحاديث هدَّامة إلى ألسنتهم . . . لم يتفَّوه واحد منهم بكلمة منها . . . وقد نَسَبَ حزبه العصمة إلى

---

(١) المرجع السابق - ص١٧٠ ، ١٧١ - برقم ٢٨٨ .

(٢) المرجع السابق - ص١٧٣ - برقم ٢٩٥ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٧٣ - برقم ٢٩٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٧٢ - برقم ٢٩٣ .

(٥) المرجع السابق - ص ١٧٢ - برقم ٢٩٢ - ترجمة أبي بصير من ص ١٦٩ إلى ١٧٤ - أحاديث شيعية بأرقام من ٢٨٥ إلى ٢٩٨ في هذا المرجع .

(٦) « الرد الوافي » إحسان إلهي ظهير - ص ١٢٩ .

الأئمة لتمرير مكذوباته ومكذوبات أمثاله .

ثالثا : محمد بن مسلم الطائفي الثقفي .

كان كوفيا ، وكان أعور طحانًا[١] . . . ليس شأنه وحاله بأحسن من أحوال زرارة وأبي بصير . . . إذ تعارضت فيه أيضا روايات القوم .

١ - قال النجاشي عنه : « محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقسي الطحان ، مولى ثقيف الأعور ، وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه ورع ، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما ، وكان من أوثق الناس لهما » !! [٢]

٢ - وسبق بيان رواية الكشي عنه أنه من النجباء الأربعة ، أمناء الله على حلاله وحرامه ، الذين لولاهم لانقطعت آثار النبوة واندرست[٣] .

٣ - وفي رواية لهم عن السادس قالوا : « عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أنه ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم ، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه . قال : فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي ، فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيها » انتهى !! [٤]

٤ - هذا الوجيه كان خلف ستة وأربعين ألفا من الأحاديث الشيعية - « المدسوسة على الخامس والسادس » - قالوا عنه في مقام الثناء عليه لكثرة روايته على لسان جعفر وأبي جعفر : « عن هشام بن سالم قال : أقام

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - ص ١٦١ - برقم ٢٧٢ .

(٢) « الرد الوافي » إحسان إلهي ظهير - ص ١٢٩ ناقلا عن « رجال النجاشي » ص ٢٦٦ .

(٣) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - شيعي - ص ١٧٠ برقم ٢٨٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٦١ ، ١٦٢ - برقم ٢٧٣ .

محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر (ع) يسأله ، ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله . . . فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان : ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم قال : فقال محمد بن مسلم : سمعت من أبي جعفر (ع) ثلاثين ألف حديث ، ثم لقيت جعفرًا ابنه فسمعت منه ، أو قال : سألته عن ستة عشر ألف حديث أو قال : مسألة » انتهى !! (١)

وفي مقابل هذا الثناء نجد الشيعة أنفسهم ، وفي نفس مرجعهم ، وعلى لسان معصومهم السادس يلعنون هذا الراوي ، ويجعلونه من المرتابين الهالكين ، وينفون عنه ولاية هذا السادس .

٥ - قالوا : « عن عامر بن عبد الله بن جذاعة قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : إن امرأتي تقول بقول زرارة ومحمد بن مسلم . . . فقال : . . . إنهما ليسا بشيء في ولايتي » انتهى !! (٢)

٦ - وقالوا : « عن أبي الصباح قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : يا أبا الصباح : هلك المتريبون في أديانهم ، منهم زرارة وبريد ومحمد بن مسلم وإسماعيل الجعفي ، وذكر آخر لم أحفظه » انتهى !! (٣)

٧ - وقالوا : « عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لعن الله محمد بن مسلم ، كان يقول : إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون » انتهى !! (٤)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٦٧ - برقم ٢٨٠ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٦٨ ، ١٦٩ - برقم ٢٨٢ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٦٩ برقم ٢٨٣ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٦٩ - برقم ٢٨٤ .

رابعًا : بريد بن معاوية العجلي

رابع رواة الشيعة الأعلام . . . نجده عندهم محمودًا تارة ، وملعونًا تارة أخرى . . . وعلى لسان المعصوم عندهم نفسه .

١ - قال في حبِّه : « عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : أحبّ الناس إلي أحياءً وأمواتًا أربعة : بريد بن معاوية العجلي ، وزرارة ، ومحمد بن مسلم ، والأحول ، وهم أحبّ الناس إلي أحياء وأمواتًا » انتهى !! (١)

٢ - وقد سبق نَقْلُ رواية عن أبي عبد الله « السادس » أنه ضم بريدًا إلى الثلاثة : زرارة وابن مسلم وأبي بصير ، فجعلهم نجباء أمناء حافظين لآثار النبوَّة ، وأنه لولاهم لانقطعت ، وبَشّرَهم بالجنة(٢) .

٣ - وكذلك سبق أن هذا « السادس » جعل بريدًا ضمن الأربعة ، جعلهم السابقين المقربين القوامين بالقسط(٣) .

٤ - وجعلهم حفاظ الدين وأمناء أبيه على حلال الله وحرامه السابقين إليهما في الدنيا والآخرة(٤) .

٥ - ورووا : « عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : زرارة ، وأبو بصير ، ومحمد بن مسلم ، وبريد ، من الذين قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠ ، ١١] » انتهى !! (٥)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣٥ - برقم ٢١٥ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٧٠ - برقم ٢٨٦ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٧٠ - برقم ٢٨٧ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٣٦ ، ١٣٧ - برقم ٢١٩ .
(٥) المرجع السابق - ص ١٣٦ - برقم ٢١٨ .

٦ - وهذا « السادس » جعل بريدا ضمن هؤلاء الأربعة ، مستودع سرّه[١] وجعلهم أوتاد الأرض وأعلام الدين : « عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله (ع) : أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة : محمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية ، وليث بن البختري المرادي ، وزرارة بن أعين » انتهى !![٢]

٧ - ومع هذا الثناء البالغ كان اللعن ، على لسان المعصوم الشيعي أيضا : « عن مسمع كردين أبي يسار قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لعن الله بريدًا ولعن الله زرارة » انتهى !![٣]

٨ - وكان بريد يخالف معصومه بالبدعة ، في روايتهم : « عن عبد الرحيم القصير قال أبو عبد الله (ع) : ائت زرارة وبريدًا ، وقل لهما : ما هذه البدعة ؟

أما علمتم أن رسول الله قال : كل بدعة ضلالة ؟ فقلت له : إني أخاف منهما فأرسل معي ليثًا المرادي .

فأتينا زرارة فقلنا له : ما قال أبو عبد الله (ع) فقال : والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر ، وأما بريد فقال : والله لا أرجع عنها أبدا » انتهى !![٤]

هؤلاء هم أبرز الرواة المتشيعين . . . نماذج أربعة ، من بين الكثيرين ، المروّجين لعقائد التشيُّع . . . بروايات اختلقوها على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . يتصادم فيها الجرح مع التعديل . . . في مرجع شيعي واحد

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣٧ برقم ٢٢٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٣٨ - برقم ٤٣٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٤٨ : ١٤٩ - برقم ٢٣٧ - و ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ برقم ٤٣٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٤٠ برقم ٤٣٧ .

اعتبروه أقدم الكتب الرجالية عندهم[١] .

وكان هذا التصادم ، بلسان من لا يغفل ولا يسهو ولا ينسى . . . إذ جعلوا لسانه يلتوي إلى التعديل مرة ، ويلتوي إلى التجريح أخرى !! . . . مما يقطع لكل ذي عقل ببطلان وسقوط أسانيد الروايات الشيعية . . . فضلا عن بطلان وسقوط العصمة الإمامية . . . ورغم هذا القطع المقطوع به عند كل ذي عقل . . . قَرَّرَ خبير خبراء الرجال عند الشيعة القرار التالي :

« قال الكشي : اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) وانقادوا لهم بالفقه فقالوا : أفقه الأولين ستة : زرارة ، ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطايفي ، قالوا : وأفقه الستة زرارة ، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختري » انتهى !! [٢]

وقد فقدنا الثقة في جميع هؤلاء الرواة . . . فيما استقرأناه من نصوصهم

---

(١) قال الشيعة : « صنف علماؤنا من المتقدمين والمتأخرين في هذا الفن كتبا ورسائل ، ومن هذه الرسائل : الكتب الأربعة الرجالية وهي : اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، ورجال الشيخ الطوسي ، وفهرست الشيخ الطوسي ، وفهرست النجاشي ، وهذه الكتب تعدُّ أصول الرسائل المؤلفة في هذا العلم ، وعليها المدار والاستناد في المصنفات اللاحقة وأقدم هذه الكتب هو : رجال الكشي ، الذي لخصه شيخ الطائفة الإمامية أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، فكفى لهذا الكتاب المنيف شرفا واعتبارا ، الكشي هو : محمد بن عمرو بن عبد العزيز الكشي يكنى أبا عمرو ، ثقة بصير بالأخبار وبالرجال حسن الاعتقاد . . . عديم النظير ثقة وجه أصحابنا . . . مات سنة ٣٨٥ هـ » انتهى !! راجع ص ١٢ من المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٣٨ - برقم ٤٣١ .

الهدامة . . . التي برأنا الأئمة منها . . . ونشير إلى نكتة ، نودّ من شباب الباحثين من أهل السُّنَّة والجماعة ، تحرير الرسائل فيها ، إثباتًا وفضحًا للتزوير والمزورين ، الذين جنوا على أنفسهم بكثرة تزويراتهم في مصنفاتهم .

أصحاب الصحاح الستة ، الموثوقة السّنية ، قد ألفوا مصنفاتهم الصحيحة . . . ثم اختارهم الله إلى جواره رحمهم الله على التوالي : البخاري ٢٥٦هـ ، مسلم ٢٦١ هـ ، ابن ماجه ٢٧٣ هـ ، أبو داود ٢٧٥ هـ ، الترمذي ٢٧٩ هـ ، النسائي ٣٠٣ هـ . . . جاء بعدهم المدعو الشيعي محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣٢٩ هـ وقد أَلَّفَ مصنف « الكافي » المخرّب لعقائد الإسلام ، في عشرين سنة ، في أواخر ماأسموه بغيبة معصومهم الثاني عشر المعدوم ، التي زعموا أنها استمرت من عام ٢٦٠ هـ إلى ٣٢٩ هـ في غيبة صغرى ، ثم حوّلوها إلى غيبة كبرى إلى آخر الزمان !!

والشيعة في مراجعهم يفتخرون بكون « كافيهم » قد رَبَت أحاديثه على أحاديث الصحاح الستة بكثير ، حتى وصلت إلى ما يربو على ستة عشر ألف حديث . . . فإذا رحنا ننظر في « أصول الكافي » في المجلد الأول والثاني ، وجدنا هدم التوحيد ، ومحاولة تدمير الكتاب والسُّنَّة ، وتشويه السلف ، وسلب أموال المسلمين في هيئة الخمس الإمامي ، في مئات الأحاديث المنسوبة إلى من جعلوهم معصومين . . . فإذا رحنا ننظر في « فروع الكافي » في المجلد الثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع . . . في أحكام الفقه التي قد تتشابه في المعنى مع ما جاء في الصحاح . . . نجد أن هذا الكليني قد عبث في اللفظ بتغييره عن الصحاح . . . فضلا عن اختلاق الأسانيد المخالفة لما جاء في صحاح السُّنَّة . . . حتى نصل إلى الجزء

الثامن الأخير الذي أسموه « روضة الكافي » وجدنا العودة إلى عقائد التشيُّع ، التي ما أنزل الله بها من سلطان .

هذا الاستقراء الذي نود من الباحثين الخبراء في سنة رسول الله ﷺ التركيز عليه وإثباته . . . هذا الاستقراء أدَّى بنا إلى الاعتقاد بأن هذا « الكليني » قد اختلس أحاديث الصحاح الخاصة بالأحكام واصطنع لها الأسانيد وعبث في لفظها ، ثم أضاف ما أضاف من عقائد التشيع حتى أبرز الكتاب الأول والمرجع الأول عند أهل التشيع في الحديث . . . هذه لفتة ، عسى الله تعالى أن يقيض لها من يوفيها حقها من البحث ، إنصافا لسنة رسول الله ﷺ من عبث واختلاس أهل التشيُّع ومنه تعالى العون والتوفيق .

ونذهب لنلقي نظرة موجزة على علامات الوضع في المتن ، التي نَبَّه إليها علماء السُّنَّة الضابطون . . . تلك العلامات التي نجدها قد توفرت وبرزت في متون الروايات الشيعية .

الفرع الثاني

علامات الوضع في متون الروايات الشيعية

لقد سقنا بعون الله في رسالتنا كثيرًا من نصوص الأحاديث الشيعية . . . من واقع كتب الشيعة ومصادرهم ومراجعهم الموثوقة عندهم . . . وقلنا مرارًا أن تلك الأحاديث والروايات قد وضعها مؤسِّسو التشيُّع ، على ألسنة الاثني عشر المعصومين عندهم ، ويرفعونها إلى رسول الله ﷺ ، بقصد تمريرها في أذن السامعين المخدوعين ، ليصدقوها دون تردُّد ودون مناقشة . . . وكنا نستنكر تلك الأحاديث الناطقة بالوضع والبطلان .

ونشير هنا إلى أهم العلامات الدالة على الوضع ، دون التطويل بضرب الأمثلة ، فما سقناه من النصوص فيه الكفاية .

فضلًا عن نصوص أخرى آتية بمشيئة الله ، فيها الزيادة عن الكفاية . . . وما مرَّ من النصوص الشيعية وما هو آت . . . جميعه مدموغ بتلك العلامات .

١ - **ركاكة اللفظ** : بحيث يدرك العليم بأسرار البيان العربي ، أن مثل هذا اللفظ ركيك ، لا يصدر عن فصيح ولا بليغ ، فكيف بسيد الفصحاء ﷺ .

قال الحافظ ابن حجر : « ومحل هذا إن وَقَعَ التصريح بأنه من لفظ النبي ﷺ »

قال ابن دقيق العيد : « كثيرا ما يحكمون بذلك ، أي بالوضع ، باعتبار أمور ترجع إلى المروي ، وحاصله : أنهم لكثرة ممارستهم لألفاظ الحديث حصلت لهم هيئة نفسانية وملكة قوية ، يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي وما لا يجوز » .

قال البلقيني : « وشاهد ذلك أن إنسانًا لو خدم إنسانًا سنينًا وعرف ما يحبُّ وما يكره ، فادعى إنسان أنه كان يكره شيئا يعلم ذلك أنه يحبه ،

فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه »[١] .

٢ - **فساد المعنى** : بأن يكون الحديث مخالفا لبدهيات العقول ، من غير أن يمكن تأويله . . . أو يكون مخالفا القواعد العامة في الحكم والأخلاق . . . أو داعيا إلى الشهوة والمفسدة . . . أو مخالفا للحسّ والمشاهدة ، أو مخالفًا لقواعد الطبّ المتفق عليها . . . أو مخالفًا لما يوجبه العقل لله من تنزيه وكمال . . . أو أن يكون مخالفا لقطعيات التاريخ . . . أو مخالفًا لسُنَّة الله في الكون والإنسان . . . أو أن يكون مشتملًا على سخافات وسماجات يصان عنها العقلاء . . . وهكذا كل ما يرده العقل بداهة فهو باطل مردود . . . قال ابن الجوزي : « ما أحسنَ قولَ القائل : كل حديث رأيته تخالفه العقول ، وتناقضه الأصول ، وتباينه النقول ، فاعلم أنه موضوع » وقال الرازي في المحصول : « كل خبر أوهم باطلا ولم يقبل التأويل فمكذوب ، أو نقص منه ما يزيل الوهم » .

٣ - **مخالفته لصريح القرآن** : بحيث لا يقبل التأويل . . . ومثل ذلك أن يكون مخالفا لصريح السُّنَّة المتواترة . . . أو يكون مخالفًا للقواعد العامة المأخوذة من القرآن والسُّنَّة . . . أو يكون مخالفًا للإجماع .

٤ - **مخالفته لحقائق التاريخ** : المعروفة في عصر النبي ﷺ .

٥ - **موافقة الحديث لمذهب الراوي** : وهو متعصب مغالٍ في تعصبه . . . كأن يروي رافضي حديثا في فضائل أهل البيت .

٦ - **أن يضمن الحديث أمرًا من شأنه تتوفر الدواعي على نقله** لأنه وَقَعَ بمشهد عظيم ، ثم لا يشتهر ولا يرويه إلا واحد . . . وبهذا حكم أهل السُّنَّة على حديث « غدير خم » بالوضع والكذب ، قال العلماء : إن من أمارات

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » الدكتور الشيخ مصطفى السباعي - ص ٩٨ .

الوضع في هذا الحديث ، أن يصرِّح بوقوعه على مشهد من الصحابة جميعا ثم يقع بعد ذلك أن يتفقوا جميعًا على كتمانه حين استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ومثل هذا بعيد ومستحيل في العادة والواقع ، فانفراد الرافضة بنقل هذا الحديث دون جماهير المسلمين دليل على كذبهم فيه[1] .

٧ - **اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير ، والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير** . . . ورأينا من ذلك الكثير عند الشيعة .

هذه هي أهم القواعد التي وضعها العلماء لنقض الحديث ، ومعرفة صحيحه من موضوعه ، ومنه نرى أنهم لم يقتصروا في جهدهم على نَقْضِ السند فقط ، أو يوجِّهوا جل عنايتهم إليه دون المتن . . . بل كان نقدهم منصبًّا على السند والمتن على السواء ، وقد رأينا كيف جعلوا لأمارات الوضع ، أربعًا منها للسند ، وسبعًا منها في المتن . . . ولم يكتفوا بهذا ، بل جعلو للذوق الفني مجالًا في نَقْدِ الأحاديث وردها أو قبولها ، فكثيرا ما ردُّوا أحاديث لمجرد سماعهم لها ، لأن ملكتهم الفنية لم تستسغها ولم

---

(١) المرجع السابق من ص ٩٨ إلى ١٠١ - قال ابن تيمية : « ومن هذا الباب نَقْلُ النصِّ على خلافة علي فإنا نعلم أنه كذب من طرق كثيرة ، فإن هذا النص لم يبلغه أحد بإسناد صحيح فضلا عن أن يكون متواترا ، ولا نقل أن أحدا نقله على جهة الخفاء ، مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر حين جعل الأمر شورى بينهم في ستة ، ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي ، فمن المعلوم أن مثل هذا النصّ لو كان تقول الرافضة من أنه نصّ على علي نصًّا جليًا قاطعًا للعذر وعلمه المسلمون ، لكان من المعلوم بالضرورة أنه لابد أن ينقله الناس نقل مثله ، وأنه لابد أن يذكره كثير من الناس بل أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوافر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر ، فانتفاء ما يعلم أنه يقتضي انتفاء ما يعلم أنه ملزوم » يراجع « منهاج السُّنَّة » ج ٤ ص ١١٨ .

تقبلها ، ومن هذا كثيرا ما يقولون : « هذا الحديث عليه ظلمة ، أو متنه مُظْلِم ، أو ينكره القلب ، أو لا تطمئن له النفس »[١] .

وجميع النصوص الشيعية المكذوبة على الأئمة وعلى النبي ، والتي أكثرنا من عرضها خلال بحثنا هذا ، هي من هذا القبيل . . . قبيل الظلمة ، والكذب المنكر . . . وقد افتضح فيها علامة أو أكثر من علامات الوضع في المتن أو السند .

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ، في مقام ردِّه على منكرات المدعو ابن المطهر الحلي الرافضي : « وقولك : إنكم تتناقلون ذلك خلفا عن سلف ، إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين !! فإن كل ما تقوله حقًّا فالنقل عن المعصوم الواحد- عليه صلاة الله وسلامه - كافٍ ، فأي حاجة في كل زمان إلى المعصوم ؟ وإذا كان النقل كافيا موجودا ، فأي فائدة في المنتظر الذي لا ينقل عنه كلمة ؟ وإن لم يكن النقل كافيا ، فأنتم في نقصان وجهل من أربعمائة وستين سنة - عمر ابن تيمية من ٦٦١ إلى ٧٨٣ هـ - ثم الكذب من الرافضة على هؤلاء - الاثني عشر - يتجاوزون به الحدّ ، لاسيما على جعفر الصادق - سادسهم - حتى كذبوا عليه كتاب الجفر والبطاقة وكتاب اختلاج الأعضاء ، وأحكام الرعود والبروق ومنافع القرآن ، وصارت هذه معايش للطرقية - أصحاب الطرق الصوفية - فكيف يثق القلب بنقل مَنْ كَثُرَ منهم الكذب ؟ إن لم يعلم صِدْق الناقل واتصال السند ؟ . وقد تعدَّى شرُّهم - أي الشيعة - إلى غيرهم من أهل الكوفة وأهل العراق ، حتى كان أهل المدينة يَتَوَقَّونَ أحاديثهم . . . وقال عبد الرحمن بن مهدي للإمام مالك :

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » الدكتور مصطفى السباعي - ص ١٠٢ .

يا أبا عبد الله سمعنا في بلدكم - المدينة - أربعمائة حديث في أربعين يوما ، ونحن - أي في العراق - في يوم واحد نسمع هذا كله . فقال له : يا عبد الرحمن : من أين لنا دار الضرب التي عندكم ؟ دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار . . .

ومن كثرة الكذب الذي كان أكثره في الشيعة ، صار الأمر يشتبه على من لا يميز بين هذا وهذا ، بمنزلة الرجل الغريب إذا دخل إلى بلد نصف أهله كذابون خوانون ، فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة ، وبمنزلة الدراهم التي كثر فيها الغشُّ ، يحترس من المعاملة بها من لا يكون نقَّادًا .

ولهذا كره لمن لا يكون له نَقْدٌ وتمييز النظر في الكتب التي يكثر فيها الكذب في الرواية والضلال في الآراء . . . فالرافضة أكذب من كلِّ طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال »[1] .

وإلى عنوان أخير في المحاولات الشيعية لتدمير السُّنَّة النبويَّة . . . يبررون به عجائب رواياتهم . . . المصنوعة على ألسنة المعصومين عندهم .

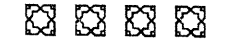

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض » للذهبي - ص ٨٧ ، ٨٨ - عبد الرحمن بن مهدي المذكور هو أبو سعيد اللؤلؤي البصري ١٢٥ : ١٨٩ هـ الحافظ الإمام العلم من تلاميذ شعبة ابن الحجاج ، وسفيان الثوري ، ومالك ، وأخذ عنه ابن المبارك وأحمد ، وكان من أعلم الناس بالحديث - هامش المنتقى ص ٨٧ .

المطلب السادس

حديث الشيعة الصعب المستصعب

ابتكر مؤسِّسوا ، التشيُّع وسيلة يبلغون بها إلى التسليم لمروياتهم الموضوعة . . . كيفما كانت . . . ناسبين الأمر بالتسليم ، إلى من جعلوهم معصومين . . . إمعانا في التغرير بمن انقادوا لهم ، ترهيبًا وترغيبًا . . . وبما أن الأمر بالتسليم قد صَدَرَ عمن اعتقد المنقادون عصمتهم ، فلا مفرَّ لهم من تصديق كل ما يروونه عنهم . . . ولبيان ذلك نقول .

أولا : تلك الوسيلة المبتكرة تتلخَّص في عبارة : « حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان » !! .

قالوا : « عن عمار بن مروان عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، فما وَرَدَ عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد ، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله ، فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا ، والإنكار هو الكفر » انتهى !! (١)

١ - ما كان حديث النبي ﷺ صعبا ولا مستصعبا . . . فكيف ينسب إلى

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٠١ - « كتاب الحجة باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب » .

حديث آله الصعوبة والاستصعاب ؟ !! وهو لهم ولغيرهم الأسوة الحسنة ، الذي نَزَلَ عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (١) .

أييسر الله تعالى كتابه ، ويصعب النبي سنته بصعوبة مستصعبة ؟ !!

لا تنطلي تلك الصعوبة ، على ذوق متذوق لسنته ﷺ . . . ولا يدخل هذا الاستصعاب في عَقْلِ عاقل .

٢ - وأين العالم من آل محمد الذي نردُّ إليه ما اشمأزت منه قلوبنا وأنكرناه ؟ . . . أين هو الآن وقد حددوهم في اثني عشر وختموهم بمعدوم ؟ !! . . . أما الرَّدُّ إلى الله وإلى الرسول فنعم ، والشيعة ما حشروا عبارة الرد إلى الله وإلى الرسول مع الرَّدِّ إلى العالم من آل محمد إلا للتمويه والتعمية . . . إذ أن رد الروايات الشيعية إلى الله تعالى في كتابه وإلى الرسول في سنته ، هو الذي أدَّى بنا إلى الإنكار ، واشمئزاز القلوب منها . . . والترهيب بالتكفير ، لمن أنكره ، لن يقلب الحديث الموضوع إلى حديث صحيح ، ولن ينف بطلان الوضع الشيعي ، الذي اخترعوا من أجله العصمة الإمامية الاثني عشرية .

ثانيا : اشمئزاز قلوب المسلمين من مثل الرواية المدمرة لسورة الجمعة التي جعلها الشيعة في صعبهم المستصعب .

وحتى نجسِّم اشمئزاز قلوب المسلمين واستنكارهم من الروايات الشيعية « الصعبة المستصعبة » نعرض الرواية التالية ، التي جعلوها على لسان معصومهم الخامس : قالوا : « عن الاختصاص للمفيد قال : روى عن جابر الجعفي قال : كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر (ع) فقرأت

---

(١) تكررت هذه الآية الشريفة أربع مرات في سورة القمر - الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (١) فقال : مه يا جابر . . . فامضوا إلى ذِكْرِ الله هكذا نزلت . . . والصلاة : أمير المؤمنين ، يعني بالصلاة الولاية ، وهي الولاية الكبرى فامضوا إلى ذكر الله ، وذكر الله أمير المؤمنين . ﴿ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ يعني : الأول . ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين وولايته ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من بيعة الأول وولايته . ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ يعني : بيعة أمير المؤمنين . ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني بالأرض : الأوصياء أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين ، كنى الله في ذلك من أسمائهم فسماهم بالأرض . قال جابر : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال : تحريف ، هكذا نزلت : « وابتغوا من فضل الله على الأوصياء واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ، ثم خاطب الله عزَّ وجلَّ في ذلك الموقف محمدًا فقال : « يا محمد إذا رأى الشكّاك والجاحدون تجارة » يعني الأول « أو لهوا » يعني الثاني انصرفوا إليها . قال : قلت : ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ ؟ قال : تحريف ، هكذا نزلت : « وتركوك مع علي قائما » ، قيل « يا محمد ما عند الله من ولاية علي والأوصياء خير من اللهو والتجارة » يعني بيعة الأول والثاني ، (للذين اتقوا) ؟ . قال قلت : ليس

---

(١) سورة الجمعة – النص القرآني للآيات التي حاول الشيعة تدميرها بباطنيتهم في روايتهم في المتن هي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الآيات : ٩ ، ١٠ ، ١١] .

فيها (للذين اتقوا) . قال : فقال : بلى هكذا نزلت الآية وأنتم هم الذين اتقوا ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ » انتهى !! (١)

١ - من مثل تلك الروايات اشمأزت قلوب المسلمين ، وأنكرت نسبتها إلى أحد من آل البيت . . . واستنكرت التشيُّع إلى فئة عاملة على تدمير كتاب الله ، وعلى هَدْم العبادات ، وعلى تشويه السلف . . . فتلك الرواية الفاضحة قد رام بها أهل التشيُّع تحقيق التدمير والهدم والتشويه . . . وما كان تعصيم محمد بن علي بن الحسين ، الذي جعلوه معصومًا خامسًا ضمن تعصيم الاثني عشر . . . ما كان هذا التعصيم إلا لبلوغ ذلك المرام .

٢ - والتهديد بالهلاك والتلويح بالكفر ، ترهيبا لمن عجز عن تحمُّل تلك الرواية وأمثالها ، لن يزيد أهل النظر إلَّا كفرا بالتشيُّع وأهله . . . كما أن الإغراء بالدخول في دائرة إيمان الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والعباد الممتحنين ، ترغيبا لمن تقبل تلك الرواية وأمثالها ، لن يزيد من عنده أدنى نظر إلا نفورا وبعدًا وتباعدًا عن الباطنية ، أهل تشويه السلف ، وأهل هدم العبادات ، أهل تدمير كتاب الله تعالى .

٣ - وأهل الفطنة يفطنون بالفطرة أن من وراء تلك الروايات . . . كانت التنظيمات السِّرِّيَّة التي صاغت على لسان جعفر رواية : « عن عمار بن مروان عن جابر عن أبي عبد الله (ع) قال : إن أمرنا سرّ في سرّ ، وسرّ مستسر ، وسرّ لا يفيده إلا سرّ ، وسرّ على سرّ ، وسرّ مقنع بسرّ » انتهى !! (٢)

ثالثًا : كليب التسليم الشيعي للكاذبين وسرّية الصعب المستصعب .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي الملقب عندهم بحجة الإسلام - ج ١ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ - برقم ٣٣٤ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٤٨ - برقم ٣٧١ .

١ - أما « كليب التسليم » وأمثاله ممن انتفت عنهم الفطنة ، فقد أخبتوا لأعضاء التنظيمات السرية دون ربهم . . . يفطن لذلك كل متفطن في الرواية الشيعية التالية : « عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : قلت له : إن عندنا رجلا يقال له : كليب ، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال : أنا أسلم فسميناه كليب تسليم . قال : فترحم عليه ، ثم قال : أتدرون ما التسليم ؟ فسكتنا ، فقال : هو والله الإخبات ، قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [هود : ٢٣] » انتهى !! (١)

٢ - كما يفطن كل متفطن ، استحالة صدور أمر تصديق الكاذبين من فم جعفر الصادق . . . إذ ألصقوا به تهمة اعتماد كذب الكاذبين في روايتهم : « عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، يأتينا الرجل من قِبَلِكُم يعرف بالكذب ، فيحدث بالحديث فنستثقله .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيقول لك أني قلت الليل أنه النهار ؟ والنهار أنه ليل ؟ قلت : لا ، قال : فإن قال لك هذا فلا تكذب به ، إنما تكذبني » انتهى !! (٢)

٣ - كما يفطن كل متفطن : استحالة صدور الأمر من جعفر الصادق بعدم إذاعة أحاديثه عند من لا يحتملها . . . إذ ألصقوا به الكلام التالي : « محمد ابن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار . . . عن أبي سعيد المدائني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أقرئ موالينا السلام وأعلمهم أن يجعلوا

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٩ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٩ - وفي معنى التسليم للكاذبين روايات أخرى ص ٩ ، ١٠ بأساليب متنوعة .

حديثنا في حصون منيعة ، وصدور فقيهة ، وأحلام رزينة ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما الشاتم لنا عرضا والناصب لنا حربا ، بأشد مؤونة من المذيع علينا حديثنا عند مَنْ لا يحتمله » انتهى !! (١)

ما كان الصادق جعفر رحمه الله ، يشقّ على الناس بصعوبة الحديث الصعب المستصعب ، وما كان يزكي الكاذبين . . . وما كان يأمر بالتسليم للوضاعين . . . وما كان له أحاديث تحتمل وأحاديث لا تحتمل . . . وما كان ليأمر بعدم إذاعة أحاديثه . . . وما كانت تلك الأحاديث الشاقة الصعبة المستصعبة التي لا يتحملها مسلم موحد ، إلا من وضع الكاذبين بالجمعيات السريّة الشيعية . . . وجعفر الصادق بريء من تلك الجمعيات إذ كان أستاذًا محاضرا في المسجد النبوي الشريف ، باطنه كظاهره ، من أئمة أهل التوحيد في عصره رحمه الله وصان سيرته من تشويه المشوهين .

رابعًا : كُنْه الذين يتحملون حديثهم الصعب المستصعب

ثم من هو الملك المقرّب ؟ ومن هو النبي المرسل ؟ ومن هو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان ؟ الذين يتحملون ويتقبلون أحاديث الشيعة الصعبة المستصعبة ؟ !!

لم يعجز الشيعة عن تعريف هؤلاء . . . إذ وضعوا على لسان معصومهم الخامس ، ولسان معصومهم الأول روايتهم التالية :

---

(١) « الاختصاص » تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي – الملقب بالشيخ المفيد – المتوفى ٤١٣ هـ مؤسسة الأعلمي بيروت – ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م – صحّحه وعلق عليه علي أكبر غفاري – شيعي – رتب فهارسه السيد محمود الزرندي المحرمي – شيعي – ص ٢٥٢ – هذا هو فخر الشيعة الذي أشار ميرزا إلى كتابه في نقله لحديث تدمير سورة الجمعة المذكور في المتن !! .

« عن أبي الربيع الشامي عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت معه جالسا فرأيت أن أبا جعفر (ع) قد نام فرفع رأسه وهو يقول : يا أبا الربيع : حديث تمضغه الشيعة ما تدري ما كنهه . قلت : ما هو جعلني الله فداك ؟ قال : قول أبي علي بن أبي طالب (ع) : إن أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، يا أبا الربيع : ألا ترى أنه قد يكون ملك ولا يكون مقرّبا ولا يحتمله إلا مقرّب ، وقد يكون نبي وليس بمرسل ولا يحتمله إلا مرسل ، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن ولا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان » انتهى !! (١)

أراد الشيعة ألا يحتمل حديثهم الملائكة سوى المقربين منهم ، وألا يحتمل حديثهم الأنبياء سوى المرسلين منهم . . . لا إشكال في فَهْم ذلك إنما الإشكال في فَهْمِ كُنْهِ المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان . . . من هو في العُرْفِ الشيعي ؟

خامسًا : حديثهم الموسوم بالمعرفة النورانية خلطوا فيه بين الله تعالى والإمام . وخلطهم هذا من لوازم العبد الممتحن عندهم .

نجد الإجابة عن هذا التساؤل ، في فقرات حديث وضعه الشيعة ، على لسان علي بن أبي طالب - الذي جعلوه عندهم معصوما أولا - أطلقوا عليه « حديث المعرفة النورانية » . . . وجعلوا سند هذا الحديث « الموضوع » أبا ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وجعلوا معرفة ابن أبي طالب بالنورانية واجب كل مؤمن ومؤمنة . . . وأجد نفسي مضطرا إلى عَرْضِ فقرات هذا

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٤٧ .

الحديث ، لنعلم منها تعريف المؤمن الممتحن في العرف الشيعي .

١ - قال الشيعة : « قال - علي بن أبي طالب - عليه السلام : يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كُنْهَ معرفتي بالنورانية ، فإذا عرفني بهذه المعرفة امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفا مستبصرا ، ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك مرتاب » انتهى !! (١)

٢ - وما هو كُنْه معرفة علي بن أبي طالب بالنورانية ؟ !!

أجاب صانعوا الروايات ، بخلط معرفة الله تعالى بمعرفة علي بن أبي طالب . . . في قولهم الموضوع في خطاب علي المفتعل إلى جندب وسلمان . . . قالوا : « يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين قال : معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ ، معرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية ، وهو الدين الخالص » انتهى !! (٢)

سادسًا : الصلاة عندهم هي إقامة الولاية للإمام فلا يَردُّ الشيعي الممتحن شيئا من أحاديث الأئمة الموضوعة .

وما هو الدين الخالص عند الشيعة ؟ . . . هو إقامة الصلاة . . . ليست صلاة المسلمين من قيام وركوع وسجود لله تعالى وحده . . . بل إقامة الصلاة في عرفهم هي إقامة الولاية في صياغتهم التالية :

١ - قالوا استطرادا للفقرة السابقة على لسان معصومهم الأول : « وهو الدين الخالص الذي قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . يقول : ما

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٦ .

أمروا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ، وهو الدين الحنيفية المحمدية السمحة ، وقوله : ﴿ وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ، وإقامة ولايتي صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فالملك إذا لم يكن مقربا لم يحتمله ، والنبي إذا لم يكن مرسلا لم يحتمله ، والمؤمن إذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله » انتهى !! (١)

دعنا من العبث الباطني لكلام الله في تلك الصياغة . . . فقد علمناه وأخذنا منه حذرنا . . . وعلمنا من تلك الفقرة أن المؤمن الشيعي الممتحن هو من أقام ولاية علي بن أبي طالب دون صلاة المسلمين . . . وتلك أول معلومة في التعريف بالمؤمن الممتحن .

٢ - ثم يزيدوننا إعلاما وعبثا بآيات الله إذ قالوا : « قلت - أي سلمان - يا أمير المؤمنين : من المؤمن وما نهايته وما حدّه حتى أعرفه ؟ قال (ع) : يا أبا عبد الله ، قلت : لبيك يا أخا رسول الله ، قال : المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيئا إلا شرح الله صدره لقبوله ولم يشك ولم يتردد .

قال سلمان : قلت : يا أخا رسول الله : ومن أقام ولايتك أقام الصلاة ؟ قال : نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥] فالصبر : رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصلاة إقامة ولايتي ، فمنها قال الله تعالى : وإنها لكبيرة ولم يقل وإنهما لكبيرة ، لأن الولاية كبيرة ما حملها إلا على الخاشعين ، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون » انتهى !! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٨٦ .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٨٦ .

دعنا من العبث الباطني بكلام الله ، فما أكثره عندهم . . . رده الله تعالى في وجوههم . . . ونعلم من تلك الفقرة معلومة أخرى عن المؤمن الممتحن – الشيعي – فهو الذي لا يرد من أمر الوضاعين شيئا جاءه بشأن الأئمة ، بل ينشرح صدره لقبوله دون ارتياب ودون تردُّد .

سابعا : الغلوُّ هو سمة المؤمن الممتحن للإيمان عند الشيعة ، وهو شرط في الذي يتقبل حديثهم الصعب المستصعب .

ولأي شيء ينشرح صدر الشيعي الخاشع الممتحن ؟ . . .

أجابوا بإجابة جامعة لغلوهم بإسلوب النداء على فم علي : « يا سلمان ويا جندب » وأسلوب التلبية من فم سلمان وفم أبي ذر : « لبيك يا أمير المؤمنين » !! مكررين النداء والتلبية خمس عشرة مرة في صياغتهم المصنوعة ، فلا أكررها منعا للملل . . بل أسوق ما ألبسوه لسان الإمام عليًا مما ينشرح له صدر الشيعي الخاشع الممتحن ، لتحديد تعريف مؤمنهم الممتحن لإيمانهم .

قالوا واضعين قولهم على لسان علي بن أبي طالب في حديث جامع لغلوهم :

١ – كنت أنا ومحمد نورًا واحدًا من نور الله عزَّ وجلَّ ، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن ينشق ، فقال للنصف : كُنْ محمدًا ، وللنصف كُنْ عليًا . . .

٢ – فأنا ورسول الله كنّا نورًا واحدًا ، صار رسول الله المصطفى ، وصرت أنا وصيه المرتضى ، وصار محمد الناطق ، وأنا الصامت ، وأنه لابد في كل عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق وصامت .

٣ – صار محمد صاحب الجمع ، وصرت أنا صاحب النشر ، وصار

محمد صاحب الجنة ، وصرت أنا صاحب النار ، أقول لها : خذي هذا وذري هذا . . . وأنا صاحب اللوح المحفوظ . . . وصار محمد صاحب الدلالات وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات ، وصار محمد خاتم النبيين وصرت أنا خاتم الوصيين .

٤ - وأنا الصراط المستقيم ، وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، ولا أحد اختلف إلا في ولايتي .

٥ - وصار محمد نبيا مرسلا ، وصرت أنا صاحب أمر النبي (ص) قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [غافر : ١٥] (١) وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقى هذا الروح إلا على ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو وصي منتجب ، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد آبائه من الناس ، وفوَّض إليه القدرة ، وأحيا الموتى ، وعلم بها ما كان وما يكون ، وسار من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين ، وعلم ما في الضمائر والقلوب ، وعلم ما في السماوات والأرض .

٦ - وإني أعطيت عِلمَ المنايا والبلايا وفَصْلَ الخطاب ، واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة .

٧ - ومحمد أقام الحجة ، وصرت أنا حجة الله عزَّ وجلَّ ، جَعَلَ الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين ، لا لنبي مرسل ولا لملك مقرّب .

٨ - أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي ، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران

---

(١) تكملة الآية : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ فإلقاء الروح - جبريل عليه السلام - بالوحي إلى الأنبياء والمرسلين أهل الوحي لعلة الإنذار - دون ما افتراه الشيعة من غلوّ في صياغتهم المنكرة .

البحر بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي ، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي .

٩ - وأنا عذاب يوم الظلة ، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن والإنس وفهمه قوم .

١٠ - وإني لأسمع كل قوم ، الجبارين والمنافقين ، بلغاتهم ، وأنا الخضر عالم موسى ، وأنا معلم سليمان ، وأنا ذو القرنين وأنا قدرة الله عزَّ وجلَّ . . . أنا محمد ومحمد أنا .

١١ - إن ميتنا لم يمت ، وغائبنا لم يغب ، وإن قتلانا لم يقتلوا .

١٢ - أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي ، وأيدت بروح العظمة .

١٣ - وأنا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد ، وأنا آدم ، وأنا نوح ، وأنا إبراهيم ، وأنا موسى ، وأنا عيسى من رآني فقد رآهم ، ومن رآهم فقد رآني ، ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا لا يزول ولا يتغير . . .

١٤ - أنا عبد من عبيد الله عزَّ وجلَّ ، لا تسمونا أربابا ، وقولوا في فضلنا ماشئتم ، فإنكم لم تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعل الله لنا ولا معشار العشر ، لأنا آيات الله ودلايله ، وحجج الله وخلفاؤه ، وأمناء الله وأئمته ، ووجه الله ، وعين الله ، ولسان الله ، بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ، ولو قال قائل بِمَ وكَيفَ وفِيمَ لكفر وأشرك لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

١٥ - أنا أحيي وأميت بإذن ربي ، وأنا أنبؤكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم ، والأئمة من أولادي يعلمون

ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا ، لأن كلنا واحد ، أولنا محمد ، وآخرنا محمد ، وأوسطنا محمد ، كلنا محمد (ص) ولا تفرقوا بيننا ، فإننا نظهر في كل زمان ووقت وآوان ، في أي صورة شئنا بإذن الله عزَّ وجلَّ .

١٦ - ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا كرهنا كره الله .

١٧ - لقد أعطانا ربنا عزَّ وجلَّ وعلمنا الاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار ، ونعرج به السماء ونهبط به الأرض ، ونغرب ونشرق ، وننتهي به إلى العرش فنجلس بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب والبحار والجنة والنار .

١٨ - وجعلنا معصومين مطهرين » انتهى !! (١)

كانت العصمة الإمامية ، بغرض وضع كل ذلك الغلو ، على لسان الإمام المعصوم . . . حتى يتقبله الشيعي دون ارتياب ودون تردد . . . وهذا الشيعي الذي يتقبل كل ذلك الغلو ، هو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان ، العارف للإمام بالمعرفة النورانية ، في عُرْفهم . . . إذ انتهى إلى ذلك مصمم تلك الصياغة على لسان من اتخذوه « معصومهم الأول » في ختام روايتهم :

قالوا : « يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وأوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام ، وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ، ومن شكَّ وعاند وجحد ووقف

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب . . . فهذا معرفتي بالنورانية ، فإذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا ، قد خاض بحرًا من العلم ، وارتقى درجة من الفضل ، واضطلع على سرٍّ من سرِّ الله ومكنون خزائنه » انتهى !! (١)

تلك هي إجابتهم عن تعريف المؤمن الممتحن ، محل قبول حديثهم الصعب المستصعب . . . وهذا هو إيمانهم وهذا هو إسلامهم . . . وتلك هي عصمة أئمتهم ، التي تذرعوا بها في سعيهم لتدمير السُّنَّة النبويَّة ، الميسرة الميسورة .

خلاصة :

عندما وجد فقهاء الشيعة الأذكياء - وما هم بأذكياء - بأن أحاديثهم الموضوعة ، تثير اشمئزاز ، واستياء ، واستكبار قلوب المسلمين ، مما قد يؤدِّي إلى التأثير في قلوب قطيعهم المنقاد بخطام التشيع . . . ابتكر فقهاء التشيُّع لهم عبارة : « حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان » !! . . . ورحنا نبحث عن كُنْه الشيعي الذي امتحن الله قلبه للإيمان عندهم ، الذي يتحمل حديثهم الصعب المستصعب ، من مثل حديثهم المدمر لسورة الجمعة . . . فوجدناه هو الذي يخلط بين الله تعالى وبين الإمام في المعرفة ، التي وسموها باسم : « المعرفة النورانية » !! . . . وهو الذي يقيم الصلاة « الشيعية » التي هي إقامة « الولاية » للإمام ، بمعنى الإقرار بعصمته ، مع الإقرار بأحقيته في الخلافة ، مع لعن وتكفير من سبقه . . . وهو الذي ينشرح صدره للأحاديث المزورة الموضوعة دون ارتياب ودون تردد . . .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٨ .

حتى زوروا على لسان الإمام علي رضي الله عنه ما أطلقوا عليه : « حديث المعرفة النورانية » قسمناه إلى ثماني عشرة فقرة . . . ذكرتنا بالإضافات التي أضافها فقهاء التشيُّع إلى عصمة الأئمة ، التي رفعوا بها أئمتهم إلى مصاف الآلهة .

وقد كانت العصمة الإمامية بغرض وَضْعِ كل ذلك الغلو الذي عددناه ، على لسان معصومهم الأول . . . فأبى المتشعيون بذلك إلا الصعب المستصعب ، وما الصعب المستصعب إلا ذلك الغلو .

هذا عن حديثهم الصعب المستصعب في مطلبنا السادس . . . ناهيك عن كون الشيعة هم أول من تجرَّأ على مقام الحديث النبوي الرفيع ، بتعمد الكذب والدس . . . حيث كان تعصيم الأئمة لتمرير الكذب والدسّ الموضوع على ألسنتهم زورا . . . فيما أثبتناه في مطلبنا الأول .

وكان من الطبيعي أن يؤدي إخلاص أهل السُّنَّة والجماعة ، لنبيهم عليه صلاة الله وسلامه إلى بذل الجهود المخلصة العظيمة ، لمقاومة حركة الوضع ، وقد ألمحنا إلى تلك الجهود في مطلبنا الثاني .

وكان من الطبيعي أيضًا أن يرفض الروافض تلك الجهود ، وينبذوا السُّنَّة النبويَّة ، فقد استبدلوها بسنة أخرى ، طبخوها في مطابخ تنظيماتهم الخفية بمثل « مقبولة ابن حنظلة » الرافضية في ازدرائهم لأهل السُّنَّة الضابطين لسنة المصطفى ، بوصفهم بلفظ « العامة » ولفظ « النواصب » !! وقد كشفنا ذلك في مطلبنا الثالث .

كما كشفنا في مطلبنا الرابع . . . كيف جعل المتشعيون سنة الأئمة الموضوعة تجري عندهم مجرى السُّنَّة النبويَّة . . . وكيف أن الأئمة عندهم ليسوا من قبيل الرواة عن النبي ، بل هم المنصوبون من الله في زعمهم

. . . فقولهم عند المتشيعين سنة ومصدر للتشريع . . . وكيف أن أهل التشيُّع لا يقبلون إلا من الراوي الإمامي الآخذ بعقائدهم ، لارتداد الصحابة في عُرْفِهم . . . وكيف أن المتشيعين يتسترون خلف دعوى الموالاة وإفك التكفير لتدمير السُّنَّة . . . حتى الصحابة الأربعة الذين زعموا ولايتهم فقط ، لم يَسْلَمْ أحد منهم من الظلم الشيعي . . . كل ذلك كشفناه في المفهوم الشيعي الاثني عشري للسُّنَّة النبويَّة . . . هذا المفهوم المدمِّر للسُّنَّة النبويَّة .

ثم كشفنا التخبط الشيعي في شأن رواة أحاديثهم ، بالتعديل تارة ، والتجريح لهم ولعنهم تارة ، وسقنا أربعة نماذج لرواتهم المشهورين الموثوقين عندهم . . . مع بيان علامات الوضع في متون رواياتهم . . . دليلا على سقوط الأسانيد ، وسقوط المتون الاثني عشرية . . . إلى أن وصلنا إلى فَضْحِ ظلمات الصعب المستصعب ، الذي لا يتحمله في عرفهم إلا الشيعي المؤمن بغلوهم المشابه « لكليب التسليم » .

وكل ذلك : كان في المحاولات الشيعية الاثني عشرية ، المتعمدة الدائبة لتدمير السُّنَّة النبوية . . . هذا التدمير الذي كان ومازال هدفا للعصمة الإمامية الاثني عشرية . . . والذي هو أثر لتلك العصمة داخل المجتمعات الشيعية في ذات الوقت . . . حيث تمَّ لفقهاء التشيُّع تدمير سُنَّة النبي ﷺ داخل مجتمعاتهم .

. . . . . .

وإلى الفصل الثالث . . . حيث نكشف هدفا آخر للعصمة الإمامية الاثني عشرية . . يتمثل في تشويه السلف . . . والعياذ بالله . . .

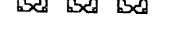

الفصل الثالث

التشويه الشيعي للسلف

تمهيد

المنهج الإسلامي تجاه السلف

١ - من أصول أهل السُّنَّة والجماعة ، سلامة قلوبهم وألسنتهم ، لأصحاب رسول الله ﷺ ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠][(١)] . . . وطاعة للنبي ﷺ في قوله : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه »[(٢)] . . . ويقبلون ما جاء به الكتاب والسُّنَّة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم[(٣)] .

---

(١) وصفت أهل السُّنَّة والجماعة الذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار في الآيتين ٨ ، ٩ : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ * وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ .

(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

(٣) « شرح العقيدة الواسطية » لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية - ٦٦١ : ٧٢٨ هـ - تأليف العلامة محمد خليل هراس - راجعه الأستاذ الكبير عبد الرزاق عفيفي - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - طبع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ص ١٦٦ ، ١٦٧ - قال الشارح عن هذا الأصل الذي فارق به أهل السُّنَّة والجماعة من عداهم من أهل الزيغ والضلال : « ذلك أن أهل السُّنَّة والجماعة لا يزرون بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا يطعنون عليه ، ولا يحملون له حقدًا ولا بغضًا ولا احتقارًا ، فقلوبهم وألسنتهم من ذلك كله براء ، =

٢ - ويفضلون من أنفق من قَبْلِ الفتح وقاتل ، على من أنفق من بعد وقاتل . . . ويقدمون المهاجرين على الأنصار . . . ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . . . وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، كما أخبر به النبي ﷺ ، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة . . . ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ ، كالعشرة وغيرهم من الصحابة(١) .

= ولا يقولون فيهم إلا ما حكاه الله عنه - الدعاء في الآية - فهذا الدعاء الصادر ممن جاء بعدهم ممن اتبعوهم بإحسان يدل على كمال محبتهم لأصحاب رسول الله وثنائهم عليهم ، وهم أهل لذلك الحب والتكريم لفضلهم وسبقهم وعظيم سابقتهم واختصاصهم بالرسول ولإحسانهم إلى جميع الأمة ، لأنهم هم المبلغون لهم جميعا ما جاء به نبيهم ، فما وصل لأحد علم ولا خبر إلا بواسطتهم ، وهم يوقرونهم أيضا طاعة للنبي ﷺ حيث نهى عن سبهم والغض منهم ، وبين أن العمل القليل من أحد الصحابة يفضل العمل الكثير من غيرهم ، ذلك لكمال إخلاصهم وصادق إيمانهم ، وشرفهم بصحبة النبي ﷺ حاشية ص ١٦٦ .

(١) المرجع السابق - ص ١٦٧ ، ١٦٨ - قال الشارح عن أفضلية من أنفق قَبْلِ الفتح وقاتل : فلورود النصّ القرآني بذلك في سورة الحديد : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ الآية ١٠ - وعن تقديم المهاجرين على الأنصار ، فلأن المهاجرين جمعوا الوصفين النصرة والهجرة ، ولهذا كان الخلفاء الراشدون وبقية العشرة من المهاجرين ، وقد جاء القرآن بتقديم المهاجرين على الأنصار في سورة التوبة الآية ١٠٠ ، وسورة الحشر الآيتان ٨ ، ٩ ، وهذا التفضيل إنما هو للجملة على الجملة ، فلا ينافي أن في الأنصار من هو أفضل من بعض المهاجرين ، وقد روى عن أبي بكر أنه قال في خطبته يوم السقيفة : « نحن المهاجرون وأول الناس إسلاما ، أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء . وأما عن قول الله تعالى لأهل بدر : فقد ورد أن عمر رضي الله عنه لما أراد قَتْل حاطب =

٣ - ويقرون بما تواتر به النقل ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وغيره ، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي ، رضي الله عنهم ، كما دلّت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة . . . يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، وعمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضلّ من حمار أهله[1] .

= بن أبي بلتعة وكان قد شهد بدرا ، لكتابته كتابا إلى قريش يخبرهم فيه بمسير الرسول ﷺ ، قال الرسول : « وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » - أما عن المبايعين تحت الشجرة فلقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية ١٨ من سورة الفتح - فهذا الرضا مانع من إرادة تعذيبهم ومستلزم بإكرامهم ومثوبتهم ... والعشرة المشهود لهم هم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح - أما غيرهم كثابت بن قيس ، وعكاشة بن محصن ، وعبد الله بن سلام ، وكل من ورد الخبر الصحيح بأنه من أهل الجنة - تراجع الحاشية ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

(١) المرجع السابق - ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ - قال الشارح : ورد أن عليًا رضي الله عنه قال ذلك على منبر الكوفة وسمعه منه الجمع الغفير ، وكان يقول : « ما مات رسول الله ﷺ حتى علمنا أن أفضلنا بعده أبو بكر ، وما مات أبو بكر حتى علمنا أن أفضلنا بعده عمر » . . . فمذهب جمهور أهل السُّنّة أن ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة وهم لهذا يفضلون عثمان على علي محتجين بتقديم الصحابة عثمان في البيعة على علي . . . فيجب الاعتقاد بأن خلافة عثمان كانت صحيحة ، لأنها كانت بمشورة من الستة ، الذين عَيَّنَهم عمر رضي الله عنه ليختاروا الخليفة من بعده ، فمن زعم أن خلافة عثمان كانت باطلة وأن عليًا كان أحق بالخلافة منه فهو مبتدع ضال يغلب عليه التشيُّع ، مع ما في قوله من إزراء بالمهاجرين والأنصار - حاشية ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

٤ - وأهل السُّنَّة والجماعة يحبون آل بيت رسول الله ﷺ ، ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ، حيث قال يوم غدير خم : « أذكّركم الله في أهل بيتي » . . . وقال أيضا للعباس عمّه ، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال : « والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي »[١] .

٥ - ويتولون أزواج رسول الله ﷺ - أمهات المؤمنين - ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة ، خصوصا خديجة رضي الله عنها ، أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية ، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي ﷺ : « فَضْلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »[٢] .

٦ - وأهل السُّنَّة يمسكون عمَّا شَجَرَ بين الصحابة . . . ويقولون أن هذه الآثار المروية في مساويهم ، منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زِيد فيه ونَقَصَ ، وغُيِّرَ عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون ، وإما مجتهدون مخطئون . . . وأهل السُّنَّة مع ذلك لا يعتقدون أن أحدًا من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم . وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ ، أنهم خير القرون ، وأن المُدَّ من أحدهم إذا تَصَدَّقَ به كان

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

أفضل من جَبَلِ أحدٍ ذهبًا ممن بعدهم[١] .

٧ - ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب ، فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غُفِرَ له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته ، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحقّقة ، فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطئوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور . . . ثم إن القدر الذي ينكر من فِعْلِ بعضهم قليل ، نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ، من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة ، وما منَّ الله به عليهم من الفضائل ، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، فالله الذي اختار نبيه ﷺ هو الذي اختار له هؤلاء الأصحاب ، فهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله[٢] .

للشيعة منهج آخر تجاه السلف .

هذا هو المنهج الإسلامي ، منهج أهل السُّنَّة والجماعة تجاه السلف . . . لكن الشيعة ساروا على منهج مخالف . . . برعوا فيه في تشويه سلف أمة الإسلام . . . ولا سبيل إلى إثبات ذلك التشويه الشيعي ، إلا من واقع نصوص روايات شيعية من داخل كتب شيعية ، تكون عندهم معتمدة ، ولديهم موثوقة ، وفي فِكْرِهم دين واعتقاد .

وقد مرَّ علينا خلال بحثنا ، كثير من نصوص رواياتهم ، التي حاولوا بها

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٥ - ١٧٦ .

تشويه السلف . . . وجميع ما سقناه من نصوص كانت منسوبة إلى أحد المعصومين عندهم ، زورا وبهتانا ، كما حللنا وعلقنا في حينه .

ونظرًا لكثرة وضخامة كمية روايات التشويه الشيعية . . . الدالة على تدبير بليل . . . المشيرة إلى هدف مُبَيَّتٍ . . . التي لا يخلو منها كتاب شيعي ، والتي يصعب حصرها . . . فلا سبيل عند الباحث سوى عَرَّضِ بعض نماذج . . . عينات تكفي عن غيرها لإثبات التشويه الشيعي ، لجميع السلف دون استثناء ، حتى من زعموا ولايتهم من أهل البيت ، كانوا هم كذلك محل التشويه الشيعي .

فإذا ربطنا بين روايات التشويه ، وبين وضعها على ألسنة من افتعلوا لهم العصمة . . . برز لنا هدف من أهداف العصمة الشيعية . . . ألا وهو التشويه الذي لم ينج منه أحد من سلف بل ومن خلف أمة الإسلام . . . لا من الصحابة أحد ، ولا من آل البيت أحد كان بمنأى عن التشويه الشيعي . . . حتى النبي ﷺ قصدوا تشويهه عامدين . . . فكانت أمة الإسلام هي الأمة الشائهة الأسوأ من عبدة العجل في المفهوم الشيعي . . . ونصوص رواياتهم المنسوبة عندهم إلى من جعلوهم معصومين شاهدة على ما نقول .

ونتفحَّص تلك النصوص في مبحثين :

المبحث الأول : التشويه الشيعي للصحابة وللأمة .

المبحث الثاني : التشويه الشيعي للنبي وآل بيته .

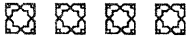

المبحث الأول

التشويه الشيعي للصحابة وللأمة

الرواية الشيعية الواحدة فيما يلي . . . كافية للدلالة على المقت ، والغلّ والحقد الشيعي ، ضد أمة الإسلام ، وضد أعلام أمة الإسلام . . . وجميع الروايات منسوبة إلى معصومي الشيعة . . . مما يقطع بكون التشويه بالسبِّ واللعن ، والشتم ، والطعن ، كان هدفًا للعصمة الشيعية .

أولا : افتراء مبايعة إبليس لأبي بكر وافتراء وَصْفِ أهل بدر من المهاجرين والأنصار بالغدر في التشويه الشيعي .

في « أبجد التشيع » افترى المتشيعون أن إبليسًا هو أول من بايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه . . . مع وَصْف المهاجرين والأنصار من أهل بدر بالغدر . . . واضعين افتراءهم على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطاب مزعوم مع سلمان الفارسي رضي الله عنه ، حالما قُبِضَ رسول الله ﷺ !! .

قالوا : « قال سلمان الفارسي : فأخبرت عليًا عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله بما صَنَعَ القوم وقلت : إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ما يرضون يبايعونه بيد واحدة ، وإنهم ليبايعونه بيديه جميعا ، بيمينه وشماله ، فقال علي عليه السلام : يا سلمان : وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله ؟ قلت : لا ، إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة ، وكان أول من بايعه المغيرة ابن شعبة ، ثم بشير بن سعد ، ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ، ثم سالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل . قال عليه السلام : لست أسألك عن هؤلاء ، ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر ؟ قلت :

لا ولكن رأيت شيخًا كبيرًا يتوكأ على عصاه صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يميتني حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك فبسط يده فبايعه ، ثم قال : يوم كيوم آدم ، ثم نَزَلَ فخرج من المسجد . . . قال علي عليه السلام : فإن ذلك إبليس . . . أخبرني رسول الله (ص) قال : يبايع الناس أبا بكر في ظلة بني ساعدة . . . ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس بصورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا . . . قال سلمان : فلما أن كان الليل حمل علي (ع) فاطمة على حمار ، وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحدًا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكَّرهم حقَّه ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعين رجلا ، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت ، فلم يواف منهم أحد إلا أربعة . . . أنا ، وأبو ذر ، والمقداد ، والزبير بن العوام ، ثم أتاهم علي عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا : نصحبك بكرة ، فما أتاه غيرنا ، ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا ، فلما رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته » انتهى . . [1]

١ - أهل التدبر في سيرة السلف ، يضربون بتلك الرواية وجه من افتراها . . . وعلى المحرومين من التدبر أن يتساءلوا : إذا كان المبايع لأبي بكر هو إبليس ، فكيف اتخذ النبي أبا بكر صاحبًا صديقًا ؟ أيصادق النبي ولي إبليس ؟ !! . . . أليس في تلك الأبلسة الشيعية إهانة للنبي نفسه ؟ !!

٢ - ثم أكان الإمام علي يتسول البيعة من المهاجرين والأنصار ؟ مع

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف بأبجد الشيعة - ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

ترقيق قلوبهم باصطحاب بنت النبي فوق ظهر حمار ؟ وجرّ طفليها في جولته الانتخابية الليلية على أكثر من ثلاثمائة بيت ؟ في ظلمة ليال ثلاث متوالية ؟ !! . . . أليس في ذلك التصوير إهانة لآل بيت النبي أنفسهم ؟ !!

٣ - وأهل بدر الذين أيد الله بهم رسوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٢] . . . من المهاجرين والأنصار ، المؤمنين حقًّا في وَصْفِ الله تعالى لهم في قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] . . هل يسوغ رميهم بالغدر ؟ . . . كيف آووا ونصروا ، وكيف هاجروا وجاهدوا ، وهم على الغدر ؟ !!

إنه التشويه الشيعي . . . المدهون بعصمة إمامية مفتعلة ، هادفة إلى تشويه السلف . . . ولا يسوغ لسائل أن يسأل عن صلة العصمة بتشويه السلف . . . فها هي الإجابة في نص واحد من نصوص التشيُّع في أبجدهم . . . وضعوه على لسان علي بن أبي طالب ورفعه علي بن أبي طالب إلى النبي . . . فإذا كان علي بن أبي طالب ، معصوما كما ابتدع هؤلاء المشوهون ، فقد تصوَّروا أن كلامه سيكون مقبولا ومصدقًا لدى المسلمين لكونه معصوما . . . وساء ما تصوروا . . . فتعصيم الإمام هو أسُّ التشويه . . . والصلة بين التشويه والتعصيم الإمامي الشيعي ها هي بَيِّنة جليَّة في نصٍّ واحد .

وإذا ظنَّ المحرومون من التدبر ، الذين تصوَّروا أن تعصيم الإمام قد أدَّى إلى التشويه . . . وإذا ظن المحرومون من التدبر الذين صدقوا مثل هذه الرواية . . . إذا ظن هؤلاء وهؤلاء أن هذا التشويه قد شوَّه أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه . . . فإنما هم واهمون . . . إذ أن الرواية فيها تشويه النبي ﷺ ،

وابنته ، وحفيديه ، مع تشويه من مددوا له العصمة . . . هذا التشويه منهم كان قَبْلَ تشويه الصحابة وأبي بكر والمهاجرين والأنصار بلا استثناء . . . وقِسْ على ذلك جميع روايات التشويه الشيعية . . . التي إذا نسبها الوضَّاعون المزورون إلى أنفسهم لما كانت محبوكة في تصورهم ، فراحوا ينسبونها إلى المعصوم الأول عندهم ، وإلى الصحابي الجليل ، وإلى النبي ﷺ . . . فانظروا يا أهل الإسلام وتدبروا إلى التشويه الشيعي الذي ملئوا به كتبهم . . . والحقيقة أنهم ما يشوهون إلا أنفسهم .

ثانيًا : الزعم بإضرام النار في بيت علي وفاطمة بأمر عمر لإجبار عليّ على البيعة في التشويه الشيعي .

وبعدما أقعد راوي الشيعة معصومهم الأول في بيته . . . تابع صُنْعَ أحداث التشويه المهينة لمن اتخذوه معصوما ، قبل غيره ممن قصدوا إهانتهم . . . مع إقحام بنت النبي كذلك في حكاية وهمية ، أداروها حول الزعم بإجبار علي بن أبي طالب على البيعة لأبي بكر .

١ - نسج الراوي الشيعي حكاية إضرام النار في بيت علي وفاطمة ، بأمر عمر بن الخطاب ، في التشويه التالي : « فقال عمر لأبي بكر : ما يمنعك فتبعث إليه فيبايع . . . فقال له أبو بكر : من نرسل إليه ؟ فقال عمر : نرسل إليه قنفدا . وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب . فأرسله وأرسل معه أعوانا . . . ثم أمر أناسا حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر ، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابنيها ، ثم نادى عمر حتى أسمع عليًا عليه السلام وفاطمة : والله لتخرجَنَّ يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله ، وإلا أضرمت عليك النار ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا ولك ؟ فقال : افتحي الباب وإلا أحرقنا

عليكم بيتكم . . . ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل » انتهى . . [١]

٢ - ليس هذا فحسب . . . بل كانت حبكة شيعية أخرى . . . حول ضرب عمر لابنة النبي ، واستغاثتها بأبيها فيما نَسَجَ الراوي الشيعي : « فدخل - عمر - فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت : يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها . فصرخت : يا أبتاه . فرفع السوط فضرب به ذراعها . فنادت : يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر » انتهى . . [٢]

٣ - بل وأسقط الشيعة جنينها بحبكة « قنفد » المأمور من أبي بكر على مسرح التشويه الشيعي إجبارًا على البيعة . . . !!

قال مؤسِّسو التشيُّع المشوهون الشائهون : « فقال أبو بكر لقنفد : ارجع - إلى بيت علي - فإن خرجوا وإلا فاقتحم عليه بيته ، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار ، فانطلق قنفد الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون ، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه ، فألقوا في عقنه حبلا ، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت ، فضربها قنفد الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت وإنه في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله ، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلا ، حتى انتهى به إلى أبي بكر ، وعمر قائم بالسيف على رأسه ، وخالد بن الوليد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، والمغيرة بن شعبة ، وأسيد بن حضير ، وبشير بن

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة - ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٤ ، ٢٥٠ .

سعد ، وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح . . . وقد كان قنفد لعنه الله حين ضرب فاطمة (ع) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها ، وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها ، فألجأها قنفد إلى عضادة ليتها ، ودفعها فكسر ضلعها من جنبها ، فألقت جنينا من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة » انتهى . . (١)

ألقى الشيعة في عنق أشجع شجعان الإسلام حبلًا !! وجعلوا من زعموا ولايته مخذولا !! . . مكرهًا على البيعة تحت ذلّ عدوان خرافي على حرمة بيته وحرمة أهله !! . . . بل على حرمة سيرته رضي الله عنه ، وهو مَنْ هو ضِمْن قائمة أبطال الإسلام .

٤ - وتوهم رواة الشيعة أنهم بمحبوكاتهم الوهمية ، قد شوَّهوا أبا بكر وعمر والسبعة الأخيار الذين اسموهم في فقرة روايتهم السابقة . . . وغاب عنهم أو تغابوا أن حكايتهم تقلب البطل الذي زعموا ولايته إلى جبان . . . رغم عبثهم برقة عواطف قلوب المسلمين تجاه الحسن والحسين في فقرة روايتهم : « فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فتضرب عنقه ؟ والحسن والحسين عليهما السلام قائمان ، فلما سمعا ما قاله عمر بكيا ، فضمهما عليه السلام إلى صدره فقال : لا تبكيا فوالله ما يقدران على قَتْلِ أبيكما » !! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) المرجع السابق - في أبجدهم - ص ٨٨ - ومن أراد مزيدًا من الاطلاع على التشويه الشيعي للسلف فليراجع : « نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين » تأليف المحدث الكبير المولى محسن ابن مرتضي الفيض الكاشاني - شيعي - المتوفى في ١٠٩١ هـ - تحقي مهدي الأنصار القمي - شيعي - مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنلي طهران =

٥ - وأبدل رواة التشيع واقع مبايعة علي لأبي بكر حبا وكرامة ، إلى تشويه مبايعة ذلّ ومهانة . . . في فقرتهم التالية : « ثم قال - أي عمر في زعمهم - : قم يا ابن أبي طالب فبايع ، فقال : فإن لم أفعل ؟ فقال : إذن والله تضرب عنقك ، فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مدَّ يده من غير أن يفتح كَفَّه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه ، فنادى علي عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه : يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » !! (١)

هكذا كان تصوير المسكنة ، التي انزوى فيها الإمام في المرويات الشيعية

= نشر ١٩٩٣ م - حيث الطعن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه والزعم بسعيه وحرصه على الخلافة في باب « إظهار مخالفة الصحابة بعد وفاة النبي وارتدادهم جهرا » في كتاب « الفتن » ص ١٧٤ وما بعدها حتى ص ٢٠٨ - وخروج الإمام علي رضي الله عنه في جولته الانتخابية المزعومة إلى دور المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته ويذكرهم النصّ المزعوم للنبي له بالخلافة في يوم الغدير ص ١٨٢ - والحطب وإضرام النار في بيته وقادوه بحبل وإسقاط جنين فاطمة رضي الله عنها في لغط وتزوير مفضوح مُمِلّ ص ١٨٢ ، ١٨٣ - هذا الكتاب يقع في ٤٦٤ صفحة حوى عقائد التشيُّع الباطلة من أوله إلى آخره - خصوصا كتاب « النبوّة والإمامة » ص ١١٣ إلى ١٥٣ ثم كتاب « الفتن » من ص ١٥٥ إلى ٢٠٨ ثم كتاب « أنباء القائم » من ص ٢٠٩ إلى ٣٠٦ ثم كتاب « المعاد » من ص ٣٠٧ إلى ٣٨٥ - هذا المرجع الشيعي مع « أبجد الشيعة » وأمثالهما من كتب التشيُّع هي حجة دامغة في وجه من اعتبر الخلاف بين السُّنَّة والجماعة وبين أهل التشيّع في الفروع - هذان المرجعان وأمثالهما يهتفون بأن الخلاف في الأصول فضلاً عن الفروع .

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة - ص ٨٩ - ما زعموا أن عليًا نادى به هو اعتذار هارون لأخيه موسى عليه السلام عن عجزه عن ردِّ قومه عن عبادة العجل - جاء قول هارون في الآية ١٥٠ : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ سورة الأعراف .

. . . وتشبيه السلف بقوم موسى الذين استضعفوا أخاه هارون العاجز عن ردِّهم عن عبادة العجل . . . تشويها لأمة الإسلام . . . والشيعة إذا لم يكن عندهم إلا هذه الرواية فقط ، لكفت في هَدْمِ سيرة من اتخذوه معصوما أولا وصنَّفوا حوله آلاف المصنفات . . . لذلك قلنا ونقول إنه لم ينج أحد من سلف أمة الإسلام من التشويه الشيعي البغيض .

ثالثا : أكثر المتشيعون من تشبيه أمة الإسلام بأمة عبدة العجل في تشويههم للسلف .

إن الشيعة الإمامية المتظاهرين بالتشيُّع للإمام علي ، قد أكثروا اللغط والبغي حول تشبيه أمة الإسلام بعبدة العجل ، في كثير من نصوصهم . . . مع سبٍّ أبي بكر وعمر ، في رواياتهم التالية :

١ - قال أهل التشويه ردّ الله تشويههم في وجوههم : « قال علي عليه السلام : إن الناس كلهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه ، فعلي في شبه هارون ، وعتيق - يقصدون أبا بكر - في شبه العجل ، وعمر في شبه السامري » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق - ص ٩٢ - ومن أراد معاينة مزيدا من التشويه الشيعي للسلف فليراجع : « علم اليقين في أصول الدين » تأليف المحقّق العظيم والمحدّث الكبير الحكيم المتأله محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني - شيعي - هلك عام ١٠٩١ هـ - دار البلاغة بيروت - ج ٢ ص ٦٢٠ : ٧٧٠ في تشويه الأمة والخلفاء والإسلام والمسلمين والجميع ، فيما أسماه المقصد الثالث « الباب الرابع عشر : بعنوان : في الاختلاف الواقع بعد نبينا » وكتابه هذا في مجلدين الأول إلى ص ٥٩٠ والثاني إلى ص ١٢٣٦ وجميع الصفحات في الهدم ، والتدمير ، والتشويه ، والسلب ، أي أن هذا المؤلف قد تضمن وحده أهداف العصمة الإمامية - وهناك المئات من أمثال هذا المرجع .

القائل في زعمهم في هذه الرواية هو الإمام علي معصومهم الأول . . . وقد كان افتعال تعصيمه ليضعوا على لسانه هذا التشويه ، والعياذ بالله . . . فالعصمة الإمامية المزعومة ، قد ابتدعها مؤسّسوا التشيُّع لتشويه خير أمة أخرجت للناس .

٢ - وقالوا في موضع آخر من أبجدهم المشوّه الشائه : « إن قلوب هذه الأمة أشربت حبّ هذين الرجلين - أبي بكر وعمر - كما أشربت قلوب بني إسرائيل حبّ العجل والسامري » انتهى !! (١)

٣ - وفصل رواة الشيعة ، التشويه في أبجدهم ، الفاضح لجهالتهم . . . إذ افتعلوا خطابا من علي إلى معاوية رضي الله عنهما . . . قال فيه : « يا معاوية : المؤمنون في الناس قليل ، وإن أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون أن : (فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا إنا آمنا برب العالمين) .

فآمنوا بموسى وصدقوه واتبعوه ، فسار بهم وبمن تبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر وأراهم الأعاجيب ، وهم يصدقون به وبالتوراة يقرّون له بدينه ، فمرَّ بهم على قوم يعبدون أصناما لهم فقالوا : ﴿ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ ثم اتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعا غير هارون وآل بيته ، وقال لهم السامري ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فاحتذت هذه الأمة ذلك المثال سواء » انتهى !! (٢)

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة - ص ٢١٠ - يراجع عن هذا المرجع الشيعي المرموق عند المتشيعين ما جاء في وصفه بالثناء والإكبار والإعزاز في : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » لعلامتهم الشيخ أقا برزك الطهراني - ج ١٧ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » ص ٢٣٥ - ومن أراد الاشمئزاز أكثر وأكثر من التشويه =

إن في تشبيه الإمام علي لأمة الإسلام بعبدة العجل سواء ، لأبلغ إساءة إليه هو نفسه ، إذ هو أحد أعلامها . . . فضلًا عن الإساءة إلى نبي هذه الأمة المحمدية المرحومة . . . وما أساء الإمام علي إلى نفسه وما أساء إلى النبي . . . إنما المسيء هو الراوي المتشيع ، الخاضع للجمعية السرية العاملة على تشويه الأمة وسلفها الصالح . . . ذاك الراوي الوضّاع الذي خلط بين السحرة من قوم فرعون ، الذين آمنوا بعدما عاينوا معجزة موسى تلقف ما يأفكون ، ثم ثبتوا على إيمانهم ولم يخضعوا لتهديد فرعون بالصلب في جذوع النخل بعد تقطيع الأيدي والأرجل ، إذ ردّوا تهديده في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۞ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه : ٧٢ ، ٧٣][1] . . . ثابتين في محنتهم فكافأهم ربهم بالشهادة . . . خلط راوي الشيعة بين هؤلاء الشهداء الذين لم يسيروا مع موسى ، لكونهم قد استشهدوا من يومهم ، وبين قوم موسى

= الشيعي للسلف فليراجع : « مجموع الغرائب وموضوع الرغائب » لعلامتهم المحقق المتتبع الشيخ تقي الدين إبراهيم بن على العاملي الكفعمي - شيعي - من أعلام القرن التاسع عند المتشيعين - تحقيق السيد مهدي الرجائي - شيعي - مؤسسة أنصار الحسين الثقافية - مطبعة سيد الشهداء - قم إيران - ١١١٢ هـ - عن الطعن في الخلفاء الراشدين ومعاوية رضي الله عنهم ص ٢٨٨ : ٢٩٤ - مما جاء في ترجمة المؤلف من ص ٣ حتى ص ١٤ أنه العالم الفاضل الكامل الفقيه المعروف بالكفعمي من أجلة علماء الأصحاب وكان عصره متصلاً بزمن خروج الشاه إسماعيل الصفوي - شيعي - وهكذا يصفون علماءهم المشوهين للسلف الصالح .

(١) سورة طه - الآيتان ٧٢ ، ٧٣ ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا ﴾ وليس : (إنا آمنا برب العالمين) كما في رواية أهل التشويه أهل الغلط في آيات الله .

الذين ساروا معه وطلبوا عبادة صنم ، ثم اتخذوا العجل بعدما رأوا الآيات . . . ولا غرابة في هذا الخلط الشيعي مع الخطأ في أداء آية قرآنية ، فقد علمنا أن مفتري أمثال تلك الروايات العدوانية ، لا يؤمن بما بين دفتي كتاب الله أصلا ، فكيف يحسن أداء آية من آياته ؟ وكيف تصحّ روايته وهو الكاذب المكذب بكتاب الله وآياته ؟ !!

رابعًا : سبّ السلف بفاحش القول في التشويه الشعي لكبار الصحابة .

أما عن السبِّ بفاحش القول ، ففي جعبة المتشيعين منه الكثير . . . أضطر إلى عَرْضِ عَيِّنَةٍ منه ، في مقام التدليل على كون العصمة الإمامية المبتدعة كانت للتشويه . . . إذ كان أهل الفحش والتفحش خلف ألسنة من جعلوهم معصومين ، ينسبون إلى أفواههم النقية روايات السبِّ الفاحش .

١ - قالوا في أبجدهم : « قال علي عليه السلام لعمر : يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق ؟ - أي في الخلافة بالنص - وهي لك ولابن آكلة الذباب ؟

قال عمر : كفّ الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فإن العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ؟

قال علي عليه السلام : ولكن الله عزَّ وجلَّ ورسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه . . . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين ، في جب قعر جهنم في تابوت مقفل ، على ذلك الجبّ صخرة ، فإذا أراد أن يسعِّر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجبّ ومن حره . . . وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة

والكتاب وجبتهم وطاغوتهم » انتهى !! (١)

فهل كان الإمام علي بهذا الفحش في الشتم والسب ؟ وهل كان يكذب على رسول الله ﷺ بوضعه صحابته بقعر جهنم مع الدجال ؟ . . . أم أن الدجالين في التشيع له هم أهل هذا التشويه الفاحش ؟ !!

٢ - قال الشيعة في أبجدهم الفاحش عن لفظ « ابن صهاك » في تشويههم لعمر والزبير رضي الله عنهما : « قال - أي الزبير لعمر - : يا ابن صهاك أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول ، فغضب عمر وقال : أتذكر صهاك ؟ فقال : ومن صهاك وما يمنعني من ذِكْرها ، وقد كانت صهاك زانية أو تنكر ذلك ؟ أوليست كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل فولدت أباك خطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعدما زنى بها وأنه لعبد جدي ولد زنا » انتهى !! (٢)

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عند الشيعة بأبجد الشيعة - ص ٩١ ، ٩٢ - يزعم الشيعة أن خمسة من خيرة الصحابة هم : معاذ بن جبل ، وأسيد بن حضير ، وبشير بن سعد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، مع أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهم ، قد تعاقدوا في الكعبة إن قتل محمد أو مات زووا الخلافة عن علي !! ويرددون باطلهم هذا كثيرا في أبجدهم ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ . . . وقد وَضَعَ أهل الفحش ، هؤلاء الكرام البررة مع ابن آدم الذي قتل أخاه ، ومع فرعون الفراعنة ، ومع الذي حاج إبراهيم في ربه ، ومع رجلين من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم أحدهما هود اليهود والآخَر نَصَّر النصارى ، ومع عاقر الناقة ، ومع قاتل يحيى بن زكريا - على حدّ زعم أهل الفحش قاتلهم الله .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٩ ، ٩٠ - ومن أراد الاشمئزاز أكثر وأكثر فليراجع كتاب : « نهج الحق وكشف الصدق » للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلي - شيعي - وترجمة هذا المؤلف حتى ص ٣٥ بمعرفة المدعو رضا الصدر - شيعي - إيران قم . . . وهذا =

٣ - وبعدما أفحشوا في عرْضِ عمر والزبير رضي الله عنهما . . . انتقل الشيعة إلى رمى عثمان والزبير رضي الله عنهما . . . باللعنة والرِّدَّة . . . قال : « فقال عثمان يا أبا الحسن ما عندك . . . حديث في ؟ فقال علي عليه السلام : بل سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم يستغفر لك بعدما لعنك . . . فأرغم الله أنفك . فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الزبير يُقْتَلُ مرتدا عن الإسلام . قال سلمان : فقال علي عليه السلام فيما بيني وبينه : صدق عثمان وذلك أنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتدا » انتهى !! (١)

٤ - إنه التشويه الشيعي الحاقد ضد المبشرين بالجنة . . . ومنهم طلحة ابن عبيد الله بطل أحد . . . قال المشوهون عنه رضي الله عنه . . . على لسان الإمام علي زورا : « أتاني الزبير وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين ، ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين

= الكتاب جاء في المجلد الخامس من سلسلة : « ومضات من نور الإسلام » تأليف ثلة من عظماء الإسلام في الزعم الشيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت ط أولى - ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م حيث نجد الطعن البغيض في أبي بكر رضي الله عنه من ص ٢٦٢ : ٢٧١ ، ثم الطعن في عمر رضي الله عنه حتى ص ٢٨٩ ، ثم الطعن في عثمان رضي الله عنه حتى ص ٣٠٥ ، ثم الطعن في معاوية رضي الله عنه حتى ص ٣١٣ ، ثم الطعن في حق الصحابة رضي الله عنهم حتى ص ٣٧٥ ، والطعن في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ص ٣٦٦ وما بعدها - ولا ندري كيف يسمون هذا التشويه وهذا الطعن حقا وصدقا في نهجهم - فانتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة إلى كيد أهل التشيع ، ضد دينكم ، وإسلامكم ، وسلفكم ، ونبيكم ، وصحابة نبيكم ، وآل بيت نبيكم .

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة ص ٩٢ .

معاندين حاسدين ، فقتلهما الله إلى النار » انتهى !! (١)

٥ - وزور أهل التزوير مؤامرة ، بين أبي بكر وعمر وخالد بن الوليد رضي الله عنهم . . . رموهم فيها بالتآمر بليل لقتل علي بيد خالد ، بعد التسليم من صلاة الفجر . . . قال المزورون : « قال علي عليه السلام : فصلى خالد بن الوليد بجنبي متقلدا السيف ، فقام أبو بكر في الصلاة وجعل يؤامر نفسه وندم وأسقط في يده حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال قبل أن يسلم : لا تفعل ما أمرتك ثم سلم . فقلت لخالد : وما ذاك ؟ قال : كان قد أمرني إذا سلم أن أضرب عنقك » انتهى !! (٢)

٦ - وبلغ التهوُّس الشيعي ، في مقت الشيخين عليهما رضوان الله أن وضعوا روايتهم التالية : « بصائر الدرجات للصفار . . . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أخرج علي مُلَبّبًا وقف عند قَبْرِ النبي صلى الله عليه

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣١ - الشيعة يقررون أن مرجعهم هذا هو أول كتاب ظهر للشيعة ، ناسبين إياه إلى سليم بن قيس الكوفي صاحب أمير المؤمنين المولود عام ٤ قبل الهجرة المتوفى عام ٩٠ هـ - ويزعمون أن سليم سلّم هذا الكتاب إلى المدعو : أبان بن أبي عياش فيروز ، ثم دفعه هذا عند موته إلى المدعو : عمر بن أذينة ص ١٣ - ووصفوا أخباره بأنها صحيحة موثوق بها ص ١٥ ونقل عنه كتاب الكافي ص ١٤ - وزعموا عرض الكتاب على علي بن الحسين إمامهم الرابع فحاز رضاه - والكتاب عند الشيعة هو مرجع المراجع عندهم - فإذا تصفحنا ما به - من فظائع ضد السلف ، استنكرنا نسبته إلى صاحب أمير المؤمنين - وأيقنا طبخه في المطبخ السري الشيعي ، ثم صبّ المطبوخ المسموم في إناء الإمام على مرّة ، وفي إناء سلمان وإناء أبي ذر مرات - ثم تقديم تلك الأولى المسمومة على طاولة سليم صاحب الإمام بزعم كونه مؤلف أبجد الشيعة - ثم الزعم بعرض هذا الأبجد على رابع المعصومين عند المتشيعين حتى ينال ثقة عباد الأئمة المعصومين - فالعصمة التي نسبها مؤسسو التشيع إلى الأئمة هي أسُّ تلك الفظائع .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

وآله وسلم وقال : يا ابن عم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، قال : فخرجت يد من قَبْرِ رسول الله ، يعرفون أنها يده ، وصوت يعرفون أنه صوته ، نحو أبي بكر : يا هذا أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » انتهى !! (١)

٧ - هذا عن تشويه أبي بكر رضي الله عنه . . . بخرافة اليد والصوت الخارجين من القبر النبوي . . . أما عن تشويه عمر رضي الله عنه بذات الخرافة ، وعلى لسان المعصوم السادس عند الشيعة أيضا . . . فقد صاغه أهل التشويه والتخريف والغلّ في مقام نزاع مفتعل بين علي وعمر على منصب الخلافة ، ختموه بقولهم : « فقال له علي - أي لعمر - : انطلق بنا لنعلم أينا الكاذب على رسول الله في حياته وبعد موته . فانطلق معه حتى إذا أتى القبر إذا بكفٍّ عليه مكتوب : أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . فقال له علي : لقد فضحك رسول الله في حياته وبعد مماته » انتهى !! (٢)

خامسا : اتخذ المتشيعون يوم استشهاد عمر عيدًا لهم .

بلغ الحقد الشيعي على ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، أن اتخذوا يوم شهادته عيدًا في مجتمعاتهم ، ونسبوا هذا الحقد إلى من جعلوهم معصومين ، بل إلى رسول الله ﷺ . . . وطعنوا في عرْضِ الإمام علي ، الذي زوَّج ابنته إلى الفاروق عمر .

١ - قالوا : « نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٦٣ ، ٦٤ - عن « بصائر الدرجات » للصفار الشيعي أيضا .

. . . عن العسكري - الحادي عشر - عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام أن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم . . . قال : إنني كنت أغتسل للعيد فإن هذا اليوم هو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد . . . قلنا : يا ابن رسول الله : هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحا ؟ فقال عليه السلام : وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح ، وقد حدثني أبي عليه السلام : أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله صلى الله عليه وآله . قال حذيفة :

فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله يأكلون ، والرسول يبتسم في وجوههما ويقول : كُلَا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته ، فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوَّه وعدوَّ جدكما ويستجيب دعاء أمكما . . . سألت الله أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام ويكون ذلك سنة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليّ . . . لأوصلنه وأصحابه قعرًا يشرف عليه إبليس فيلعنه ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر ، ولأحشرنهم وأولياءهم الظلمة والمنافقين في جهنم ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين . . . يا محمد : وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ، ولا أكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك ، يا محمد : إني قد جعلت ذلك عيدًا لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك . . . من وسَّع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن في ماله وعمره ولأعتقنه من النار ولأجعلن سعيه مشكورًا وذنبه مغفورًا وأعماله مقبولة . ثم قال رسول الله

فدخل بيت أم سلمة ، فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني ، حتى رأيته بعد رسول الله قد فتح الشرّ وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرَّف القرآن » انتهى !! (١)

٢ - وقالوا : « عثمان في زمن النبي قد كان ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق . . . فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه (ص) فلما انتقل إلى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى ولذا قال عليه السلام : ارتد الناس كلهم بعد النبي (ص) إلا أربعة سلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وعمار ، وهذا مما لا إشكال فيه . . . وإنما الإشكال في تزويج علي عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادًا أعظم من كل من ارتد . . . فإذا ارتد على هذا النحو فكيف ساغ في الشريعة مناكحته وقد حرم الله تعالى نكاح أهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة . . . استفاض في أخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة قال : إنه أول فرج غصبناه » انتهى !! (٢)

هؤلاء هم الزاعمون التشيع لآل بيت رسول الله ، يشوهون الجميع ، فاعتبروا يا أهل الإسلام . . . وقد نسبوا هذا التشويه إلى من جعلوهم

---

(١) « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط رابعة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ج ١ ص ١٠٨ : ١١١ - هذا المؤلف الذي طبعه أهل التشيع في أربع مجلدات حوى الكثير من تشويه السلف - الطعن في الأئمة الأربعة وأن دين أبي حنيفة رحمه الله كان نقيض دين النبي ﷺ في زعم هذا الشيعي ج ٣ ص ٦١ ، ج ٤ ص ١٠٣ - وتشويه عمر رضي الله عنه كذلك ج ٤ ص ٢٣٩ وغير ذلك كثير .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٨١ : ص ٨٤ .

معصومين ، بل إلى رسول الله ﷺ . . . لذلك قلنا إنه لم ينج من التشويه الشيعي أحد ، والعياذ بالله .

سادسا : التحريف الشيعي لكلام الله تعالى في مقام التشويه الشيعي للسلف .

أما عن تحريف كلام الله تعالى عن مواضعه . . . سواء أكان بباطن باطل أم بتحريف لفظي أثيم . . . الذي سبق وفضحناه في مقام إثبات هدف تدمير كتاب الله بالعصمة الإمامية . . . فإن هذا التحريف قد أكثر منه رواة الشيعة في مقام تشويه السلف ، كهدف آخر للعصمة الإمامية . . . إذ وضعوا رواياتهم وزعموا نسبتها إلى من جعلوهم معصومين ، حتى يصلوا إلى تحقيق أهدافهم بجلال عصمة الأئمة المبتدعة . . . فإلى الدليل على قولنا من واقع بعض النصوص الواردة في أوثق كتبهم .

١ - قالوا في تشويه أبي بكر وعمر مع بني أمية : « عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام - موسى السابع - يقول : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيمًا وعديًا وبني أمية يركبون منبره أفظعه ، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنا يتأسى به ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ [البقرة : ٣٤] ثم أوحى إليه : يا محمد : إني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذ أمرت فلم تطع في وصيك » انتهى !! (١)

لا صلة ولا مناسبة بين عصيان إبليس وبين وصية مزعومة ، ولا مشابهة بين الإله المعبود وبين العبد الرسول ، إلا في عُرْفِ من عبثوا بصفات الألوهية ، فأضافوها إلى عصمة إمامية ابتدعوها .

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٦ .

٢ - وحول هذا التشويه الإبليسي ، كذب رواة الشيعة على رسول الله ﷺ وعلى الإمام علي رضي الله عنه ، إذ وضعوا على لسانه قولهم : « وأن رسول الله ﷺ قد كان أخبرني أنه رأى على منبره اثني عشر رجلا أئمة ضلال من قريش يصعدون منبر رسول الله ﷺ وينزلون على صورة القرود ، يردون أمته على أدبارهم عن الصراط المستقيم ، الله قد خبرني بأسمائهم رجلًا رجلًا وكم يملك كل واحد منهم واحدًا بعد واحد ، عشرة منهم من بني أمية ، ورجلين من حيين مختلفين من قريش ، عليهما مثل أوزار الأمة جميعا إلى يوم القيامة ومثل جميع عذابهم فليس دم يهرق في غير حقه ولا فرج يغشي ولا حكم بغير حقّ إلا كان عليهما وزره » انتهى !! (١)

٣ - إلى هذا الحد خدم رواة التشيع ، إمامهم ابن سبأ ، واضع حجر أساس الطعن في صحابة رسول الله ﷺ . . . فكان منهم تعصيم الأئمة لتشويه الصحابة ، بدءًا بالشيخين وتثليثا بذي النورين . . . إذ قال أهل التشويه في خطاب ، افتعلوه من عليّ إلى معاوية رضي الله عنهما . . . محرّفين بباطنية سقطوا فيها : « ولقد أنزل الله فيّ وفيك سورة خاصة ، الأمة يأولونها على الظاهر ولا يعلمون ما الباطن ، وهي في سوة الحاقة : فأما من أوتي كتابه بيمينه ، وأما من أوتي كتابه بشماله . . . ونزل فيكم قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ (٢) ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى اثنى عشر إماما من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - ص ١٩٢ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ٦٠ - ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ عيانا ليلة الإسراء ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ =

القهقرى ، رجلان من قريش وعشرة من بني أمية أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه » انتهى !! (١)

رضي الله تعالى عن ذي النورين ، وعن الشيخين ، وعن معاوية خير ملوك الأرض . . . فما ردَّ الناس على أدبارهم القهقرى سوى أتباع ابن سبأ الطغاة الذين سعّروا الفتنة ، ثم اندسوا في جيش الإمام ، ثم أحكموا تنظيماتهم السرية يشوهون الأمة والسلف الصالح ، إلى أن نجحوا في ردِّ قطاع المتشيعين على أدبارهم القهقرى .

٤ - ومثال آخر عن التحريف للتشويه بالعصمة الإمامية . . . قالوا على فم أبي جعفر الذي جعلوه معصوما خامسا : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ ﴾ يعني : الإمام ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها ، والجبت والطاغوت : فلان وفلان وفلان ، والعبادة طاعة الناس لهم » انتهى !! (٢)

تجاهل المحرفون صدر الآية الكريمة : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] . . . الدال على أن الثناء في آخرها عائد على الذين آمنوا بالرسول ، وليس بالإمام . . . وأقحموا التشويه لأبي بكر وعمر وعثمان بتسمية « فلان وفلان وفلان » .

= وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبته ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بها ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفنا ﴿ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ يراجع « تفسير الجلالين » دار المعرفة بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٣٧٢ - ويراجع سبب النزول ص ٥١٩ - فلا مناسبة بين الآية الكريمة وبين الإفك الشيعي .

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - ص ١٩٦ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٩ .

٥ - ومثال آخر عن حشر التشويه الشيعي في توصية الله بالوالدين . . . قالوا : « عن الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ فقال : الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما . . . ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي ﴾ يقول في الوصية : وتعدل عمن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما . . . ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فقال : إلى الله ثم إلينا » انتهى !! (١)

يحرفون معنى التوصية بالوالدين - الأب والأم - إلى معنى التوصية بالوالدين - النبي والإمام - . . . ويقصدون بابن حنتمة عمر رضي الله عنه وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه ، وصرفوا إليهما معنى عدم طاعة الأب والأم إن جاهدا ابنهما على مجانبة الشرك ، ثم جعلوا المرجع إلى الأئمة بعد الله تعالى ، في عَبَثٍ بآيات الله ، وفي تشويهِ كريه .

٦ - ورموا أبا بكر وعمر وعثمان بالردة في روايتهم : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ فلان وفلان وفلان ، ارتدوا عن الإيمان في تَرْكِ ولاية أمير المؤمنين » انتهى !! (٢)

إلى غير ذلك الكثير الكثير . . . في تشويه أمة الإسلام وسلفها الصالح

---

(١) « الأصول من الكافي » - شيعي - ج ١ ص ٤٢٨ - والآيات التي حرفوها برقم ١٤ ، ١٥ من سورة لقمان .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٤٢٠ - والآية التي حرفوها عن موضعها برقم ٢٥ من سورة محمد .

من المهاجرين والأنصار ، صحابة رسول الله ﷺ . . . أكتفي منه بهذا القدر القليل القليل ، دليلًا على كون التشويه الشيعي للأمة والصحابة كان هدفا من أهداف العصمة الإمامية ، وكان أثرًا داخل مجتمعات التشيُّع[١]

وبعد : قال الجويني إمام الحرمين : « قد كثرت المطاعن على أئمة الصحابة ، وعظم افتراء الرافضة ، وتخرّصهم ، والذي يجب على المعتقد أن يلتزمه أن يعلم : أن جلّة الصحابة كانوا من رسول الله ﷺ بالمحل المغبوط والمكان المحوط ، وما منهم إلا وهو منه ملحوظ محظوظ ، وقد شهدت نصوص الكتاب على عدالتهم والرضا عن جملتهم ، بالبيعة بيعة الرضوان ، ونصّ القرائن على حُسْنِ الثناء على المهاجرين والأنصار . فحقيق على المتدين أن يستصحب لهم ما كانوا عليه في دهر الرسول ﷺ ، فإن نقلت هناة فليتدبر النقل وطريقه ، فإن ضعف ردّه ، وإن ظهر وكان أحاداً لم يقدح فيما علم تواترا منه وشهدت له النصوص ، ثم ينبغي ألا يألو جهدا في حمل كل ما ينقل على وجه الخير ، ولا يكاد ذو دين يعدم ذلك ، فهذا هو الأصل المغني عن التفصيل والتطويل » انتهى !![٢]

---

(١) من أراد معاينة المزيد من تشويه السلف الصالح يراجع : « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – الشيعي – ج ٩ – حيث نجد تحريف آيات الله بزعم ورود هذا التحريف عن الاثني عشر المعصومين عندهم – الطعن في عمر ومعاوية رضي الله عنهما ج ٩ ص ١٨٧ – تشويه الأنصار رضي الله عنهم ج ٩ ص ٢٣٥ – الطعن في الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ج ٩ ص ١٩٤ وغير ذلك الكثير في هذا المصنف الذي زادت مجلداته عن ١١٠ مجلد .

(٢) « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » تأليف إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني – ت ٤٧٨ هـ – تحقيق أسعد تميم – مركز الأبحاث والخدمات الثقافية – مؤسسة الكتب الثقافية ط أولى – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م – ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ – فصل « في الطعن على الصحابة » .

وقال أبو زرعة : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنَّة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة » انتهى !! (١)

وأوصى القاضي أبو بكر بن العربي الأمة المسلمة بالحذر من رواة السوء ... قال : « والناس إذا لم يجدوا عيبًا بأحد وغلبهم الحسد عليه

---

(١) « عقيدة أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ١٩٥ : ٢٧٧ هـ وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ٢٠٠ : ٢٦٤ رحمهما الله تعالى « جمع أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد - دار الفرقان - ١٤٠٨ هـ - ص ١٦٩ - أبو زرعة من مشاهير أهل الحديث - ترجمته ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ - مسقط رأسه ونشأته ووفاته بمدينة الري ، كان حافظا ثبتا حجة قال الإمام أحمد : هو أحفظ من رأيت ، وقال الإمام أبو حاتم : إن أبا زرعة ما خلف بعده مثله - يراجع : « العواصم من القواصم لابن عربي » ص ٣٤ - **والزندقة** : هي النفاق الأكبر : نفاق الكفر الأكبر والإلحاد الأعظم ، فإن الزنادقة لما أرادوا إبطال الدين لم يتسن لهم ذلك مباشرة ، لعظمة موقع الدين في النفوس ، فلجئوا إلى حيل النفاق ، فالدين لا يقوم أمره إلى على سنة رسول الله ﷺ التي رواها لنا والقرآن الصحابةُ ، ثم التابعون وهكذا فلجئوا - الزنادقة - إلى طريقين : الأول : إبطال الآثار ، الثاني : إظهار الكلام والعقل ... فأما إبطال الآثار فيكون بالطعن في حملتها وسبّهم وتسفيههم لما حملوه ، وهذه حيلة اليهود بذاتها قديما وحديثا ، ففي « بروتوكولات صهيون » أن الطريق المؤكّد الذي يسلكونه إلى إبطال الدين هو الوقيعة في حملته والهزء بأهل الدين والتقوى ، فكان أجرؤهم على ذلك من طعن في رسول الله ﷺ ، وهؤلاء الكفار ، ثم تذرع قوم بالنفاق ليصلوا إلى مراميهم فطعنوا في الصحابة ، فزاد بعضهم الذرع ليصلوا إلى هدف أكبر فتركوا الطعن في الصحابة إلى من بعدهم ، وهكذا إلى أهل السُّنَّة في كل عصر - ص ٧٦ ، ٧٧ من كتاب عقيدة أبي حاتم ... وأبي زرعة المذكور .

وعداوتهم له ، أحدثوا له عيوبا ، فاقبلوا الوصية ولا تلتفتوا إلا إلى ما صحَّ من الأخبار ، واجتنبوا كما ذكرت لكم أهل التواريخ ، فإنهم ذكروا عن السلف أخبارا صحيحة يسيرة ليتوسَّلوا بذلك إلى رواية الأباطيل ، فيقذفوا في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا السلف ويهونوا الدين وهو أعزُّ من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضي الله عنهم أجميعن » .

وقال : « ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث . . . وغير ذلك هو الموت الأحمر والداء الأكبر ، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار للصحابة والسلف ، والاستخفاف بهم ، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم ، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا وعن الحقِّ إلى الهوى ، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول ، سلمتم من هذه الحبائل »[1]

وقال الخطيب البغدادي : « عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نصّ القرآن . . . ووصف الرسول ﷺ الصحابة مثل ذلك ، وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم . . . والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما في نصّ القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم ، إلى تعديل أحد الخلق لهم ، على أنه لو لم يرد من الله عزَّ وجلَّ ورسوله فيهم شيء مما ذكرنا ، لأوجب الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع على عدالتهم ، والاعتقاد بنزاهتهم ، وأنهم

---

(١) « العواصم من القواصم » لأبي بكر بن العربي - بتعليق محب الدين الخطيب - ص ٢٤٤ : ٢٤٩ .

أفضل من جميع المعدِّلين والمزكِّين ، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين » انتهى !! (١)

وقال الحافظ ابن عبد البر في وَصْفِ الصحابة : « فهم خير القرون ، وخير أمة أخرجت للناس ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عزَّ وجلَّ عليهم ، وثناء رسول الله ﷺ ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل منها ، قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الفتح : ٢٩] (٢) .

. . . . . .

هذا هو شأن الصحابة في أفق علماء الإسلام . . . وما شوّه رواة الشيعة ، إلا أنفسهم ومن صَدَّقهم وانصاع لهم . . . وقد انكشفت حيلتهم ، التي احتالوا بها لتشويه السلف « حيلة تعصيم الأئمة » وما الأئمة بمعصومين . . . إن هم إلا من سلفنا الصالح رحمهم الله .

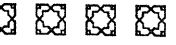

---

(١) « الكفاية في علم الرواية » تصنيف الإمام الحافظ المحدِّث أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي - ت ٤٦٣ هـ - طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٧ هـ - ص ٤٦ : ٤٩ بعنوان « ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة » - واعتمده شيخ الإسلام الإمام الحافظ قاضي قضاة مصر ابن حجر العسقلاني في كتابه : « الإصابة في تمييز الصحابة » لشيخ الإسلام إمام الحفاظ شهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد بن محمد بن علي الكيلاني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر - ٧٣٣ : ٨٥٢ هـ - طبع مصر ١٣٢٨ هـ - ج ١ ص ١٧ : ١٩ .

(٢) « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي - مكتبة نهضة مصر - ج ١ ص ٢ .

المبحث الثاني

التشويه الشيعي للنبي وآل بيته

أولًا : التشويه الشيعي للصحابة هو في حدِّ ذاته إهانة وتشويه للنبي ﷺ .

إن في التشويه الشيعي ، لأمة الإسلام وللصحابة ، تشويه للنبي وآل بيته في ذات الوقت . . . وقد ألمحنا إلى ذلك بما أثبتناه من نصوص شيعية ، هادفة إلى تشويه السلف ، موضوعة على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . ونزيد البيان .

الحقيقة أن ما يعتقده الشيعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، يسبب توجيه التهمة إلى النبي ﷺ ، ويثير الشبهات حول الإسلام في نفوس المطلعين على هذه المعتقدات . . . ذلك لأن من يعتقد في الذين آمنوا بالنبي ﷺ ، أنهم لم يكونوا صادقين في إيمانهم إلا في ظاهر الأمر ، أما في باطنهم فكانوا كافرين « والعياذ بالله » حتى أنهم ارتدوا عن الإسلام على أثر وفاة النبي ﷺ !!

لا يستطيع أن يصدق نبوَّة النبي ﷺ . . . بل يقول : لو أن النبي كان صادقا في نبوَّته لكانت تعليماته ذات تأثير ، ووجد هناك من يكون قد آمن به من صميم القلب . . . فإذا كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ناقصين في إيمانهم وإسلامهم - كما يزعم أهل التشيُّع - فمن هم أولئك الذين تأثروا بهداية النبي ﷺ ؟

وإلى كم يبلغ عدد الذين استفادوا من نبوته ؟ فإن لم يكن أصحابه - سوى بضعة رجال منهم - منافقين ومرتدين - فيما زعموا والعياذ بالله - فمن دان بالإسلام ؟ ومن انتفع بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام

وتربيته ؟[١] .

فإذا كان الذي تنقَّصَ الصحابة وذمَّهم وسبَّهم هم أناس من بين الناس ، لهان أمر رَدّ كيدهم في نحورهم . . . لكن الذي تولَّى كِبْرَ ذلك التنقُّص والذمّ والسبّ هم آل بيت النبي أنفسهم - في الزعم الشيعي - فَتَشَوَّه أهل البيت كذلك بتشويه ربّ بيتهم وصحابته .

وإذا كان أهل التشويه ، قد انتقاهم رواة الشيعة من بين آل البيت وحددوهم في اثني عشر ، جعلوا حديث أحدهم بمنزلة حديث النبي ، بل بمنزلة قول الله عزَّ وجلَّ . . . فإن الحبكة الشيعية تكون قد اكتملت . . . إذ زعموا في كافيهم : « عن هشام بن سالم ، وحماد بن عثمان قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عزَّ وجلَّ » انتهى !![٢]

تلك الحبكة الشيعية ، في خدمة أعداء النبي وآله ، وأعداء صحبه ، ودينه

---

(١) « صورتان متضادتان عند أهل السُّنَّة والشيعة الأمامية » أبو الحسن الندوي - دار الصحوة للنشر القاهرة - ط أولى - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م - ص ٥٨ - ناقلا عن « الآيات البينات » الأمير محسن الدولة منير فواز جنك - ١٢٥٣ : ١٣٥٢ هـ - أثنى عليه عالم الهند أبو الحسن الندوي بصفته من بناة الجيل المثقف في الهند والمحسنين ، ولد في بيت شيعي ، وتمسَّك بمذهب أهل السُّنَّة لما تميز به من دراسة عميقة وسلامة الفطرة - هامش ص ٥٧ .

(٢) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٥٣ (باب رواية الكتب والحديث) الرواية ١٤ ، ١٥ رواية فيها التحريض على إشاعة الكتب والروايات الشيعية .

وأمته . . . عَبَّرَ عنها القاضي عبد الجبار الهمذاني :

١ - « اليهود والنصارى والمجوس ، وأعداء رسول الله ﷺ ، يقولون جهارًا بحضرة المسلمين ، وفي دواوين السلاطين ، وفي المحافل بحضرة الأمراء الأشراف : أما الإسلام فقد كفيناه ، ودَفَعَ بعضه بعضا ، وقد كنا نقول سرًّا بيننا في أصحاب محمد ونفسه أشياءَ ، تقولها اليوم الشيعة جهارًا وتزيد علينا فيه ، من أن أصحاب هذا الرجل وأتباعه وأنصاره ما كانت لهم بصيرة في أمره ، ولا يقين مع الصحبة وطول المشاهدة ، ولا أقاموا له وزنًا وإنما طلبوا الدنيا والنهب والغارة ، وقد بَيَّنا فساد ذلك »(١)

٢ - وقد بَيَّنَ رحمه الله فساد ذلك المنهج الشيعي ، فكان مما قال : « لا يشكُّ في زُهْدِ هؤلاء - الصحابة - إلا من شكَّ في زُهْدِ رسول الله ﷺ ، ولا يبلغ ذلك إلا الجاهل القليل النظر البطيء التأمل ، فأما من نَظَرَ واعتبر وكان قصدهُ التَّعَرُّفَ والتَّبيُّنَ ، فإن ذلك يفضي به إلى العلم بأنه ما صَحِبَ نبيًّا قط قوم أزهد ولا أورع ولا أعلم من هؤلاء - الصحابة - قبل أن يرجع إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] . فلو كان غَرَضُ رسول الله وأصحابه الدنيا والملك لكانوا وإن ابتدءوا بذكر الزهد في أول أمرهم ، إذا ملكوا وقدروا عليها ، قد ساروا فيها سيرة طُلَّاب الدنيا وملوكها وخطابها ، وما لبثوا أن تظهر سرائرهم وضمائرهم عند القدرة ، بهذا جرت العادة وهكذا أخرجت العبرة ، فإن من تَخَلَّقَ للناس وتَصَبَّرَ خوفًا منهم واتقاءً منهم ومداراة لهم ، إذا قدر وتمكَّنَ تَغَيَّرَ وزال عما كان وظهر مكنونه . فلما دام أمر سول الله ﷺ وهؤلاء ، واتصل على طريقة

---

(١) « تثبيت دلائل النبوة » قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت ٤١٥ هـ - ج ١ ص ٣٥ .

واحدة ، علم العالم المتأمل أن سريرتهم كعلانيتهم وظاهرهم كباطنهم »[١] .

٣ - ومما احتج به رحمه الله ضد التشويه الشيعي ، ما وعد النبي به الأصحاب في حال ضعفهم ، أن الله سينصرهم ويمكنهم ويقويهم ويظهرهم ، فيقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وتكون العقبى لهم وتلى بذلك القرآن وخلده وأسمعه عدوه ووليه في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١] .

. . . وفي هذه الآيات بما فيها من غيوب أخبر بها القرآن قبل أن تكون ، فكانت كما فَصَّلَ وأخبر وفَسَّرَ الرسول ، دلالة على صحة إمامة الخلفاء الراشدين وشهادة بأنهم أئمة هدى ، لكونهم من الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربنا الله ، وهم الذين تمكَّنوا وتولوا الأمر ، ودعوا إلى الله وفعلوا ما قال الله كما هو مذكور في الآية »

٤ - ثم قال عبد الجبار بعد هذا البيان : « ولو كانوا - أي الصحابة - منافقين ، أو مشركين ، أو مرتدين كما تدَّعي ذلك عليهم طوائف الرافضة ، لكان هذا الخبر قد أخلف وكذب ، ولكان الذي أتى به وتلاه ليس بنبي بل كذاب ، لأن هؤلاء الذين تملكوا وتمكَّنوا وكان الأمر ، والسلطان ، والقهر ، والغلبة لهم ، فزعمت الرافضة أنهم بَدَّلُوا القرآن وأحرقوه ، وغَيَّرُوا النصوص وعَطَّلُوا الدين ، وغَيَّرُوا الطهارة والأذان والمواقيت والصلاة والصيام والمناكح والطلاق ، وأماتوا السنن وأحيوا البدع ، وكان خليفة

---

(١) « تثبيت دلائل النبوة » عبد الجبار الهمذاني - ج ١ ص ٢٤ .

رسول الله ووصيّه مغلوبًا مقهورًا يظهر ما يظهرون من الشرك ويجوز أحكامهم عليهم !! فأين صدق هذه الآيات ؟ وقد كان ينبغي - على ما يدَّعيه الرافضة - أن تكون التلاوة : « والذين إن مكناهم في الأرض عَطَّلُوا الصلاة والزكاة وأماتوا النصوص وقهروا الوصي المنصوص عليه وأمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف » . فتعلم أن هؤلاء الرافضة قد ذهبوا عن القرآن وفارقوا الدين ، وتعلم أن هؤلاء السلف على الحقِّ وأن الله تولَّى نَصْرَهم كما وَعَدَهم ، والله لا ينصر إلا أولياءه وأهل طاعته »[1]

فالشاهد أن الطعن في الصحابة هو طَعْنٌ في النبي . . . يصدق ذلك كل نصّ سقناه من واقع الكتب الشيعية . . . وتلبيس الطعن بألسنة آل البيت فيه إهانة وتشويه لأصحاب تلك الألسنة قبل غيرهم . . . وكل حديث مكذوب سواء رَفَعَه معصوم الشيعة إلى النبي أو أوقفه على نفسه ، فيه إهانة وتشويه للنبي ﷺ . . . والإهانة والتشويه لم يكونا جزافا ، بل كان مقصودين لمصممي الروايات الشيعية ، الذين توهَّموا لها القبول والرواج ، لمجرد ركوبهم بها ظهور الأئمة الاثني عشر ، بعد أن ألجموهم بلجام العصمة الناعقة بتشويه السلف . . . فما جنى مصممو الروايات الشيعية سوى الامتعاض والاشمئزاز من قُبْحِ رواياتهم . . . وردَّ الله غباء التشويه إلى نحورهم .

وإلى بعض نصوص التشويه الأخرى ، المصنوعة بآلة العصمة الإمامية الاثني عشرية .

ثانيًا : التشويه الشيعي لابنة النبي الزهراء رضي الله عنها .

فاطمة الزهراء ، ذات المكانة الرفيعة في قلوب المسلمين رضي الله عنها

---

(١) « تثبيت دلائل النبوة » عبد الجبار الهمذاني - ج ١ ص ٣٤ ، ٣٥ .

وأرضاها . . . قد شوَّه الشيعة سيرتها النقيّة ، بخطب غريبة وألفاظ نابية !! زعموا أنها تفوَّهت بها في مواجهة أبي بكر الصديق ، في جَمْعٍ حاشد من المهاجرين والأنصار . . . ترميهم بالنفاق واتباع الشيطان ، والنكوص عن الإسلام ، وهَجْرِ القرآن ، وإهمال سنن النبي ، وابتغاء حكم الجاهلية ، ونكث الإيمان ، والإشراك بعد الإيمان . . . وتتوعَّد خير الخلق بعد أبيها بخزي العذاب المقيم ، وانقلاب الظالمين ، وبقاء العار والشنار ، وغضب الجبار ، ونار الله الموقدة !!

وإذا كان الوضَّاعون قد قصدوا تشويه أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بتهمة حرمان الزهراء من ميراث أبيها ﷺ ، فوضعوا سبّهم للسلف على فم الطاهرة . . . فإن ما وضعوه قد شوَّه ابنة النبي ، وتشويه الابنة هو تشويه لأبيها ﷺ .

١ - صوَّروها تقود مظاهرة نسائية ، نحو خليفة رسول الله في مجلس المهاجرين والأنصار . . . حيث بادرت القوم بأنين ، ارتج له المجلس ، بفورة نشيج البكاء !! يلفتون الأنظار إلى ما فعلوه على لسانها بعد ذلك .

قال الشيعة : « روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام ، أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على مَنْعِ فاطمة فدكًا ، وبلغها ذلك ، لاثت خمارها على رأسها ، واشتملت جلبابها ، وأقبلت في لمّة من حفدتها - أعوان وخدم ونساء قومها - تطأ ذيولها ، ما تخرم مشيتها مِشْيَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة ، فجلست ثم أَنَّتْ أَنَّةً أجهش القوم لها بالبكاء ، فارتجَّ المجلس ، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه

والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت » انتهى [١]

٢ - وبئس ما قال الشيعة على لسانها العفيف . . . إذ زعموا أنها جبهت المهاجرين والأنصار . . . تذمُّهم وتتنقَّص من شأنهم في قولها لهم : « وأنتم في رفاهية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الداوئر وتتوكفون الأخبار - تتوقعون أخبار المصائب والفتن النازلة بنا - وتنكصون عند النزال وتفرُّون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ، ظَهَرَ فيكم حسكة النفاق - عداوة النفاق - وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحتشمكم فألفاكم غضابا ، فوسمتم غير إبلكم ، ووردتم غير مشربكم ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر ، ابتدارا ، زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » انتهى !! [٢]

٣ - كل ذلك يلمزون مبادرة السقيفة وبيعة المهاجرين والأنصار لأبي بكر ، مع تكفيرهم وتمني سقوطهم في الفتنة ، ومع إقحام عفيفة القلب واللسان في هذا العدوان !! زاعمين أنها واصلت عدوانها في عباراتهم المرصوصة المتنافرة التالية : « فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وأنى تؤفكون ،

---

(١) « الاحتجاج » أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - شيعي - ج ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٦ ، ١٣٧ - ضمن كلام كثير موضوع مصنوع .

وكتاب الله بين أظهركم ، أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة بكم ، وأعلامه باهرة وزواجره لايحة وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم ، رغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » انتهى !! (١)

٤ - تزويرًا على الزهراء . . . تشويها لخير أمة أبيها . . . بزعم الظلم والحكم بغير ما أنزل الله ، وزعم ابتغاء غير الإسلام دينا !! . . . وواصلوا على لسانها الافتراء موجِّهين ألفاظ التحقير تجاه المهاجرين والأنصار . . . قالوا : « ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها ، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهاتف الشيطان الغوي وإطفاء أنوار الجلي وإهمال سنن النبي الصفي . . . وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون . أغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة ؟ أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا . . . والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم » انتهى !! (٢)

إن مَنْ يحبّ الزهراء عليها رضوان الله يبرأ بها عن تلك الوقاحة ... في مخاطبة شيخ المهاجرين الذي صاحب أباها دهرًا معلومًا من الزمان . . . إن ابنة النبي يستحيل أن تخاطب الشيخ الذي عبر الستين من عمره ، بهذا الأسلوب السيِّئ المسيء ، الدال على سوء الأدب وسوء التربية . . . ساء ما

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٧ - في كلام كثير ظاهر الافتعال .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

فَعَلَ الشيعة ، في تشويههم للإسلام والمسلمين ، ونبي الإسلام ، وابنة نبي الإسلام .

٥ - إن ابنة النبي البارّة التَّقيَّة النَّقيَّة ، لا يمكن أن تهجم وتتهجَّم على أنصار أبيها بقولها في الرواية الشيعية التالية : « ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : ... سرعان ما أحدثتم ... توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ... فأنى حزتم بعد البيان وأسررتم بعد الإعلان ونكصتم بعد الإقدام ، وأشركتم بعد الإيمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ... فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ... فدونكموها فاحتقبوها ... باقية العار موسومة بغضب الجبار وشنار الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذيركم بين يدي عذاب شديد » انتهى !! (١)

٦ - كل ذلك تشتم به الزهراء ؟ !! ... تقول لمن حول أبي بكر : « معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل ، والمفضية إلى الفعل القبيح الخاسر ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم ، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم ، وشرّ ما منه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيلًا وغبه وبيلًا ، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون » انتهى !! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ - في كلام كثير وعقيم .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٤٤ - ومن أراد زيادة الاطلاع على تشويه فاطمة والصحابة رضي الله عنهم فليراجع « ومضات من نور الإسلام » تأليف ثلة من عظماء الإسلام =

ما سارت الزهراء في مظاهرة تستعرض مشية أبيها . . . وكيف تظهر مشية أبيها فيها وهي تطأ ذيولها مشتملة بجلبابها ؟ !! . . . وما أَنَّتْ أَنَّةً ، ارتج لها القوم . . وكيف تسمع القوم أنينها وصوتها عورة ؟ !! . . . وما هذا التصوير سوى : إطارًا للإغراء بالنظر إلى ما بداخله من إفك شيعي لتشويه السلف . . . وما قالت منه فاطمة رضي الله عنها وأرضاها حرفا واحدا[1] .

بل الحقيقة أنها رضي الله عنها . . . وهي في قرار بيتها كما جاء في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري : « حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ ، فيما أفاء الله على رسوله ﷺ ، تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر . فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل » . وإني والله لا أغبر شيئا من صدقات

= - مؤسسة الأعلمي - ط أولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م بيروت - المجلد الرابع - حيث حوى هذا المجلد كتاب « الكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي » تأليف المحدّث الجليل والعلاَّمة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني - شيعي - في جزء عين الجزء الأول منه في ٢٧٠ ثم الجزء الثاني في ٣٢٣ صفحة - حيث نجد البغض والسب للخلفاء الراشدين والبغي على أمة الإسلام في جميع صفحاته - في ج ١ من ص ١٨٤ : ٢٠٥ مزاعم ما وقع على فاطمة من ظلم في عشرات الوقائع والروايات المفتراة - وفي ص ٢٠٤ إلى ٢٢٦ حول خطبة فاطمة المزعومة في المسجد النبوي تسبُّ فيها المهاجرين والأنصار وأبا بكر وعمر وكافة صحابة رسول الله ﷺ .

(١) قد نسبوا إفكهم الذي لم تتفوه فاطمة منه بحرف ، إلى معصومهم الخامس ومعصومهم السادس ، ضمن أسانيد كاذبة كدأبهم - هامش ص ١٣١ ج ١ من : « الاحتجاج » للطبرسي الشيعي .

النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ . فشهد علي ثم قال : إنا عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذَكَرَ قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقه - فتكلّم أبو بكر فقال : والذي نفسي بيده ، لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إلي أن أصل قرابتي » انتهى !! (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « قول النبي ﷺ : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » رواه عنه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، والعباس بن عبد المطلب ، وأزواج النبي ﷺ ، وأبو هريرة والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد »(٢)

وقال : « إن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا ، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوَّتهم ، بأنهم طلبوا الدنيا ، وورَّثوها لورثتهم ، ثم إن ورثة النبي ﷺ أزواجه ، ومنهم عائشة بنت أبي بكر ، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوي ، ولو جرى أبو بكر مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته » انتهى !! (٣)

ثم إن أبا بكر وعمر أعطيا من مال الله ، أضعاف هذا الميراث للذين كانوا سيرثونه . . . وقد تولّى علي بعد ذلك ، وصارت فدك وغيرها تحت حكمه ولم يعط لأولاد فاطمة ولا زوجات النبي ﷺ ، ولا ولد العباس ، شيئا من ميراثه(٤)

---

(١) « صحيح البخاري » كتاب فضائل الصحابة (٦٢ ب ١٢ - ج ٤ ص ٢٠٩ ، ٢١٠) - وأوسع منه في كتاب المغازي باب غزوة خيبر من صحيح البخاري (ك ٦٤ ب ٢٨ - ج ٥ ص ٨٢) - يراجع « العواصم من القواصم » لأبي بكر العربي حاشية محب الدين الخطيب ص ٤٨ : ٥١ حيث أورد رحمه الله بيانات ما جاء في صحيح البخاري حول هذا الأمر .

(٢) « منهاج السُّنَّة النبوية » ابن تيمية - ج ٢ ص ١٥٨ .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٦٧ .

(٤) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ - إذ أنه ﷺ مات عن ابنته وعمه وزوجاته .

تلك هي الحقيقة التي افتعل حولها الشيعة قضية ساخنة أكثروا فيها القيل والقال في مؤلفاتهم[١] . . . أسهب ابن تيمية رحمه الله في دحضها ، ولم يترك لأهل الإساءة واردة ولا شاردة إلا ردّها ساقطة على وجوههم . . . منبّهًا إلى تشويههم الزهراء بما وضعوه على لسانها[٢] .

---

(١) مثل : « السقيفة وفدك » تقديم وجمع وتحقيق الدكتور محمد هادي الأميني - شيعي - رواية عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٦ هـ - عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي المتوفى ٣٢٣ هـ في زعم الشيعة - إصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران ناصر خسرو - مروي - من العلل السخيفة المروية عن معصومهم السادس : « روى عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله أبو بصير فقال : لم لم يأخذ أمير المؤمنين فدكًا لما ولى الناس ؟ ولأي علة تركها ؟ فقال : لأن الظالم والمظلومة قدما على الله وجازى كلا على قدر استحقاقه ، فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه الغاصب وأثاب المغصوبة » انتهى !! ص ١٤٥ - وفيه ذم لأمير المؤمنين إذ لم يرفع المظالم عند التمكن ، ولم يُعِد الحقوق إلى أصحابها من حيث ظنوا أنهم يبررون تأييده لفعل أبي بكر .
- وتراجع مغالطات مشابهة في « أعيان النساء عبر العصور المختلفة » الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - تحت عنوان : « حديث فدك » ص ٤١٧ : ٤٢٨ - وخطبة الصديقة ص ٤٢٩ : ٤٤٤ حيث حدد مصادرها الشيعية - ترديدًا لأباطيل التشويه .

(٢) يراجع : « منهاج السُّنّة » ابن تيمية - ج ٢ من ص ١٥٧ : ١٧٤ - في دَفْعِ مزاعم الشيعة حول فدك ، وإسقاط حججهم لتسوء بها وجوههم .
ويراجع أيضا : « الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة » لابن حجر الهيثمي المكي - المتوفي ٩٧٤ هـ - دار الكتب العلمية بيروت - ط ثانية - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - في رد الشبهة السابعة « زعموا أنه ظالم لفاطمة بمنعه إياها مخلف أبيها » ص ٥٧ : ٦١ ضمن الشبهات الشيعية الأربع عشرة التي بَيَّنَ ابن حجر بطلانها بأوضح الأدلة وأظهرها .
ويراجع : « المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي - ص ١٩٥ : ٢٠٠ في إبطال دعاوى الشيعة حول تشويه أبي بكر بزعم منعها حقها . ويراجع : « الشيعة وأهل البيت » تأليف =

ومما قال : « إن ما ذكره الشيعة عن فاطمة أمرًا لا يليق بها ولا يحتج بذلك إلا رجل جاهل ، يحسب أنه يمدحها وهو يجرحها ، فإنه ليس فيما ذَكَرَ ما يوجب الغضب عليه - على أبي بكر - إذ لم يحكم لو كان ذلك صحيحًا إلا بالحقِّ ، الذي لا يحلّ لمسلم أن يحكم بخلافه ، ومن طَلَبَ أن يحكم له بغير حُكْمِ الله ورسوله ، فامتنع الغضب وحلف ألا يكلم الحاكم ولا صاحب الحكم ، لم يكن هذا مما يحمد عليه ، ولا ممّا يذم به الحاكم بل هذا إلى أن يكون جرحا أقرب منه إلى أن يكون مدحا ، ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة ، مع القوادح كثير ، منها كَذِب ، وبعضها كانوا فيه متأولين ، وإذا كان بعضها دينا فليس القوم بمعصومين ، بل هم مع كونهم أولياء الله من أهل الجنة ، لهم ذنوب يغفرها الله لهم . وكذلك ما ذَكَرَ عن حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشتكى إليه !! أمر لا يليق أن يُذْكَرَ عن فاطمة رضي الله عنها ، فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى . . . فقاتل الله الرافضة ، وانتصف لأهل البيت منهم فإنهم ألصقوا بهم من العيب والشين ما لا يخفى على ذي عين » (١)

ثالثًا : ضرب الزهراء والإمام علي بالتشويه الشيعي في آن واحد :

وفي رواية تسيء إلى الزهراء وزوجها رضي الله عنهما . . بعد عودتها من

= الأستاذ إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٨٤ : ٩٢ في فَضْحِ شبهة الشيعة حول فدك - قرية بخيبر بناحية الحجاز فيها عين ونخل أفاء الله بها على نبيه (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٧٣) .

ويراجع : « مختصر التحفة الاثني عشرية » للدهلوي باختصار الألوسى - في ردٍّ مطاعن الرافضة ضد الصديق الأجل - حيث رد الدهلوي ثلاثة عشر طعنا في وجه أهل الافتراء والتشويه - منها مطعن عدم إعطاء فاطمة من تركة أبيها ومطعن فدك - ص ٢٤٤ : ٢٤٦ .

(١) « منهاج السُّنَّة النبوية » ابن تيمية - ج ٢ ص ١٦٨ : ١٦٩ .

مظاهرتها . . . وجهت إلى زوجها في قعر بيتها الإهانات التالية . . . في عبارات خارجة عن حدود الأدب الزوجي .

قال رواة الشيعة : « ثم انكفأت عليها السلام ، وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام : يا ابن أبي طالب : اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجدل ، فخانك ريش الأعزل ، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني ، لقد أجهد في خصامي ، وألفيته ألد في كلامي ، حتى حبستني قيلة نصرها ، والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة وعدت راغمة ، أضرعت خدك يوم أضعت حدك ، افترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلا ولا أغنيت طائلا ، ولا خيار لي ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي ، عذيري الله منه عاديا ومنك حاميا ، ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب ، مات العمد ووهن العضد ، شكواي إلى أبي » انتهى !! (١)

---

(١) « الاحتجاج » للطبرسي - الشيعي - ج ١ ص ١٤٥ ، ١٤٦ - ويراجع « فضائل آل الرسول في المعقول والمنقول » تأليف حسون ملا رجى الدلفي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط أولى - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ص ٢٧ - ويراجع : « فاطمة الزهراء عليها السلام » على محمد دخيل - الشيعي - مؤسسة أهل البيت بيروت ١٤٠٠ هـ - ص ١١٦ ، ١٧ - تشبه الزهراء زوجها - في زعمهم - بالنساء - في عبارة : « اشتملت شملة الجنين » أو بالأطفال ، وبالجبان المتواري خلف الجدران في عبارة : « قعدت حجرة الظنين » ، وبالعاجز الذي نقض مقدم ريش الأجدل أي الصقر ثم لم يستطع مع الأعزل من الطير الذي لا يقدر على الطيران شيئا ، وقيلة : الأنصار ، أضرعت خدك : أي ذل وجهك وخضع ، « ما كففت قائلا ولا أغنيت طائلا » أي ما فعلت شيئا نافعا ، العذير بمعنى العاذر أي الله قابل عذري : وزعم شكواها إلى أبيها فيه رمي لها بالشرك .

يقول التونسوي : « هل يعقل أن تخاطب السيدة البتول الزهراء رضي الله عنها زوجها سيدنا علي رضي الله عنه بهذا الأسلوب ، الذي لا ترتضيه أية زوجة عاقلة شريفة في يومنا هذا ، أن تخاطب به زوجها .

وإن حكمنا فرضا بصدق هذه الرواية فينتج عنه والعياذ بالله وقاحة السيدة الطاهرة فاطمة رضي الله عنها ، وغلظتها وشراستها في حق زوجها ، وجبن سيدنا علي رضي الله عنه وتخاذله أمام الناس في أمر حقّ ، وهل يعقل ذلك هو أسد الله الغالب الحيدر الكرار ذو الشجاعة والبطولات النادرة ؟ !!

ولا أدري أين تذهب عقول الشيعة الذين يَدَّعُون محبةَ علي وفاطمة ، ثم يأتون بهذه السخافات التي تخالف ما يَدَّعُونَه ، وفي الحقيقة كما ترى أنهم يهينون بنت النبي ﷺ ، وكل ذلك يحصل عند اختراعهم لهذه الروايات الموضوعة لغرض ما من أغراضهم الدنيئة ، ويغيب عنهم أن الرواية الموضوعة قد ضرَّتهم من ناحية أخرى ، وهكذا دائما حال الموضوعات من الروايات ، يظهر كذبها أمام الناس أجمعين » [(١)] .

ثم تعجب عندما ترى المتشيعين يتباكون على مَن شوَّهوها بلسانها !! عند زيارتهم في البقيع قبرها !!

وتسمعهم يقولون : « السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة ، السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة ، السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله . . . المظلومة المقهورة ، المغصوبة حقّها الممنوعة إرثها ، المكسورة

---

(١) « بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية » للعلامة الجليل والمحقق الكبير سماحة الشيخ محمد عبد الستار التونسوي – رئيس منظمة أهل السُّنَّة بباكستان – ١٤٠٨ هـ – ص ٥٥ ، ٥٦ .

ضلعها ، المظلوم بعلها » انتهى !! (١)

وما ظلمها سوى أهل التشيُّع ، الذين غصبوا لسانها الشريف يشوهون به أحب الخلق إلى قلب أبيها ﷺ .

رابعا : التشويه الشيعي لأم المؤمنين عائشة مع كافة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

السيدة عائشة أم المؤمنين ، الصديقة بنت الصديق ، حب رسول الله ﷺ ، زوجته في الدنيا وفي الجنة(٢) . . . عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فَضْلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »(٣) . . . أمنا التي نتعبد بتلاوة آيات براءتها من إفك الذين جاءوا بالإفك في سورة النور(٤) . . . أنعم بها من أُمٍّ ، رضي الله عنها وأرضاها .

وجه الشيعة إليها سهام التشويه ، بأيدي رواة الشيعة ، وتصويب العصمة الإمامية .

١ - قال أحمد بن أبي طالب الطبرسي - الشيعي - رواية عمن جعلوه خامس المعصومين ، قولا عمن جعلوه أول المعصومين ، إهانة للنبي

---

(١) « مفاتيح الجنان ويليه كتاب الباقيات الصالحات » تأليف الشيخ عباس القمي - الشيعي - دار الأضواء بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ - ويزعمون أنه من زارها بتلك الزيارة غفر له الله وأدخله الجنة - يراجع : « فاطمة الزهراء » علي محمد علي دخيل - شيعي - ص ١١ تحت عنوان : « كرامة » .

(٢) « الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار » تأليف الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة - المتوفى ٢٣٥ هـ - ج ١٢ كتاب الفضائل ص ١٢٨ - حديث برقم ١٢٣٢٥ .

(٣) المرجع السابق - ج ١٢ ص ١٢٨ - برقم ١٢٣٢٦ - وأخرجه مسلم في الصحيح ٢ / ٢٨٤ « الفضائل » من طريق ابن أبي شيبة - وأخرجه ابن ماجة في السنن ص ٢٤٤ من طريق غندر عن شعبة .

(٤) سورة النور - راجع الآيات من ١١ إلى ٢٦ .

وأمهات المؤمنين : « روى عن الباقر عليه السلام أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبال ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما أراني إلا مطلقها ، فأنشد الله رجلًا سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا علي أمْرُ نسائي بيدك من بعدي ، لما قام فشهد ؟ فقال : فقام ثلاثة عشر رجلًا فيهم بدريان فشهدوا : أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي أَمْرُ نسائي بيدك من بعدي . قال : فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها » انتهى !! (١)

كيف يقع الطلاق على زواج انقضى أجله بموت من يملكه . . . ؟ إن مثل هذه الروايات لا تنتج إلا عن أتباع ابن سبأ مدبر أنشاب القتال يوم الجمل ، الذي سعى حثيثا محرضا على قتل أم المؤمنين رشقا لهودجها ، كرهًا لها ولأبنائها المؤمنين ، ومقتل زوجها ﷺ . . . فصار أتباع هذا الكاره الحاقد على دربه . . . فابتكروا العصمة الإمامية يشوهون بها أمهات المؤمنين مع كافة السلف فألصقوا بتلك الرواية بالإمام علي وحفيده الباقر يشوهونهما به أيضًا .

وقال الكشي - الشيعي - عن عبد الله بن عباس ، رواية ملؤها التنقُّص والتحقير لأم المؤمنين ، ختمها الراوي الشيعي بزعم ارتياح الإمام علي بالتشويه الشيعي .

١ - قالت الرواية الشيعية : « لما هزم علي بن أبي طالب (ع) أصحاب الجمل ، بعث أمير المؤمنين عبدالله بن عباس (رحمة الله عليهما) إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة .

قال ابن عباس فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة ، قال :

---

(١) « الاحتجاج » الطبرسي - الشيعي - ج ١ ص ٢٤٠ .

فطلبت الإذن عليها ، فلم تأذن ، فدخلت عليها من غير إذنها ، فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فإذا هي من وراء سترين . قال : فضربت ببصري فإذا في جنب البيت رحل عليه طنفسة - بساط - قال : فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر : يا ابن عباس أخطأت السُّنَّة ، دخلت بيتنا بغير إذننا ، وجلست على متاعنا بغير إذننا » انتهى !! (١)

٣ - إلى هنا في الرواية ، كان الأدب يقتضي من ابن عباس - وهو له أهل - بعدما نَبَّهَتْه أمُّه بهذا التنبيه ، أن يتراجع عما فَعَلَ ويعتذر لها ويستغفر الله ، وهي ما خرجت رضي الله عنها إلى البصرة إلا للإصلاح بين أبنائها وشفقة بهم . . . لكن الشيعة صنعوا الحوار التالي بين ابن عباس رضي الله عنه وأم المؤمنين رضي الله عنها ، ينفثون فيه غِلَّهم وحرقة قلوبهم . . . قالوا : « فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسُّنَّة منك ، ونحن علمناكِ السُّنَّة ، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله (ص) فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشة لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله (ص) . . . إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة . فقالت : رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب » انتهى !! (٢)

٤ - حشر أتباع التشيُّع اسم عمر بن الخطاب في الحوار ، حتى تكون لهم فرصة ينتقصون من قدره وقدر الصديق ، في دفعة الامتهان التالية : « فقال ابن عباس : أما والله لهو - علي بن أبي طالب - لهو أمير المؤمنين وأمسّ

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية الطوسي - ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٨ .

برسول الله رحمًا ، وأقرب قرابة ، وأقدم سبقًا ، وأكثر علما ، وأعلى منارًا وأكثر آثارًا من أبيك ومن عمر .

فقالت : أبيت ذلك . فقال : أما والله إن كان إباؤك لقصير المدة عظيم التبعة ، ظاهر الشؤم ، بيّن النكد . . . قال : فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدى نشيجها » انتهى !! (١)

٥ - ثم كانت دفعة الشتم الثالثة ، في الرواية الشيعية التي قصد بها زاعمو التشيُّع إهانة كافة أمهات المؤمنين في شخص عائشة رضي الله عنها وعنهن بافتعال عبارة منها كالوا بعدها ما قصدوا من تحقير . . قالوا : « ثم قالت : أخرج والله عنكم فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلد تكونون فيه . فقال ابن عباس رحمه الله : فوالله ما بلاؤنا عندك ولا بضيعتنا إليك ، إنا جعلناك للمؤمنين أما ، وأنت بنت أم رومان ، وجعلنا أباك صديقا ، وهو ابن أبي قحافة . فقالت : يا ابن عباس تمنون علي برسول الله ؟ فقال : ولم لا نمنُّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه منتنا به ، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه ، وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده ، لست بأبيضهن لونا ولا بأحسنهن وجها ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنضرهن ورقا ولا بأطرئهن أصلا ، فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين » انتهى !! (٢)

٦ - وفي ختام رواية التشويه الشيعيّة ، مهرها الراوي بخاتم العصمة الإمامية . . . حيث زور توقيع المعصوم الأول - عندهم - متمثلا في العبارة التالية : « قال - أي : ابن عباس - : ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين (ع) فأخبرته بمقالها ، وما رددت عليها . فقال : أنا كنت

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩ .

أعلم بك حيث بعثتك » انتهى !! (١)

وكأن الإمام عليًا رضي الله عنه قد علم غيب حوار التشويه وحاز لديه القبول . . . فعدنا إلى أسٍّ وأصل التشويه الشيعي . . . الذي هو تعصيم الإمام علي ومن بقي من الاثني عشر . . . فكل هذا التشويه قد حاز قبول المعصوم عندهم . . . فوجب تصديقه داخل المجتمعات الشيعية ، التي انهدم عندها السلف ، فأمست دون سلف ودون أصل .

٧ - وابتكر رواة التشيُّع رواية التشويه التالية . . . صاغوها على لسان خامس المعصومين عندهم . . . لا أصل لها سوى النهم الشيعي في تشويه أم المؤمنين وأبيها الصديق رضي الله عنهما ، قال مبتدعو العصمة الإمامية من أجل التشويه : « عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما حضر الحسن بن علي الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهدا ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام ثم ردني فادفني في البقيع ، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت . فلما قُبِضَ الحسن

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٠ - وجميع فقرات تلك الرواية الخمس التي أوردناها جاءت برقم ١٠٨ تحت ترجمة أحاديث عبد الله بن عباس في هذا المرجع الشيعي ، تلك الترجمة التي شوَّهوا فيها ابن عباس وأباه العباس ، فقالوا : « عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (ع) قال : سمعته يقول : قال أمير المؤمنين (ع) اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما كما عميت قلوبهما » انتهى !! برقم ١٠٢ ص ٥٣ - قال في الهامش إن ابني فلان هما عبد الله ابن عباس ، وعبيد الله بن عباس . وشوَّهوا عم النبي العباس رضي الله عنه بزعم أن الآية ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ٧٢ الإسراء - نزلت فيه - في تشويه التشيّع - في روايتهم برقم ١٠٣ ص ٥٣ ، ٥٤ .

عليه السلام وُضِعَ على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلّى عليه الحسين عليه السلام ، وحُمِلَ وأدخل إلى المسجد فلما أوقف على قَبْرِ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ذهب ذو العوينتين إلى عائشة فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله فخرجت مبادرة على بَغْلٍ يسرج فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا فقالت : نَحُّوا ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه . فقال لها الحسين عليه السلام : قديمًا هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت عليه بيته من لا يحبّ قربه وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة » انتهى !! (١)

لم تعاد أم المؤمنين التي هي أم « جعفر ، وأبي جعفر ، والحسن ، والحسين » ، بنصّ القرآن ، لم تعاد لا أهل البيت ولا الله ولا رسوله . . . وإنما كانت تعادي عصابة ابن سبأ المندسّين في جيش الإمام علي ، الذين اغتالوا ذا النورين وأشاعوا الفوضى والذعر في مدينة رسول الله ، ثم أشاعوا تشويه السلف بألسنة أهل البيت . . . ولم يكن الحسن والحسين رضي الله عنهما ولا الباقر المنسوب إليه تلك الرواية رحمه الله ، لم يكونوا بتلك البذاءة العدوانية تجاه أمهم ابنة صاحب جدهم . . . وما كان تعصيم الباقر الذي اتخذوه معصوما خامسا المنسوب إلى لسانه الشريف تلك الرواية البذيئة ، إلا لمثل هذا التشويه الشيعي ، والعياذ بالله .

٨ - وبلغ احتراق أهل التشيُّع من أم المؤمنين ، أن صاغوا الرواية التالية حول كنية لها ، على لسان سادس المعصومين عندهم . . . قالوا : « عن

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٣٠٠ وفي ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ مشاجرة مزعومة أيضًا حول واقعة التشويه هذه التي لا أصل لها سوى في كتب الشيعة .

يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يساره طويلا ، فجلست حتى فرغ ، فقمت إليه فقال لي : ادن من مولاك فسلّم ، فدنوت فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله ، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد ، فغيرت اسمها » انتهى !! (١)

ما من طفل رضيع من الاثني عشر إلا وأنطقه أهل التزوير الشيعي في مهده . . في غيرة محمومة من المسيح ابن مريم عليه سلام الله . . . !! وإذا نطق رضيع الشيعة « المعصوم » نَطَقَ بعلم الغيب . . . كما أنطقوه هنا ببغض أم المؤمنين . . . !! في أوثق كتب حديثهم « الكافي » للمدعو محمد بن يعقوب الكليني . . . إنها لم تكن عصمة اثنا عشرية فحسب ، بل كانت معجونة بصفات الألوهية . . . حتى ينطلى بها التشويه الشيعي .

٩ - في أبجد الشيعة : روايتان فاحشتان . . . اضطر في هذا المقام إلى عرضها للدلالة على مدى فداحة الأذى الموجّه من رواة الشيعة تجاه النبي ﷺ ، وتجاه حرمة أم المؤمنين ، وتجاه ابن عمه ، وتجاه الصحابة ، رضي الله عن الجميع . . . فداحة الأذى الموجّه بقوس العصمة .

قال الشيعة : « أبان عن سليم قال : سمعت سلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وسألت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله عن ذلك فقال : صدقوا . قالوا : دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٣١٠ - « صحيفة الأبرار » لميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٩٩ .

وعائشة قاعدة خلفه ، والبيت غاصّ بأهله ، فيهم الخمسة أصحاب الكتاب والخمسة أصحاب الشورى ، فلم يجد مكانا ، فأشار إليه رسول الله ﷺ هاهنا يعني خلفه ، وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء فجاء علي (ع) فقعد بين رسول الله وبين عائشة ، فغضبت وقالت : ما وجدت لاستك موضعا غير حجري ؟ فغضب رسول الله وقال : يا حميراء لا تؤذيني في أخي علي فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب الغرّ المحجلين ، يوم القيامة يجعله الله على الصراط فيقاسم النار ، فيدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار » انتهى !! (١)

وروايتهم التالية في أبجدهم ، عن اللحاف المصنوع في مصانع التشويه الشيعية .

قالوا : « أبان عن سليم قال : سألت المقداد عن علي عليه السلام قال : كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأمر نساءه بالحجاب ، وهو يخدم رسول الله (ص) ليس له خادم غيره ، وكان لرسول الله لحاف ، وليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة ، فكان رسول الله ينام بين علي وعائشة ، وليس عليهم لحاف غيره ، فإذا قام رسول الله (ص) من الليل

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - ص ١٧٩ - ص ٥ - يقصد الشيعة بالخمسة أصحاب الكتاب : أبا بكر ، وعمر ، وأبا عبيدة ، وسالم ، ومعاذ ، إذ افتروا عليهم صحيفة أو كتاب زعموا أنهم تعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمدًا أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا ضد علي كي لا يصل إلى الخلافة في زعمهم - ص ١١٨ - أما الخمسة أصحاب الشورى فهم : عثمان ، وسعد ، وابن عوف ، والزبير ، وطلحة إضافة إلى علي الذين عَيَّنهم عمر لاختيار الخليفة من بينهم رضي الله عن الجميع ورد تشويه من حاول تشويههم في وجهه .

حطَّ بيده اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة حتى يمسّ اللحاف الفراش الذي تحتهم » انتهى !! (١)

ألا بعدًا لأهل التشويه . . . الذين أبعدوا في تشويه البيت وأهله . . . يرمونه بالبهتان عن قوس العصمة الإمامية . . . وهم يزعمون أن مذهبهم هو مذهب أهل البيت . . . فما تركوا حرمة للبيت ولا لصاحبه ولا لأهله ، إلا وأتوا عليها بالفحش والتشويه ، والعياذ بالله .

ولا يظن القارئ أني قد أطلت في عرضي لتلك الأمثلة . . . فإنما تلك الأمثلة كأنها قطرة في بحر تشويه الشيعة للسلف الصالح . . . الذي أغرقوا فيه شيعتهم بمئات الكتب ، يجترون فيها هذا التشويه . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

خامسا : التشويه الشيعي للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه ، الذي يزعمون له التشيُّع ، قد نال من التشويه الشيعي الكثير . . . ولولا أن الحق ظاهر أبلج ، وسيرته رضي الله عنه ناصعة النقاء عند أهل السُّنَّة والجماعة ، لولا ذلك لكان مكروها عند الناس . . . لكثرة ما نُسِبَ إليه الشيعة من روايات باطلة هدامة . . . بغية تمريرها على عقول الناس . . . بذريعة عصمته الموهومة .

إذ كانت العصمة المنسوبة إلى الإمام علي وبالًا عليه . . . ولولا فطنة المسلمين وفهمهم لحقيقة التشيُّع لتشوّه الإمام علي في أفهام الناس . . . بما نُسِبَ إليه من عصمة ، ركبه بها أعضاء تنظيمات خفية عدائية ، لترويج أحاديث تشويهية . . . فكل رواية عن الإمام علي في بحثنا هذا من أوله إلى

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٢١ - وكذلك يراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - عن هذا اللحاف الشيعي القبيح - ج ١ ص ٤٣ .

آخره ، نقلناها بغرابتها من كتاب شيعي ، إنما هي مسمار مشوَّه مسمَّم دقَّه مؤسِّسوا ورواة الشيعة في نَعْشِ العصمة ، الذي قبروا فيه الإمام البريء ، من عصمتهم المبتدعة ومن تشويههم المسمَّم .

من الخطب التي ألبسوها الإمام عليًا . . . يحسبون أنهم يبررون بها مسلكه عند توليه الأمر . . . زعموا أنه خطب ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته ، فقال في زعم أهل التشويه : « قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته ، لو حملت الناس على تَرْكِها وحولتها إلى مواضعها . . . لتفرَّق عني جندي . . . ورددت فدك إلى ورثة فاطمة . . . ورددت قضايا من الجور قضى بها ، ورددت نساءً تحت رجال بغير حقّ فرددتهن إلى أزواجهن . . . وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السُّنَّة . . . ورددت سائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، إذن لتفرقوا عني » انتهى !! (١)

أراد الراوي تشويه الخلفاء قبل علي . . . فشوَّه عليًا . . . علَّق التونسوي على تلك الرواية بقوله : « أفحقا كان أسد الله الغالب ، البطل الشجاع ، الحيدر الكرار ، سيدنا علي رضي الله عنه هكذا ؟ !! كما يظهر من روايتهم هذه جبانا خذولا ؟ يخاف تفرق الجند عنه ؟ فيرغب لذلك عن حَمْلِ الناس على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؟ بل ويرضى له مع كونه حينئذ إمام المسلمين وسلطانهم أن يبقوا على ما كان عليه الولاة المخالفون لرسول الله والمتعمدون لخلافه الناقضون لعهده والمغيرون لسنته ؟ !! أفهناك بهتان

---

(١) « الفروع من الكافي » الكليني - الشيعي - كتاب الروضة - ج ٨ ص ٢٩ .

أشنع من هذا ؟ وهل هناك إهانة ووقاحة أعظم من هذه في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ !! مع أن الشيعة يعتقدون فيه كذبا وزورا أنه كان عند علي رضي الله عنه عصى موسى ، وخاتم سليمان ، وأنه والعياذ بالله كان على كل شيء قديرا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله »[١] .

هذا فضلًا عما سَبَقَ وذكرناه من أن الإمام عليًا قد زَوَّجَ ابنته أم كلثوم بنت فاطمة ، من الفاروق عمر ، رضي الله عنهم[٢] . . . دليلا على بطلان جميع مفتريات الشيعة حول علاقة الإمام بالفاروق . . . تلك العلاقة التي كانت مثلًا أعلى في حبٍّ وإيثار السلف بعضهم لبعض[٣] . . . حتى بَرَزَ الشيعة في سماء المسلمين يشوّهون الجميع وينسبون مذهبهم إلى أهل البيت وهم الذين أفحشوا في عِرْضِ أهل البيت . . . إذ قالوا أن عمر بن الخطاب قد غصب ابنة الإمام ولم يستطع الإمام أن يمنعه خوفًا ورهبًا . ذَكَرَ الكليني - الشيعي - في أوثق كتبهم أن أبا عبد الله - جعفرًا المعصوم السادس عندهم - قال في تزويج أم كلثوم بنت علي : « إن هذا فَرْجٌ غُصِبْناه » انتهى !![٤]

تحير رواة الشيعة وهم يشوهون عمر بلسان علي ، من هذا التزويج المعبر

---

(١) « بطلان عقائد الشيعة » محمد عبد الستار التونسوي - ص ٤٥ .

(٢) « الشيعة وأهل البيت » إحسان إلهي ظهير - من ص ١٠٥ : ١١٠ حيث عدد المصادر السُّنِّيَّة والشيعيَّة التي أثبتت زواج عمر من أم كلثوم .

(٣) المرجع السابق - تحت عنوان « موقف أهل البيت من الفاروق ومدحهم له » من ص ٩٣ : ١٠٥ - وتحت عنوان « إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم » من ص ١١٠ : ١١٤ - وتحت عنوان « حب آل البيت له ومبايعتهم إياه » ص ١١٤ : ١٣٦ .

(٤) « الفروع من الكافي » الكليني - شيعي - ج ٣ ص ١٤١ - وقالوا : « إن عليًا لم يكن يريد أن يزوج ابنته أم كلثوم من عمر ولكنه خاف منه فوكل عمه عباس ليزوجه منها » - « حديقة الشيعة » للأردبيلي الشيعي ص ٢٧٧ .

عن الحبِّ الوثيق والأخوة الحميمة بين علي وعمر . . . فشوّهوا عليًّا بنزع شجاعته منه ، وتصويره جبانا مغصوبًا منه عرضه ، عاجزًا عن صون شرفه !! . . . وبلسانِ مَنْ هذا التصوير ؟ !! بلسان حفيده المعصوم السادس لدى الشيعة !! .

خلاصة :

أكتفي بما سقته من روايات تشويه السلف . . . التي وَضَعَها الشيعة - جميعها - على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . مما يؤكِّد هدف ابتكار العصمة من أجل التشويه . . . وما سطرناه في هذا الفصل مضافا إليه الروايات الكثيرة قبله من واقع كتب الشيعة . . . فيه الكفاية وزيادة في إثبات كون التشويه كان هدفا من أهداف العصمة الإمامية .

وأختم بكلمة قالها أحد الشيعة ، شاهدًا لنا عن زيف الروايات الشيعية ، وإساءتها إلى الإمام علي وأهل بيته ، مع إساءتها إلى الخلفاء والصحابة ، فضلًا عن الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام . . . قال : « إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة ، في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري ، يصل إلى نتيجة محزنة جدًا ، وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام ، لهو جهد يعادل السماوات والأرض في ثقله ، ويخيل إلي أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب ، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام ، وكل ما يتصل بالإسلام . . . وعندما تمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة ، وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة ، وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول ﷺ ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظلِّ النبوة ، لكي يثبتوا أحقية علي وأهل بيته

بالخلافة ، ويثبتوا علوَّ شأنهم وعظيم مقامهم ، نرى أن هؤلاء الرواة . . . أساءوا للإمام علي وأهل بيته ، بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة . وهكذا كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره مبتدئا بأهل بيته ومنتهيا بالصحابة . وهنا تأخذني القشعريرة وتمتلكني الحيرة ، وأتساءل : أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا على عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت ؟ »[1]

(١) « الشيعة والتصحيح » د/ موسى الموسوي - شيعي - ص ١٥ ، ١٦ - وقد تمنّى الكاتب في مقدمته الذي يحاول تصحيح بعض عقائد قومه : « لو اكتفت الشيعة الإمامية بسلوك الزيدية لقَلَّت الخلافات ولضاقت مساحة الشقاق ، ولكن الشيعة الإمامية وقعت في الخلفاء الراشدين تجريحا وانتقاصا فكانت الفتنة » ص ٦ - وأنى بلوغ تلك الأمنية ودين الإمامية الاثني عشرية قائم على أفكار ابن سبأ المشوّهة لجميع السلف .

الفصل الرابع

السلب الشيعي بخمس الإمام

تمهيد

إن ابتداع رؤساء الشيعة المؤسِّسون لفكرة عصمة الأئمة ، وإحاطتهم بهالة من التقديس ، وغلالة من صفات الألوهية . . . لم يكن نابعًا من حبٍّ ، أو تقديرٍ ، أو توقيرٍ لهؤلاء الأئمة ، الذين حدّدوهم وجعلوهم معصومين . . . إنما كان الابتداع بتدبير مُبَيَّت ، وأغراض وأهداف بعيدة المدى .

والهدف الرابع من تلك الأهداف ، هو سَلْبُ أموال قطاع كبير ممن اغتروا بهم ، وغرَّهم بالله غرور التشيُّع ، فسقطوا في عقائد بعيدة عن الإسلام ، فضلًا عن خسارة أموالهم . . . حيث نَجَحَ الرؤساء المؤسِّسون ، في إبعاد المغرورين بهم عن نعمة عقائد الإسلام فخسروا آخرتهم . . . كما نَجَحَ الرؤساء المؤسِّسون ، في ابتزاز أموال المغرورين بهم فخسروا كذلك دنياهم .

لقد تمثَّل هذا الابتزاز الناعم المطلي بالتدليس فيما أسموه : « خُمْس الإمام » !! .

وحتى يتمَّ للرؤساء ، المشكلين في تنظيم الخفاء خَلْفَ الستار ، والظاهرين بزي « الكهنوت » وعمامة الإسلام في أعين المغرورين . . . حتى يتمَّ لهم الاستيلاء على خُمْسِ الأموال ، من داخل جيوب المغرورين بهم طواعية ، وفي نعومة ، ودون اعتراض ، وعلى مدى مئات السنين . . . اخترعوا وابتدعوا فكرة « عصمة الأئمة » وأحاطوهم بهالة التقديس وصفات الألوهية . . . حتى إذا آمن بالفكرة القطاع البشري الشيعي المغتر ، إذ جعلوها له دينا مدهونا بحبِّ آل البيت . . . راح الرؤساء المتشيعون يمدّون أيديهم في جيوب رعيتهم المغرورة بهم ، يلتقطون خُمْس جميع أرزاقهم !! وحال سحب ونهب الرؤساء لخمس الأموال يقولون : إنه أمر

وحكم المعصوم . . . !! . . . إنه سهم الإمام المعصوم !! .

من هنا نقول : أن الخمس الشيعي أحد أهداف بدعة عصمة الأئمة . . . ويصير إثبات ذلك في الصفحات التالية في هذا الفصل . . . بعون الله .

وحري بنا قبل ذلك ، الإلمام بماهية الخمس الشيعي ، وبيان اختلافه ومباينته تماما لما عليه السُّنَّة والجماعة . . . فلا وجه للمقارنة . . . لكون الخمس الشيعي خارج عن شرع الدين الإسلامي من كلِّ وجه .

فلم يرد في شَرْعِ الله لفظ الخمس . . . أي نسبة عشرين في المائة إلا في موضعين :

١ - زكاة الثروة المعدنية التي هي « الركاز » من كنز مدفون أو معدن في الأرض مركوز أو ما شابه . . . وهي أعلى قدر في الزكاة المفروضة ، ومصرفها في المصارف الثمانية لعموم الزكاة المعلومة ، من نصِّ الآية الستين من سورة التوبة . . . ونصّها :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

٢ - خُمس الغنائم الحربية الحاصلة بقتال ضد أعداء الإسلام . . . يكون لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . . . بنصّ الآية الواحدة والأربعين من سورة الأنفال :

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١] .

ويوزع هذا الخمس على المذكورين ، على خلاف فقهي نشير إليه في

موضعه ، وعلى إجماع بأن اليتامي والمساكين وابن السبيل ، هم يتامى ومساكين وابن سبيل جميع المسلمين .

أما الخُمُس الشيعي المبتدع ، فلم يرد في شَرْعِ الله . . . ومباين تماما لكتاب الله . . . ومناقض كليًا لسنة رسول الله . . . حيث فرضه رؤساء الشيعة فوق فرض الزكاة ، بشكل يفوق أشد أنظمة الضرائب الوضعية ضراوة !!

فبعد استبعاد مؤنة الفرد الشيعي من ضرورات الكفاف ، لم يدع رؤساء التشيُّع أي جزء من دخل الفرد صغيرًا أو كبيرًا ، إلا وأخضعوه لفرض الخُمُس المبتدع ، فضلًا عن فَرْضِ الزكاة المشروع .

١ - فإذا كان قَدْرُ زكاة النقدين المعلوم هو ربع العشر « ٢,٥ % » فقط تَبْرَأُ به ذِمَّة المسلم . . . أَبَى الفقهاء الشيعة براءة ذمته إلا بدفع « خُمُس الإمام » فوق ما أخرجه من زكاة !! لتصل النسبة إلى « ٢٢,٥ % » !! .

٢ - وإذا كان قدر زكاة زراعات ما سقته السماء ، هو العشر فقط تَبْرَأُ به ذِمَّة الزراع . . . أَبَى رؤساء الشيعة براءة ذمته إلا بإضافة « خُمُس المعصوم » لتصل النسبة إلى « ٣٠ % » فيما سقته السماء . . . وإلى « ٢٥ % » فيما توسطت الجهود البشرية في سقيه !! .

٣ - وإذا كان قَدْرُ زكاة عروض التجارة ، هو اثنان ونصف في المائة من مجموع رأس المال والأرباح تَبْرَأُ به ذِمَّة التاجر . . . أضاف شيوخ الشيعة على كاهله « خمس المعصوم المعدوم » لتصل النسبة إلى « ٢٢,٥ » من رأس المال والأرباح سنويًا !! .

٤ - وإذا كان قَدْرُ زكاة الأغنام السائمة هو شاة في كل أربعين تَبْرَأُ به ذِمَّةُ الراعي . . . أكل رؤساء الشيعة منه : « خُمُس الإمام المعصوم » ليصل

العدد إلى تسعة من الأربعين !! .

٥ - حتى مُهُور النساء ، وعِوَض الخلع ، والهدايا ، والجوائز ، والهبات والعطايا ، ورواتب الموظفين ، وأجور العمال والخدم ، والدخل الحاصل لأرباب المهن الحرة ، كالأطباء ، والمحامين ، والسباكين ، والخياطين ، والبنائين ، والحمالين . . . وجميع ما يدخل في مسمَّى التكسُّب . . . لم ينج من « خمس الإمام » حتى الإرث . . . والعجيب أنهم أطلقوا لفظ الغنائم الوارد في مقام القتال في سورة الأنفال على تلك التكسُّبات !! وكأن المسلمين يحاربون لينالوا ويغنموا أرزاقهم فيترك لهم أربعة أخماس ما غنموا من رزق ، ويستولى رؤساء الشيعة على الخمس !! .

١ - هذا الخمس ذو الحصيلة الجبارة ، المفروض على جميع أوجه النشاط البشري ، حدَّده رئيس الشيعة المعاصر « الخميني وقد مات » في سياق تعداده لما أوجبوا فيه الخُمُس بقوله :

« الخامس : ما يفضل عن مؤونة السَّنَة له ولعياله من : الصناعات ، والزراعات ، وأرباح التجارات ، بل وسائر التكسُّبات ، ولو بحيازة مباحات ، أو استنماءات أو استنتاجات أو ارتفاع قيم ، أو غير ذلك مما يدخل في مسمَّى التكسُّب ، ولا ينبغي تَرْكُ الاحتياط بإخراج خُمُسِ كل فائدة وإن لم يدخل في مسمَّى التكسُّب : كالهدايا والجوائز ، والأقوى عدم تعلّقه بمطلق الإرث ، والمهر ، وعوض الخلع ، والاحتياط حسن » انتهى !! [١]

المذكور في « الخامس » من فتاوى الزعيم الشيعي هذا . . . هو أحد

---

(١) « زبدة الأحكام » مطابقة لفتاوى : « مرجع الأمة الإسلامية وفقيهها آية الله العظمى » الموسوي الخميني - الشيعي - نشر منظمة الإعلام الإسلامي قسم العلاقات الدولية - طهران الجمهورية الإسلامية في إيران - ١٤٠٤ هـ - ص ١٣٠ .

الأوعية المفروض عليها « خُمُس المعصوم » . . . فأين بقية الأوعية ؟ .

٢ - حدَّدها الشيعي تحت عنوان : « كتاب الخُمُس » بقوله : « **يجب الخُمُس في سبعة أشياء : الأول** : ما يغتنم قهرًا أو سرقة وغيلة إذا كانتا في الحرب ومن شئونه من أهل الحرب إذا كان غزوهم بإذن الإمام عليه السلام وأما ما اغتنم بالغزو من غير إذنه في حال الغيبة وعدم التمكُّن من الاستئذان فالأقوى وجوب الخُمُس فيه سيما إذا كان للدعاء إلى الإسلام ، وكذا ما اغتنم منهم عند الدفاع » انتهى !! (١)

وقد يظن القارئ أن الشيعة يتفقون معنا في فَرْضِ الخُمُس على هذا الوعاء الذي هو غنائم الحروب . . . **والتحقيق** أن البون شاسع بين أحكام خُمُس الغنائم عند السُّنَّة ، وبين ما أوجبه الشيعة بغير عِلْم ولا هُدىً ولا كتاب منير . . . حتى أن أهل التشيُّع قد ألحقوا أهل السُّنَّة والجماعة بدار الحرب ، كما سيتضح من مباحث هذا الفصل بعونه تعالى ، فصبر جميل .

٣ - والحصيلة الجبارة الثانية لمورد الخُمُس ، الذي يصبُّ في عروق تنظيمات الشيعة ، تتمثل في خُمُس المعدن . . . قال عنه الشيعي المذكور في ضمن ما يجب فيه الخمس : « **الثاني** : المعدن : والمرجع فيه العُرْف ، ومنه الذهب ، والفضة ، والرصاص ، والحديد ، والنحاس ، والزئبق ، وأنواع الأحجار الكريمة ، والنفط ، والكبريت ،والقير ، والكحل ، والزرنيخ ، والملح ، وبل والجص ، وطين الغسل ، والأرمني على الأحوط ، وما شك أنه منه لا يجب فيه الخُمُس من هذه الجهة ، ويعتبر فيه بعد إخراج مؤونة الإخراج والتصفية ، بلوغه عشرين دينارا «٦٩,١٢ غرام

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٩ .

ذهبا » أو مائتي درهم فضة « ٢٤٢ غراما » عينًا أو قيمة على الأحوط حال الإخراج » انتهى !! (١)

وهنا كذلك قد يتطرق إلى الذهن وَجْهُ شبه بين السُّنَّة والشيعة في فَرْضِ الخُمُسِ على المعدن ، لكونه من الركاز الوارد فيه حديث الركاز : « وفي الركاز الخُمُسِ » . . . ولكن شتان بين الخُمُسِ السُّنِّي في المعدن المنصرف في الصالح العام للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . . . وبين الخُمُسِ الشيعي السليب الضائع من أمة الإسلام في خزائن رؤساء الشيعة وخزائن تنظيماتهم بلافتة « الإمام المعصوم » وبزعم أن الخُمُسَ هذا يذهب إلى النبي وذريته . . . !! قال الزعيم الشيعي المذكور : « جعل الله تعالى الخُمُسَ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذريته - كَثَّرَ الله نسلهم المبارك - عوضًا عن الزكاة » انتهى !! ولنا أن نتصوَّر هول وضخامة قيمة خُمُسِ الثروة المعدنية في باطن أرض الأمة ، بخاصة النفط ، يستولي عليه مراجع التشيُّع العليا باسم آل البيت !! .

٤ - والوعاءان الثالث والرابع المفروض فيهما الخُمُسُ الشيعي هما : « الكنز والغوص » ذكرهما الزعيم الشيعي ضمن ما يجب فيه الخُمُس بقوله : « **الثالث** : الكنز : والمرجع في تشخيص مسماه العُرْف ، فإذا لم يعرف صاحبه سواء كان في بلاد الكفر ، أو في الأرض الموات ، أو الخربة من بلاد الإسلام وسواء كان عليه أثر الإسلام أم لا ، فيكون ملكا لواجده وعليه الخُمُس . . . إذا بلغ عشرين دينارًا في الذهب . . . ومائتي درهم في الفضة ومقدار أحدهما في غيرهما ، ويلحق بالكنز ما يوجد في جوف الحيوان

(١) المرجع السابق - ص ١٢٩ .

المشترى » انتهى !! (١)

وقال : « **الرابع** : الغوص : فكل ما يخرج به من الجواهر مثل اللؤلؤ والمرجان وغيرهما مما يتعارف إخراجه بالغوص يجب فيه الخُمُسِ إذا بلغت قيمته دينارا « ٣,٤٥٦ غراما ذهبا » فصاعدا . وفي حكم الغوص إخراج الجواهر من البحر ببعض الآلات ، والمعتبر من النصاب في المعدن وما بعده هو بعد إخراج ما ينفقه عن الحفر والسبك والغوص والآلات ونحو ذلك » انتهى !! (٢)

وما علّقنا به على خُمُسِ وعاء المعدن ، منطبق هنا ، على خُمْسِ وعاء الكنز وخُمُسِ وعاء الغوض .

٥ - بقي من أوعية الخُمُسِ الشيعي السبعة وعاءان ذَكَرَهما المرجع الشيعي « الخميني » بقوله : « **السادس** : الأراضي التي اشتراها الذمي من مسلم ، فإنه يجب على الذمي خمسها ، ويؤخذ منه قهرًا إن لم يدفعه بالاختيار » وقال : « **السابع** : الحلال المختلط بالحرام مع عَدَمِ تميز صاحبه أصلًا ولو في عدد محصور ، وعدم العلم بقدره كذلك ، فإنه يخرج منه الخُمُس حينئذ » انتهى !! (٣)

هذه إلمامة سريعة عن أوعية الخُمُس الشيعي « المبتدع » ذات الحصيلة الجبارة الهائلة . . . التي تنكب في خزائن تنظيمات الشيعة . . . ترفد قادتهم ورؤساءهم ودعاتهم ، وعلماء تشيعهم ، ومؤلفي أسفارهم . . . وهي سرُّ اعتصامهم واستمساكهم واستماتتهم في دفاعهم عن تشيعهم ونشره

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٣٣ .

على أوسع نطاق . . . حصيلة ضخمة هائلة تشكِّل هدفا جوهريا هاما من أهداف « العصمة الإمامية الاثني عشرية » المبتدعة الموهومة . . . كما أن تلك الحصيلة المسلوبة من أرزاق قطاع المتشيعين تشكل في ذات الوقت أثرًا سلبيًا سالبًا لأموال الناس بغير حقٍّ . . . فالخُمُسُ الشيعي هو هدف للعصمة الإمامية الاثني عشرية . . . وهو أثر لها داخل المجتمعات الشيعية كذلك .

. . . . . .

ثم نبحث هذا الفصل في المباحث التالية :

المبحث الأول : آية الخُمُس من سورة الأنفال .

المبحث الثاني : الشيعة الاثنا عشرية حرفوا آية الخمس .

المبحث الثالث : الخمس في عرف الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الرابع : التحريض الشيعي على أَكْلِ أموال أهل السُّنَّة .

ونختم الفصل : بشهادة أحدهم حول خمسهم .

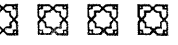

المبحث الأول

آية الخُمُسِ من سورة الأنفال

في الآية ٤١ من سورة الأنفال قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١] .

المعلوم من الدين بالضرورة ، بإجماع السلف والخلف ، دون خلاف ودون اختلاف ، أن آية الخُمُسِ هذه الواردة في سورة الأنفال ، إنما هي آية حربية في سورة حربية . . . حددت حُكْمَ الغنائم الحربية .

- والذي دعانا إلى تأكيد ذلك هو زعم الشيعة أن هناك بيننا وبينهم خلاف حول هذه الآية الكريمة . . . وراحوا يخفِّفون الأمر بالإيعاز بأنه خلاف بينهم وبين السُّنَّة . . !! . .

والواقع أن الأمر ليس خلافا فحسب . . . بل هو خروج على الدين ، وجرأة على تجاوز حدوده ، بتحريف الكلم عن مواضعه . . . اتباعا لأهوائهم وتنفيذًا لمخططات أسلافهم . . .

فذلك الخروج وتلك الجرأة وهذا التحريف ، أدى إلى نَبْذِ الشيعة خارج دائرة الدين بالكلِّيَّة .

لقد بلغت الجرأة برؤساء التشيُّع ، إلى أن يَسْتَدِلُّوا بالقرآن لنهب وسَلْب أموال المسلمين . . . فجعلوا مستندهم الوحيد من كتاب الله ، هو آية الخُمُسِ الحربية من سورة الأنفال الحربية .

١ - قال أحدهم : في تفسيره : « ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ هذا اللفظ يشمل ويعم كل غنيمة دون استثناء ، لأن « ما » أي من كل شيء .

وعمل الشيعة بهذا العموم وأوجبوا الخُمُسِ في كل فائدة » انتهى !! (١)

٢ - وقال آخر في تفسيره : « ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ استفدتم ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ وإن قلّ ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ أي : فالحكم ، أو فواجب أن لله خمسه ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الإمام ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ يتامى الرسول ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ منهم ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ منهم » انتهى !! (٢)

٣ - وقال ثالث في تفسيره : « قال أصحابنا : إنَّ الخمس واجب في كلِّ فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارات ، وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ، ويمكن أن يستدلّ على ذلك بهذه الآية » انتهى !! (٣)

٤ - وقال شيعي رابع في مدخل كتابه عن الخُمُسِ ، مصوِّرًا أمره بأنه اتفاق واختلاف ، ومؤكِّدا بأن مستندهم التشريعي الأساسي لخُمُسهم المبتدع هو آية الخُمُسِ : « تتفق المذاهب الإسلامية كافة على أن « الخُمُسَ » تشريع مالي أصيل ، يُمَثِّلُ أحد التشريعات المالية المهمة في الشريعة الإسلامية ، انطلاقا من تجسيده لبنة رئيسية في النظام الضرائبي في الإسلام . إلا أن هناك خلافين رئيسيين بين هذه المذاهب ، يجري أحدهما على صعيد الفقه

---

(١) « التفسير المبين » محمد جواد مغنية - شيعي - مؤسّسة عز الدين بيروت - ط ثانية - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ - ص ٢٣٣ .

(٢) « تفسير القرآن الكريم » للعلّامة المحقّق الجليل السيد عبد الله شبر - شيعي - المتوفى ١٢٤٢ هـ راجعه الدكتور حامد حفني داود أستاذ كرسي الأدب في كلية الألسن العليا بالقاهرة - دار إحياء التراث العربي بيروت - طبعة ثالثة - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - ص ١٩٥ .

(٣) « مجمع البيان في تفسير القرآن » أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - الشيعي - من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس - دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٨٠ م - المجلد الثالث - تتمة الجزء التاسع والعاشر - ص ١٤٩ .

التطبيقي في مقام تحديد المجالات التي يفرض فيها ، ومدى شمول هذه المجالات أو محدوديتها . بينما يَتَمَثَّلُ الخلاف الآخر على صعيد الفقه النظري في مقام تحديد المستند التشريعي لتلك المجالات . وهناك خلاف ثالث لا نعرض له يتناول تحديد الفئات التي تستفيد من هذا التشريع .

هناك اتجاهان رئيسيان في مجالات الخلاف هذه ، يُمَثِّلُ الفقه الإمامي - يتبعه الفقه الزيدي - أحدهما ، بينما تُمَثِّلُ المدارس الفقهية الأربعة الاتجاه الآخر » انتهى !! (١)

وكما قرَّرنا فإن الأمر ليس بأمر اختلاف « على صعيد الفقه التطبيقي ولا على صعيد الفقه النظري » بين مدارس السُّنَّة الفقهية الأربعة وبين الشيعة ، كما يحاول أن يتخفَّف قائل الشيعة . . . وإنما الأمر هو بعد وخروج الشيعة بخُمُسهم المبتدع عن محيط الإسلام بالكلّيّة . . . كما سنرى بإذن الله .

٥ - ويواصل - القزويني الشيعي - مقارنًا وواضعًا مدرسته الشيعية على صعيد واحد مع المدارس الفقهية السُّنِّية الأربعة !! قائلًا عن مدرسته : « مدرسة الفقه الإمامي : على صعيد الفقه التطبيقي تنزع هذه المدرسة إلى إعطاء الخُمُس بعدًا واسعًا يمتدُّ ليستوعب أنماط النشاط المالي كافة . وهناك مجالات ستة تتردد في النصوص المعتمدة لدى هذا المذهب ، نظرًا لأنها كانت تُمَثِّلُ أهم أنماط الاكتساب وأكثر المشاكل عملية في عصر النصِّ ، بينما يستوعب المجال السابع ألوان الواردات الأخرى كافة ، وهذه المجالات هي : الواردات الشخصية ، الأسلاب الحربية ، الكنوز ، المعادن ، الغوص ، الأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي ، المال الحلال

---

(١) « الخُمُس في الشريعة الإسلامية تشريعه أحكامه » حسن الحسيني القزويني - الشيعي - دار الزهراء بيروت - ط ثانية - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٣ .

المختلط بالحرام . وعلى صعيد الفقه النظري تذهب إلى أن المستند التشريعي الأساسي لهذه المجالات كافة هو آية الخُمُس » انتهى !! (١)

٦ - وينتهي الشيعي في تحرير الخلاف إلى قوله : « إذن هناك خلافان أساسيان ، لعل الجانب المهم في الأول منهما يَتَمَثَّلُ في أن مدرسة الفقه الإمامي تفرض الخُمُس في أهم المجالات وهو : الواردات الشخصية كافة ، وتتأتى أهمية هذا المجال من استيعابه كافة ألوان النشاط المالي ، فيكون بمثابة ضريبة بنسبة ٢٠ % تُفْرَضُ على الدخل الشخصي . وهو نمط لم تعرفه التشريعات الضريبية الوضعية إلا في فترة متأخِّرة ، بينما لا تفرض مدارس الفقه الأخرى الخُمُسَ في هذا المجال . وأما الخلاف على الصعيد النظري فقد وجدنا أن الإمامية تعتبر أن النصَّ القرآني صالح لأن يكون غطاءً تشريعيًا لمجالات الخُمُسِ كافة ، وليس للسُّنَّة - الشيعية - إلا دور المؤكد والمفصل . بينما تنزع المدارس الأخرى إلى أن هذا النصّ لا يشرع الخُمُس سوى في أسلاب المعارك وحسب ، أما سائر المجالات فيتمثل غطاؤها التشريعي في نصوص السُّنَّة » انتهى !! (٢)

. . . . . .

بعد أن علمنا أن مستند الشيعة ودليلهم الوحيد من كتاب الله ، على خُمُسهم المبتدع هو قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١] . . . يَتَعَيَّنُ علينا التحصُّن أولا بفقه الآية . . . قبل

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧ .

مناقشة باطل الشيعة المنحرف الذي فَرَضُوه ، ليكون لتنظيماتهم الغنم وعلى المسلمين الغرم .

أولا : انصراف لفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ في الآية الكريمة إلى غنائم الحرب .

لم يختلف أحد من أهل العلم البتة ، حول المقصود بلفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ الوارد في آية الخمس . . . قال القرطبي : « واعلم أن الاتفاق حاصل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ مال الكفار إذ ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر . ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص على ما بَيَّنَّاه[1] . ولكن عُرْفَ الشَّرع قَيَّدَ اللفظ بهذا النوع . وسمَّى الشرع الواصل من الكفار إلينا من الأموال ، باسمين : غنيمة ، وفيئا . فالشيء الذي يناله المسلمون من عدوّهم بالسعي وإيجاف الخيل والركاب يسمَّى : غنيمة . ولزم هذا الاسم هذا

---

(١) بَيَّنَ القرطبي أن الغنيمة في اللغة : ما يناله الرجل أو الجماعة بسعي . . . ثم عقب بتأكيد الاتفاق على المراد بلفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ عُرْفًا وشَرْعًا . ولم يشذ أحد من أهل اللغة عمَّا بَيَّنَه وأكده القرطبي :

- جاء في « المعجم الوسيط » إنتاج مجمع اللغة العربية - الطبعة بإخراج إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، ومحمد على التمار ، وإشراف عبد السلام هارون ، وتوزيع المكتبة العلمية طهران - ط ثانية ١٩٧٢ م - ج ٢ ص ٦٧٠ ما نصه : « غنم » الشيء غنما : فاز به ، والغازي في الحرب ظَفَرَ بمال عدوه ، وفي التنزيل العزيز ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ - « أغنمه » الشيء : جعله له غنيمة - « غنمه » جعل له غنيمة أو هبة - « اغتنم » الشيء : عدَّه غنيمة ، وانتهز غنمه - « تغنم » الشيء : اغتنمه يقال : فلان يتغنم الأمر : يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة - « الغنم » : ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا - ويقال : الغنم بالغرم : مقابل به ، فالذي يعود عليه الغنم من شيء يتحمل ما فيه من غرم - « الغنيمة » : ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا ، ج : غنائم - « المغنم » : الغنيمة ، ج مغانم - وجاءت نفس الصيغة في « المعجم الوجيز » مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية - ط ثانية - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ص ٤٥٦ .

المعنى حتى صار عُرْفًا . والفيء مأخوذ من فاء يفيء إذا رجع ، وهو كل مال دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف ، كخراج الأرضين وجزية الجماجم وخمس الغنائم . ونحو هذا قال سفيان الثوري وعطاء بن السائب . وقيل أنهما واحد ، وفيهما الخُمُسُ قاله قتادة وقيل : الفيء عبارة عن كل ما صار للمسلمين من الأموال بغير قهْرٍ ، والمعنى متقارب »[1] . فلم ينشغل أحد من أهل البحث والنظر في شَرْعِ الله تعالى ، بالمنافحة عن المقصود بلفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ وكونه منصرف إلى غنائم الحرب . . . فلا وجه للمنافحة في تحصيل الحاصل . . . وإنما كان بحثهم ونظرهم واختلافهم :

أولا : حول تحرير الفارق بين مدلول : الغنائم ، والفيء ، والأنفال ، وسلب قتيل الكفار ، والصفي[2] . . . وما شابه من مصطلحات الجهاد الحربية .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الرابع - ج ٨ ص ١ ، ٢ .

(٢) التحقيق أن الغنيمة في الشرع ما أخذه المسلمون من المنقولات في حرب الكفار عنوة وهذه هي التي تخمس ، فخمسها لله وللرسول كما سيأتي تفصيله والباقي للغانمين يقسم بينهم . . . وأما الفيء فهو عند الجمهور : ما أخذ من مال الكفار المحاربين بغير قَهْر الحرب لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ الآية ٦ سورة الحشر . وهو لمصالح جمهور المسلمين ، وقيل كالغنيمة . ويدخل في هذا الباب « النفل » بالمعنى الخاص وهو ما يعطيه الإمام لبعض الغزاة بعد القسمة زيادة على سهمه من الغنائم لمصلحة استحقه بها ، قيل يكون من خُمْس الخُمْس . و « السلب » هو ما يسلب من المقتول في المعركة من سلاح وثياب وخصَّه الشافعي بأداة الحرب ، يعطى للقاتل ، قيل مطلقا إذا جعل الإمام له ذلك ، كما قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلا فله سلبه » رواه الشيخان وغيرهما عن أبي قتادة رضي الله عنه . و « الصفي » وكان للرسول ﷺ أن يصطفي لنفسه شيئًا من الغنيمة يكون سهما له خاصا به سواء كان من السبي أو الخيل أو الأسلحة وغيرها من النفائس ، قال بعضهم كان ذلك خاصا به ﷺ ، وقال آخرون بل ذلك للإمام من بعده من حيث أنه إمام . يراجع : تفسير المنار « السيد محمد رشيد رضا - ج ١٠ - ص ٤ . . . منه يتبين أن الأنفال هي الغنائم في المعنى العام .

وثانيا : حول هذا الخُمُس الذي يتبقى بعد الأخماس الأربعة التي منحها الله للمقاتلين ، وكيف يقسم ؟

وثالثا : حول خُمُس الخُمُس الذي لله تعالى ، أهو الخُمُسُ الذي لرسول الله ، أم هو خُمُسٌ مستقل ؟

ورابعا : حول خُمُس الخُمُس الذي لرسول الله ﷺ ، أهو خاص به أم ينتقل للخلفاء من بعده ؟

وخامسا : حول خُمُس الخُمُس الذي لذوي القربى ، هل يكون في قرابة رسول الله من بني هاشم وبني عبد المطلب أم في بني هاشم فقط ؟ أم يرجع إلى الخليفة يتصرف فيه ؟

وسادسا : أهي أخماس محددة يقسم إليها الخُمُس ، أم يُتْرَكُ التصرُّف فيه كله لرسول الله ولخلفائه من بعده ؟ . . . وغير ذلك من خلافات فرعية .

فالإجماع المحكم لجميع أهل العلم ، أن الحكم في الآية خاص بغنائم الحرب . . . التي يغنمها المسلمون المجاهدون حال قتالهم عدوهم ، عدو دينهم ، كافرًا كان أو مشركا أو مرتدا ، أو من أهل الكتاب ، أو من أهل البدع ، أو ممن نبذوا كتاب الله أو سنة رسوله ، أو من الحاكمين بغير ما أنزل الله ، أو من أية مِلَّة أو مذهب أو اتجاه يخالف دين الإسلام . . . وإذا كان هناك خلاف بعد ذلك الإجماع فإنما يدلُّ على سعة وتوسعة الفقه السُّنِّي ليسع جميع العصور ، وتباين أحوال الحرب ، وملابسات القتال ، وتنوع ظروف الجهاد . . . وجميع مجتهدي السُّنَّة على صواب ، وكل منهم بدليله وما ذَهَبَ إليه أحدهم في اجتهاده يكون صالحًا للأخذ به في حالة معينة ، وما ذهب إليه الآخر يكون صالحا لحالة أخرى . . . وهكذا . . . فذاك الذي يبدو لأول وهلة بأنه تناقض واختلاف ، هو في حقيقته ثروة فقهية تسع

مختلف الظروف والأحوال .

ثانيا : سورة الأنفال بآية الخُمُسِ سورة حربية نزلت في غزوة بدر وسبب النزول هو الحرب .

سورة الأنفال الواردة بها آية الخُمُسِ ، سورة حربية ، نزلت في غزوة بدر الكبرى ، في شهر رمضان من العام الثاني للهجرة . . . استهلها الله تعالي ببيان الحكم في الأنفال ، أي المغانم التي يغنمها المسلمون في جهادهم في سبيل الله . . . بعدما ثار بين أهل بدر من الجدال حول تقسيمها . . . فردهم الله تعالى إلى حكمه فيها ، كما رَدَّهم إلى تقواه وطاعته وطاعة رسوله ، واستجاش في قلوبهم وجدان الإيمان والتقوى[١] .

روى عبادة بن الصامت قال : « خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، فلقوا العدو ، فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من المسلمين يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ ، واستولت طائفة على العسكر والنهب ، فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا : لنا النفل ، نحن الذين طلبنا العدو وبنا نَفَاهُم الله وهَزَمَهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : ما أنتم أحق به منا ، بل هو لنا ، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ لئلا ينال العدو منه غرة . وقال الذين استولوا « أطافوا وأحاطو » على العسكر والنهب : ما أنتم بأحق منا هو لنا ، نحن حويناه واستولينا عليه . فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١][٢]

---

(١) في ظلال القرآن « سيد قطب » ج ٣ ص ١٤٧١ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي – المجلد الرابع – ج ٧ ص ٣٦٠ – وفي ص ٣٦١ ، ٣٦٢ معنى الأنفال ، واحدها : نفل : والنفل : الزيادة على الواجب ، وهو التطوع =

هذا عن سبب ومناسبة نزول آية الأنفال الحربية . . . وجمهور العلماء على أن الآية نزلت في غنائم بدر لما اختلف الصحابة فيها ، ترد جميع غنائم الحرب إلى الله والرسول ، يأمر فيها الرسول بما يراه . وعلى هذا القول الذي هو قول الجمهور ، فالآية مشكلة مع قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ الآية . وأظهر الأقوال التي يزول بها الإشكال هو ما رَجَّحَه القرطبي بقوله : « هذه الآية ناسخة لأول السورة عند الجمهور . . . وأن أربعة أخماس الغنيمة مقسومة على الغانمين »(١) .

والأظهر من ترجيح القرطبي ما قاله سيد قطب : « لقد نزع الله ملكية الغنيمة ممن يجمعونها في المعركة وردها إلى الله والرسول - في أول السورة - ليخلص الأمر كله لله والرسول ، وليتجرد المجاهدون من كل ملابسة من ملابسات الأرض ، ويسلموا أمرهم كله - أوله وآخره - لله ربهم وللرسول قائدهم ، وليخوضوا المعركة لله وفي سبيل الله ، وتحت راية الله ، طاعة لله ، يحكمونه في أرواحهم ، ويحكمونه في أموالهم ، ويحكمونه في أمرهم كله بلا تعقيب ولا اعتراض ، فهذا هو الإيمان ، كما قال لهم في مطلع السورة وهو ينتزع منهم ملكية الغنيمة ويردّها إلى الله ورسوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١] .

= وولد الولد : نافلة ، لأنه زيادة على الولد . والغنيمة : نافلة ، لأنها زيادة فيما أحلّ الله لهذه الأمة مما كان محرما على غيرها . قال ﷺ : « فضلت على الأنبياء بست - وفيها - وأحلت لي الغنائم » . والأنفال الغنائم أنفسها .

(١) المرجع السابق - المجلد الرابع - ج ٨ - ص ٢ ، ٣ ، ٤ - ويراجع : « أضواء البيان » للشنقيطي - ج ٢ ص ٣٤٣ : ٣٤٦ .

حتى إذا استسلموا لأمر الله ، وارتضوا حكمه ذاك ، فاستقر فيهم مدلول الإيمان ، عاد ليرد عليهم أربعة أخماس الغنيمة ويستبقي الخُمُس على الأصل - لله والرسول - يتصرَّف فيه رسول الله ﷺ ، وينفق منه على من يعولهم في الجماعة المسلمة من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . عاد ليرد عليهم الأخماس الأربعة ، وقد استقرَّ في نفوسهم أنهم لا يملكونها ابتداءً بحق الغزو والفتح ، فهم إنما يغزون لله ويفتحون لدين الله إنما هم يستحقونها بمنح الله لهم إياها ، كما أنه هو الذي يمنحهم النصر من عنده ، ويدبر أمر المعركة وأمرهم كله . وعاد كذلك ليذكرهم بأن الاستسلام لهذا الأمر الجديد هو الإيمان ، هو شَرْطُ الإيمان ، وهو مقتضى الإيمان ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [الأنفال : ٤١](١) .

ثالثا : حربية آية الخُمُس تتجلَّى كذلك في سياق الأمر بالقتال .

وحربية آية الخُمُس تتجلَّى كذلك في السياق . . . كما قرَّرَ الفخر الرازي بقوله : « اعلم أن الله تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ ﴾ وكان من المعلوم أن عند المقاتلة تحصل الغنيمة ، لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة . . . الغنم : الفوز بالشيء . يقال غنم يغنم غنما فهو غانم . والغنيمة في الشريعة : ما دخلت في أيدي المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيل والركاب »(٢) .

وكما قَرَّر رشيد رضا بقوله : « تقدم وجه التناسب بين الآيات من أول

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٣ - ص ١٥٢٠ ، ١٥٢١ .

(٢) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - ج ١٥ - ص ١٦٤ .

السورة - سورة الأنفال - إلى هنا - إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ - ومن هذه الآية عود إلى وصف غزوة بدر وما فيها من الحكم والعبر والأحكام . وقد بدئ هذا السياق بحكم شرعي يتعلق بالقتال وهو تخميس الغنائم ، كما بدأت السورة بذكر الأنفال « الغنائم » التي اختلفوا فيها وتساءلوا عنها في تلك الغزوة . والمناسبة بين الآية هنا وما قبلها مباشرة ظاهر ، فقد جاء في الآيتين اللتين قبلها ، الأمر بقتال الكفار المعتدين الذين كانوا يفتنون المسلمين عن دينهم ، حتى لا تكون فتنة ، ووعد الله المؤمنين بالنصر عليهم ، في قوله تعالى : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [لأنفال : ٣٩ ، ٤٠] وذلك يستتبع لأخذ الغنائم ، في قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فهذا عطف على الأمر بالقتال وما يتعلق به في الآيتين اللتين قبل هذه الآية . . . والجمهور على أن هذه الآية نزلت في غزوة بدر وعلى أن ابتداء فَرْضِ قسمة الغنائم كان بها[١] .

رابعا : تقسم خمس غنائم الحرب في مذاهب أهل السُّنَّة .

سعة وتوسعة الفقه السُّنّي ، التي تَتَمثَّلُ في تقسيم الخُمُس ، الذي يتبقي بعد الأخماس الأربعة التي مَنَحَها الله تعالى للمقاتلين :

أ - الشافعية والحنابلة

١ - قال الشافعي : « يقسم على خمسة . ورأى أن سهم الله ورسوله واحد وأنه يصرف في مصالح المسلمين ، والأربعة الأخماس على الأربعة

---

(١) « تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار » السيد محمد رشيد رضا - ج ١٠ - ص ٢ ، ٣ .

الأصناف المذكورين في الآية »[١] .

٢ - وهو مذهب أحمد كذلك : أن سهم الله ورسوله ﷺ واحد ، وأنه بعد وفاته يصرف في مصالح المسلمين ، وأن سهم القرابة لبني هاشم وبني المطلب ، للذكر مثل حظ الأنثيين وأنه لجميعهم غنيهم وفقيرهم قاتلوا أم لم يقاتلوا ، وأن الأنصباء الثلاثة الباقية لخصوص الفقراء من اليتامي والمساكين وابن السبيل[٢] .

٣ - قال قتادة : « يقسم الخُمُس على خمسة أسهم ، لله وللرسول خُمُس ولقرابة النبي خُمُس ، ولليتامى خُمُس ، وللمساكين خُمُس ، ولابن السبيل خُمُس » .

وقال عطاء والشعبي : « خُمُس الله وخُمُس الرسول واحد ، قال الشعبي : هو مفتاح كلام - عن اسم الجلالة - وروى سفيان عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ قال : هذا مفتاح كلام ، ليس لله نصيب ، لله الدنيا والآخرة . وقال يحيى بن الجزار ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ : لله كل شيء ، وإنما للنبي خُمُس الخُمُس »[٣] .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي - المجلد الرابع - ج ٨ - ص ١٠ .

(٢) « أضواء البيان » الشنقيطي - ج ٢ - ص ٣٦٥ .

(٣) « أحكام القرآن » تأليف الإمام حجة الإسلام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص - الحنفي - المتوفى ٣٧٠ هـ - دار الكتاب العربي بيروت - ج ٣ ص ٦٠ - ويراجع حول آية الخمس : « الكشاف » الزمخشري - ج ٢ - ص ١٥٨ ، ١٥٩ - ويراجع كذلك : « تفسير القاسمي » ج ٨ ص ٥٧ : ٦٤ - وقد أيد الفخر الرازي مذهب الشافعي بقوله : « اعلم أن ظاهر الآية مطابق لقول الشافعي فلا يجوز العدول عنه إلا لدليل منفصل أقوى منها ، وكيف ؟ وقد قال الله تعالى في آخر الآية ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴾ يعني : إن كنتم آمنتم بالله فاحكموا بهذه القسمة ، وهو يدلُّ على أنه متى لم يحصل الحكم بهذه القسمة لم يحصل الإيمان بالله » انظر : « التفسير الكبير » ج ١٥ - ص ١٦٥ .

ب - الحنفية :

١ - قال أبو حنيفة : « يقسم على ثلاثة : اليتامى والمساكين وابن السبيل » وارتفع عنده حكم قرابة رسول الله ﷺ بموته ، كما ارتفع حكم سهمه . قالوا : ويبدأ من الخُمُس بإصلاح القناطر وبناء المساجد وأرزاق القضاة والجند . وروى نحو هذا عن الشافعي أيضا[١] .

٢ - روى أبو يوسف عن أشعث بن سوار عن ابن الزبير عن جابر قال : « كان يحمل الخُمُس في سبيل الله تعالى ، ويعطى منه نائبة القوم ، فلما كَثُرَ المال جعله في غير ذلك » . وروى أبو يوسف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الخُمُس الذي كان يقسم على عهد رسول الله على خمسة أسهم . . . قسمه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، على ثلاثة أسهم : لليتامى والمساكين وابن السبيل[٢] .

٣ - وقال النسفي : « فالخمس كان على عهد رسول الله يقسم على خمسة أسهم ، سهم لرسول الله وسهم لذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل ، استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم ، وثلاثة أسهم لليتامي والمساكين وابن السبيل . وأما بعد رسول الله : فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى ، وإنما يعطون لفقرهم ولا يعطى أغنياؤهم ، فيقسم على التيامى والمساكين وابن السبيل ، وعن ابن عباس أنه كان على ستة ، لله وللرسول سهمان وسهم لأقاربه ، حتى قبض فاجري أبو بكر الخُمُسَ على ثلاثة وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء »[٣] .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الرابع - ج ٨ ص ١١ .

(٢) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦١ .

(٣) « تفسير النسفي » أبي البركات عبد الله النسفي - ت ٧٠١ هـ - ج ٢ ص ١٠٤ .

٤ - وعلل أبو السعود في تفسيره مذهبه بقوله : « وأما بعد - عهد رسول الله - فسهمه ساقط وكذا سهم ذوي القربي ، وإنما يعطون لفقرهم فَهُم أسوة لسائر الفقراء ، ولا يعطى أغنياؤهم ، فيقسم على الأصناف الثلاثة ، ويؤيده ما روى عن أبي بكر أنه مَنَعَ بني هاشم الخُمُس وقال : إنما لكم أن يعطى فقيركم وتزوَّج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم ، ومن عداهم فهو بمنزلة ابن السبيل الغني لا يعطى من الصدقة شيئا ، وعن زيد بن علي مثله : ليس لنا أن نبني منه قصورا ولا نركب منه البراذين »[1] .

ويبدو أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله « وهو فارسي الأصل » وقد راقب وعاين مستنكرًا غلوَّ الشيعة من الفرس في آل البيت ، وبدعتهم في سلب خمس أرزاق الرعية باسم ذوي القربى . . . فكان هَدْمُ هذا الغلو وتلك البدعة ، ليسد ذريعة سلب أموال المسلمين في وجه تنظيمات الشيعة من قومه . . . وقد ألمح إلى هذا المعنى رشيد رضا بقوله : « أسقط بعضهم سهم آل بيت رسول الله ﷺ من بعده مع بقاء تحريم مال الصدقات عليهم ، وكان في مقدمة هؤلاء الإمام أبو حنيفة الفارسي الأصل . حيث أكثر الغلاة في آل البيت أنصار الشيعة من الفرس ، وما أفسد على آل البيت أمر دنياهم ثم أمر دينهم بعد ذهاب أئمة العلم منهم إلا هؤلاء الغلاة ، وذلك أن زعماءهم لم يكونوا مخلصين لهم - لآل البيت - ولا لدينهم ، بل كانوا زنادقة من اليهود ، والفرس يريدون بالغلو في التشيُّع تفريق كلمة العرب وضرب بعضهم ببعض لإسقاط ملكهم ، ولا يزال هؤلاء الغلاة يلعنون سيدنا عمر الخليفة الثاني ، وهو الذي كان يزيد آل البيت على الخُمُس ، ويفضلهم حتى على أولاده ،

---

(١) « تفسير أبي السعود » لأبي السعود العمادي - ت ٩٥١ هـ - ج ٤ ص ٢٢ ، ٢٣ .

بل لما لكان الدين هو الجامع لكلمة العرب حاولوا إفساده أيضا بغلوّهم وتعاليمهم بالباطنية . . . وقد اتخذ المسلمون المبتدعون آل البيت أوثانًا ، كما اتخذ الجاهلون والمنافقون علوج الأعاجم خلفاءً وملوكا ، فجمعوا بين شري مفاسد الغلوّ في عظمة النبلاء شرّها الديني وشرّها الدنيوي وداسوا المساواة الإسلامية المعتدلة »[١] .

ج - المالكية :

١ - قال مالك : « هو موكول إلى نَظَرِ الإمام واجتهاده فيأخذ منه من غير تقدير ، ويعطي منه القرابة باجتهاده ، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ، وبه قال الخلفاء الأربعة ، وبه عملوا . وعليه يدل قوله ﷺ : « ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخُمُس ، والخُمُس مردود عليكم » . فإنه لم يقسمه أخماسا ولا أثلاثا ، وإنما ذَكَرَ من ذَكَرَ في الآية على وجه التنبيه عليهم ، لأنهم من أهم من يدفع الآية »[٢] .

٢ - قال الزجاج محتجًّا لمالك : « قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة : ٢١٥] .

وللرجل جائز بإجماع أن ينفق في غير هذه الأصناف إذا رأى ذلك . وذكر النسائي عن عطاء قال : خُمُس الله وخُمُس رسوله واحد ، كان رسول الله ﷺ يحمل منه ويعطي منه ويضعه حيث شاء ويصنع به ما يشاء »[٣] .

٣ - قال محمد بن مسلمة وهو من المتأخرين من أهل المدينة : « جعل

---

(١) « تفسير المنار » محمد رشيد رضا - ج ١٠ ص ٩ ، ١٠ .
(٢) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الثامن - ج ٨ ص ١١ .
(٣) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الثامن - ج ٨ - ص ١١ .

الله الرأي في الخُمُس إلى نبيه كما كانت الأنفال له قَبْلَ نزول آية قسمة الغنيمة ، فنسخت الأنفال في الأربعة الأخماس ، وترك الخُمُس على ما كان عليه موكلا إلى رأي النبي ، كما قال تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر : ٧] . فذكر هذه الوجوه ثم قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ فَبَيَّنَ في آخره أنه موكول إلى رأي النبي وكذلك الخُمُس قال فيه أنه ﴿ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ يعني قسمته موكلة إليه ، ثم بَيَّنَ الوجوه التي يقسم عليها على ما يرى ويختار .

ويدلُّ على ذلك حديث عبد الواحد بن زياد عن الحجاج بن أرطأة قال : حدثنا أبو الزبير عن جابر أنه سئل : كيف كان النبي يصنع بالخُمُس ؟ قال : كان يحمل منه في سبيل الله الرجل ثم الرجل ثم الرجل ، والمعنى في ذلك أنه كان يعطي منه المستحقِّين ولم يكن يقسمه أخماسا »[(١)]

٤ - وقد أَيَدَ ابن كثير مذهب مالك بقوله : « وقال آخرون أن الخُمُس يتصرَّف فيه الإمام بالمصلحة للمسلمين ، كما يتصرَّف في مال الفيء ، وقال شيخنا الإمام العلَّامة ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا قول مالك وأكثر السلف ، وهو أصح الأقوال »[(٢)] .

وهذا القول هو رأي البخاري بدليل قوله : باب في قوله تعالى : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ يعني للرسول قسم ذلك . وقال رسول الله : « إنما أنا قاسم وخازن ، والله يعطي » ثم ساق البخاري أحاديث الباب في كونه ﷺ

---

(١) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦١ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٢ ص ٣١٢ .

قاسما بأمر الله تعالى[١] .

هذه هي اتجاهات المذاهب السُّنِّيَّة الأربعة في تقسيم الخُمُس . . . خُمُس غنائم الحرب . . . لم يتطرق إلى ذِهْنِ أحد من أئمتها خُمُس مكاسب تجارات وزراعات وصناعات المسلمين ، التي ابتدعه الشيعة . . . !!

ولا بأس بجميع روايات وتقسيمات السُّنَّة حول خُمُسِ الغنائم . . . المشهور منها وغير المشهور[٢] . . . فهي ثروة فقهية مكنونة محفوظة لوقت

---

(١) « أضواء البيان » الشنقيطي - ج ٢ ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ - وقد أقرَّ الشنقيطي بقوة هذا القول ولكنه عاد فقال : « ولكن أقرب الأقوال للسلامة هو العمل بظاهر الآية كما قال الشافعي وأحمد رحمهما الله ، لأن الله أمرنا أن نعلم أن خُمُسَ ما غنمنا لهذه المصارف المذكورة ، ثم أتبع بقوله ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴾ وهو واضح جدًّا كما ترى .

(٢) هناك تقسيمات أخرى ضمن اختلاف السلف في تقسيم خمس غنائم الحرب لم تأخذ بها المذاهب الأربعة . . . فروى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : « كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس فأربعة منها لمن قاتل عليها ، وخُمُسٌ واحد يقسم على أربعة ، فربع لله وللرسول ولذي القربي يعني قرابة النبي ، فما كان لله ولرسوله فهو لقرابة النبي ولم يأخذ النبي من الخمس شيئا ، والربع الثاني لليتامى ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين » - وروى قتادة عن عكرمة مثله . . . يراجع : « أحكام القرآن » الجصاص ج ٣ ص ٦٠ - وروى مثله ابن كثير وأضاف قول ابن أبي حاتم بسنده عن عبد الله بن بريدة قال : « الذي لله فلنبيه والذي للرسول لأزواجه » . . . يراجع « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير ج ٢ ص ٣١١ . وتعلق أبو العالية - في رواية أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحى - بظاهر الآية الكريمة فقال : « يقسم ستة أسهم ويصرف سهم لله تعالى لمصالح الكعبة إن كانت قريبة وإلا فإلى مسجد كل بلدة وقع فيها الخُمَس كما قاله ابن الهمام ، وقد روى أبو داود في « المراسيل » وابن جرير عنه أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها لمصالح الكعبة ثم يقسم ما بقي خمسة أسهم » . . . يراجع : « روح المعاني » الألوسي ج ١٠ ص ٤ - وانظر : « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير ج ٢ ص ٣١٠ ، ٣١١ - =

اللزوم . . . وقت عودة الجهاد الإسلامي وحصول أهل الجهاد على غنائم القتال . . . وحينئذ يمكن النظر في تلك التفريعات الفقهية الواسعة الغنية . . . والأخذ منها بما يلائم كل معركة على حدة .

=ويراجع : «التفسير الكبير» للفخر الرازي - حيث أورد في تقسيم الخُمس قولين : الأول : أنه يخمس وهو المشهور . . . والثاني قول أبي العالية غير المشهور - ج ١٥ ص ١٦٥ ، ١٦٦ . وقد فَنَدَ الجصاص قول أبي العالية فقال : « وأما قول من قال أن القسمة كانت في الأصل على ستة أسهم وأن سهم الله كان مصروفا إلى الكعبة فلا معنى له ، لأنه لو كان ذلك ثابتا لورد النقل به متواترا ، ولكانت الخلفاء بعد النبي أولى الناس باستعمال ذلك ، فلما لم يثبت ذلك عنهم عُلِمَ أنه غير ثابت . وأيضا فإن سهم الكعبة ليس بأولى بأن يكون منسوبا إلى الله تعالى من سائر السهام المذكورة في الآية ، إذ كلها مصروف في وجه القرب إلى الله عزَّ وجلّ ، فَدَلَّ ذلك على أن قوله ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ غير مخصوص بسهم الكعبة ، فلما بطل ذلك لم يخل المراد بذلك من أحد وجهين : إما أن يكون مفتاحا للكلام على ما حكيناه عن جماعة من السلف وعلى وجه تعليمنا التبرك بذكر الله وافتتاح الأمور باسمه أو أن يكون معناه أن الخُمُس مصروف في وجه القرب إلى الله تعالى ثم بين تلك الوجوه فقال : ﴿ وللرسول ولذى القربى ﴾ الآية . فأجمل بديا حكم الخمس ثم فَسَّر الوجوه التي أجملها . فإن قيل : لو أراد ما قلت لقال : « فأن لله خمسه للرسول ولذى القربي ... » ولم يكن يدخل الواو بين اسم الله تعالى واسم رسول الله قيل له : لا يجب ذلك من قبل أنه جائز في اللغة إدخال الواو والمراد إلغاؤها كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً ﴾ الأنبياء ٤٨ والواو ملغاة والفرقان ضياء كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ الصافات ١٠٣ معناه لما أسلما تله للجبين - لأن قوله : فلما أسلما يقتضى جوابا : تله الجبين . والواو في هذه المواضع دخولها وخروجها سواء فثبت بما ذكرنا أن قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ على أحد المعنيين الذين ذكرنا وجائز أن يكونا جميعا مرادين لاحتمال الآية لهما فينتظم تعليمنا افتتاح الأمور بذكر الله وأن الخمس مصروف في وجوه القرب إلى الله تعالى » يراجع : « أحكام القرآن » الجصاص ج ٣ ص ٦١ ، ٦٢ .

المبحث الثاني

الشيعة الاثنا عشرية حرَّفوا آية الخُمُسِ عن معناها

أن تفرض أو تربط أو تضرب إحدى الدول ، التي لا تؤمن بكتاب الله ، ضريبة على مكاسب تجارات وزراعات وصناعات رعاياها . . . فهذا من شأنها الداخلي ولا شأن لنا . . . فذلك شأن الحكومات والشعوب في تلك الدول . . . أمّا أن تضرب إحدى هذه الدول أو ما شابهها من دول لا تؤمن بكتاب الله ، ضريبة على رعاياها باسم القرآن . . . فذلك العجب العجاب !! .

ونحن وقد علمنا موقف أهل التشيُّع من كتاب الله . . . آمنوا به في الظاهر . . . ونبذوه في حقيقة أمرهم بما يشيعونه وينشرونه من كتب ، يسوِّدون صفحاتها بروايات التشكيك في كتاب الله ، حتى زعموا أن القرآن الحقيقي غائب مع غائبهم الموهوم . . . فإذا جاء هؤلاء يفرضون ضريبة باسم كتاب الله ، فإنما هو النفاق الأكبر ، الدالّ على سياسة الاستيلاء على أموال المسلمين باسم القرآن . . . خصوصا أنهم يعرفون أنه الحق ، ثم حادوا عنه عنادا .

ونحن وقد وعينا العبث الشيعي بكتاب الله ، سواءً بإنكاره كلية ، أو بتحريفه اللفظي ، أو بتحريفه المعنوي الباطني . . . فلا عجب إذا طالعنا الشيعة يحرِّفون آية الخُمُس في معناها ومقصدها . . . بهدف انتهاب أموال المسلمين إلى حوزة تنظيماتهم . . . فالتحريف لكلام الله تعالى ، هو صَنْعَتُهم وخبرتهم ومهمتهم . . . وفي مبحثنا هذا ، المثال الصارخ على التحريف الفاضح . . . فلننظر ما قالوا حول الآية .

أولا : تَنَكُّرُهم للسياق وأسباب النزول .

تَنَكَّر الشيعة للسياق القرآني للآية الكريمة . . . وراح أحدهم يراوغ حول السياق تحت عنوانه : « النص وأجواء النزول » . . . بقوله : « لعل أهم المعطيات التي يتمسّك بها أعلام المدارس الفقهية غير الإمامية طبيعة الأجواء التي أحاطت بالنصّ ، أي السياق النصي وطبيعة الظروف والملابسات التي أحاطت بنزول الآية . فمن المعروف أن هذا النصّ وَرَدَ ضِمْنَ نصوص أخرى زامنت معركة من معارك المسلمين الأولى ، تكشف عن معطياتها وأحداثها . ولما كان السياق النصي يتحدث عن الحرب ومعطياتها فإن هذا النصّ يشرع ضريبة في مجال الحرب أيضا ، وكيف يسعنا التشريع لغير مجال الحرب ، مع أن السياق يعالج واقعة محدودة وهي واقعة حربية ؟ . غير أن الواقع أن هذه المشكلة من موحيات عقلية ساذجة ، تبتنى على قصور في فَهْمِ طبيعة العرض القرآني ، وهي بالتالي لا تشكِّل عامل إعاقة يحول دون استفادة المعنى العام من الغنيمة » انتهى !! [1]

وإلى هنا وقبل الاستطراد في عَرْض مراوغة الشيعي نقول :

١ - الرافضي هذا ينسب إلى أعلام المدارس الفقهية السُّنِّيَّة - من غير مدرسته الإمامية - وَصْفَ السذاجة العقلية والقصور في الفهم لكونهم متمسِّكين بسياق الآية الحربية ، وبملابسات النزول الحربية ، وبما ثبت عن النبي ﷺ وعن خلفائه الراشدين وعن جميع السلف حول فِقْه الآية وكونها في غنائم الحرب !! .

٢ - وإذا كان هذا التمسُّك موصوفًا عند الرافضي بالسذاجة والقصور ،

---

(١) « الخُمُس » القزويني - الشيعي - ص ٤٢ .

فأنعم به من وَصْفٍ في مقابلة واقع إثم الرافضة بأكل السحت ، وانطباق وَصْفِ اليهود عليهم في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٢] . . . وكذلك في مقابلة عدوان مخالفتهم لنهي الله تعالى في قوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٨٨] . . . وهم يعلمون دلالة النصّ الحقيقية ، بدليل قول الرافضي : « فمن المعروف أن هذا النصّ وَرَدَ ضِمْنَ نصوص أخرى زامنت معركة من معارك المسلمين الأولى تكشف عن معطياتها وأحداثها »

٣ – ثم إنَّ النصَّ لا يشرع ضريبة في مجال الحرب ، كما عَبَّرَ الرافضي في مراوغته . . . إذ لا محل لكلمة « الضريبة » في غنائم الحرب . . . فالغنائم جميعها مملوكة لله وللرسول في إجابته تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ١] . . . وليست الغنائم مملوكة للغانمين في الأصل ، فقتالهم ليس بهدف الغنائم ، ولكن لغاية أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله . . . فلم يقل الله : وقاتلوهم لتملكوا الغنائم ثم ليشرع عليكم ضريبة الخُمُس . . . وإنما قال سبحانه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٣٩] . . . ثم أتبع تعالى بحكم الخُمُس من الغنائم التي قد تتحصل في الحرب الإسلامية مبقيا عليه لله وللرسول . . . وواهبا متفضلا على المقاتلين المجاهدين بالأربعة أخماس . . . فلا وجه لتخبط الرافضي في الألفاظ وحشر لفظ « الضريبة » في مجال غنائم الحرب في آية الخُمُس .

٤ – ثم إنه ليس لدينا مشكلة في فَهْمِ وفقه الآية وكونها فقط منصبة في

غنائم الحرب . . . إنما المشكلة افتعلها الرافضي وجعلها لا تشكل عامل إعاقة تعوق الشيعة عن أَكْلِ أموال الناس بالباطل !! ومتى أعاق كتاب الله أهل التشيُّع عن تحقيق مآربهم ؟ !! .

* **ثم يستطرد الشيعي مباشرة بقوله** : « ذلك أن ارتباط تشريع بعض التشريعات القرآنية بوقائع جزئية لا يكشف أبدًا عن محدودية في مداها التشريعي ، ولا يعني اقتصار تلك التشريعات على تلكم الوقائع ، مادام اللفظ يتصف بالقدرة على الشمول والاستيعاب . وتُعَبِّرُ القاعدة الأصولية عن الحقيقة عندما تقول : المورد لا يخصص الوارد وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . ولعلَّ أغلب التشريعات القرآنية ، ارتبط تشريعها والإعلان عنها بحوادث فردية وجزئية من دون أن يؤثر ذلك في امتدادها التشريعي » انتهى !! (١)

ولا يخفى ما في هذا القول من مغالطة لما يلي :

١ - الرافضي يطلق وَصْفَ « المحدودية » على مسلك السُّنَّة المتمسكين بفقه السلف القرآني . . . ويطلق وَصْفَ « الشمولية » على مسلك الشيعة المتحررين من قيود السلف . . . ولا عبرة بتسميات أعداء السلف فكثيرًا ما أطلقوا على أنفسهم تسميات : التقدميَّة والتنوُّر والتطوّر والتحرُّر وما شابه ذلك ، مع تسمية أتباع السلف بالرجعية والجمود وما شابه . . . فإذا جاء الرافضي عدوُّ السلف تحت إيهام عنوان : « الغنيمة بين الشمول والمحدودية » وقال : « وإذا أردنا أن نقارن بين المدلولين لوجدنا أن المدلول الثاني - مدلول السُّنَّة - يتميز بالمحدودية ، بينما يتصف المدلول الآخر - مدلول الشيعة - بالشمولية . ذلك أن استخدام « الغنيمة » في ما أخذه المسلمون من الكفار

---

(١) « الخُمُس » القزويني - الرافضي - ص ٤٢ .

عنوة والحرب قائمة - حسب التحديد الفقهي المنعكس في المعاجم - استخدام محدود نظرًا لأنه اصطلاح فقهي خاص ، بينما يَتَمثَّلُ المعنى العام - المنافع بصورة عامة - استخداما لغويا عاما » انتهى !! (١)

فلا عبرة بما قال . . . إنما العبرة بما كان عليه السلف .

٢ - ثم إن لفظ « الغنائم » المعبر عنه بفعل « غنمتم » في الآية لايتصف بالقدرة على الشمول والاستيعاب : شمول أرزاق الناس اليومية واستيعاب مكاسب تجاراتهم وزراعاتهم وصناعاتهم . . . فليس هناك من يقول : غَنِمَ التاجر من تجارته أو غَنِمَ الصانع من صنعته أو غَنِمَ الزارع من أرضه . . . !! إنما يقال : ربح التاجر وكسب الصانع وحصد الزارع . . . ويقال : ميزانية الأرباح والخسائر ولا يقال : ميزانية الغنائم والخسائر . . . فالعرف اللفظي القديم والحديث يمنع إطلاق اللفظ إلا على غنائم الحرب .

٣ - أما القاعدة الأصولية : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » فهي بالآية منطبقة على عموم غنائم الحروب الإسلامية ، التي يغنمها المحاربون المجاهدون في معاركهم الإسلامية ، على مرِّ العصور وإلى أن تقوم الساعة . . . وليس النص بخصوص سبب معركة بدر فحسب وإنما النصُّ شامل لبدر وغيرها من معارك حربية .

٤ - وأما القول : بامتداد تشريعي لخمس الغنائم إلى خُمُس دخل الرعية ، فذلك ما لم يقل به أحد . . . سوى الشيعة ليًّا بالنصِّ إلى مآربهم . . . ومسلكهم هذا فيه الدليل على اعتبار رعيتهم أعداءً لهم ، يسعون ويكدون في الحياة الدنيا ، ليغنم منهم مؤسِّسوا وفقهاء ورؤساء التشيّع خُمس كدهم وعرقهم وأرزاقهم .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢ ، ٣٣ .

*** ويختم الرافضي مراوغته حول السياق وسبب النزول بقوله :**

« فمثلا آية التقية ارتبطت بحادثة شخصية جرت لعمار بن ياسر ، فهل يَدَّعي أحد اختصاصها به ؟ وآية الأنفال ارتبطت بدورها بواقعة تاريخية جرت في إحدى المعارك ، فهل يَدَّعي أحد اختصاصها به ؟ بل إن السياق النصِّي للآية نفسها يحوي تشريعات وتعاليم حربية يعترف المسلمون كافة بامتدادها بالرغم من أنها نزلت في معركة بدر نفسها . وأخيرًا فإن الانسجام مع هذا الموقف يعني منطقيًا اعتبار أن النصَّ يعالج غنائم تلك المعركة فقط وليس غنائم الحروب كافة » انتهى !! (١)

مراوغة ملتوية لا معنى لها سوى تسويد السطور بكلام فارغ !!

عرضناه بنصِّه كمثال على إفلاس الشيعة في جدالهم العقيم .

١ - فرخصة النطق بكلمة الكفر التي رخَّصها الله تعالى لعمار بن ياسر رضي الله عنه ، حال تعذيب الكفار له مع اطمئنان قلبه للإيمان ، إتقاء الهلاك ، في قوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل : ١٠٦] . . . هي رخصة ممنوحة من الله كذلك لكل من تعرَّض لمثل ما تعرَّض له عمار بن ياسر من المؤمنين ، وليست لعمار بن ياسر فحسب .

نعم لم يدَّع أحد اختصاص الرخصة بالآية المذكورة « التي أسماها الرافضي آية التَّقِيَّة » بعمار بن ياسر فقط دون غيره .

ولكن لم يدَّع أحد كذلك تمديد رخصة اتقاء الهلاك إلى « التَّقِيَّة » الشيعية

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٣ .

المشهورة ، التي يكتمون بها الدين ويكذبون بها على المسلمين[١] . . . كما مدَّدوا آية الخُمُس إلى سلب خُمُسِ قوت المسلمين .

٢ - المسلمون كافة يعترفون بامتداد آية الأنفال النازلة في معركة بدر ، إلى كافة المعارك الإسلامية خلال كافة العصور . . . ونعم لم يَدَّع أحد اختصاص ما حوته الأنفال من تشريعات وتعاليم حربية ببدر فقط ، وإنما تلك التشريعات والتعاليم لجميع معارك المسلمين الحربية . . . ولا يعني ذلك منطقيًا ارتباط الآية بخُمُس المكاسب الشخصية للمسلمين ، كما يحاول الشيعي بمنطقه المشين قلب حقيقتها إلى باطله .

ثانيا : الشيعة يتلاعبون باللفظ القرآني .

لفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ في آية الخُمُس واضح الدلالة على معناه ، لا يحتاج فَهْمُ المعنى المراد منه إلى بيان أو قرينة خارجية . . . فالمتبادر إلى الذهن عند تلاوة القرآن والمرور على قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم

---

(١) تفهم أهل السُّنَّة من الرخصة ، أن التَّقيَّة لا تجوز إلا مع الكفار أعداء الدين ، وفي حالة الحرب فقط ، باعتبار أن الحرب خدعة ، وعند السُّنَّة لا يجوز لمسلم أن يخدع المسلمين بقول أو مظهر ، لقول النبي ﷺ : « من غش فليس منا » ويجب أن يكون المسلم صادقا شجاعًا في الحقِّ غير مراء ولا كاذب ولا غادر ، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أما الشيعة فَهُم على النقيض من ذلك يرون التَّقِيَّة فريضة لا يقوم المذهب إلا بها ، ويتعاملون بها ضد المسلمين أهل السُّنَّة ، إذ يطبقون حكم الكفر على كلِّ من ليس على مذهبهم . . . فإذا أحاطت بهم ظروف غير مواتيه ، يبالغون في الإطراء والمدح لمن يرونهم كفارًا يستحقون القتل والتدمير ، وعندهم أنَّ الغاية تبرر الواسطة ، وهذا الخُلُقُ يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون . . . تراجع هذه المقارنة في : « الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية » للكاتب الإسلامي الكبير السيد محبّ الدين الخطيب - طبع على نفقه بعض المحسنين بمؤسسة مكة للطباعة والإعلام - ص ٥٤ ، ٥٥ .

مِّن شَيْءٍ ﴾ [الأنفال : ١١] . . . وقوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٩] . . . وقوله : ﴿ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح : ١٨ ، ١٩] . . وقوله تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح : ٢٠] أن اللفظ خاص بغنائم الحرب .

هذا الوضوح يتلاعب فيه الشيعة بقلب واقع اللفظ القرآني إلى متاهات لفظية .

أ - قال الشيعي : « التبادر الذهني : عندما يستخدم لفظ في مداليل عديدة ويحاط المدلول الأصيل بالغموض ، فإن المدلول الذي يتبادر ويسبق إلى الذهن سوف يمثل المدلول الحقيقي والأصيل . وعندما نواجه عبارة « اغتنم الرجل غنيمة » سوف يتبادر إلى أذهاننا أنه حصل على مكسب وفائدة ما ، ولن يتبادر أنه حصل على « أسلاب حربية » انتهى !! (١)

هذا هو المقياس الأول من مقياسين لغويين ، اعتمدهما الشيعي بقوله : « هناك مقاييس وضعها البلاغيون واللغويون لتشخيص المدلول الحقيقي والأصيل من بين المعاني المتعددة للفظة الواحدة ، وعند تطبيق هذه المقاييس نجد أنها تشير إلى أن « المعنى العام » - خمس المكاسب الشخصية - هو المعنى اللغوي الأصيل ، وسنعتمد اثنين من هذه المقاييس » انتهى !! (٢)

والواقع أن مقياس « التبادر الذهني » حجة على الشيعة وليس لهم فيه حجة :

١ - اللفظ لم يستخدم في القرآن في مداليل عديدة ، ولم يحاط مدلوله

(١) « الخُمس » القزويني - الشيعي - ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٦ .

الأصيل بالغموض ، إذ المدلول الذي يتبادر وينسبق إلى الذهن لكل من يقرأ القرآن ، غاية في الوضوح . . . ألا وهو المدلول الحربي وهو المدلول الحقيقي والأصيل .

٢ - أما تشبيه العبارة القرآنية بعبارة « اغتنم الرجل غنيمة » فإنه تشبيه مع الفارق . . . لأن الرجل ليس في الحرب وليس من رجال بدر التي خمست الآية غنائمها وليس من رجال أية معركة أخرى . . . وليس للشيعة بهذا التشبيه المردود من حقّ في غنيمة هذا الرجل التي اغتنمها حال السلم ، والتي هي فائدته ومكسبه من سعيه وكَدّه وعرقه في هذه الحياة .

ب - والمقياس اللغوي الثاني الذي تاه فيه الشيعي عَبَّرَ عنه بقوله : « الافتقار إلى معطيات خاصة : وعندما يستخدم لفظ في مداليل عديدة ، فإن المدلول الذي يفتقر إرادته إلى معطيات خاصة سوف يمثل مدلولا مجازيًا غير أصيل ، بينما سيعد المدلول الذي لا يفتقر إلى أية معطيات مدلولا حقيقيا ، ونحن نجد أن بإمكان المتكلم أن يكتفي بقوله « اغتنم الرجل غنيمة » حينما يريد التعبير عن المعنى العام ، بينما نجده بحاجة إلى أن يضيف « حربية » أو « باردة » عندما يريد التعبير عن أسلاب المعارك أو المنافع المجانية » انتهى !! (١)

وهذا القول التائه هو حجة عليه كذلك :

١ - اللفظ القرآني ﴿ غَنِمْتُم ﴾ غني عن المعطيات الخاصة المزعومة فلا يفتقر مدلوله الحربي إلى شيء منها . . . وبحثنا يدور حول لفظ قرآني محدد معلوم ، وليس حول رجل مجهول ، اغتنم غنيمة مجهولة . . . فلا تشابه .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٦ ، ٣٧ .

٢ - ثم إن الخطاب القرآني متوجّه إلى رجال الجيش المسلم حال الحرب ، أي إلى جميع أفراد جنوده . . . فالصحيح قولنا : اغتنم الجيش غنيمة ، أو : اغتنم الجندي غنيمة . . . وحينئذ لا حاجة لإضافة كلمة : حربية . . . فالآية تخاطب العسكريين آمرة لهم بتخميس غنائمهم الحربية . . . ولا تخاطب المدنيين ولا تأمرهم بتخميس أرزاقهم اليومية ، لدفع الخُمُس منها إلى بطون رؤساء الشيعة يأكلونه في بطونهم سحتا ونارًا .

٣ - أما الحقيقة والمجاز الذي يخوض فيهما الشيعي ، فإن اللفظ القرآني يعطي مدلولا حقيقيا على مغانم الحرب ، وليس مجازيًا كما زعم المذكور . . . إذ لا وجه للشبه بين إطلاق لفظ أسد على رَجُلٍ مجازًا للدلالة على شجاعته ، وبين إطلاق لفظ غنيمة على الحربية للدلالة على المكاسب الشخصية .

ج - يزعم الرافضي بأن وسائل الإثبات اللغوية تتضافر على دَعْم بدعته فقال : « ذلك أن سواء اعتبرنا الغنيمة مشتركًا معنويًا وأن أسلاب المعارك من مصاديق المعنى العام وأفراده ، أو حددنا العلاقة بينهما بعلاقة الحقيقة والمجاز ، فإن الخصائص اللغوية للمشترك المعنوي تتضافر مع قواعد الحقيقة والمجاز على تقرير حقيقة أن اللفظ المشترك أو الحقيقي عندما يحاط ببعض الغموض فإنه يحمل على مدلوله العام الذي يمثل العنصر المشترك أو يحمل على معناه الحقيقي .

ولا يصح حمله على أي من مصاديقه وأفراده أو على أي من معانيه غير الأصلية ما لم تتوفّر معطيات وقرائن خاصة .

ونحن لا نعثر في النصّ على أية معطيات لفظية تدلُّ على إرادة المعنى المجازي فلابدَّ أن تحمل اللفظة على معناها اللغوي الواسع والأصيل

والذي يُمَثِّلُ العنصر المشترك » انتهى !! (١)

وهذا التلاعب اللفظي مردود بالتالي :

١ - اللفظ القرآني عن الغنيمة في جميع المواضع القرآنية التي ورد فيها ، لم يحط بأدنى غموض ... وقد وَرَدَ اللفظ في ستة مواضع فقط ، وجميعها في معنى غنائم الحرب دون استثناء ، وجميعها متضافرة في تخصيص معنى الفوز بالشيء بغنائم الحرب ، وجميعها داحضة للمزاعم المسطورة عاليه ... فلنستعرض المواضع الستة :

الموضع الأول في سورة النساء قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [النساء : ٩٤] والمناسبة جلية بين الجهاد الذي هو الضرب في سبيل الله وبين الغنائم .

الموضعان الثاني والثالث في سورة الأنفال : الآية ٤١ ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ محل البحث ... والآية ٦٩ ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ وكلتاهما حربيتان جليتان .

المواضع الرابع والخامس والسادس في سورة الفتح : الآية ١٥ ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ [الفتح : ١٥] فالقول قول المخلفين عن الحرب ، والانطلاق لأخذ مغانم الحرب .

والآية ١٩ ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ بعد قوله تعالى مباشرة ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ عن المغانم الحربية والفتح الحربي .

والآية ٢٠ ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ وعد رباني بالمغانم

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٠ ، ٤١ .

الحربية ، لمن رضي الله عنهم المبايعين تحت الشجرة بالحديبية[١] .

٢ - مع هذا البيان القرآني الجلي ، تسقط دعوى الاشتراك المعنوي ، ودعوى الحقيقة والمجاز ، ودعوى عدم توافر معطيات وقرائن خاصة ، ودعوى عدم العثور على معطيات لفظية تدلُّ على إرادة المعنى الحربي في النص . . كما يحاول الرافضي أن يتوه بالقارئ ويُضَلِّله في متاهاته اللفظية .

ثالثا : الرافضي يتمحَّك باللغة ويغالط خبراءها ويتنكر للاصطلاح القرآني في معاجم اللغة .

المتتبع لمعاجم اللغة يجد الإجماع على تخصيص لفظ « غنمتم » ولفظ « مغانم » بالمغانم الحربية . . . لكون القرآن هو الحاكم على اللغة وليس العكس . . . من تلك المعاجم فضلًا عما سبق ذكره :

١ - « معجم مقاييس اللغة » جاء فيه : « غنمتم » يدلُّ على إفادة شيء لم يملك من قبل ، ثم يختص به ما أخذ من مال المشركين بقهر وغابة ، قال الله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾[٢] .

٢ - « تاج العروس » جاء فيه : قال الأزهري : الغنيمة ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين ، ويجب فيها الخُمُس لمن قسمه الله ، وتقسم أربعة أخماسها بين الموجفين للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم واحد . وأما الفيء فهو ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين بلا حَرْبٍ ولا إيجاف عليه ، مثل جزية الرءوس وما صولحوا عليه

---

(١) « معجم ألفاظ القرآن الكريم » مجمع اللغة العربية - دار الشروق - ص ٤٥٩ .

(٢) « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - ت٣٩٥ هـ - بتحقيق وضبط عبد السلام ، محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا وعضو المجمع اللغوي - ج ٤ ص ٣٩٧ .

فيجب فيه الخُمُس أيضًا لمن قسّمه الله تعالى ، والباقي يصرف فيما يسدّ الثغور من خيل وسلاح وعدة[١] .

٣ - وجاء في « لسان العرب المحيط » نص ما جاء في « تاج العروس » وأضاف بعد : من خيل وسلاح وعدة ، قوله : وفي أرزاق أهل الفيء وأرزاق القضاة ومن غيرهم ومن يجري مجراهم . وقد تكرر في الحديث ذِكْر : الغنيمة والمغنم والغنائم ، وهو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون الخيل والركاب[٢] .

٤ - وجاء في « المفردات في غريب القرآن » : « غنم » الغنم معروف قال : ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ [الأنعام : ١٤٦] ، « الغنم » إصابته والظفر به ، ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم ، قال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ والمغنم : ما يغنم وجمعه مغانم ،

---

(١) « شرح القاموس المسمّى تاج العروس من جواهر القاموس » للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر المعزية - ط أولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية ١٣٠٦ هـ - ج ٩ ص ٧ ، ٨ - ونص ما جاء فيه قبل المذكور في المتن هو : والمغنم والغنيمة بالضم : الفيء ، وقد غَنِم الشيء بالكسر غُنما بالضم وعليه اقتصر الجوهري ، وفي الحديث : « الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه » أي زيادته ونماؤه وفاضل قيمته . والغنم : الفوز بالشيء بلا مشقة أو هذا الغنم والفيء الغنيمة . . . ويراجع عن الجوهري المشار إليه : « الصحاح في اللغة والعلوم » تجديد صحاح العلامة الجوهري - إعداد وتصنيف نديم وأسامة مرعشلي - دار الحضارة العربية بيروت - ص ٢١٢ .

(٢) « لسان العرب المحيط » للعلامة ابن منظور - معجم لغوي علمي - إعداد وتصنيف يوسف خياط - قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي - ج ٢ من الرازي إلى الفاء - دار لسان العرب بيروت - ص ١٠٢٣ .

قال : ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾[١]

أهل هذه المعاجم وغيرها الكثير يركِّزون على المعنى القرآني للكلمة ... المعنى الاصطلاحي الذي اصطلح عليه كافة خبراء اللغة وفقهاء الشريعة ... لكن الروافض يرفضون المصطلح القرآني مع التمحُّك والتحكُّك بالمعنى اللغوي العام الذي هو : الفوز بالشيء ... متجاهلين التحديد القرآني ومتناقضين مع أنفسهم ... ففي حين يستدلُّون بالآية القرآنية لتشريع خُمُسهم المبتدع ، ينبذون التحديد الاصطلاحي القرآني المعلوم من الدين بالضرورة .. في تمحُّل لغوي والتفاف مكشوف !! .

١ - فبعد أن قرر - القزويني الشيعي - كون النص التشريعي الأساس لخمسهم المبتدع هو الآية ، وطرح تحديدات ثلاثة لغوية للفظة : « الغنيمة » في الوسط اللغوي ، من بينها التحديد القرآني بالغنائم الحربية ... عاد وداس على التحديد اللغوي القرآني لحساب : « الفائدة ، والمنفعة ، والمكسب » !! فهو يستدلّ بالآية ويدوس عليها في ذات الوقت[٢] .

---

(١) « المفرادت في غريب القرآن » أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني - دار المعرفة بيروت - ص ٣٦٦ .

(٢) قال : « النص التشريعي الأساسي الذي يقوم بتشريع الخمس هو الآية : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ ... ويطرح الوسط اللغوي تحديدات ثلاثة للفظة - الغنيمة - **التحديد الأول** : يقوم على أساس أن اللفظة تعني ما يحصل عليه الإنسان بلا مشقة ، أي أنها تعنى الواردات التي لا يبذل الإنسان في سبيل الحصول عليها جهدًا جسيما ، مثل اللقطة والهدايا ، وقد عرض هذا التحديد في معاجم لغوية عديدة مثل : تهذيب اللغة - لسان العرب - القاموس المحيط - تاج العروس - محيط المحيط - المعجم الوسيط . ويلاحظ أن هذه المعاجم تعبر عن هذا التحديد بلونين في « اللسان » يعبر عنه بـ « الغنيمة الباردة » بينما تعبر عنه سائر المعاجم بـ « الفوز بالشيء بلا مشقة » . **التحديد الثاني** : ينزع إلى اللفظة تعني « الغنائم =

٢ - وليس هذا فحسب ، بل أنه يغالط ويوهم القارئ ، بتعداد أربعة عشر مرجعا لغويا ، ابتسر وحذف تركيزها على المعنى الحربي القرآني ، وموحيا للقارئ بأنها تؤيد تفسيرهم للغنيمة بالمعنى العام الذي هو « المنفعة والنماء والفائدة ، والزيادة » . . . !! برغم أن جميع تلك المراجع ركّزت على التحديد القرآني الحاكم بعد بيان المعنى العام المحكوم[1] . . . وجميعها

= الحربية » أي الأسلاب التي يحصل عليها المقاتلون في ميدان المعركة . وقد ورد هذا التحديد في أغلب المعاجم ، فقد عرض في : تهذيب اللغة - معجم مقاييس اللغة - المفردات - النهاية - اللسان - المصباح - القاموس - التاج - مجمع البحرين - أقرب الموارد - محيط المحيط . **التحديد الثالث** : يقوم على أساس إعطاء اللفظة بعدًا أكثر شمولا واتساعا ، بعدًا يمتد ليستوعب كل ما يحصل عليه الإنسان من واردات ومنافع ، سواء كانت لقاء طاقة مبذولة أو عوض مادي أو كانت مجانية ، وسواء كانت في ميادين المعارك أو في مجالات السلم . وسيستوعب هذا التحديد في شموله هذين المدلولين السابقين وغيرهما كما أن اللفظة سترادف ألفاظ : الفائدة ، والمنفعة ، والمكسب » انتهى !! ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من كتاب « الخُمس » للقزويني الشيعي . وإنا نسأل كل شيعي : أين المعنى الذي قصده كتاب الله من بين هذه التحديدات اللغوية الثلاثة ؟ ونحن في استفهامنا نوجه إليهم قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ ٢٤ سورة محمد .

(١) هذه المعاجم هي : « ١ - « معجم مقاييس اللغة » لابن فارس ٤ / ٣٩٧ - ٢ - « المفردات » للراغب الأصفهاني ٣٦٦ - ٣ - « الفائق » الزمخشري ٣ / ٧٢ - ٤ - « النهاية » : ابن الأثير ٣ / ٣٨٩ - ٥ - « الكليات » : أبو البقاء ٢٤٥ - ٦ - « لسان العرب » : ابن منظور ١٥ / ٣٤٢ - ٧ - « المصباح المنير » : الفيومي ١ / ٤٧ - ٨ - « تاج العروس » : الزبيدي ٩ / ٩٧ - « مجمع البحرين » : الطريحي مادة غنم - ١٠ - « محيط المحيط » : البستاني ٢ / ١٥٥٥ - ١١ - « أقرب الموارد » : الشرنوني ٢ / ٩٨٠ - ١٢ - « المعجم الوسيط » : مجمع اللغة العربية ٢ / ٦٦٤ - ١٣ - « معجم ألفاظ القرآن » مجمع اللغة العربية ٢ / ٣٩٣ - ١٤ - « المنجد » : لويس معلوف ص ٥٦١ ط ٢٣) . تراجع مغالطة الشيعي عنها في ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من كتاب الخُمس للقزويني الشيعي .

في تركيزها هذا جعلت التحديد اللغوي القرآني الحربي للغنيمة هو المعنى الأصيل والمدلول الأعلى .

٣ - لكن الرافضي في مغالطته ينكس التحديد القرآني بقوله : « عندما يقوم الباحث بدراسة نصوص مختلف هذه التحديدات ويجري المقارنة بينها ، سوف ينتهي إلى أن المعنى العام هو المدلول اللغوي للغنيمة وأما المعنى الآخر - أسلاب المعارك - فلا يمثل مدلولًا لغويا أصيلًا بالرغم من عرضه في أغلب المعاجم » انتهى !! (١)

ويغالط على خبراء اللغة بقوله :

« والذي يستطيع أن يؤكده الباحث اللغوي ، في ضوء المقاييس التي وضعها البلاغيون وخبراء اللغة هو أن الغنيمة من وجهة لغوية موضوعة بإزاء : الواردات والمنافع بصفة عامة ، وأن هذا هو مدلولها اللغوي ، وأما استخدامها في أسلاب المعارك ، فهو استخدام مجازي بوصفه من مصاديق المعنى العام ، تطور فغدا اصطلاحا فقهيا خاصا لدى بعض المدارس الفقهية » انتهى !! (٢)

١ - والواقع أن الباحث اللغوي والبلاغيين وخبراء اللغة ، في تحديدهم للمدلول اللغوي لا يتجاهلون التحديد القرآني ، بل يجعلونه هو الأصل الحقيقي للمعنى لا المجازي . . . وما العيب في كون اللفظ قد غدا اصطلاحا فقهيا خاصًا ؟ . . . وحتى إذا اختلفت اللغة - وهي لم تختلف - مع الاصطلاح الفقهي ، فإن الاصطلاح الفقهي هو المعتبر . . . لأن أحكام

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٥ .

النصوص الشرعية لا يمكن أن تطبق مستقلة عن الفقه[١] .

٢ - ثم إن اللفظ معلوم لدى جميع المدارس الفقهية . . . وليس لدى بعضها فقط . . . ولم يوجد ولن يوجد في جميع المدارس من يحرف معنى الآية إلى مكاسب العباد الشخصية . . . والشيعة ليسوا ضِمْنَ هذه المدارس ، وإنما يعملون على تخريبها لمآربهم الخاصة ، شاذين مخالفين لجميع أهلها[٢] .

وتدنى الرافضي في انتكاسه إلى دَرَكَةِ رَفْعِ أشعار البشر فوق المفاهيم والمصطلحات الإسلامية القرآنية . . . فقال : « استخدام « الغنيمة » في المنافع بصفة عامة كان شائعا لدى العرب في تعاملهم اللغوي - شعرا

---

(١) يراجع « القاموس الفقهي لغة واصطلاحا » سعدي أبو حبيب - دار الفكر دمشق - ط أولى - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - مما قال في مقدمته : « العربية لغة القرآن . . . الكلمات التي لم تثبت لها معان معينة في الشرع الحنيف ولا في الفقه الخالد يجب حملها على مقتضى اللغة . . . فقهاؤها الكرام رحمهم الله حين درسوا تلك النصوص الشرعية المقدسة ، وأخرجوا ما في حناياها من حلال وحرام وأمر ونهي ، بعثوا في الكلمة العربية روحا جديدا يلائم البحث الفقهي ، ومعاني لم تكن تحملها الحروف أيام الجاهلية . أحكام النصوص الشرعية لا يمكن أن تطبق مستقلة عن الفقه » .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٧٨ - قال : « غنم الشيء غنما : فاز به ، المجاهد في الحرب ظفر بمال عدوه ، وفي القرآن المجيد : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ . الغانم : اسم فاعل ، عند الشافعية هو من حضر القتال ولو في أثنائه بنية القتال وإن لم يقاتل . أو حضر لا بنية القتال وقاتل كأجير لحفظ أمتعة وتاجر محترف .

الغنيمة : الفائدة والربح . ج : غنائم . عند الحنفية ، والشافعية ، والحنابلة ، والزيدية اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة وقهر الكفرة على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله تعالى . عند الجعفرية : ما يستفيده الإنسان من أرباح التجارات ، والمكاسب ، والصنايع ، وخالفوا جميع الفقهاء في ذلك » .

ونثرا - بينما يلاحظ في المقابل أن التحديد الثاني : « ما أخذه المسلمون من الكفار عنوة حسب نصّ المعاجم » استخدام يتصف بالحداثة . نظرًا لأنه يعبر عن مصطلحات ومفاهيم إسلامية مستحدثة ، فهو بذلك لا يرتقى إلى مستوى الأصالة التاريخية للمعنى العام » انتهى !! (١)

وعرض الرافضي نماذجًا شعرية مدلِّلًا بها على انتكاسته ، منها :

وقد طوفت بالآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

ومنها :

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون(٢)

فهل يستسيغ عاقل أن يتخذ من مثل تلك الأشعار دليلًا لغويًا ينفي مضمونا قرآنيا ؟ وهل يجرؤ مفكِّر مسلم على اعتبار المضمون القرآني لا يرتقى إلى مستوى الأصالة التاريخية كما تجرَّأت الشيعة ؟ !!

رابعا : ثم يطعن الرافضي في المعاجم والفقه وفي أهلهما .

لما لم تسعف المعاجم اللغوية باطل الرافضي ، في محاولته تحريف المعنى القرآني الحرب للغنيمة إلى المكاسب الشخصية . . . وخذلته في تمحُّكه بها . . . وفضحت مغالطته عليها . . . راح يطعن فيها !!

ولما وجد الرافضيُّ جميع الفقهاء ، وجميع المفسرين يَتَمسَّكُون ويُؤَكِّدون على المعنى القرآني . . . راح يطعن فيهم كذلك !!

فلنتابع ذلك الطعن الرافضي المنكر . . . ناقلين كلام الرافضي الناطق بالتخريب لآية واحدة من المئات التي حرَّفوها على هواهم لتحقيق مآربهم .

١ - يقول الرافضي في تقديم التوائه : « نحن نعرف أن اتجاهات فقهاء

---

(١) « الخُمُس » القزويني - الشيعي - ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٣ ، ٤٣ ، ٣٥ - حيث نطالع أشعاره التي رفعها فوق القرآن .

مفسِّري المدارس الفقهية الأربعة ، كَوَّنت لنفسها فهمًا خاصًّا يقوم على أساس أن الغنيمة في آية الخُمُس وفي العرف الشرعي تعني : الأسلاب الحربية وحسب . قال الشافعي ت ٢٠٤ هـ : الغنيمة هي الموجف عليها بالخيل والركاب ، والفيء هو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب . وقال القرطبي : واعلم أن الاتفاق - بين مدارس الفقهاء الأربعة - حاصل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ مال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه القهر والغلبة ، ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص على ما بَيَّنَّاه ولكن عُرْفَ الشرع قَيَّدَ اللفظ بهذا النوع » انتهى !! (١)

٢ - ثم يستطرد الرافضي طاعنا ومشوِّها لجميع السلف بقوله : « ولهذا الفهم عوامله المختلفة ، لعل أهمها طبيعة هذا التشريع وارتباطه الوثيق بالظروف التي نشأت بعد وفاة الرسول (ص) فمن الواضح أن هذا التشريع لا يُمَثِّلُ تشريعا أخلاقيا أو شخصيا ، بل إنه ينصُّ على إعطاء ٢٠ % من المجالات التي فرض فيها إلى أهل بيت الرسالة - كما هو مفاد الآية الكريمة - وهم الذين كانوا يشكِّلون قوَّة معارضة للاتجاهات السائدة حينذاك » انتهى !! (٢)

٣ - ثم يعقب الرافضي كاذبا على الإمام علي ، ناسبًا إلى لسانه العفيف شَتْمَ الصحابة بالكذب والجحود ومَنْعَ الفروض . . . زاعما أنه كرَّم الله وجهه قال عنهم رضي الله عنهم : « فكذبوا الله ورسوله ، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ، ومنعونا فرضا فرضه الله لنا » انتهى !! (٣)

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٨ ، ٢٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ٢٩ .
(٣) المرجع السابق - ص ٢٩ .

٤ - وفي طعنه في المعاجم قال : « هذه المعاجم تم إنجازها في ظروف وأجواء لم تتسع بالمثالية . . . فهي تفتقر إلى الوعي بخصائص العمل اللغوي ومناهجه . . . ثم إن العامل المذهبي المتمثل في الانتماء المذهبي لهذه المعاجم إلى مدارس فقهية معينة ، كان يلعب دوره في تسرُّب المبتنيات الفقهية المسبقة . . . موسوعات الفقه والتفسير لا المعطيات اللغوية هي المنابع التي استقت منها هذه المعاجم تحديدها هذا » انتهى !! (١)

٥ - وفي طعنه أهل المعاجم قال : « يلاحظ أن تحديدات المعاجم التي تعرض هذا التحديد - الحربي - تنتهي إلى أبي عبيد القاسم بن سلام ت ٤٢٤ هـ ، والأزهري ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ . . . أما أبو عبيد فقد كان فقيهًا خبيرًا بالسنن والقرآن . . . إذن نحن أمام شخصية فقهية متمرِّسة . . . ولعل خلفية أبي عبيد الفقهية تكشف بكل وضوح أنه بصدد عَرْضِ المفهوم الفقهي للغنيمة ، وليس في مقام عرض مدلولها اللغوي ، وهكذا الأزهري يعرض لنا التفسير الفقهي لا اللغوي » انتهى !! (٢)

فأية غضاضة هناك في التحديد الفقهي وفي الشخصية الفقهية المتمرسة ؟ !! . . . وكيف الاستدلال بمعاجم اللغة إذا كان يطعن فيها ، بدعوى التحديد الفقهي ، ودعوى الأصالة اللغوية ، ودعوى الانتماء المذهبي ؟ !! . . . إن هذا الطعن فيه أوضح دليل على كون المعاجم اللغوية كلها ضد التحريف الشيعي لمعنى الآية .

الخلاصة :

هكذا نعاين التناقض ، ونبصر التخبط الشيعي ، في آية محكمة من آيات

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٧ ، ٢٨ .

الله تعالى . . . جعلوها دليلا على أَكْلِهم أموال الناس بالباطل . . . ولما وجدوا الآية صامدة ، شامخة جلية المعنى والمضمون داخل ضمير الأمة ، داسوا عليها . . . وراحوا إلى معاجم اللغة علها تسعفهم ، بمدلول لغوي يؤيد شراهتهم في سَلْب أموال المسلمين . . . فلما وجدوا أهل اللغة متمسكين بالمعنى القرآني ، طعنوا فيهم بتهمة التواطؤ في ظلم آل البيت ، وبزعم جهلهم بالمدلول اللغوي الأصيل وإبراز المدلول الفقهي القرآني الذي لا يرتقي إلى أصالة المدلول اللغوي ، على حدِّ جرأة الرافضي في تعبيره والتوائه .

ونختم هذا المبحث بذكر شعور أحد الشيعة المعاصرين المطاردين ، بالعار من مسلك قومه . . . فقال شاهدًا على تحريفهم وانحرافهم :

« إن تفسير الغنيمة بالأرباح من الأمور التي لا نجدها إلا عند فقهاء الشيعة فالآية صريحة وواضحة بأن الخُمُسَ شُرِعَ في غنائم الحرب وليس في أرباح المكاسب . وأظهر دليل قاطع على أن الخمس لم يشرع في أرباح المكاسب هو : سيرة النبي الكريم (ص) وسيرة الخلفاء من بعده بما فيهم الإمام على ، وحتى سيرة أئمة الشيعة .

حيث لم يذكر أرباب السير الذين كتبوا سيرة النبي (ص) ودونوا كل صغيرة وكبيرة ، عن سيرته وأوامره ونواهيه ، أن الرسول (ص) كان يرسل جباته إلى أسواق المدينة ليستخرج من أموالهم خُمُس الأرباح ، مع أن أرباب السير يذكرون حتى أسامي الجباة الذين كان الرسول (ص) يرسلهم لاستخراج الزكاة من أموال المسلمين .

وهكذا فإن الذين أَرَّخُو حياة الخلفاء الراشدين ، بما فيهم الإمام علي ، لم يذكروا قط أن أحدًا منهم كان يطالب الناس بخمس الأرباح ، أو أنهم

أرسلوا جباة لأخذ الخُمُس ، وحياة الإمام معروفة في الكوفة ، فلم يحدث قط ، أن الإمام بعث الجباة إلى أسواق الكوفة ليأخذوا الخُمُس من الناس ، أو أنه طلب من عماله في أرجاء البلاد الإسلامية الواسعة التي كانت تحت إمرته أن يأخذوا الخُمُس من الناس ويرسلوه إلى بيت المال في الكوفة .

كما أن مؤرِّخي حياة الأئمة ، لم يذكروا قط أن الأئمة كانوا يطالبون الناس بالخُمُسِ ، أو أن أحدًا قدم إليهم مالا بهذا الاسم » انتهى !! (١)

وقال : « إن بدعة الخُمُس بالمفهوم الشيعي إنما هو مفهوم مخالف لسنة الرسول والخلفاء الراشدين وأئمة الشيعة ، لأن الخمس في الإسلام هو الخُمُس في الغنائم وليس في أرباح التجارة والمكاسب قط » انتهى !! (٢)

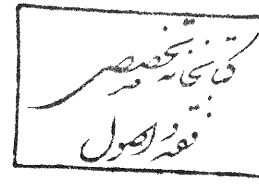

---

(١) « الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيُّع » العلامة الدكتور موسى الموسوي - شيعي يحاول تصحيح بعض انحرافات قومه - هو طريدهم ويقيم في الولايات المتحدة - طبعة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧٧ - حيث عقب بمطالبة قومه بإسقاط بدعة الخُمُس بقوله : « ومن هنا أطالب الشيعة في هذه الرسالة التصحيحية وأحثهم على أن لا يدفعوا هذه الضريبة التي ما أنزل الله بها من سلطان لأي فقيه وتحت أي غطاء ، ولكنني أحثهم على المساهمة في الأمور الخيرية ومساعدة الفقراء والمؤسسات الاجتماعية والعلمية مباشرة وبلا وسيط » .

المبحث الثالث

الخُمُس في عُرْف الشيعة الاثني عشرية

تمهيد :

في هذا المحبث يتجلَّى : ارتباط بدعة العصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية . . . ببدعة الخُمُس الشيعي . . . وكونه هدفًا رئيسيًّا من أهدافها .

١ - فبعد جرأة الشيعة على كتاب الله ، وتحريفهم لتأويل آية الخُمُس . . . راحوا يستدُّلون بأقوال وضعوها ، على ألسنة أئمة آل البيت ، الذين ألبسوهم لباس العصمة !! .

وبتلك الأقاويل المصنوعة في مصنع الوضع الشيعي ، أساءوا إلى أئمة آل البيت أبلغ إساءة . . . فما يعقل أن يشرع هؤلاء الأئمة الكرام عبادة جديدة لم يشرعها جدهم المصطفى عليه صلاة الله وسلامه .

٢ - فالمعلوم أن الزكاة هي : الركن المالي الاجتماعي الاقتصادي من أركان الإسلام الخمسة . . . وبها مع الشهادتين وإقامة الصلاة ، يدخل المرء في جماعة المسلمين . . . كما قال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة : ١١] . . . وهي فضلًا عن كونها الجزء المهم من النظام الإسلامي المالي والاجتماعي والاقتصادي . . . فإنها كذلك تذكر في باب العبادات ، باعتبارها شقيقة الصلاة . . . فإذا برز فرد - أو جماعة - وأنكر مشروعية الصلاة أو فرض الزكاة ، فقد خرج من جماعة المسلمين . . . وبالمثل إذا برز فرد - أو جماعة - وزعم فرضية صلاة سادسة مع الصلوات الخمس المفروضة ، أو أضاف فرض الخُمُس في مكاسب تجارات ، وزراعات ، وصناعات المسلمين مع فَرْضِ الزكاة ، فقد خَرَجَ أيضًا من جماعة المسلمين .

٣ - ذلك لكون القاعدة في العبادات : أن يعبد الله تعالى بما شَرَعَ سبحانه . . . وليس لأي فرد ولا لأي جيل من أجيال المسلمين أن يبتدع عبادة جديدة ، لم يرد عنها نصّ من الكتاب أو السُّنَّة . . . ومن يَجْرُؤُ على فِعْلِ ذلك ، فعبادته المبتدعة ساقطة مردودة في وجهه ، ويضرب بها عرْضَ الحائط .

٤ - والتشديد المحمود هذا في أمر العبادات ، هو سرُّ بقاء الإسلام وصموده . . . وفي العصر الذي يعتصم فيه المسلمون بهذا التشدّد في عبادتهم ضد البدع ، يكون لهم التآلف والوحدة فيما بينهم ، والغلبة والقهر على من عداهم . . . وبالعكس في عصور الانحطاط ، حين يفرط المسلمون في أمر دينهم ، ولا يتشددون في إغلاق أبواب البدع في وجه المبتدعين للعبادات على هواهم ، فحينذاك يكون فيهم الوهن والفرقة والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، فيصيرون نهبًا لأعداء الإسلام يمزقونهم شرَّ ممزق .

٥ - هذا المصير المدمر ، هو الذي قصده وسعى إليه مدبرو التشيُّع بإشاعتهم البدع . . . ومنها بدعة الخُمُس التي التفوا إليها عن طريق بدعة العصمة .

٦ - ابتدعوا في عبادة الزكاة أمر « الخُمُس » يفرضونه على الرعية الشيعية باسم وأمر الإمام « المعصوم » !! . . . ألفوا وابتكروا وابتدعوا عبادة جديدة . . . زينوها لرعيتهم المخدوعة بطلاء « المعصوم القائم مقام النبي » !! .

لذا يَتَعَيَّنُ علينا البحث في مطلبين :

المطلب الأول : تزوير الخُمُس الشيعي على النبي والأئمة والمعدوم .

المطلب الثاني : المسلك الشيعي الاثنا عشر في قسمة الخُمُس .

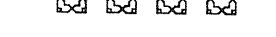

المطلب الأول

تزوير الخُمس الشيعي على النبي والأئمة والمعدوم

أولا : النزاهة النبوية والتزوير الشيعي :

من سنة الأنبياء عليهم سلام الله : الترفُّع عن أية شبهة ، حول ذمتهم المالية النقيَّة الطاهرة لسد الطريق في وجه كل شيطان بشري ، يحاول الطعن في نقاء سيرتهم العطرة .

وكان خاتمهم نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه . . . أشدهم في ذلك ، على نفسه الشريفة وعلى ذريته الأشراف . . . إذ كان منه النهي لذوي قرباه عن الأَكْل من الصدقات ، سواء أكانت صدقات تطوع أو زكاة مفروضة ، لكونها غسالة سيئات الناس . . . رفعًا لمقامهم الشريف فوق الشبهات .

١ - أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما ، تمرة من تَمْر الصدقة ، فجعلها في فيه - وكان طفلًا - فقال النبي ﷺ : « كخ كخ » ليطرحها . ثم قال : « أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة ؟ » . . رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة(١) .

وعن الحسن بن علي نفسه قال : « كنت مع النبي ﷺ ، فمرَّ على جرين من تمر الصدقة ، فأخذت منه تمرة ، فألقيتها في في ، فأخذها بلعابها فقال : إنا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة »(٢) .

وفي ذلك أبلغ الدلالة على الحرص النبوي البالغ ، في تجنيب ذويه وإبعادهم عن أدنى شبهة ، حول ما اجتمع عنده من أموال الصدقات ، التي

---

(١) البخاري في باب ما يذكر في الصدقة للنبي وآله - ورواه مسلم أيضا ورواية مسلم « لا تحل لنا الصدقة » .

(٢) فتح الباري - ج ٣ ص ٢٢٨ .

هي ملك لجميع المسلمين .

٢ - وتجلّى هذا المعنى أيضًا ، فيما رواه أحمد ومسلم عن المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : أنه والفضل بن العباس انطلقا إلى رسول الله ﷺ قال : ثم تكلّم أحدنا فقال : يا رسول الله : جئناك لتؤمرنا على هذه الصدقات فنصيب منها كما يصيب الناس من المنفعة ونؤدّي إليك ما يؤدّي الناس . فقال : « إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ، ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس »[١]

فليس الحرص قاصرًا على الفرع الحفيد فقط . . . إنما كان يعمُّ بني العمومة ، والعباس ، والحارث ، ومن على شاكلتهما من القرابة .

٣ - حتى الموالي الخادمين لبيت النبوَّة ، أبعدهم مولاهم ﷺ عن الشبهات . . . روى أبو داود والترمذي وصححه عن أبي رافع قال : ولى رسول الله ﷺ رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال - لأبي رافع - اتبعني تصب منها ، فقلت : حتى أسأل رسول الله ﷺ ، فسألته فقال لي : « إن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل البيت لا تحلّ لنا الصدقة »[٢] . . . وكان أبو رافع مولى النبي ﷺ .

٤ - هذا المسلك النبوي الحريص ، نَبَّه إلى حكمته علَّامة الهند الدهلوي بقوله : « إنه إن أخذها لنفسه وجوَّز أخذها لخاصته ، والذين يكون نَفْعُهم بمنزلة نَفْعِه ، كان مظنة أن يظنّ الظانون ويقول القائلون في حقه ما ليس بحق ، فأراد أن يسد هذا الباب بالكلية ، ويجهر بأن منافعها راجعة إليهم ،

---

(١) نيل الأوطار الشوكاني - ج ٤ ص ١٧٥ .

(٢) المجموع الرائق - ج ٦ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

وإنما تؤخذ من أغنيائهم لترد على فقرائهم ، رحمة بهم وحدبا عليهم ، وتقريبا لهم من الخير وإبعادًا لهم عن الشر »[١]

لكن الشيعة يرفضون هذا المسلك ويصوِّرون النبي وقد مدَّ يده إلى الناس يسألهم خُمُس أموالهم لحساب ذريته . . . فصنعوا في مصنع أحاديثهم الموضوعة ما يلي :

« عن ابن طاووس قدس سره الشريف بسنده عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي ذر ، وسلمان ، والمقداد : أشهدوني على أنفسكم بشهادة أن لا إله إلا الله ، إلى أن قال : وأن علي بن أبي طالب وصي محمد وأمير المؤمنين ، وأن طاعته طاعة الله ورسوله ، والأئمة من ولده ، وأن مودة أهل بيته مفروضة واجبة على كل مؤمن ومؤمنة ، مع إقام الصلاة لوقتها ، وإخراج الزكاة من محملها ووضعها في أهلها ، وإخراج الخُمُس من كل ما يملكه أحد من الناس ، حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين وأميرهم ومن بعده من الأئمة من ولده ، فمن عَجَزَ ولم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد فاطمة ، فمن لم يقدر على ذلك فلشيعتهم ، فهذه شروط الإسلام » انتهى !![٢]

هذه هي سُنَّة الشيعة . . زوروها على رسول الله ﷺ . . باغين معتدين . . وهو الذي قد سألته فاطمة ، ابنته الزهراء رضي الله عنها ، خادما من خُمُس الغنائم ، فوكلها إلى التكبير والتحميد ولم يعطها ، وقال لبعض بنات

---

(١) « حجة الله البالغة » ج ٢ ص ٥١٢ .

(٢) « كتاب الخُمُس شرح مبحث الخُمُس في تبصرة العلامة الحلي » الإمام السيد عبد الكريم علي خان - الشيعي - دار الزهراء بيروت - طبعة أولى - ١٤١ هـ ١٩٨١ م - ص ٨٦ .

عمه حين ذهبت مع فاطمة إليه تستخدمه : « سبقكن يتامى بدر »[١] . . .

وهو الذي راجع عشيرته بوم فتح مكة وقد طلبوا منه السدانة والسقاية ، فأعطاهم السقاية لما فيها من غُرمٍ وكلفة وقال : « إنما أوليكم ما تُرْزَءون لا ما تُرْزِئون »[٢] . . . ليجعل من آل بيته وأقاربه قدوة للناس في البذل والتضحية لا في الغنم والانتفاع . . . وهو المنزه بأمر ربه في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

ولم يكن هذا التنزيه النبوي خاصًا بأموال الصدقات ، التي هي غسالة سيئات الناس فحسب . . . وإنما كانت النزاهة النبوية في الغنائم الحربية وخمسها ، التي هي أشرف الكسب كذلك[٣] .

روى الإمام أحمد بسنده عن المقدام بن معد يكرب الكندي أنه جلس مع عبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، والحارث بن معاوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ ، فقال أبو الدرداء لعبادة : يا عبادة : كلمات رسول الله ﷺ في غزوة كذا وكذا في شأن الأخماس ؟ فقال عبادة : إن رسول الله صلّى بهم في غزوة إلى بعير من المغنم ، فلما سلّم قام رسول الله فتناول وبرة بين أنملتيه فقال : « إنّ هذه من غنائمكم ، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم ، الخُمُس ، والخُمُس مردود عليكم ، فأدُّوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ، ولا تغلوا فإن الغلول عارٌ ونارٌ على

---

(١) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) « سيرة ابن هشام » ج ٤ ص ٣٢ - بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٣) وصف القرطبي الفيء والغنام بأشرف الكسب قال : « استفتح عزَّ وجلَّ الكلام في الفيء والخمس بذكر نفسه لأنهما أشرف الكسب ولم ينسب الصدقة إليه لأنها أوساخ الناس » يراجع « الجامع لأحكام القرآن » المجلد الرابع - ج ٨ ص ١٠ .

أصحابه في الدنيا والآخرة ، وجاهدوا الناس في الله ، ولا تبالوا في الله لومة لائم ، وأقيموا حدود الله في السفر والحضر ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ، ينجي الله به من الهمِّ والغمِّ »(١)

لكن الشيعة رفضوا تلك النزاهة النبويَّة

وأبوا إلا تشويه السلالة النبوية بكثير من الأخبار المصنوعة .

فزعموا عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال : « كل امرئ غنم أو اكتسب الخُمُس مما أصاب لفاطمة عليها السلام ولمن يلي أمرها من بعدها من ذريتها الحجج على الناس ، فذاك لهم خاصة يضعونه حيث شاءوا ، وحرم عليهم الصدقة . حتى الخياط ليخيط ثوبًا بخمسة دوانق فلنا منه دانق إلا من أحللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة ، إنه ليس من شيء عند الله أعظم من الزنا ، إنه ليقوم صاحب الخُمُس فيقول : يارب ، سَلْ هؤلاء بما أبيحوا » انتهى !! (٢)

ونسأل الشيعة :

هل بلغت السلالة النبوية مبلغ مشاركة الخياط الكادح صنعته ؟ . . . وهل

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٢ ص ٣١١ - وقد علّق ابن كثير على صحة الحديث بقوله : « هذا حديث حسن عظيم ، ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه ، ولكن روى الإمام أحمد أيضا وأبو داود والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ نحوه في قصة الخمس والنهي عن الغلول ، وعن عمرو بن عنبسه أن رسول الله صلى بهم إلى بعير من الغنم ، فلما سلم أخذ وبره من هذا العير ثم قال : « لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا الا الخمس ، والخمس مردود عليكم » رواه أبو داود والنسائي » - وانظر كذلك « أضواء البيان » للشنقيطي - ج ٢ ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) « كتاب الخُمُس » السيد عبد الكريم السيد على خان - الشيعي - ص ١١

أحوجهم الله تعالى إلى عَرَقِ الكادحين حين يأمر الإمام الصادق بتخميس أرزاقهم ؟ . . . وهل كان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الزهراء ممن يرفع ذِكْرَ جده باتباع سنته ، أم كان شيعيًّا ممن سعى في إهانة جده بمخالفة سنته ؟ !! . . . وهل كان رحمه الله يفهم آيات الله بغير فَهْمِ السلف الصالح ، حتى يتهموه بروايتهم التي قالوا فيها : « رواه الشيخ بإسناده إلى حكيم مؤذن بني عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ؟ قال عليه السلام هي والله الإفادة يوما بيوم » انتهى !! [1] !!

إن تعصيم جعفرًا الصادق ، الذي اتخذه أهل التمحُّك بأهل البيت ، معصوما سادسا ، كان من أجل صُنْعِ مثل هذا الكلام الباطل ، ثم نسبته إلى لسانه رَحِمَهُ اللَّهُ . . . وهو بريء من هذا الكلام الباطل ، وبريء كذلك من نسبة العصمة إليه .

ثانيا : التزوير الشيعي على أئمة آل البيت

إن أهل السُّنة والجماعة هم الموقّرون لأئمة أهل البيت رحمهم الله . . . وَيَبْرَءون بهم عن إهانات الشيعة . . . التي وجهوها إلى سيرتهم فشوَّهوها بزخم من الروايات الموضوعة . . . التي صوّرتهم وكأنهم استحلُّوا أموال الناس منتفعين بمناصبهم المعنوية الرفيعة في قلوب المسلمين . . . وهم كانوا رحمهم الله أبرياءَ من ذاك التصوير الآثم . . . ولم يثبت لدى السُّنَّة والجماعة كلمة واحدة مما افتراه الشيعة ، عن هؤلاء الأئمة الأطهار ، حيث كانوا جميعهم مثال البذل والعطاء . . . فقد أوصى الحسن رضي الله عنه –

---

(١) المرجع السابق – ص ١١

الذي اتخذه المتشيعون إمامًا معصوما ثانيا - بالخُمُس من ماله وقال : « ألا أرضى من مالي بما رضي الله به لنفسه »[١] .

وحري بنا عَرْضُ طائفة من تزويراتهم على الأئمة . . . التي يستندون عليها في فتاويهم ، من تعلُّق الخُمُس بكلِّ ما يسمَّى فائدة في شَرْعهم :

١ - ما زوروه عن أبي جعفر محمد الباقر - الزاعمين له العصمة - أنه قال : « فأما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ الآية . والغنائم والفوائد يرحمك الله فهي الغنيمة يغنمها المرء ، والفائدة يفيدها ، والجائزة من الإنسان للإنسان التي لها خطر » انتهى !![٢]

٢ - ما زوَّروه عن موسى بن جعفر - سابعهم الزاعمين له العصمة - أنه قال : « والله لقد يسَّر الله على المؤمنين أرزاقهم بخمسة دراهم جعلوا لربهم واحدا وأكلوا أربعة .

ثم قال : هذا من حديثنا صعب مستصعب لا يعمل به ولا يصبر عليه إلا مؤمن ممتحن » انتهى !![٣]

٣ - ما زوَّروه عن علي بن موسى الرضا - ثامنهم الزاعمين له العصمة - أنه قال : « كل ما أفاد الناس غنيمة ، ولا فرق بين الكنوز والمعادن والغوص ، إلى أن قال : وربح التجارات ، وغلة الضيعة ، وسائر الفوائد ، والمكاسب والصناعات والمواريث وغيرها ، لأن الجميع غنيمة وفائدة » انتهى !![٤]

---

(١) « تفسير ابن كثير » ج ٢ ص ٣١١ .

(٢) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم خان - الشيعي - ص ١٢ ، ٨٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٨٥ .

(٤) المرجع السابق - ص ٨٨ .

٤ - ما زوَّروه على محمد بن علي التقي - إمامهم التاسع الزاعمين له العصمة - قالوا : « كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام : أخبرني عن الخُمُس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الضياع وكيف ذلك ؟ فكتب عليه السلام بخطه : الخُمُس بعد المؤنة » انتهى !! (١)

٥ - ما زوَّروه عن علي بن محمد النقي - إمامهم العاشر الزاعمين له العصمة - قالوا : « عن علي بن محمد شجاع النيسابوري أنه سأل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن رجل أصاب من ضيعته مائة كر من الحنطة ما يزكي ، فأخذ منه العشر عشرة أكرار وذهب منه بسبب عمارة الضيعة ثلاثون كرًا وبقي في يده ستون كرًا ، ما الذي يجب لك من ذلك ؟ فوقع عليه السلام : لي الخُمُس مما يفضل من مؤنته » انتهى !! (٢)

٦ - ما زوروه عن الحسن العسكري - إمامهم الحادي عشر الزاعمين له العصمة - بقولهم : « عن الريان بن الصلت قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام : ما الذي يجب علي يا مولاي في غلة رحى أرض قطيعة لي وفي ثمن سمك وبردى وقصب أبيعه من أجمة هذه القطيعة ؟ فكتب عليه السلام : يجب عليك فيه الخُمُس إن شاء الله تعالى » انتهى !! (٣)

٧ - ما زوَّروه أيضا عن الرضا - ثامنهم - في قولهم برواية الكليني عن أحدهم قال : « كتبت جعلت لك الفداء تعلمني ما الفائدة وما حدُّها رأيك أبقاك الله أن تمن علي ببيان ذلك لكي لا أكون مقيما على حرام لا صلاة لي

---

(١) المرجع السابق - ص ٦١ ، ١٧٧ ، ٤٨٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٢ ، ٦٣ ، ١٧٨ ، ٤٨٤ .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٤ .

ولا صوم ؟ فكتب عليه السلام : الفائدة مما يفيد إليك في تجارة من ربحها وحرث بعد الغرام أو جائزة » انتهى !! (١)

وعلى شاكلة تلك الروايات : زوَّروا الكثير . . . جاعلين الخمس في كلِّ فائدة يستفيدها الإنسان . . . وقد عَقَّبَ شارح تلك الروايات بقوله عنها : « ظاهرة جدًّا في إفادة تعلُّق الخُمُس بكل فائدة وإن لم يكن حصولها بالاستفادة والقصد . . . كالتجارات ، وأنواع الزراعات ، والصناعات ، وصنوف الإجارات حتى الخياطة ، والكتابة ، والحدادة ، والنجارة ، والأجرة على الأعمال كالأجرة على العبادات التي تقبل الاستيجار ، من واجب أو مستحب كالزيارات والحج ، والصوم ، وتعليم الأطفال ، والحراسة ، وأجور الموظفين . . . وإنما المدّعى استفادته من الأخبار ما هو أوسع من مفهوم التكسّب ، كالهبة ، والهدية ، والجائزة ، والمال الموصى به . . . يتعدّى عنها أيضا إلى تعلّقه بالميراث وحاصل الوقف الخاص والمنذور ، والصدقة المندوبة ، وعوض الخلع ، والمهر . . . فقد قيل : إنه من الفوائد بل قال بعض سادات العصر : ولم يتضح الفرق بين هذين يعني عوض الخلع والمهر وغيرهما من الفوائد » انتهى !! (٢)

ثالثا : تزويرهم على ثاني عشريهم المعدوم

لم يقتنع أساتذة التزوير الشيعي بما نسبوه إلى الأئمة الأحد عشر . . . من علي بن أبي طالب إلى الحسن العسكري . . . من روايات بشأن الخُمُس . . . بل أضافوا الويل والثبور وعذاب السعير ضد من يتوانى في دَفْعِ الخُمُس إليهم . . . على لسان الغائب الموهوم الثاني عشر . . . ومن

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ - وما بين هذه الصفحات وما بعدها إلى ص ١٠٢ .

الطريف أن نسوق الروايات الثلاث التالية حول ذلك :

١ - قالوا : « روى عنه عجَّل الله فَرَجهُ في رواية سعيد بن هبة الله الراوندي عن الحسن بن عبد الله بن أحمد ناصر الدولة عن عمه الحسين في حديث عن صاحب العصر عليه السلام أنه رآه وتحته بغلة شهباء وهو متعمِّم بعمامة خضراء يرى منه سواد عينيه وفي رجليه خفان حمراوان فقال : يا حسين كم تزار على الناحية ولما تمنع أصحابي عن خُمُس مالك ؟ ثم قال : إذا مضيت إلى الموضع الذي تريده تدخله عفوا وكسبت ما كسبت تحمل خمسه إلى مستحقه . قال : فقلت السمع والطاعة . ثم ذكر في آخره أن العمرى - سفير الغائب - أتاه وأخذ ماله بعدما أخبره بما كان » انتهى !! (١)

٢ - وقالوا : « العاشرة من التوقيعات وفيه عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال : كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله روحه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان (عج) : . . . وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا فمن فَعَل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة » انتهى !! (٢)

٣ - وبذات أسلوب الدجل الفاضح زعم الأسدي المذكور أنه وَرَدَ على ابن عثمان المذكور - السفير الثاني للغائب المعدوم - توقيع من الموهوم

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٦ - العمري هذا هو سفير الموهوم الموكل من التنظيمات الخفية التي أسموها « الناحية » بقبض الأخماس . . . وإنفاقها في الكيد للإسلام وأهل الإسلام وعقيدة الإسلام .

(٢) « إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب » تأليف الشيعي : شيخ الفقهاء والمحدِّثين الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري - المتوفى ١٣٣٣ هـ - دار النعمان بيروت - طبع في مطابع دار النعمان بالنجف - ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م - ط ثالثة - ج ١ ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

المعدوم لم يتقدمه سؤال عنه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلَّ من أموالنا درهما . قال أبو الحسن الأسدي : فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحلَّ من مال الناحية درهما دون من أَكَلَ منه غير مستحلّ له وقلت في نفسي أيضًا : أن ذلك في جميع من استحل محرما . . . قال : فوالذي بعث محمدًا (ص) بالحق نبيًّا وبشيرًا لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع - توقيع الغائب الموهوم - فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهما حراما » انتهى !! (١)

أكتفي بتلك العينات من الروايات المزورة . . . على لسان النبي ﷺ . . . الهادمة للنزاهة النبوية . . . والروايات المزورة على الأئمة الذين تحكموا فجعلوهم معصومين . . . لتأصيل سلب الأموال من قطاع المتشيعين . . . والروايات المزورة على عدم المعدوم التي هدد بها المؤسِّسون قطاع المتشيعين باللعنة ، إذا قصر أحدهم في دَفْعِ خمس دخله إلى « الجهة » « الناحية » الخفيّة . . . التي أسموها : « الناحية المقدسة » . . . وما هي إلا ناحية أَكْلِ أموال الناس بالباطل .

ثم نرى في المطلب الثاني المسلك الاثني عشري في قسمة الخُمُس المنهوب .

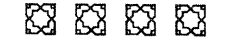

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٤٤٨ . . . وتراجع روايات مشابهة في : « كتاب الغيبة » لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - شيعي - مكتبة الألفين كويت - ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .

المطلب الثاني

المسلك الشيعي الاثنا عشري في قسمة الخُمُس

أولًا : خمسهم شطران في حجر سفراء الخفاء .

المعلوم أن الشيعة واهمين أن الحسن العسكري - حادي عشريهم المعصوم عندهم - كان قد أنجب ولدًا في عام ٢٥٥ هـ ، أخفاه عن الناس خوفًا عليه من الدولة العباسية ، في زَعْم أهل التشيُّع ، وأن هذا الطفل الموهوم عند وفاة أبيه عام ٢٦٠ هـ ، قد اختفى في غيبة صغرى ، استمرت حتى عام ٣٢٩ هـ ، ثم تحولت تلك الغيبة الموهومة إلى غيبة كبرى من عام ٣٢٩ هـ إلى وقتنا الحاضر وإلى ما شاء الله ، متوهمين أن هذا الثاني عشر المعدوم مازال حيًا إلى الآن ، ينتظرون فَرَجَه ورجعته الموهومة .

وكان لهذا الموهوم حال غيبته الصغرى سفراء أربعة ، هم في زعم أهل التشيُّع على التوالي عثمان بن سعيد العمري سفير المعدوم الأول ، ثم ابنه محمد السفير الثاني للمعدوم ، ثم ثالث السفراء حسين بن روح ، وآخر السفراء علي بن محمد السمري . . . وكان لكل واحد من هؤلاء الأربعة من يُمَثِّلُهم في مختلف المدن[1] . . . وما هؤلاء السفراء سوى أعضاء في

---

(١) « منقذ البشرية » إبراهيم الأميني - شيعي - دار الهادي بيروت - ط أولى - ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م تراجع الصفحات من ١٢٩ : ١٤٢ - تحت عنوان : « الغيبتان الصغرى والكبرى » عن هؤلاء السفراء الأربعة للمعدوم . . . ويراجع كذلك : « نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين » تأليف المحدث الكبير المولى محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني - المتوفى ١٠٩١ هـ - شيعي - تحقيق مهدي الأنصاري القمي - شيعي - مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي طهران طبعة ١٩٩٣ م - في كتاب أنباء القائم عليه السلام ص ٢٠٩ وما بعدها - في باب من أبوابه وسفراءه عليه السلام - أي سفراء المعدوم ص ٢٣٢ وما بعدها حول هذا المعدوم الذي يعتبر أصلا من أصول عقائد التشيّع .

تنظيم الخفاء . . . تعينوا لقبض الأخماس من جيوب قطيع المتشيعين ، لتصبَّ في خزائن هذا التنظيم الهدام .

فننظر كيف قسموا خُمُس الإمام ليصل في النهاية إلى حِجْر سفراء الخفاء .

١ - قالوا : « يقسم الخمس ستة أقسام : سهم لله ، وسهم لرسوله ، وسهم لذي القربى ، فهذه الثلاثة للإمام عليه السلام ، وسهم للفقراء من الهاشميين ، وسهم لأيتامهم ، وسهم لأبناء سبيلهم » انتهى !! (١)

٢ - ويستدلّون على ذلك بكثير من الروايات المزورة ، منها قولهم : « عن تفسير النعماني بإسناده الآتي عن علي عليه السلام قال : ويجري هذا الخمس على ستة أجزاء ، فيأخذ الإمام منها سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى ، ثم يقسم السهام الثلاثة الباقية بين يتامى آل محمد ومساكينهم وأبناء سبيلهم » انتهى !! (٢)

٣ - والخُمُس عندهم ثابت في حال الحضور - أي حياة الأئمة إلى الحادي عشر - وحال الغيبة - أي من عام ٢٦٠ هـ إلى تاريخه - سواء . . . بقولهم : « وكيف كان فأصل الثبوت وعدم السقوط في حال الغيبة نحو ثبوته في حال الظهور لا ينبغي الإشكال فيه » انتهى !! (٣)

٤ - فبالنسبة لحالة الحضور - حضور الأئمة إلى بدْءِ الغيبة المزعومة إلى عام ٢٦٠ هـ - قالوا : « حال الخُمُس حال الحضور ، وقد علم وجوب إيصال حِصَّته إليه عليه السلام في ذاك الحال قطعًا ، ووجوب إيصال حصة الذرية إليه على الأظهر » انتهى !! (٤) .

---

(١) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم خان - شيعي - ص ٤٤٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٤٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٥٩ .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٧٤ .

٥ - في حال الغيبة الصغرى - التي زعموها إلى عام ٣٢٩ هـ - كانت الأخماس تتجمع في حِجْر سفراء الغائب المعدوم الأربعة - وهم على التوالي كما قلنا : عثمان بن سعيد العمري ، ثم ابنه محمد بن عثمان ، ثم حسين بن روح النوبختي ، ثم رابعهم علي بن محمد السمري ، الذي افتعلوا إليه توقيعا من الموهوم نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم يا علي ابن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة » انتهى !! (١)

٦ - هؤلاء الوكلاء كانت تصل إليهم أموال الخُمُس ، بأمر الغائب المزعوم كما قرَّر شارح كتاب الخمس بقوله : « من ما يظهر من صحيح ابن مهزيار الطويل بقوله عليه السلام : فمن كان عنده شيء من ذلك فليوصله إلى وكيلي » انتهى !! (٢)

٧ - وكانوا يقبضون أموال الخُمُس - أي سفراء المعدوم - دون قبوض أي دون سند استلام : « في البحار عن أبي جعفر محمد بن علي بن الأسود قال : كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (ره) فيقبضها مني فحملت إليه يوما شيئا من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي (رض) فكنت أطالبه بالقبوض فشكى ذلك إلى أبي جعفر (رض) - أي إلى السفير الثاني الذي يترضون عنه - فأمرني أن لا أطالبه بالقبوض

---

(١) « إلزام الناصب » علي اليزدي الحائري - شيعي - ج ١ ص ٤٢٦ - ويراجع كذلك « منقذ البشرية » تأليف إبراهيم الأميني - شيعي - ص ١٤١ .

(٢) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم على خان - شيعي - ص ٤٧٢ .

وقال : كل ما وَصَلَ إلى أبي القاسم فقد وَصَلَ إلى ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض » انتهى !! (١)

٨ - فأين كان هؤلاء السفراء يذهبون بأموال الشيعة ؟ !! . . . وجميع الشيعة يعلمون هذه الحقائق ، لكنهم لا يتساءلون بما نسأل عنه !! فقد غطَّت على عقولهم عقيدة العصمة دون تبصر ، فسقطوا في براثن التنظيمات الخفية التي عينت لهم الوكلاء للمعدوم ، يستغفلون الشيعة بكونهم وكلاء المعصوم . . . قالوا : « إنه الواقع المأثور وما كان عليه العمل فإن وكلاءهم عليهم السلام يقبضون ذلك عنهم حتى في زمان الغيبة الصغرى » انتهى !! (٢)

فكان الخمس المنهوب ، الذي زعموا أنه شطران ، شطر للإمام ، وشطر ليتامى ومساكين وأبناء سبيل بني هاشم . . . كان هذان الشطران ، ينكبان في النهاية في حِجْر سفراء الخفاء الأربعة . . . حال غيبتهم الصغرى المزعومة .

ثانيا : استقر الخُمُس في غيبتهم الكبرى المزعومة في حِجْر الفقيه نائب « الغائب المعصوم » .

١ - وفي غيبتهم الكبرى تحيَّروا في صياغة الخُمُس(٣) . . . مع تبدُّد

---

(١) « إلزام الناصب » علي اليزدي الحائري - شيعي - ج ١ ص ٤٢٥ .

(٢) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم على خان - شيعي - ص ٤٧٢ .

(٣) تمثلت حيرتهم واختلافاتهم عن شطر الذرية - يتامى ومساكين وابن سبيل بني هاشم - في أربعة أقوال بسطها شارح مبحث الخُمُس في تبصرة العلامة الحلي الشيعي بالمرجع السابق .

١ - منهم من قال بلزوم إيصاله إلى تلك الأصناف . ص ٤٥٩ .

٢ - ومنهم من قال بلزوم حفظه والإيصاء به إلى ظهوره من غيبته . ص ٤٥٩ .

٣ - ومنهم من قال بلزوم الدفن إلى زمن الظهور . ص ٤٦١ .

٤ - أو التخيير بين هذين الأمرين وبين الدفع إلى أربابه ورجَّح الشارح الدفع إلى أربابه . ص ٤٦٢ .=

حجتهم عن كونه يصل إلى المعصوم بشطريه بيد الوكلاء ... شطر الخُمُس للمعصوم خاصة وشَطْر له يوزعه بمعرفته على يتامى ومساكين وابن سبيل بني هاشم خاصة ، كما زعموا ... وها قد غاب المعصوم واختفى ... وذرية بني هاشم زعزعها تفرُّقهم في الآفاق ... وجند الخلافة العباسية يضيقون الخناق ، وأوشكوا على الوصول إلى قادة التنظيم العاملين

= أما عن الشطر الآخر الذي أسموه « سهم الإمام » فقد اختلفوا إلى تسعة أقوال : أحدها : سقوطه في عصر الغيبة وإباحته لمن عليه الخُمُس ص ٤٦٢ - ثانيها : دَفْع حصة الذرية إليهم ودفن حصته . ص ٤٦٣ - ثالثها : عَزْل حصته والحفظ لها بالإيداع من ثقة إلى ثقة والإيصاء بذلك . ص ٤٦٤ - رابعها : دَفْع حصة الأصناف إليهم والتخيير في حصة الإمام بين الدفن والإيصاء . ص ٤٦٧ - خامسها : صَرْف سهم الإمام إلى الذرية مضافًا إلى سهمهم . ص ٤٦٧ - سادسها : تقسيم نصيبه على مواليه العارفين بحقه . ص ٤٦٨ - سابعها : التخيير بين الحفظ والإيصاء وبين الصرف على الأصناف - ثامنها : التخيير بين الدفن وبين الصرف على الأصناف - تاسعها : وجوب إيصال حصته إليه مع الإمكان وإلا فتصرف في الأصناف ومع تعذر الإيصال وعدم حاجة الذرية إليه يكون مباحا للشيعة . ص ٤٧٠ . وقد أسقط الشارح جميع هذه الأقوال ورجّح سادسها فقط أي تقسيم نصيبه على مواليه العارفين بحقه !! وهل يعرف حقّ الإمام الغائب المعدوم سوى تنظيماتهم السرية المبتدعين لغيبته الصغرى والكبرى ؟ !!

وبمناسبة قول بعضهم بدفن أموال الخمس لحساب الغائب ، تهكّم الألوسي بقوله عن مذهب الإمامية : « إن سهم الله تعالى وسهم الرسول ﷺ وسهم ذوي القربى للإمام القائم مقام الرسول ، وسهم ليتامى آل محمد ، وسهم لمساكينهم ، وسهم لأبناء سبيلهم ، لا يشركهم في ذلك غيرهم !! ورووا ذلك عن زين العابدين ومحمد بن علي الباقر رضي الله عنه . والظاهر أن الأسهم الثلاثة الأولى التي ذكروها ، اليوم تخبَّأ في السرداب إذ القائم مقام الرسول قد غاب عنهم فتخبَّا له حتى يرجع من غيبته !! » يراجع « روح المعاني » ج ١٠ ص ٤ ، ٥ .

في الخفاء . . . فما المخرج من المأزق ؟ !!

فليكن ابتكار ما أسموه « الغيبة الكبرى » . . . وتكليف المفكرين أكلة الخُمُس ، أرباب الفقه الشيعي صُنَّاع الروايات ، بوضع صيغة جديدة عن الخُمُس تضمن دوام تَدَفُّقِ الأموال .

٢ - فكانت صياغتهم بعنوان : « نيابة الفقيه أو ولاية الفقيه » . . . !! . . . قالوا عنها : « وكيف كان فلا ينبغي الاستشكال في نيابة الفقيه الجامع لشرائط الفتوى عن الإمام عليه السلام حال الغيبة في مثل هذه الأمور - في ضبط أمواله الراجعة إليه من حيث الرياسة كجمع الفيء والأموال والأخماس ونحوها - كما يؤيده التتبع في كلمات الأصحاب حيث يظهر منها كونها لديهم من الأمور المسلمة في كل باب ، حتى أنه جعل غير واحد المستند لعموم نيابة الفقيه لمثل هذه الأشياء هو : الإجماع » انتهى !! (١)

ثالثا : وبرزت فكرة ولاية الفقيه من خلال سفراء التنظيمات الخفيَّة .

١ - وحتى يتمَّ حَبْكُها كعقيدة جديدة ، في أدمغة من استخفُّوا بعقولهم ، المقدِّسين المسبِّحين بعقيدة عصمة الأئمة . . . زعموا بأن نَصْبَ الفقيه وولايته قد صَدَرَ به الأمر من الناحية المقدسة !! من المعصوم الغائب صاحب الزمان أرواحهم له الفداء !!

٢ - قالوا : « الذي يظهر بالتدبر في التوقيع المروي ، عن إمام العصر عَجَّل الله فَرَجه الذي هو عمدة دليل النصب ، إنما هو إقامة الفقيه المتمسّك برواياتهم مقامه بإرجاع عوام الشيعة إليه في كل ما يكون الإمام مرجعا فيه ، كي لا يبقى شيعته متحيرين في أزمنة الغيبة ، وهو ما رواه في الوسائل عن

---

(١) « كتاب الخُمُس » عبدالكريم على خان - شيعي - ص ٤٨١ .

كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن محمد بن محمد بن عصام عن محمد بن يعقوب عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري - السفير الثاني للغائب - أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي ؟ فورد التوقيع بخط مولاي صاحب الزمان عجَّل الله تعالى فَرَجه : أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك . . . إلى أن قال : وأما الحوادث الواقعية فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن أبيه من قَبْل فإنه ثقتي وكتابه كتابي » انتهى !! (١)

٣ - هذا هو الفرمان الإمامي الذي جاءوا به من غيبة العدم . . . المدهون بقداسة العصمة . . . المطلي بطلاء آل البيت . . يضمنون به دوام خضوع رعيتهم ، قطيع العصمة ، في قبضة أيديهم الخفية التي أنبتت الرواة الرافضة والروايات الشيعية ، وصنعت لهم المرسوم المقدس ، تجعلهم به حججًا على الناس ثمنًا لإخلاصهم في حِفْظِ وإشاعة الأحاديث المكذوبة ، المصنوعة في مصانع قيادتهم الخفية .

وأصبح الفقيه الحافظ لتلك الأكاذيب ، النشط في إشاعتها ، قائما مقام المعصوم الثاني عشر الغائب !! تحيط به هو كذلك هالة التقديس والعصمة التي كانت في الأصل للاثني عشر ، ثم استقرّت أخيرًا داخل أثواب النواب فقهاء الكهنوت الشيعي ، الشاغلين لمنصب الغائب ، مراجع العوام ، يرجعون إليهم في جميع الأحكام ، وإلى أيديهم يدفعون بالخمس من جميع الأموال . . . فليس الخمس ملكا للغائب المعدوم ، بل هو ملك لمنصبه المنيف على حدِّ تعبيرهم .

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٧٩ .

٤ - قالوا : « من تدبر في هذا التوقيع الشريف يرى أنه عليه السلام قد أراد بهذا التوقيع إتمام الحجة على شيعته في زمان غيبته ، بجعل الرواة حجة عليهم ، وعلى وجه لا يسع لأحد أن يتخطى عما فَرَضَه الله معتذرا بغيبة الإمام . . . فإنه لو امتنع من دَفْع المال إلى من نَصَبَه الفقيه فيما عليه . . فسرق المال لم يعذر ذلك الشخص فيما رآه بعد أن نَصَبَ الإمام عليه السلام الفقيه حجة عليه . . . والحاصل أنه يفهم من تفريع إرجاع العوام إلى الرواة على جعلهم حجة عليهم أنه أريد بجعلهم حجة إقامتهم مقامه فيما يرجع فيه إليه ، لا مجرد حجية قولهم في نَقْلِ الرواية والفتوى ، فيتم المطلوب . . . فإن جَعَلَ السهم المبارك - شطر الخُمُس - لشخصه المبارك إنما هو من حيث الإمامة والزعامة الدينية ، والمفروض أنه لا قصور للتوقيع عن نيابة الفقيه عن كل ما كان له عليه السلام لهذا العنوان . . . السهم المبارك . . . ليس ملكا له بشخصه الشريف ، بل ملك لمنصبه المنيف ، منصب الزعامة الدينية فيتولاه من يتولى المنصب » انتهى !! [1]

ونزيد فكرة « ولاية الفقيه » الشيعي بيانا ، مع منصب زعامتهم الدينية ، في الباب الثالث بإذن الله .

رابعًا : نحن على يقين أن آل محمد عليه الصلاة والسلام الذين نصلي عليهم في جلسة التشهُّد في كلِّ صلاة منزَّهون عن رجس الخُمُس الشيعي لم تتلوث بطونهم منه بتمرة واحدة ولا أدنى منها ولا أكثر .

وهم وإن كانوا قد أكلوا حلالًا من سهم ذي القربي ، في خُمُس الغنائم الحربية ، حال حياة الرسول ﷺ . . . فإنه قد وسعهم بعد وفاته ما وسع

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ .

كافة المسلمين .

إذ أنه بالنظر فيما اختلف فيه الفقهاء - السُّنَّة - وتناظروا ، حول مصير خُمُس الغنائم الحربية بعد وفاة النبي ﷺ .

نرى أن هذا الخُمُس الحربي قد استقرَّ أمرُه كما يلي :

١ - بالنسبة لأسهم الله تعالى والرسول ﷺ وذي القربى :

قال سفيان الثوري وأبو نعيم وأبو أسامة عن قيس بن مسلم : « سألت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قول الله : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الأنفال : ٤١] فقال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والأخرة ، ثم اختلف الناس في هذين السهمين - سهم الرسول وسهم ذي القربى - بعد وفاة رسول الله ، فقال قائلون : سهم النبي للخليفة من بعده ، وقال قائلون : لقرابة النبي ، وقال آخرون : سهم القرابة لقرابة الخليفة . واجتمع رأيهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله ، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر . قال الأعمش عن إبراهيم : كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبي في الكراع والسلاح . قلت لإبراهيم : ما كان علي يقول فيه ؟ قال : كان أشدّهم فيه . وهذا قول طائفة كبيرة من العلماء رحمهم الله » انتهى !! (١)

فذلك إجماع على مصير الشطر الأول من خُمُس الغنائم الحربية ، أَكَّدَه محمد بن إسحاق بقوله : « سألت محمد بن علي فقلت : ما فَعَلَ علي رضي الله عنه بسهم ذوي القربى حين ولي ؟ فقال : سلك به سبيل أبي بكر وعمر وكره أن يدّعى عليه خلافهما . . . وفي حديث يزيد بن هرمز عن ابن

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٢ ص ٣١٢ . . . « أحكام القرآن » الجصَّاص - ج ٣ - ص ٦٢ - قال : وأجمعوا على أن جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله .

عباس فيما كتب به إلى نجدة الحروري حين سأله عن سهم ذي القربى فقال : كنا نرى أنه لنا فدعانا عمر إلى أن نزوج به أيمنا ونقضي منه عن مغرمنا - فأبينا أن لا يسلمه لنا وأبى ذلك علينا قومنا - وفي بعض الألفاظ فأبى ذلك علينا بنو عمنا - ، فأخبر - أي ابن عباس - أن قومه هم أصحاب النبي جعلوه لفقرائهم دون أغنيائهم . وقول ابن عباس : كنا نرى أنه لنا : إخبار أنه قال من طريق الرأي . ولا حظَّ للرأي مع السُّنَّة وإتفاق جلّ الصحابة من الخلفاء الأربعة » انتهى !! (١)

ويدلُّ كذلك على أن خُمُس الغنائم الحربية غير مستحقّ قسمته على السهمين - سهم النبي وسهم ذي القربى ، وأنه موكول إلى رأي الإمام « إمام المسلمين وليس إمام الشيعة » قوله ﷺ (ما لي من هذا المال إلا الخُمُس والخُمُس مردود فيكم » . ولم يخصص القرابة بشيء منه دون غيرهم ، ودلَّ ذلك على أنهم فيه كسائر الفقراء يستحقون منه مقدار الكفاية وسدّ الخلة ويدلُّ عليه قوله ﷺ : « يذهب كسرى فلا كسرى بعده أبدًا ، ويذهب قيصر فلا قيصر بعده أبدًا ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » - وكنوزهما مغنم حربي - فأخبر أنه ينفق في سبيل الله ولم يخصص قوما من قوم . ويدلّ أنه كان موكولا إلى أمر النبي ، أنه أعطى المؤلفة قلوبهم وليس لهم ذِكْرٌ في آية الخُمُس فدلَّ على ما ذَكَرْنا(٢) .

٢ - بالنسبة لأسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل :

فلم يقل أحد من أهل العلم قط ، أن شطر خُمُس الغنائم الحربية يستأثر به يتامى ومساكين وابن سبيل آل البيت دون غيرهم من يتامى ومساكين وابن

---

(١) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٦٤ .

سبيل كافة المسلمين . فقوله تعالى : ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ أي أيتام المسلمين . . ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسدُّ خلتهم ومسكنتهم ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هو المسافر أو المريد للسفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له ما ينفقه في سَفَرِه ذلك[١] وإجماع المفسِّرين على ذلك .

خامسا : أما تخصيص الشيعة في تفسيرهم لتلك الأسهم في الغنائم الحربية بكونها سهم لأيتام آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء السبيل منهم خاصة لا يشركهم أحد في ذلك[٢] فمردود .

١ - لكونه تخصيص دون مخصص . . . وجميع ما استندوا عليه من أحاديث في تخصيصهم هذا مزوَّره على ألسنة من جعلوهم معصومين .

فروايتهم : « ما رواه ابن جرير عن المنهال بن عمر قال : سألت عبد الله ابن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخُمُس ؟ فقالا : هو لنا . فقلت لعلي : فإن الله يقول ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ؟ فقالا : يتامانا ومساكيننا » انتهى !![٣]

قد رَدَّها الشنقيطي بقوله : « وأما قولة بعض أهل البيت كعبد الله بن محمد بن علي ، وعلي بن الحسين رضي الله عنهم ، بأن الخُمُس كله لهم دون غيرهم وأن المراد باليتامي والمساكين يتاماهم ومساكينهم ، وقول من

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٢ ص ٣١٣ .

(٢) « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية - الشيعي - المجلد الثالث - ج ١٠ ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

(٣) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٢ ص ٣١٢ - المعلوم أن الطبري ابن جرير يسوق الروايات صحيحها وسقيمها مع ذِكْرِ السند ، وسند تلك الرواية هو المنهال بن عمر الشيعي المحترق .

زعم أنه بعد النبي يكون لقرابة الخليفة الذي يوليه المسلمون ، فلا يخفى ضعفهما »[١]

٢ - وقس على ذلك جميع رواياتهم الشيعية المكذوبة . . . حول سُنَّتِهم في قسمة خُمُس الغنائم الحربية . . . فضلًا عن سُنَّتِهم في فَرْضِ خُمُس مكاسب التجارات والزراعات والصناعات . . . فإذا أضفنا إلى تلك الأخمس الهائلة خُمُس الركاز من معدن وبترول وخلافه . . . وجعلنا شطر ذلك كله ليتامى ومساكين وابن سبيل آل البيت فقط ، لتكوَّن في مجتمع الإسلام طبقة ليس لها مثيل في التاريخ الإنساني على مرِّ العصور . . ولا يخفى ما في ذلك من مخالفة للشرع الإسلامي في جملة أحكامه ، إذ لم يميز الشرع أقارب النبي ﷺ على غيرهم من الناس ، بل أعلن أن الناس سواسية كأسنان المشط ، هم كذلك في الحقوق والواجبات . . . قال ﷺ : « من بَطَّأ به عَمَلُه لم يُسْرِعْ به نَسبُه »[٢]

٣ - ثم من هم أقارب النبي ؟ وماذا يدلُّ عليه لفظ « آل محمد » ؟ هل يدلُّنا حتمًا على ذرية بني هاشم وحدهم ؟ أو مع بني المطلب ؟[٣] إلى

---

(١) « أضواء البيان » ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٢) متفق عليه .

(٣) المعلوم أن جَدَّ جَدِّ النبي ﷺ هو : عبد مناف وقد أنجب أربعة هم : هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس - وقد تزوج هاشم سلمى النجارية الخزرجية بالمدينة فولدت له عبد المطلب جدّ النبي واسمه شيبة الحمد لوجود شعرة بيضاء في رأسه عند ولاته ، بقي في المدينة بعد وفاة أبيه سبع سنين عند أخواله من بني النجار ثم جاء عمه المطلب فأخذه وسار به إلى مكة ، وكان شبيه قد أثرت فيه الشمس وحين سألوا المطلب عنه قال هذا عبدي ، فمضى عليه هذا الاسم ثم أعلمهم بأنه ابن أخيه هاشم ، وارتفع قدره عند قريش - وكان سهم ذوي القربى في حياة النبي يصرف إلى بني هاشم وبني المطلب لأن بني المطلب =

يوم القيامة ؟ . . . ليس هناك دليل حاسم على ذلك ، فآل محمد هنا كآل إبراهيم وآل عمران في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] . . . فآل عمران هنا مريم وابنها عيسى ، وآل إبراهيم : إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وليس المراد ذريته إلى يوم القيامة فقد قال الله تعالى في إبراهيم وإسحاق ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات : ١١٣] .

ومن ذرية إبراهيم عليه السلام مخربة العالم من اليهود . . . ومثل هذا

= وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي الإسلام ودخلوا معهم في الشعب غَضبًا لرسول الله وحماية له ، مسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وأنفه وطاعة لأبي طالب عم رسول الله – وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل وإن كانوا بني عمهم فلم يوافقوهم على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم ومالؤوا بطون قريش على حَرْبِ الرسول ، وقال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل : مشيت أنا وعثمان بن عفان يعني ابن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس إلى رسول الله فقلنا : يا رسول الله : أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال : « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » رواه مسلم .

وفي بعض روايات هذا الحديث : « إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام » وهذا قول جمهور العلماء أن ذي القربي في آية الخُمُس الذين كانوا ينالون من خُمُس الغنائم الحربية هم بنو هاشم وبنو المطلب – وقال آخرون هم بنو هاشم فقط الذين كانت لا تحل لهم الصدقة أي : آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس وولد الحارث بن عبد المطلب – وقال آخرون : بل هم قريش كلها – تراجع تلك الأقوال في « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير ج ٢ ص ٣١٢ – وانظر مناقشتها في « أحكام القرآن » للجصاص ج ٣ ص ٦٢ : ٦٥ – وذلك الخلاف حول ذي القربى كان بمناسبة الغنائم الحربية والفيء .... أما خمس التجارات والزراعات والصناعات الشيعي المبتدع فم يكن له وجود إلا في الشرع الشيعي بعد ذلك .

قوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ [القصص : ٨] . . . ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة : ٥٠] . . ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥] . . . فهل يفهم من آل فرعون إلا هو وحده أو مع أهل بيته وألصق الناس به وأخصهم ؟

٤ - وهنا « آل محمد » ينبغي أن يقصر على أهل بيته ، من أزواجه وأولاده وأسباطه وأقرب الناس إليه »[١] . . . ثم يذوب الآل بمررو الزمن داخل مجتمعات الإسلام . . . بالتزاوج والاندماج والأسفار والانتشار . . . واتخاذ الشيعة ذريعة الآل وإضفاء العصمة على عدد منهم إنما كان لمآرب في نفوسهم . . . افتضحت بخمسهم المبتدع .

سادسًا : ونضيف إلى ما تقدَّم عن المسلك الشيعي في قسمة الخُمُس تحكماتهم الشيعية الاثني عشرية التالية :

---

(١) « فقه الزكاة » الدكتور يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة - ط ثالثة - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ج ٢ ص ٧٣٥ ، ٧٣٦ - ضمن بحث مفيد من ص ٧٢٨ إلى ٧٣٩ عن آل محمد ﷺ ، ناقش به الدكتور إشكال الأحاديث المروية في تحريم الصدقة عليهم مع حالة حرمانهم من سهمهم بالغنائم الحربية والفيء ، ورجَّح كما رجَّح ابن تيمية وغيره جواز أخذهم من زكاة الناس إذا منعوا من خُمُس الغنائم والفيء لأنه محلّ حاجة وضرورة ، كما هو الحال في زماننا - لكن الدكتور ذَكَرَ أن ذلك مذهب الإمامية الجعفرية أيضا !! ص ٧٣٢ ولم يشر من قريب أو بعيد إلى خُمُس المكاسب المبتدع الذي ابتدعه الإمامية الجعفرية وقائمين بتحصيله من الناس إلى الآن .

وفي ص ٤٣٨ ج ١ تعرَّض الدكتور لخُمُس المعدن وما عليه فقهاء الشيعة بشأنه ولم يشر إلى مصرف هذا الخُمُس إلى شطْر الإمام وشطْر يتامى ومساكين وابن سبيل آل البيت ... وكذا ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ في إشارات إلى مذهب الإمامية في مباحث الزكاة ، دون التنبيه إلى خمسهم المبتدع وخروجه عن فقه زكاة المسلمين .

١ - قالوا : « إن السهام الثلاثة - سهام اليتامى والمساكين وابن السبيل - إنما هي مختصة بمن انتسب إلى هاشم ذكرًا كان أو أنثى . . . وهم بنو عبد المطلب الذكر والأنثى منهم » انتهى !! (١)

٢ - ثم ضيقوا الدائرة فقالوا : « يقول الإمام عليه السلام فيه : ومن كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإن الصدقات تحلُّ له وليس له من الخُمُس شيء لأن الله تعالى يقول : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ » انتهى !! (٢)

٣ - ولم يكتفوا بذلك . . . بل أضافوا قائلين : « ويعتبر فيهم الإيمان . . . يعني في اليتامى والمساكين وأبناء السبيل من الهاشميين ، ولا يخفى أن الإيمان لغة هو التصديق المطلق اتفاقا من الكل . . . أما المراد منه هاهنا فهو الإيمان بالمعنى الأخص وهو : الاعتقاد بالإمامة الخاصة ، أعني إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام » انتهى !! (٣)

٤ - وفسَّروا قائلين : « وكيف ما كان فمقتضى اعتبار الإيمان بهذا المعنى في مستحق الخمس ، أنه لا يجوز أن يعطى غير معتقد الحقّ ، ولو انتسب إلى التشيُّع ببعض اعتبارات الانتساب كالزيدية والإسماعيلية ، فضلا عمن عرى عن تلك النسبة بالكلية ، والذي يظهر أن اعتبار الإيمان بالمعنى المذكور في مستحق الخمس مورد وفاق أو عدم اختلاف » انتهى !! (٤)

أي أن مناط الإيمان عندهم هو الإيمان بعقائدهم ، والتي وَضَعَ حَجَرَ الأساس لها سلفهم ابن سبأ . . . وشرط استحقاق يتيم ومسكين وابن سبيل

---

(١) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم السيد علي خان - شيعي - ص ٥٢١ .
(٢) المرجع السابق - ص ٥٣٢ .
(٣) المرجع السابق - ص ٥٦٣ ، ٥٦٤ .
(٤) المرجع السابق - ص ٥٦٥ .

بني هاشم المنتسب إلى هاشم بالأب دون الأم عندهم أن يكون متلبسا بالإيمان بعقائدهم الاثني عشرية . . . !! . . . فأين هؤلاء الآن ؟ !!

أين اليتيم من بني هاشم ؟ وأين منهم المسكين وابن السبيل الذي أذله الله وجعل يده السفلى ؟ فألجأه إلى مدّ يده يستجدي من خُمُس أموال الناس وقد باع دينه وتَلبَّسَ بعقائد التشيُّع ؟

ألا ساء ما فَعَلَ الشيعة بذريعة بني هاشم وآل البيت . . . الذين أراد لهم النبي ﷺ أن يكونوا قدوة في التعفُّف ، تطبيقا للمبدأ الرفيع الذي أعلنه : « اليد العليا خير من اليد السفلى »[1] .

وفي ختام هذا المطلب نسأل المتشيعين دافعي غُرْمِ الخُمُس من أرزاقهم : أين مصير الخُمُس بشطريه اليوم ؟

نقول : من طريقة الشيعة في تقسيم قدر الخُمُس الذي فرضوه على رعيتهم الغافلة . . . تبين لنا التناقض العجيب الذي افتضح به أمرهم .

١ - فإنهم جعلوا شطر الخمس للإمام !! . . . وهو غائب الآن في غياهب السرداب ، فيكون لنائبه أو سفيره ، ويوصله إليه في غيبته الصغرى ، ليصب عمليا في أكمام وجيوب سلاطين التنظيمات الخفية .

فإذا جعلوا هذا النصف الآن بعد غيبتهم الكبرى إلى الفقيه النائب عن الغائب . . . فإن هذا الفقيه ينفقه على نفسه وحوزته الشيعية ، الدعاة المنظمين للحزب الشيعي ، الحافظين لروايات الزور عمن زعموا لهم العصمة ، العاملين على هَدْمِ الإسلام بإشاعة بِدَعِ الشيعة ، ونَشْر الكتب والمطبوعات وعقد الندوات ، وبثّ الإعلام المعادي للسلف الصالح وتشويه الصحابة ، وزعزعة السُّنّة بخداعهم بجمعيات التقريب ، وتدعيم

---

(١) رواه البخاري في باب الاستغناء عن المسألة من كتاب الزكاة من حديث حكيم بن حزام .

الباطنية والحركات الهدَّامة وشراء الذمم ضد أهل الإسلام . . . وكل ذلك باسم أهل البيت ، ودعوى أهل البيت أدرى بما في البيت ، وذريعة أئمة أهل البيت ، وزعم قداستهم بالعصمة ، وافتراء أن شيعتهم أدرى بالإسلام فَهُم الخاصة وغيرهم عامة هَمَج لا وزن لهم !!

عشرة في المائة من دخل الشيعي بعد مؤنته ، بيد الفقيه الحاكم الشيعي نائب الإمام المعصوم ، ليضعه في تلك المصارف .

٢ - وجعلوا شطر الخُمس الآخر ، ليتامى أهل البيت ومساكينهم وابن سبيلهم فقط !! بل المنتسبين بالأب والمتلبسين بعقائد الشيعة من هذه الأصناف الثلاثة فقط !! دون جميع يتامى ومساكين وابن سبيل الأمة !! أي أن لهؤلاء المحدودين من بني هاشم ، المتصفين بالتشيّع الاثني عشري ، عشرة في المائة أخرى من دَخْلِ الشيعي بعد مؤنته ، تُسَلَّمُ إلى الفقيه المرجع الأعلى ، الحاكم الشيعي ، أيضا ، لتكون مقصورة عليهم وجوبا في الشرع الشيعي . فما الذي يبقى ليتامى ومساكين وابن سبيل كافة الشيعة ؟ . . . ليس لهم من شيء سوى نصيبهم في الزكاة « التي لا تتعدى في النقود عن ٢,٥ في المائة » . . . أما كافة يتامى ومساكين وابن سبيل المسلمين فلا حظ لهم من هذا ولا من ذاك ، لكونهم عامة لا يعتنقون عقائد التشيع !!

٣ - ينتج تضخم جزء معدود من بني هاشم على مرِّ العصور . . . بتراكم الأموال عليهم دون انقطاع ، متمثلة في عشرة في المائة من دخل وكدح ملايين من البشر . . . وفي أقلّ من عقد واحد لا يبقى منهم محتاج !! . . . ولابد أن نجد الآن من بني هاشم طبقة متميزة لا مثيل لها في الغنى الفاحش .

فأين هذه الطبقة الآن من بني هاشم ؟ . . . لا وجود لها . . . إذن فأين ذهبت العشرة في المائة على مرِّ القرون ، وهم يمنعون إنفاقها على غير

يتامى ومساكين وابن سبيل بني هاشم المتشيعين بمذهبهم ؟ !!

فإذا لم يجب المتشيعون الغارمون ولن يقدم لهم فقهاؤهم الإجابة فإنا نجيب عنهم لعلهم بتفكرون .

نطلب الإجابة . . . فإن لم يجيبوا فإنا نجيب عنهم . . . بأن تلك الأموال الطائلة المروعة ، التي فرضوها مدلسين على أتباعهم الغارمين . . . انسابت إلى أوداج وبطون أكلة السحت ، أعضاء تنظيمات خفية سرّيّة . . . امتدت وتتابعت دون انقطاع ، من عهد ابن سبأ اليهودي المتمسلم ، المؤسِّس لأول تنظيم شيعي في التاريخ الإسلامي . . حتى وقتنا الحاضر .

فإذا كان ابن سبأ قد سعى إلى هَدْمِ رُكْنِ التوحيد بتشويه معالم الشهادتين . . . وأنفق في سعيه الأموال وقَدَّمَ العطايا لصنائعه واشترى الذمم والرجال في القرن الأول ، من الاعتمادات التي اعتمدها له تنظيمه اليهودي الأم . . . فقد تفتقت قرائح أعضاء التنظيمات الوريثة للتنظيم الأم في القرون التالية ، إلى ابتكار وصُنْعِ صندوق الخُمس . . . لتنكبّ فيه أموال المتشيعين السفهاء ، الذين انطلت عليهم حيلة عصمة الأئمة !! فتعبَّدوا بطاعة المعصوم الموهوم ، وانساقوا خلف داعي البدع ، وأبوا ما كان عليه السلف الصالح . . . فضاع إسلامهم ، وضاعت أموالهم ، لحساب من أطاعوهم من دون الله .

وما أشبه المخدوعين الشيعة ببني إسرائيل ، الذين انطلت عليهم حيلة السامري ، حينما استخف بعقولهم ، وأخرج لهم عجلًا جسدا له خوار ، صنعه من ذَهبِ الرعية الخادعة المخدوعة ، الذين سَبَقَ واختلسوه من المصريين . . . وأوهمهم أن العجل المسبوك إلاههم وإله موسى . . . هادفًا الاستيلاء على تلك الثروة الذهبية لنفسه بعد ذلك . . . فأطاع البشر الإسرائيلي داعي البدع ، وخالفوا هارون داعي التوحيد ، فخسروا أموالهم

وخسروا دينهم ، خسروا دنياهم وآخرتهم .

وهكذا الشيعة : استجابوا لتنظيمات ابن سبأ اليهودي المتمسلم المتتالية على مرِّ التاريخ الإسلامي ، وقدموا أموالهم لها ، ليصنعوا بها معبود العصمة الإمامية الاثني عشرية ، يطيعون أوامره ونواهيه ، مخدوعين بدعوى متابعة مذهب أهل البيت ، نابذين كتاب الله وسنة رسوله .

وما أحوج العالم الإسلامي اليوم إلى مِثْل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الذي يسبه أكلة السحت[١] . . . والذي حارب ودَحَرَ المرتدين لهدمهم رُكْنَ الزكاة بإنكار شرعيتها . . . ليحارب ويدحر من فَرَضَ أضعافا في قَدْرِ الزكاة ، ليسلب المسلمين أموالهم ويبتز عَصَبَ حياتهم . . . فإنكار العبادة المفروضة ، أو الزيادة في قَدْرِ فرضها ، سواء . . . والزكاة عبادة مفروضة مقدرة ، لا زيادة فيها ولا نقصان .

---

(١) « كتاب الخُمُس » للشيعي عبد الكريم السيد علي خان - الشارح لمبحث الخُمُس في تبصرة العلامة الحلي الشيعي - من أكلة سحت الخُمُس حيث نال منه الكثير مقابل كتابه هذا في ٥٧٦ صفحة - يطعن في أهل السُّنَّة الذين سماهم « العامة » ببطلان جميع أقاويلهم ص ٤٤٤ - ويسب أبا بكر وعمر بتهمة عدم التزامهما بالدين ، وبأنهما وموافقيهم انتهازيون يعملون للسلطة والإمرة من دون أية علاقة بالكتاب والسُّنَّة ، وأنهما يعملان للحساب الخاص لا للدين والمسلمين ، ويختم طعنه وسبه بقوله : « وهذا الكلام وإن كان أجنبيا عن المقام لكن كما قال سيد الوصيين وأول المظلومين عليه الصلاة والسلام أنها شقشقة هدرت » انتهى !! ص ٤٤٥ .

حتى معصومهم الأول الذي صلَّى عليه وسلم - علي بن أبي طالب - لم ينج من إساءة ابن خان آكل الخُمُس الشيعي ... فما كان الإمام علي رضي الله عنه مظلوما إلا ممن زعموا له التشيّع ، وما كان كرَّم الله وجهه يشقشق بمثل ذلك العدوان ... وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المبحث الرابع

التحريض الشيعي على أَكْلِ أموال أهل السُّنَّة

تَشبَّه الشيعة باليهود . . . واستحلُّوا أموال غيرهم ممن لا يؤمن بخمسهم المبتدع . . . وشرعوا العمل على سَلْبِ أموال غيرهم ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . . . فلا ذمة ولا عهد ولا ميثاق منهم لغيرهم . . . فأضافوا إلى بشاعاتهم بشاعة إضافية !!

بل افتروا ونسبوا بشاعتهم كعادتهم إلى نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه . . . وإلى إمامنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . . وإلى من ألصقوا به العصمة من ذريته رحمهم الله !! .

ثم إن أهل التشيُّع ألحقوا أهل السُّنَّة والجماعة جميعا بأهل الحرب . . . على اعتبار أن جميع أهل السُّنَّة والجماعة نواصب ، ناصبوا عليًّا والأئمة العداء ، ووالوا أبا بكر وعمر وعثمان . . . فاستحلُّوا أموالهم بأي سبيل كان مع استحلال دمائهم ، وسبي نسائهم وأطفالهم .

وجعلوا تشجيع وتحريض الشيعي الذي ينجح في حيازة المال سلبًا من غير الشيعي ، يَتَمَثَّلُ في إعفائه من فَرْضِ الخُمُس على المال المسلوب . . . حافزًا للشيعي ومكافأة له وجائزة !! . .

فلننظر فيما لديهم من بغي ، والتواء ، وعدوان . . . بعرض بعض ما ساقوه من نصوص وكيف وجهوها إلى العدوان الخطير . . . الذي يتهدد أموال كل سُنِّي يسوقه قدره إلى التعامل مع الشيعي .

أولا : أورد الشيعي شارح مبحث الخمس سبع روايات ، قال عنها أنها كافية في إثبات المطلوب حول وجوب الخمس ، قد ذكرنا منها قبلاً ثلاثا في مقام بيان تزويرهم على الأئمة ، ومن المناسب هنا أولا عرض رواياتهم الأربع الباقية ظاهرة

الوضع وهي :

١ - قالوا : « عن علي بن مهزيار قال : قال لي علي بن راشد : قلت له عليه السلام : أمرتني بالقيام بأمرك وأخذ حقك فأعلمت مواليك بذلك فقال بعضهم وأي شيء حقه ؟ فلم أر ما أجيبه . فقال عليه السلام : يجب عليهم الخُمُس . فقلت : ففي أي شيء ؟ قال : في أمتعتهم وصنايعهم » انتهى !![١]

٢ - قالوا : « عن الكليني . . . عن سماعة قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخُمُس ؟ فقال في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير » انتهى !![٢]

٣ - قالوا : « عن الكليني أيضا عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن عبس عن يزيد قال : كتبت جعلت لك الفداء تعلمني ما الفائدة وما حدّها ، رأيك أبقاك الله أن تمنَّ علي ببيان ذلك لكي لا أكون مقيما على حرام ولا صلاة لي ولا صوم .

فكتب : الفائدة مما يفيد إليك في تجارة من ربحها أو حرث بعد الغرام أو جائزة » انتهى !![٣]

٤ - قالوا : « ابن مهزيار . . اختلف من قبلنا في ذلك فقالوا : يجب على الضياع الخُمُس بعد المؤنة ، مؤنة الضيعة وخراجها لا مؤنة الرجل وعياله . فكتب - أي أحد أئمتهم - وقرأه علي بن مهزيار : عليه الخُمُس بعد مؤنته ومؤنة عياله وبعد خراج السلطان » انتهى !![٤]

---

(١) « كتاب الخُمُس » الشيعي عبد الكريم السيد خان - ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٤ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٤ ، ٦٥ - والروايات الثلاث المكملة للسبع - سبق وذكرنا **واحدة** منها في مقام رَفْضِهم النزاهة النبوية - **والثانية** في مقام تزويرهم على أئمة آل البيت - **والثالثة** ذكرناها في مقام تزويرهم على ثاني عشريهم المعدوم - فراجع .

ثانيا : وبعد تلك الروايات السبع عن المعصومين عندهم قال الشيعي :

« ومما ذكرنا من إطباق الأصحاب على وجوب الخمس في فاضل المؤنة وتضامن ما سمعت من روايات المسألة ، واعتضاد بعضها ببعض وعمل الأصحاب بمضمونها ، تعرف أنه لا مجال لرفع اليد عنها بنحو كلّي ، ولذا لا مجال للأخذ بما سيتلى عليك من روايات تحليل الأئمة صلوات الله عليهم الخُمُس بجميع أقسامه لشيعتهم . فإن التحليل المفروض لا يلتئم مع ثبوت وجوب الخُمُس في المقام ، بما لا يقبل التأويل ، فلابدَّ من مراعاة ما تقتضيه الصناعة فيما لو كان في أخبار التحليل ما بظاهره معارض لتلك الأخبار . ولابد لنا من ذِكْرِ أخبار التحليل والنظر في مفادها ومقدار دلالتها » انتهى !! (١)

ثالثا : واضح من هذه الفقرة أن الشيعي يحاول مقدمًا دَفْع تناقض وقعوا فيه بين إيجاب الخُمُس بروايات المعصومين عندهم ، وبين تحليله بروايات أخرى وردت عن معصوميهم أيضًا .

لذا وجب لبيان الالتواء عَرْض ما ساقه من روايات التحليل ، وهي ثمانية نصوص :

١ - قالوا : « عن المكني بأبي خديجة . . . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رجل وأنا حاضر : حلّل لي الفروج . ففزع أبو عبد الله عليه السلام . فقال له رجل : ليس يسألك أن يعترض الطريق ، إنما يسألك خادمًا يشتريها أو امرأة يتزوجها أو ميراثا يصيبه أو تجارة أو شيئا تعطيه . فقال عليه السلام : هذا لشيعتنا حلال ، الشاهد منهم والغائب ، والميت

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥ .

والحي ، وما يولد منهم إلى يوم القيامة فهو حلال ، والله لا يحلّ إلا لمن أحللنا له ، لا والله ما أعطينا أحدًا ذمّة وما عندنا لأحد عهد ولا لأحد عندنا ميثاق » انتهى !! (١)

٢ - قالوا : يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من القماطين فقال : جعلت فداك تقع في أيدينا الأموال والأرباح وتجارات نعلم أن حقك فيها ثابت وأنا عن ذلك مقصرون . فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم » انتهى !! (٢)

٣ - قالوا : « حكيم مؤذن بني عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ الآية ؟ قال عليه السلام : هي والله الإفادة يوما بيوم ، إلا أن أبي جعل شيعتنا من ذلك في حلّ ليزكوا » انتهى !! (٣)

٤ - قالوا : « النضري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن لنا أموالا من غلات وتجارات ونحو ذلك وقد علمت أن لك فيها حقًّا . قال عليه السلام : فلم إذن أحللنا لشيعتنا إلا لتطيب ولادتهم ، وكل من والى آبائي فهو في حِلٍّ مما في أيديه من حقنا ، فليبلغ الشاهد الغائب » انتهى !! (٤)

٥ - قالوا : « الحرث بن المغيرة النضري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلست عنده فإذا نجيه قد استأذن عليه فأذن له فدخل . فقال

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٦ - القماطون هم الذين يبيعون القماط وهي الخرقة الخفيفة التي يشد بها الصغير .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٦ .

عليه السلام : يا نجية : إن لنا الخُمُس في كتاب الله ولنا الأنفال ولنا صفو المال إلى أن قال عليه السلام : اللهم إنا قد أحللنا ذلك لشيعتنا » انتهى !! (١)

٦ - قالوا : « عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام حللهم من الخُمُس - يعني الشيعة - ليطيب مولدهم » انتهى !! (٢)

٧ - قالوا : « المعروف بصحيح الفضلاء عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : هلك الناس في بُطُونِهم وفُرُوجهم لأنهم لم يُؤَدُّوا إلينا حقنا ، ألا وإن شيعتنا من ذلك وآباءهم في حِلّ » انتهى !! (٣)

٨ - قالوا : « عن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب فيما ورد عليه من التوقيعات بخط الإمام الحجة صاحب الزمان والأمر جعلني الله فداءه من كل سوء : أما ما سألت عنه من أمر المنكرين لي - إلى أن قال : وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حِلّ إلى أن يظهر أمرنا وتطيب ولادتهم ولا تخبث » انتهى !! (٤)

رابعا : ثم يقرر الشيعي بأن مفاد روايات التحليل هذه هو دلالتها على حِلّ ما يصل إلى الشيعي من أموال من لا يرى وجوب الخُمُس فقال :

« إن دقيق النظر في أخبار التحليل ، يورث الاطمئنان والوثوق ، بعدم ورودها مورد التحليل لمطلق الخمس في مطلق الأزمنة ، وإنما جلها وارد

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٧ .
(٢) المرجع السابق - ص ٦٧ .
(٣) المرجع السابق - ص ٦٧ .
(٤) المرجع السابق - ص ٦٧ .

في تحليل الأئمة عليهم السلام شيعتهم فيما يصل إليهم من أموال من لا يرى وجوب الخمس » انتهى !! (١)

ومن لا يرى وجوب الخمس هم أهل السُّنَّة والجماعة .

وبذلك تفتضح الخطورة البشعة الكامنة داخل ثوب كل شيعي

فكل فرد منهم يعتقد أن أموال السُّنِّي له حلال ، وأن الاستيلاء عليها بأي سبيل فيه قربات إلى الأئمة المعصومين ، حيث أنهم يجعلون الإعفاء من حقهم الإمامي في الخمس ، جائزة ومكافأة للشيعي ، الواصل إليه أي نوع من أنواع أموال السُّنَّة الأعداء .

وهذا ما أفصح عنه ابن خان الشيعي بقوله : « إباحة الخُمُس الواصل إلى شيعتهم - أي شيعة الأئمة المعصومين - في ضمن أموال مستحليه من أعدائهم » انتهى !! (٢)

وأعداؤهم هم أهل السُّنَّة والجماعة ، الذين يعتبرونهم استحلوا خُمُس الإمام . . . فكان عقابهم هو استحلال جميع أموالهم . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

خامسا : ولم يستح الشيعة من نسبة ما شرعوه من بشاعة إلى الأئمة فحسب ، بل نسبوا بشاعتهم إلى رسول الله ﷺ .

فقال ابن خان الشيعي مدلِّلا على استحلال أموال غيرهم :

« وأظهر مما سبق في الدلالة على أن الترخيص للشيعة فيما ينتقل إليهم من غيرهم ، ما عن تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧٦ .

عليه السلام ، من قوله للرسول صلى الله عليه وآله وسلم : قد علمت يا رسول الله أنه سيكون بعد ملك عضوض وجبر ، فيستولى على خُمُس من السبي والغنائم يبيعونه ، فلا يحلّ لمشتريه ؛ لأن نصيبي فيه ، فقد وهبت نصيبي منه لكل من ملك شيئًا من ذلك من شيعتي ؛ لتحلّ لهم منافعهم من مأكل ومشرب ولتطيب مواليدهم ولا يكون أولادهم أولاد حرام . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما تصدق أحد أفضل من صدقتك ، وقد تبعك رسول الله في فعلك ، أحلّ الشيعة كلما كان فيه من غنيمة وبيع من نصيبه على واحد بعد واحد من شيعتي ، ولا أحلها أنا وأنت لغيرهم » انتهى !! (١)

وليمتعض أهل الإسلام . . . ليمتعضوا ما شاء لهم الامتعاض . . . من قدر الإساءة الموجهة إلى نبيهم ﷺ . . . بافتعال هذا الحوار المدمر الخطير بينه وبين معصوم الشيعة الأول ، البريء مما ألصقوا به من عصمة . . . هذا الحوار المسموم المحكي عن معصوم الشيعة الحادي عشر عن آبائه : « الحسن العسكري ، عن علي، عن محمد ، عن علي ، عن موسى ، عن جعفر ، عن محمد ، عن علي زين العابدين ، عن الحسين ، عن الحسن » معصومي الشيعة الأبرياء من العصمة الإمامية الشيعية الاثني عشرية المذكورة . . . التي أساء بها الشيعة إلى جميع تلك السلسلة الشريفة .

سطر الشعة قطاع طريق الاسلام ذلك الحوار يحفزون به السطو على ممتلكات غيرهم . . . فقد صَدَرَ الإعفاء من تخميس ما ينقل إليهم من غيرهم ، لأن النبي قد تبع الإمام عليًا ، وتصدقا بخمسها للشيعي الذي يغنم من السُّنِّي المال بأي سبيل ، سطوًا أو خلسة أو قهرًا أو حتى غشًّا في البيع

---

(١) المرجع السابق - لابن خان الشيعي - ص ٧٥ - وحول ذلك النكد يراجع صفحاته من ٦٠ : ٨١ .

. . . ويا أهل التشيُّع اجتهدوا ما أمكنكم للانتفاع بهذه الرخصة النبويَّة الإمامية المعصومة ، فليس الأمر قاصرًا على التنعُّم بالمال المسلوب من السُّنِّي فحسب ، ولكن فيه كذلك التزكية وطيب المأكل والمشرب وطيب مواليدكم فلا يكونوا أولاد حرام !!!

فليمتعض أهل الإسلام فيما سطره الشيعة وفيما سَنُّوه وشَرَعُوه ، ليمتعضوا ما شاء لهم الامتعاض .

الترخيص للشيعة فيما ينتقل إليهم من غيرهم !!

أولا : من هم غيرهم ؟ . . . غيرهم هم أهل السُّنَّة والجماعة ، الذين يكون فيهم الملك العضوض والجبر . . . الذين يستولون على السبي والغنائم ، ولا يسلمون خمسها إلى إمام الشيعة ، فيبيعونه دون وجه حقّ ، لأن نصيب الإمام فيه !! فلا يحلّ لمشتريه ولا يحلّ كذلك لبائعه !! لكون أموال السبي والغنائم على البائع والمشتري « من أهل السُّنَّة » أموال حرام عليهم . . . أي حرام عليهم التعامل فيها بتحريم الإمام وتحريم رسول الله في الزعم الشيعي !!

ثانيا : ما الذي ينتقل للشيعة من غيرهم ؟ . . . الذي ينتقل للشيعة من غيرهم « من أهل السُّنَّة » هي تلك الأموال . . . أموال السبي والغنائم . . . السبي الناتج عن حرب الفتح ، والغنائم الناتجة عن تلك الحرب أيضا ، مضافا إليها خُمُس مكاسب التجارات والصناعات والزراعات ، التي جعلها الشيعة مغانم أيضا في عُرْفهم !!

هذه الأموال لا رخصة في حلّها لغير الشيعة !! فكل من ملك شيئا من ذلك من الشيعة فهو له حلال . . . وغير الشيعي الذي يملك شيئا من ذلك ، تكون ملكيته لذلك عليه حرام ، حرمة تؤدِّي إلى حرمة المأكل وحرمة

المشرب وحرمة المواليد ، أي أن أولاده أولاد حرام في العُرْفِ الشيعي !!

كل ذلك في تفسير العسكري - التفسير الشيعي - وكل ذلك منسوب إلى الإمام والنبي ، الذين قسما الأمة وفرقا الأمة في العُرْفِ الشيعي !! . . . حلال للشيعة ما ينتقل إليهم من غيرهم ، وأولاد الشيعة هم أولاد الحلال ، وأولاد غيرهم هم أولاد الحرام . . . في العُرْف الشيعي .

ولا حول ولا قوة إلا بالله . . . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولنا عودة إلى إثبات استحلال نَهْبِ أموال أهل السُّنَّة « حيث يعتبرهم الشيعة نواصب في منزلة الكفار أهل دار الحرب » ليس استحلال أموالهم فحسب بل إهدار دمائهم كذلك . . . في الباب الثالث الدستوري بمشيئة الله . . . حيث نعاين النتائج الدستورية الخطيرة لعقيدة « عصمة الأئمة الاثني عشرية »

لكني هنا أرى التعجيل بالبيان العقائدي الشيعي التالي ، حول الخُمُس الشيعي ، بصفته عقيدة تَعَبُّدِيَّة عند أهل التشيُّع .

فنقول :

نزيد القارئ بيانًا عن : استحلال أموال أهل السُّنَّة ، والتحريض على سَلْبِها وَنَهبِها وأَكْلِها بالباطل . . . إذ ألحقهم مؤسِّسوا التشيُّع بأهل الحرب الذين استحلُّوا دماءهم ، وأموالهم وسبي نسائهم ، وأطفالهم .

وهذا البيان فيما يلي . . . يتكرر في جميع كتب الفقه الشيعية دون استثناء . . . تحت عنوان « كتاب الخمس » بعد « كتاب الزكاة » مباشرة . . . في قِسْم العبادات عندهم .

فأنتقي أربعة مراجع شيعية فقط من المئات . . . أنقل منها النصوص الدالة ، على التحريض ، وعلى العدوان ، على دماء، ومال ، وعرض

المسلم . . . حتى يتصوّر القارئ مدى خطورة الأمر المترتّب على تعصيم اثني عشر ، وعلى ركوب ألسنتهم بالتزوير . . . فإن أثر ذلك كان بشعًا في الفقه الشيعي ، فضلا عن أن الخُمُس الشيعي يشكِّل هدفًا رئيسيًا لتلك العصمة .

مفهوم الناصب عند المتشيعين :

ما علي إلا أنقل عن المدعو « نعمة الله الجزائري الشيعي » مفهوم الناطق بعقيدتهم عن لفظ « الناصب » . . . ولن أعلّق على نصّه بكلمة . . . فالأمر واضح من كلامه هو ، دون عناء الشرح والتعليق .

قال الشيعي : « وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين :

الأول : في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نَجسٌ وأنه شَرٌّ من اليهودي ، والنصراني ، والمجوسي ، وأنه كافر نَجِسٌ بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم ، فالذي ذَهَبَ إليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به من نَصَبَ العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة ، والنجاسة ، والكفر ، والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى .

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت علهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم ، كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار ، وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الأولى ، ويدل عليه ما رواه الصدوق قدس الله روحه في كتاب الشرايع

بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت ؛ لأنك لا تجد رجلًا يقول : أنا أبغض محمدًا وآل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا ، وفي معناه أخبار كثيرة .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله أن علامة النواصب تقديم غير علي عليه . . فإن تقديمهم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم . . . ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله ، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع إليهم وكان يظهر لهم التودُّد ، نعم كان يخالف آراءَهم ويقول : قال علي ، وأنا أقول .

ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم ، نظرًا إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسُّنَّة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ، ولأنك قد تحقَّقت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى .

الثاني : في جواز قَتْلِهم ، واستباحة أموالهم ، قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات ، وحكمه عندهم كالكافر الحربي في أكثر الأحكام ، وأما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت ، روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا إلى داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قتل الناصب ؟

قال : حلال الدم ولكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل ، فقلت ما ترى في ماله ؟ قال :

خذه ما قدرت .

وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال : خذ مال الناصب حيث ما وجدت وابعث إلينا بالخمس . وروى بعده بطريق حسن عن المعلى قال : خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا بالخمس . قال ابن إدريس : الناصب المعني في هذين الخبرين : أهل الحرب ؛ لأنهم ينصبون الحرب للمسلمين وإلا فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى ، وللنظر فيه مجال :

أما أولا فلأن الناصبي قد سار في الإطلاقات حقيقة في غير أهل الحرب ، ولو كانوا هم المورد لكان الأولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما أراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عَبَّرَ بما ترى ، وأما قوله لا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ، ولكن أنى لهم والإسلام ، وقد هجروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ﴾ فهم قد أنكروا ما علم من الدين ضرورة ، وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز ، والتفاتا إلى جانب التقية التي هي مناط هذه الأحكام .

وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد ، قد اجتمع في حَبْسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فمرَّ غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا ، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم ، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إلي قَبْلَ قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم ، وحيث أنك لم تتقدّم إلي فكفر عن كل رجل

قتلته منهم بتيس ، والتيس خير منه . فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فإن ديته عشرون درهما ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم ، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس » انتهى !!! (١)

هذا هو معنى لفظ « الناصب » عند أهل التشيّع . . . فانتبهوا يا أهل الإسلام يا أهل السُّنَّة والجماعة .

ونذهب لمعاينة تطبيق هذا المعنى ، في جميع كتب الفقه الشيعي . . . حيث ألحقوا « النواصب » بأهل الحرب . . في عبارات موحدة ومتكررة ، في جميع كتب فقههم ، في باب الخُمس .

وما علي إلا النقل فقط دون عناء الشرح والتعليق . . . فقد كفى ما علقت وشرحت على مدى صفحات هذا الفصل الرابع حول « الخُمس الشيعي المبتدع » الذي هو هَدَفٌ من أهداف العصمة الإمامية الاثني عشرية وهو أثر لتلك العصمة داخل المجتمعات الشيعية في ذات الوقت .

أ - قال الشيعي « المرجع الأعلى للشيعة سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني » ما نصه :

١ - يجب الخُمس في سبعة أشياء . الأول : ما يغتنم قهرًا من أهل الحرب الذين تحلّ دماؤهم وأموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم . . . نعم يعتبر أن لا تكون غصبًا من مسلم أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي

---

(١) « الأنوار النعمانية » لمن وصفه أهل التشيّع بقولهم على غلاف أربعة مجلدات له : « لمؤلفه العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري طاب ثراه وجعل الجنة مثواه المتوفى ١١١٢ هـ » - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ج ٢ ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ بعنوان متكرر : « ظلمة حالكة في أحوال الصوفية والنواصب » تكرر فوق الصفحات من ٢٨١ : ٣١٣ ج ٢ .

المال . . . ويقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منه وتعلّق الخُمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه » انتهى !! (١)

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فأنتم عند المتشيعين لستم محترمي المال ، ولهم أن يغتنموا أموالكم قهرًا وتحلّ لهم دماؤكم وأموالكم ، وحكم نسائكم وأطفالكم عندهم السبي .

٢ - وقال الشيعي : « إذا انتقل إلى شخص - شيعي - مال فيه الخُمس ممن لا يعتقد وجوبه كالكفار والمخالفين ، لم يجب عليه إخراجه ويحلّ له الجميع ، فإن الائمة صلوات الله عليهم قد أباحوا لشيعتهم ذلك . . . صونًا لهم عن الوقوع في الحرام والحرج » انتهى !! (٢)

انتبهوا يأ أهل السُّنَّة والجماعة فإن مراجع التشيُّع العليا ، يحرضون شيعتهم على سَلْبِ أموالكم بأي نحو كان وأينما وجدتم . . . فأنتم في نَظَرِهم المخالفون .

---

(١) « هداية العباد » المرجع الأعلى للشيعة سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني دام ظله الوارف - دار الصفوة بيروت - ط أولى - ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م - المجلد الأول ص ٣١٩ ، ٣٢٠ - تحت عنوان : « ما يجب فيه الخُمُس » في المسألة برقم ١٦٠٢ ، رقم ١٦٠٣ - ضمن « كتاب الخُمُس » من ص ٣١٩ : ٣٣٥ .
سبق وأوضحنا الأوعية السبعة للخمس الشيعي في تمهيدنا لهذا الفصل - وذكرنا هنا في المتن الوعاء الأول فقط لبيان ما وضحناه في المتن .

(٢) المرجع السابق - المجلد الأول - ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ - في المسألة برقم ١٦٧٧ - ويمكن مراجعة « مصرف الخُمُس » إلى نائب الإمام ص ٣٣١ مسألة برقم ١٦٦٣ - وفي ص ٣٣١ مسألة برقم ١٦٦٤ عن اعتبار الإيمان الشيعي في مستحق الخُمُس - وفي ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ مسألة برقم ١٦٧٧ كذلك عن تشجيع استحلال أموال السُّنَّة المخالفين برخصة الإعفاء من الخُمُس إذا حاز الشيعي المال من الكفار والمخالفين ورخصة خداع حُكام المسلمين .

ب - قال الشيعي : « آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني » ما نصه :

١ - يجب الخُمس في سبعة أشياء . الأول : ما يغتنم قهرًا من أهل الحرب الذين يستحلّ دماؤهم وأموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم . . . وأما ما اغتنم منهم بالسرقة والغيلة وبالربا والدعوى الباطلة ونحوها وإن كان الأحوط إخراج الخُمس منها من حيث كونه غنيمة لا فائدة فلا يحتاج إلى مراعاة مؤنة السُّنَّة وغيرها لكن الأقوى خلافه .

ولا يعتبر في وجوب الخُمس في الغنيمة بلوغها عشرين دينارًا على الأصح - نعم يعتبر فيه وجوب الخُمس في الغنيمة بلوغها عشرين دينارًا على الأصح . نعم يعتبر فيه أن لا يكون غصبًا من مسلم - شيعي - أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي المال . . . ويقوي إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخُمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه » انتهى !! (١)

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فقد أحلَّ آيات الله العظمى لشيعتهم ، سرقتكم ، وسَلْبَ أموالكم غيلة ، وأَكْلَ الربا منكم ، والدعوى عليكم بالباطل . . . وهاهو نصُّهم ناطق بذلك وزيادة .

٢ - وقال الشيعي : « إذا انتقل إلى شخص مال فيه الخُمُس ممن لا يعتقد وجوبه كالكفار والمخالفين لم يجب عليه إخراجه ويحلّ له الجميع ، فإن

---

(١) « وسيلة النجاة » للفقيه الراحل آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني طيب الله ثراه - شيعي - مع تعاليق فقيه العصر سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني دام ظله الوارف - شيعي - دار القارئ بيروت - ط ثالثة - ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م . ج ١ في العبادات - كتاب الخُمُس من ص ٣٣٩ : ٣٥٨ - والنص في المتن جاء في ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

الأئمة صلوات الله عليهم قد أباحوا لشيعتهم ذلك سواء أكان من رِبْح تجارة أو معدن أو غير ذلك وسواء أكان من المناكح والمساكن والمتاجر أو غيرها ، كما أنهم أباحوا للشيعة في أزمنة عَدَمَ بَسَطِ أيديهم تقبل الأراضي الخراجية من يد الجائر والمقاسمة معه وتقبل عطاياه وأخذ الخراج منه وغير ذلك مما يصل إليهم منه ومن أتباعه . وبالجملة أنزلوا الجائر منزلتهم وأمضوا أفعالهم بالنسبة إلى ما يكون محلّ الابتلاء للشيعة ، صونا لهم عن الوقوع في الحرام والعسر » انتهى !! (١)

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فجميع الحكّام الذين حكموا المسلمين ، بدءًا من أبي بكر عليه رضوان لله إلى الخلفاء ، إلى الخلافة الأموية ، إلى الخلافة العباسية ، إلى الخلافة العثمانية ، إلى جميع حكّام المسلمين من غير المتشيعين . . . هم في نظر وحُكْم مراجع الشيعة العليا أهل جور . . . وها هم يحللون لشيعتهم خداع حُكّام المسلمين . . . والنصّ عاليه ناطق بذلك وزيادة .

ج - قال الشيعي : « فقيه عصره آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري » ما نصُّه :

١ - الخُمُس هو من أهم الواجبات الشرعية وقال الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ الآية والمراد من الغنيمة مطلق الفائدة لنصوص متواترة فقد جعل الله الخمس

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٣٥٦ - مسألة ١٣ - ويمكن مراجعة مسألة ٢ ص ٣٤٣ عن إباحة الخُمُس للشيعة إذا انتقلت إليهم الأموال ممن لا يعتقد وجوب الخُمُس ومعلوم أن من لا يعتقد وجوب الخُمُس هم أهل السُّنَّة والجماعة - ومراجعة مسألة ١ ص ٣٥٤ عن القول في قسمته التي ذَكَرْنَاها في فصلنا هذا وعن مستحقيه الشيعة فقط - ومراجعة المسألة برقم ٧ ص ٣٥٥ عن شطر الخُمُس الذي يكون للإمام وقد أرجعوه إلى نائب الإمام المجتهد الجامع للشرائط أي شرائط العقائد الشيعية وحفظ أحاديث التشيع المزّورة .

لمحمد وذريته إكرامًا لهم . وقال أبو جعفر عليه السلام : لا يحلّ لأحد أن يشتري من الخُمُس شيئًا حتى يصل إلينا حقنا . وقال الصادق عليه السلام : إن الله لا إله إلا هو حيث حرم علينا الصدقة وأبدلنا بها الخمس فالصدقة علينا حرام والخُمُس لنا فريضة والكرامة لنا حلال . وعن الصادق : إنما هلك الناس من ناحية خمسنا أهل البيت » انتهى !! (١)

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فإن الشيعة نسبوا أحكام خمسهم المبتدع إلى أهل البيت . . . وكان تعصيمهم لأهل البيت الاثني عشر على التوالي لتمرير هذا الكلام ، الذي لم يتفوه أحد منهم رحمهم الله منه بكلمة . . . وقد نَبَّهنا إلى ذلك عشرات المرات في رسالتنا . . . فإن عقيدة العصمة الاثني عشرية المبتدعة هي أسُّ تلك البلايا .

٢ - وقال الشيعي : « ما يجب فيه الخمس في سبعة أشياء : الغنائم المأخوذة من أهل الحرب الذين يستحلّ دماؤهم وأموالهم إن كان الغزو معهم بإذن الإمام عليه السلام من غير فَرْقٍ بين المنقول وغيره وأما ما لم يكن بإذنه فالغنيمة كلها للإمام عليه السلام في زَمَنِ الحضور ، وفي زَمَنِ الغيبة وَجَبَ الخُمُس ، ويلحق بأهل الحرب من نَصَبَ العداوة لأهل البيت » انتهى !! (٢)

٣ - وقال الشيعي : « ما يؤخذ من أهل الحرب من غير قتال كالغيلة أو السرقة فالأحوط وجوبا كونه من الغنيمة . نعم ما يؤخذ منهم رباء أو بدعوى باطلة ففيه خُمُس الفائدة . ولا يعتبر في وجوب الخُمُس في الغنيمة بلوغها

---

(١) « جامع الأحكام الشرعية » من فتاوى فقيه عصره آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري دام ظله العالي - شيعي - دار ومكتبة المصطفى بيروت - ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م - ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٣ .

عشرين دينارًا . نعم يعتبر أن لا يكون غَصبًا من محترم المال » انتهى !! (١)

٤ - وقال الشيعي : « ما يفضل عن مؤنة سنة له ولعياله من أرباح التجارات والزراعات والصناعات وغيرها من سائر المكاسب والفوائد ، ففي جميع ذلك يتعلّق به الخمس بل كل فائدة كالهبة والهدية والجائزة والمال الموصى به ونماء الوقف الخاص أو العام والميراث » انتهى !! (٢)

٥ - وقال الشيعي : « لو اشترى المؤمن - يقصد مؤمن التشيُّع - ما فيه الخُمُس ممن لا يعتقد وجوبه كالكافر ونحوه جاز له التصرف فيه من دون إخراج الخُمُس » انتهى !! (٣)

انتبهوا يا أهل الإسلام يا أهل السُّنَّة والجماعة فإن الخلاف بينكم وبين أهل التشيُّع في الأصول فضلًا عن الفروع . . . وها قد قامت لهم دولة . . . يتطلع مراجعها العليا « آيات الله العظمي » إلى ركوب العالم الإسلامي ، وتشيع جميع المسلمين . . حتى تتسع قاعدة دافعي الخُمُس إلى خزائنهم .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٧٤ - مسألة برقم ٥٢ - ومن المفيد أن نذكّر بأن أهل التشيُّع يعتبرون أهل السُّنَّة والجماعة من الأنجاس بصفتهم نواصب فاستمعوا يا أهل السُّنَّة والجماعة إلى ما قالوه : « موثقة عبد الله بن أبي يعفور وردت في الناصب وهي : وإياك أن تغتسل من غسالة الحمام ففيها تجتمع غسالة اليهودي ، والنصراني ، والمجوسي ، والناصب لنا أهل البيت ، فهو شرُّهم . فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه » انتهى !! هذا النصّ وضعوه على لسان معصومهم السادس - وقد ورد هذا النصّ في : « وسائل الشيعة للحرّ العاملي » باب ١١ من أبواب الماء المضاف والمستعمل - يراجع : « بحوث في شرح العروة الوثقى » محمد باقر الصدر - الشيعي - دار التعارف بيروت - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ج ٣ ص ٢٩٠ - في « حكم الناصب وما يوازيه » .

ختام بشهادة أحدهم حول الخُمُس الشيعي

وفي ختام فصل الخُمُس المبتدع ، الذي كان وما يزال هدفًا رئيسيا من أهداف ابتداع العصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية . . . نفسح المجال لواحد منهم يتكلم في شأن الخُمُس الشيعي . . . شاهدًا على بشاعتهم . . . منبوذًا منهم .

أولا : في مقام تحديد الزمن الذي ظهرت فيه بدعة الخُمُس الشيعي أرجع الموسوي الابتداع إلى بدء زمن غيبتهم الكبرى أي ما بعد عام ٣٢٩ هـ وحدَّد الذين كانوا من وراء الأمر .

١ - قال : « إن فقهاء المذهب الجعفري ألصقوا إلى المهدي جناحين . . . وهذان الجناحان بدعتان كبيرتان ، ألصقا بالمذهب الشيعي . . . وهما تتناقضان مناقضة صريحة مع نصوص القرآن الكريم وسيرة الرسول (ص) وعمل الإمام علي والأئمة من بعده ، البدعة الأولى هي تفسير الخُمُس في أرباح المكاسب ، والبدعة الثانية هي ولاية الفقيه في المجتهدين » انتهى !! (١)

٢ - واستطرد بقوله : « إن الزعامات المذهبية التي تولت أمور الشيعة الدينية بعد الغيبة الكبرى ، بسبب فتح باب الاجتهاد ، ولا زالت هي الماسكة بزمام العقيدة الشيعية حتى هذا اليوم ، كانت وراء هاتين البدعين . أما الخُمُس فيكاد يكون من المتفق عليه عند علماء المذهب الشيعي أنها تشمل أرباح المكاسب والغنائم معًا ، إلا أن تفسير الغنيمة بأرباح المكاسب ظهر بعد الغيبة الكبرى بقرن ونصف في الكتب الشيعية » انتهى !! (٢)

---

(١) « الشيعة والتصحيح » الدكتور موسى الموسوي - الشيعي - ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٣ .

٣ - وتأسّف بشدة قائلا : « مع الأسف الشديد ، أن فقهاءنا عن عقيدة أو عن جَهْلٍ ، أو ضرورة ، أضافوا بدعتين صريحتين إلى العمل الاجتهادي ، ومسخوا كل معالم الإخلاص والعمل لله ، وهما كما قلنا الجناحان الخفاقان على رءوس الشيعة مادامت السماوات والأرض ، الخُمُس في أرباح المكاسب وولاية الفقيه » انتهى !! (١)

٤ - وحدَّد قرن ظهور بدعة الخُمس بقوله : « هذه البدعة ظهرت في المجتمع الشيعي في أواخر القرن الخامس الهجري ، فمنذ الغيبة الكبرى إلى أواخر القرن الخامس لا نجد في الكتب الفقهية الشيعية بابا للخُمُس أو إشارة إلى شمول الخُمُس في الغنائم والأرباح معًا . وهذا هو محمد بن الحسين الطوسي من أكابر فقهاء الشيعة في أوائل القرن الخامس ويعتبر مؤسّس الحوزة الدينية في النجف ، لم يذكر في كتبه الفقهية المعروفة شيئا عن هذا الموضوع ، مع أنه لم يترك صغيرة أو كبيرة من المسائل الفقهية إلا وذَكَرَها في تآليفه الضخمة » انتهى !! (٢)

ونحن مع تقديرنا لأسف الموسوي على قومه الشيعة ، واتفاقنا معه في إرجاع أمر بدعة الخُمُس وغيرها إلى الفقهاء الشيعة ، ومن خلفهم الزعامات المذهبية التي أشرنا إليها بوصف التنظيمات الخفيَّة . . . إلا أننا نختلف معه في وقت ظهور هذه البدعة ، فقد ظهرت داخل المجتمع الشيعي المغلق المنبوذ قبل غيبتهم الكبرى ، بل وقبل غيبتهم الصغرى ، لعدة شواهد :

١ - التفسير المنسوب للعسكري ، الذي نَقَلَ عنه ابن خان الشيعي ، حوارا عن الخُمُس ، افتعلوه بين النبي والإمام علي ، والذي ذَكَرْناه قريبا

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٧ .

ممتعضين ، ظهر في القرن الثالث[١] .

٢ - أما عن الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن - المولود بطوس ٣٨٥ هـ المتوفى ٤٦٠ هـ - شيخ الطائفة عندهم ، فقد أشار في مؤلفاته إلى الخُمُس الشيعي قال : « كل ما يؤخذ بالسيف قهرًا من المشركين يسمَّى غنيمة بلا خلاف ، وعندنا أن ما يستفيده الإنسان من أرباح التجارات والمكاسب والصنايع بدخل أيضا فيه . . . دليلنا إجماع الفرقة وأيضا قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ عام في جميع ذلك فمن خصصه فعليه الدلالة - قال ذلك في « الخلاف » للطوسي ٢ / ٤٥ - ، ويقول في « المبسوط » للطوسي ٢ / ٦٤ : أما الغنيمة فمشتقة من الغُنْم ، وهو ما يستفيده الإنسان بسائر وجوه الاستفادة سواء كان برأس مال ، أو بغير رأس

---

(١) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - أستاذ الفقه والأصول المساعد كلية الشريعة جامعة قطر - دار الثقافة الدوحة - ٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ١٦٥ وما بعدها إلى ص ١٧٥ - حيث قال عن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري : « المروي عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار - من الثقات عند الجعفرية - أي من زعامات التنظيمات الخفية - يقولان أن الإمام أملى عليهما التفسير . . . يتناول الفاتحة وسورة البقرة ، فقط ، إلى قبيل خاتمتها بأربع آيات وهو كتاب يُبَيِّنُ عقيدة الإمامة وما يتصل بها عند غلاة الجعفرية ، ويخضع الآيات الكريمة لهذه العقيدة الفاسدة ، ذاكرًا ما يأباه ديننا الحنيف ، وكل عقل سليم لم يمرضه الهوى والضلال ، والكتاب مملوء بالافتراء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى أهل البيت الأطهار . . . فالكتاب إذن ليس تفسيرًا بالمعنى الصحيح ، وإنما هو كتاب من كتب الفرق الضالة » ص ١٦٦ - وضَرَبَ الدكتور لذلك الأمثال التي تَقْشَعِرُّ منها الأبدان حتى ص ١٧٥ - منتهيا إلى التأكيد بأنه كتاب من كتب الفرق الضالة التي رزئ بها الإسلام ، وقطع ببراءة الحسن العسكري الطاهر الصالح من ذاك الضلال ، وإنما ضلَّ أولئك الذين غالوا فيه وفي آبائه الكرام البررة .

مال . . . فإذا ثبت ذلك فالغنيمة على ضربين : أحدهما : ما يؤخذ من دار الحرب بالسيف والقهر والغلبة والآخر ما يحصل عليه من غير ذلك ، من الكنوز والغوص وأرباح التجارات وغير ذلك - ويضيف في « البيان » للطوسي ٢ / ١٢٣ : وعند أصحابنا الخُمُس يجب في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارات والكنوز والمعادن والغوص مما ذكرناه في كتب الفقه ويمكن للاستدلال على ذلك بهذه الآية ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ لأن جميع ذلك يسمَّى غنيمة » انتهى !! (١)

٣ - في أسطورة المهدي ، التي صاغتها التنظيمات الخفية في أوائل القرن الثالث ، لعقم الحسن العسكري - الذي اتخذوه حادي عشريهم - وعدم إنجابه . . . كان هناك السفير للمعدوم بعد السفير . . . ووظيفته تمرير الأوامر من أسياده في التنظيم الخفي إلى الشيعة ، على شَكْلِ توقيعات صادرة من الغائب صاحب الزمان ، مع تلقي الاستفسارات من الشيعة يرفعها إلى مفكري التنظيم القابع خلف اسم هذا الغائب الموهوم المعدوم . . . وفوق ذلك والأهم وظيفة السفير في تجميع الأخماس من الرعية المنكوبة ، ليصبها في خزائن الخفاء . . . ولا يتمكن السفير من تأديه تلك الوظائف الجسام إلا بمساعدة الوكلاء ، الذين امتدوا كأذرع الأخطبوط في محيط أمة الإسلام . . .

يقول الصدر الشيعي : « وكلاؤه في غيبته الصغرى الذين كانوا يتشرفون بخدمته وتخرج التوقيعات بواسطتهم ، المنصوص على نيابتهم

---

(١) نقلا عن « الخُمُس في الشريعة الإسلامية » للقزويني - الشيعي - ص ٦٦ ، ٦٧ - حيث عدد عبارات عن الخُمُس - ص ٦٥ إلى ٧٠ - وأورد قبل الطوسي ما قاله ابن أبي عقيل العاني وهو من أقدم الفقهاء الإماميين على حدّ وصفه - وما قاله الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ ناقلا عن « التهذيب » للطوسي ٢ / ٤٥ .

ووكالتهم بالخصوص ، أربعة . . . وكان له عليه السلام وكلاء آخرين في بغداد والكوفة والأهواز وهمدان وقم والري وأذربيجان ونيسابور ، وغيرها من البلاد ، وكانت التوقيعات تردّ إليهم ، ويحملون الأموال إلى الناحية المقدسة ، وهم عدد غير قليل ، وقيل إنهم يبلغون المائة ، ولكنهم لا يصلون بخدمة الإمام بل الواسطة بينهم وبينه عليه السلام أحد السفراء الأربعة » انتهى !! (١)

إذن فأمر الخُمُس الشيعي يرجع إلى ما قبل تقدير الموسوي بكثير . . . ولا يهم ضبط تاريخ ظهور أمر الخمس الشيعي . . . إنما المهم أن نعلم أن سلب الأموال ، من جيوب قطاع كبير من المسلمين ، قد ارتبط بتنظيمات خفيّة . . . ابتدعت عصمة الأئمة الاثني عشر لسلب الأموال باسمهم وتحت غطاء عصمتهم الموهومة . . . وهذا السلب قديم في التاريخ الإسلامي ، بقدر قدم تلك التنظيمات السالبة للأموال ، باسم موالاة أهل البيت . . . وأهل البيت من كل ذلك أبرياء .

ثانيا : ثم تتابعت فقرات الموسوي يفضح بها قومه

١ - عن علة مسلكهم في الخُمُس الشيعي قال : « لقد سنّت هذه السُّنَّة السيئة في عصر كانت فيه الخلافة العباسية والسلطة الحاكمة لا تعتقد بشرعية مذهب أهل البيت ، وبالنتيجة لا تعترف بفقهائهم لكي تخصِّص لهم مرتبات يعيشون منها ، كما كانت الحالة بالنسبة لسائر فقهاء المذاهب الأخرى . ولم تكن الشيعة حتى ذلك التاريخ متماسكة بالمعنى المذهبي حتى تقوم بإعالة فقهائهم ، فكان تفسير الغنيمة بالأرباح خير ضمان لمعالجة

---

(١) « المهدي » تأليف الشيعي - آية الله العظمى السيد صدر الدين صدر - دار الزهراء بيروت - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

العجز المالي الذي كان يقلق حياة فقهاء الشيعة وطلاب العلوم الدينية الشيعية آنذاك » انتهى !! (١)

وهذه الفقرة صحيحة إلى حدٍّ ما . . . وإن كنا نعتبر أن فقهاء الشيعة كانوا الواجهة المكلفة بتأصيل الباطل ، من قِبَلِ جبابرة الخفاء ، فينالون مقابل ذلك الجزء اليسير من حصيلة الخُمُس . . . ونقرِّر أن مسلك الخلافة العباسية هو المسلك الشرعي ، ضد فقهاء هَدْمِ التوحيد ، وتدمير الكتاب والسُّنة ، وتشويه السلف ، وسَلْبِ أموال المسلمين .

٢ - ويؤيد الموسوي ما أثبتناه عن التزوير الشيعي على الأئمة بقوله : « وبعد أن أسست هذه البدعة أضيفت إليها أحكام مشددة ، لكي تحمل الشيعة على التمسُّك بها وعلى تنفيذها ، ولم يكن من بدّ في حَمْلِ الشيعة على قبول إعطاء الخُمُس ، وهو الأمر الذي ليس من السهل على أحد أن يرتضيه إلا بالوعيد ، فدفع الضرائب في أي عَصْرٍ ومِصْرٍ وفي أي مجتمع مهما كان شأنه من الثقافة والديمقراطية والحرية ، يواجهه امتعاض من الناس . . . وبما أن فقهاء الشيعة لم تكن لهم السلطة لكي يرضخوا العامة على استخراج الخُمُس من أرباح مكاسبهم طوعا ورغبة ، فلذلك أضافوا إليها أحكاما مشددة ، منها الدخول الأبدي في نار جهنم لمن لم يؤدِّ حقَّ الإمام ، وعدم إقامة الصلاة في دار الشخص الذي لم يستخرج الخُمُس من ماله أو الجلوس على مائدته ، وهكذا دواليك » انتهى !! (٢)

وهذا ما أثبتناه في رسالتنا ، بزخم هائل من روايات التشيُّع المزوَّرة . . . التي زعموا أنهم ما قالوها وإنما قالها أحد الأئمة الاثني عشر ، وقد يرفعونها

---

(١) « الشيعة والتصحيح » للعلامة الدكتور موسى الموسوي - شيعي - ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٧ ، ٦٨ .

إلى النبي . . . وقد عصموا هؤلاء الاثني عشر لتمرير هذا التزوير . . . فهل كَفَرَ الموسوي بتلك العصمة الإمامية الاثني عشرية حتى يكون صادقًا في تصحيح مسار قومه ؟ أم مازال يؤمن بتلك العصمة الموهومة المبتدعة ؟ . . . إن كان مازال يؤمن بها وهي أسُّ مصائب وبلايا التشيُّع . . . فلا جدوى من محاولته تصحيح مسار قومه .

٣ - ويبين الجهة التي تتلقى الأموال تطبيقا « لولاية الفقهاء الممثلين للإمام المعصوم » الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا عالة في المجتمع الشيعي ، يحصدون أموال الشيعة المساكين المخدوعين فقال : « كما أن فقهاء الشيعة أفتوا بأن خُمُس الأرباح الذي هو من حقِّ الإمام الغائب . . . يجب تسليمه إلى المجتهدين والفقهاء الذين يُمَثِّلُون الإمام ، وهكذا سرت البدعة في المجتمع الشيعي تحصد أموال الشيعة في كل مكان وزمان . وكثير من الشيعة حتى هذا اليوم يدفع هذه الضريبة إلى مرجعه الديني ، وذلك بعد أن يجلس الشخص المسكين هذا أمام مرجعه صاغرًا ويُقَبِّلُ يده بكل خشوع وخضوع ، ويكون فرحًا مستبشرا بأن مرجعه تفضَّل عليه وقَبِلَ منه حقَّ الإمام . . . وكم أتمنى أن يترفع الفقهاء والمجتهدون عن أموال الشيعة ، ولا يرتضون لأنفسهم أن يكونوا عالة عليهم بذريعة ما أنزل الله بها من سلطان » انتهى !! (١)

ولا أخالهم يترفعون ويستجيبون لذاك التمنى . . . فقد أشربوا في قلوبهم الخُمُس بطغيانهم . . . فالخُمُس هو عِلَّة استمساك واعتصام زعاماتهم وفقهائهم بتشيّعهم . . . بعد أن أرهقوا أنفسهم في ابتداع العصمة الإمامية

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٨ .

ليأكلوا الخُمُس بها ... وقد استماتوا في الدعوة إلى دينهم الشيعي المنحرف ونَشْرِه ما أمكنهم على أوسع نطاق ... بأمل بقاء الغافلين التابعين لهم المغرورين بخداعهم في حوزتهم ، يرفدونهم بخمس مكاسبهم من تجاراتهم وزراعاتهم وصناعاتهم ... وبأمل اغترار آخرين بطعم وإغراء حب آل البيت ... حتى إذا وقعوا في شباكهم المهلكة ، زادت واستفحلت أموال الأساطين بزيادة أعداد الغافلين المخدوعين .

٤ - ويُفَنِّدُ الموسوي دفاع علماء قومه عن أنفسهم ، ويفضحهم باكتناز الخُمُس لأنفسهم حتى طاولوا قارون الغابر فقال : « إن بعض علماء الشيعة يدافع عن أخْذِهم الخُمُس من أموال الشيعة بأنها أموال تصرف على المدارس الدينية والحوزات العلمية ، والشئون المذهبية الأخرى ، ولكن المناقشة ليست في أن تلك الأموال تُصْرَفُ كيف ولماذا ؟ بل المناقشة أصولية وواقعية ومذهبية ، وهي أن تلك الأموال تؤخذ زورًا وبطلانا من الناس ، وحتى إذا صرفت في سبيل الله فإنها غير شرعية لا يجوز التصرُّف فيها ... وكان باستطاعة فقهاء الشيعة الحصول على أموال لتنمية العلم والعلماء ولكن باسم التبرعات ، لا باسم الواجب الشرعي وأوامر السماء . وعندما أكتب هذه السطور أعرف مجتهدًا من مجتهدي الشيعة لا زال على قيد الحياة وقد ادخر من الخُمُس ما يجعله زميلًا لقارون الغابر أو القوارين المعاصرين . وهناك مجتهد شيعي في إيران قُتِلَ قبل سنوات معدودة ، كان قد أودع باسمه في المصارف مبلغا يعادل عشرين مليونا من الدولارات ، أخذها من الناس طوعًا أو كَرْهًا باسم الخُمُس والحقوق الشرعية ... هذه صورة محزنة من آثار بدعة الخُمُس التي تبناها فقهاء الشيعة » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٨ ، ٦٩ .

فليحزن الموسوي كما يشاء . . . مقدرين له أحزانه ، التي لا تبلغ مقدار أحزاننا ، على ضياع قطاع كبير من المسلمين ، في سحيق التشيُّع . . . حيث قد أيقنا أن ذلك الدين الشيعي انبني جميعه على قواعد التزوير ، الذي ينفقون على تثبيته ورواجه جانبا ضئيلًا من الخُمُس . . . لمدارس التزوير الدينية ، وحوزات التزوير العلمية ، وشئون التزوير المذهبية . . . والجانب الأعظم من الخُمُس ينكبّ في خزائن الزعامات الظاهرة والخفية .

٥ - وفي فقرة أخيرة يشرح بها الهدف قال : « إن الزعامات المذهبية الشيعية ، استطاعت البقاء مستقلة عن السلطات الحاكمة ، حتى في البلاد الشيعية ، بسبب هذا الرصيد الذي لا ينضب ، فما دامت الزعامة المذهبية الشيعية ترى نفسها شريكة مع القواعد الشيعية في أرباح مكاسبها في أي زمان ومكان ، فإن الاستقرار الفكري لا يجد إلى المجتمع الشيعي سبيلا ، والسبب واضح ومعروف ، لأن هذه الزعامات بسبب هذه المميزات الضخمة التي لا يحتاج الحصول عليها إلى الجباة وعمال الضرائب ، بل تأتيها طائعة مخلصة ، استطاعت أن تجعل من زعامة الشيعة صرحًا سياسيًا يحرِّك الشيعة في الاتجاه الذي تريده ، فلذلك نرى أن تلك الزعامات استخدمت الشيعة في كثير من أغراضها السياسية والاجتماعية عبر التاريخ » انتهى !! [١]

(١) المرجع السابق - ص ٦٩ .

الخلاصة :

وأكتفي بذلك ختاما لفصل : « السلب الشيعي بخمس الإمام »

وقد كان هذا السلب أحد أهداف « العصمة الإمامية الاثني عشرية » الأربعة . . . تلك الاهداف التي حددناها في : « الهدم . . . التدمير . . التشويه . . . السلب »

هدم التوحيد بأقسامه الثلاثة . . . محاولة تدمير كتاب الله تعالى بإنكاره كلية أو بتحريفه لفظيًا أو بتحريفه معنويًا باطنيًا ، ومحاولة تدمير السُّنَّة النبوية بتزوير الأحاديث على ألسنة الأئمة ورفعها إلى النبي ﷺ زورًا وبغيًا وعدوانا . . . تشويه السلف الصالح بما فيهم أهل بيت النبي . . . سلب أموال المسلمين باسم خُمُس الإمام المعصوم .

أهداف شيعية أربعة لما ابتدعوه من عصمة إمامية اثني عشرية . . أهداف لهم باقية ببقاء نصّ واحد من آلاف نصوصهم داخل صفحات كتبهم . . . وقد سقنا منها القليل بما يكفي وزيادة للتدليل على أهداف « العصمة الإمامية الاثني عشرية الشيعية » . . . تلك الأهداف التي تشكل آثارًا داخل المجتمعات الشيعية لتلك العصمة المبتدعة في ذات الوقت .

ثم إلى الباب الثالث والأخير في رسالتنا . . . حول : « **ولاية الفقيه الشيعي والدستور الإيراني** »

والله ولي التوفيق .

الباب الثالث

نظرية ولاية الفقيه والدستور الإيراني

تمهيد

صدر دستور جمهورية إيران التي أضافوا إليها وَصْفَ « الإسلامية » !! في حوالي ثلاثين موضعًا في هذا الدستور الذي كان إفرازا للثورة الإيرانية التي أضافوا إليها أيضًا وَصْفَ « الإسلامية » في حوالي عشرين موضعًا في هذا الدستور .

صدر هذا الدستور مذيلا في آخره بالفقرة التالية : « **لقد تمَّ تنظيم دستور جمهورية إيران الإسلامية والذي يحتوي اثني عشر فصلا ومائة وخمسة وسبعين مادة ... وتمّ التصديق عليه من قِبَلِ ما لا يقل عن ثلثي نواب المجلس المكلَّف بالمراجعة النهائية للدستور ... وذلك في تاريخ الرابع والعشرين من أبان سنة ألف وثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية شمسية ، الموافق للرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وتسع وتسعين هجرية قمرية** » انتهى !!

والتاريخ المذكور بالهجري الشمسي والهجري القمري يوافق ١٣ / ١١ / ١٩٧٩ م .

وفي مقدمة هذا الدستور . . . تحت عنوان : « الثمن الذي دفعه الشعب » جاءت الفقرة التالية : « **وقد جرى الاستفتاء العام على الجمهورية الإسلامية حيث شارك فيه مجموع الشعب بما فيهم مراجع التقليد وعلماء الإسلام والإمام القائد** - أي الخميني - **وقد أعلن الشعب على نطاق واسع قراره النهائي الحاسم بتأسيس الجمهورية الإسلامية وقدَّم رأيه بالموافقة على نظام الجمهورية الإسلامية بأكثرية ٩٨,٢ %** » انتهى !!

ولا أهمية لذلك في بحثنا . . . إنما المهم لدينا ، هو في الحيثيات التالية :

أولا : حيث أن هذا الدستور قد انبني على العقائد الشيعة الاثني عشرية على وجه التأبيد .

إذ نصَّ في فصله الأول بعنوان : « الأصول العامة » بالمادة الثانية عشرة على : « **الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنا عشري ، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير** » انتهى !!

ثانيا : وحيث أن هذا الدستور قد كَبَّلَ المؤسسات الدستورية التي أنشأها بعقائد التشيّع الاثني عشرية . . . إذ جعلها هي النظام العام الدستوري والقانوني للدولة الذي لا يمكن الخروج عليه !!

١ - فجاء النصّ في فَصْله الخامس بعنوان : « سيادة الشعب والسلطات الناشئة منها » بالمادة السابعة والخمسين كالتالي : « **السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي : السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، والسلطة القضائية ، وتمارس صلاحياتها تحت إشراف ولي الأمر وإمام الأمة ، وذلك وفقًا للمواد اللاحقة في هذا الدستور ، وتعمل هذه السلطات مستقلّة عن بعضها البعض ، ويتمّ التنسيق فيما بينها بواسطة رئيس الجمهورية** » انتهى !!

٢ - ومعلوم أن الموصوف بعبارة : « **ولي الأمر وإمام الأمة** » هو المرجع الشيعي الأعلى ، نائب الغائب الثاني عشر عندهم . . . الحامل والحافظ لروايات الاثني عشري . . . الموضوعة . . . جعلوه هو المشرف الأعلى على السلطات الثلاث .

٣ - أما رئيس الجمهورية . . . الذي جعلوه هو المنسِّق فيما بين السلطات الثلاث . . . فقد ألزمه الدستور بأن يكون حاميًا « للمذهب الرسمي » الذي هو الجعفري الاثني عشري . . . وأن يكون متبعا « لنبي الإسلام والأئمة الأطهار » !! [1] . . . وقد علمنا براءة النبي والأئمة

---

(١) جاء النصّ الدستوري بصيغة القسم الذي يؤديه رئيس الجمهورية - وأهم ما فيه هو =

. . . . . .

= إلزامه بحماية المذهب الرسمي واتباع الأئمة الاثني عشر !! وذلك في الفصل التاسع بعنوان : « السلطة التنفيذية » المبحث الأول : « رئاسة الجمهورية » بالمادة الحادية والعشرين بعد المائة كالتالي :

- « يؤدي رئيس الجمهورية اليمين التالي ويوقع على ورقة القسم في مجلس الشورى الإسلامي في جلسة يحضرها رئيس المحكمة العليا وأعضاء مجلس صيانة الدستور : القسم : بسم الله الرحمن الرحيم . إنني باعتباري رئيسًا للجمهورية أقسم بالله القادر المتعال أمام القرآن الكريم وأمام الشعب الإيراني **أن أكون حاميًا للمذهب الرسمي ولنظام الجمهورية الإسلامية وللدستور** ، وأن أستخدم مواهبي وإمكانياتي كافة في سبيل أداء المسئوليات التي في عهدتي ، وأن أجعل نفسي وقفًا على خدمة الشعب ورفعة الوطن ، **ونشر الدين والأخلاق ومساندة الحق وبسط العدالة** ، وأن أحترز عن أي نوع من أهواء النفس ، **وأن أدافع عن حرية الأشخاص وحرماتهم** ، والحقوق التي ضمنها الدستور للشعب . ولا أُقَصِّرُ عن بذل أي جهد في سبيل حراسة الحدود ، والاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي للبلاد ، وأن أعمل على صيانة السلطة التي أودعها الشعب عندي كأمانه مقدسة بإخلاص وتضحية ، مستعينًا بالله **ومتبعا لنبي الإسلام والأئمة الأطهار (ع)** وأن أسلمها لمن ينتخبه الشعب من بعدي » انتهى !! .

ولا بأس إلا فيما تحته خط حول المذهب الرسمي الشيعي الاثني عشري ، وحول النظام العام للجمهورية المتمثل في الخضوع لعقائد التشيُّع ، وحول الدستور الذي قنن هذا الخضوع ، وحول نَشْرِ الدين الشيعي والأخلاق الشيعية المنافية للإسلام ... ثم حول تناقض الجمع بين اتباع نبي الإسلام وبين اتباع الائمة الأطهار ، الذين جعلوهم معصومين لتمرير التزويرات على ألسنتهم هذا فضلاً عن تحفظنا حول الزعم بمساندة الحق وبسط العدالة والدفاع عن حرية الأشخاص وحرماتهم ... فهي معاني نسبية تخص معاملة أهل التشيُّع فقط دون أهل السُّنَّة « النواصب في عُرْفهم » كما رأينا وكما سنرى خلال البحث .

ثم كيف يكون القسم أمام القرآن الكريم وهم يعتقدون تحريفه ويؤمنون بمصحف آخر مخفي عند ثاني عشريهم يسمونه مصحف فاطمة ؟ . !!

الأطهار ، وما وَضَعَه الوضّاعون على ألسنتهم ، فهو خارج عما جاء به نبي الإسلام عليه صلاة الله وسلامه .

٤ - ثم إن أهم شرط في رئيس الجمهورية هذا : أن يكون من رجال التشيّع المتدينين ، مؤمنا ومعتقدا بالمذهب الرسمي للبلاد !! (١)

٥ - هذا عن القيادة العليا للمرجع إمام التشيُّع ... وعن رئيس الجمهورية على قمة السلطة التنفيذية ، الذي صار تكبيله دستوريًا مع جهازه التنفيذي بأغلال التشيُّع ... أما **تكبيل السلطة التشريعية** فقد جاء في الفصل السادس من الدستور بعنوان : « السلطة التشريعية » تحت المبحث الثاني منه بعنوان : « خيارات وصلاحيات مجلس الشورى الإسلامي » بالمادة الثانية والسبعين كالتالي : « **لا يستطيع مجلس الشورى الإسلامي أن يسنَّ القوانين ، المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للبلاد أو المغايرة للدستور** » انتهى !!

---

(١) جاء النصّ الدستوري الإيراني في الفصل التاسع تحت عنوان : « السلطة التنفيذية » بالمادة الخامسة عشرة بعد المائة كالتالي :

- « ينتخب رئيس الجمهورية من بين الرجال المتدينين السياسيين الذين تتوفر فيهم الشروط التالية :

١ - أن يكون إيراني الأصل ويحمل الجنسية الإيرانية ...

٢ - قديرًا في الإدارة والتدبير ..

٣ - حسن السيرة ...

٤ - تتوفر فيه الأمانة والتقوى ...

٥ - مؤمنا ومعتقدا بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد » انتهى

ولا بأس بالشروط الأربعة الأولى لكن البأس في الشرط الخامس الذي أخضع السلطة التنفيذية لهيمنة عقائد التشيُّع .

٦ - ثم على النائب - الشيعي - في مجلس الشورى عندهم أن يؤدي اليمين على حماية مكاسب « الثروة الإسلامية » التي هي شيعية اثني عشرية ، وعلى حماية أسس « الجمهورية الإسلامية » التي هي شيعية اثني عشرية كذلك ، وعلى صيانة الدستور الذي قَنَّنَ العقائد الشيعية الاثني عشرية . !! (١)

٧ - **أما تكبيل السلطة القضائية بأغلال عقائد التشيُّع في الدستور** . . فقد جاء في الفصل الحادي عشر بعنوان : « السلطة القضائية » كالتالي :

المادة الثانية والستون بعد المائة : « **يشترط في رئيس المحكمة العليا ، والمدَّعي العام للبلاد ، أن يكونا مجتهدين عادلين ، وعارفين بشئون القضاء ، وتعينهما القيادة بالتشاور مع قضاة المحكمة العليا لمدة خمس سنوات** » انتهى !!

٨ - والمجتهد العادل في العُرْفِ الشيعي هو المتخرج من « الحوزة العلمية » الشيعية المتعمِّق في الفقه الشيعي المؤسّس على العقائد الشيعية ، الذي يرضى عنه « المرجع الأعلى » لبلائه في مكائد التشيّع بإضافته كتابًا

---

(١) جاء النصُّ في الفصل السادس تحت عنوان : « السلطة التشريعية » تحت المبحث الأول منه بعنوان : « مجلس الشورى الإسلامي » بالمادة السابعة والستين كالتالي :

« على النواب أن يؤدوا اليمين التالي في اجتماع المجلس ويوقعوا على ورقة ... القسم : بسم الله الرحمن الرحيم أقسم أمام القرآن الكريم بالله القادر المتعال ، وألتزم بشرفي **أن أكون مدافعا عن حريم الإسلام ، وحاميا لمكاسب الثورة الإسلامية ، ولأسس الجمهورية الإسلامية ، وأن أحفظ الأمانة التي ائتمنها الشعب لدينا باعتباري أمينا وعادلا ، وأن أراعي الأمانة والتقوى في تأدية مسئوليات النيابة** ، وأن أكون ملتزما باستقلال الوطن ورفعته وحِفْظِ حقوق الشعب وخدمة الناس ، وأن أصون الدستور ، وأن أكون في تصريحاتي وكتاباتي وإبداء وجهات نظري أستهدف ضمان استقلال الوطن وحرية الشعب وتأمين مصالحه » انتهى !! إنه نائب التشيُّع وليس نائبا عن حريم الإسلام .

مؤيدًا لمذهب الاثني عشرية ، إلى آلاف كتبهم ، التي علمنا أنها هدامة .

٩ - ثم إن تعيين هذين الشخصين في هذين المنصبين يكون بمعرفة « المرجع الأعلى للدولة » الذي يتربع فوق السلطات الثلاث ، وفوق جميع مؤسّسات الدولة ، وقد تجسَّدت في شخصه عقائد التشيُّع .

١٠ - المادة السابعة والستون بعد المائة : « **على القاضي أن يسعى لاستخراج حُكْم كلّ دعوى من القوانين المدوَّنة ، فإن لم يجد فعليه أن يصدر حكم القضية اعتمادا على المصادر الإسلامية أو الفتاوى المعتبرة** » انتهى !!

والقوانين المدوَّنة المسنونة عندهم في مجلس شوراهم ، لا تغاير أصول وأحكام المذهب الرسمي لبلادهم ، الذي هو المذهب الشيعي الجعفري الاثني عشري . . . كما أن المقصود بالمصادر الإسلامية والفتاوى المعتبرة عندهم ، هو كتبهم الشيعية الاثني عشرية ، وفتاوى مراجعهم المأخوذة من تلك الكتب التي اكتظت بالتزوير ، على جميع السلف كما قد علمنا .

ثالثا : وحيث أن هذا الدستور « الإيراني » قد اعتمد « العصمة الإمامية الاثني عشرية الشيعية » . . . إذ أشار إلى ذلك في الفصل الأول تحت عنوان : « الأصول العامة » بالمادة الثانية منه ، في الفقرة الخامسة والسادسة منها ، وقد اعتبرها أي « الإمامية والعصمة » من أُسُسِ النظام بالنصِّ التالي :

« **يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس** : . . . . . .

٥ - **الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة ، ودورها الأساسي في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام** .

٦ - . . . أ - **الاجتهاد المستمر من قِبَلِ الفقهاء جامعي الشرائط على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين** » انتهى !!

ومعلوم أن الإمامة عندهم معصومة ، وسنة المعصومين عندهم هي سنة

الاثني عشر . . . التي علمنا أنها من تزوير الوضَّاعين .

رابعًا :

١ - من حيث كان أمر الدستور الإيراني كذلك . . . فقد قدمنا قبل بابنا الثالث هذا ، بالبابين الأول والثاني عن :

« ماهية العصمة عند السُّنَّة وعند الاثني عشرية ، ومناقشة الاثني عشرية في عصمتهم الإمامية » في الباب الأول .

« أهداف العصمة الإمامية الشيعية الاثني عشرية ، الأهداف هي بذاتها الآثار » في الباب الثاني .

٢ - بهذين البابين قد عَلِمَ مَنْ لم يعلم حقيقة أمر الشيعة الاثني عشرية . . . ثم بعد العلم بحقيقة أمر الشيعة الاثني عشرية . . . يتعين علينا **بيان حقيقة الدستور الإيراني .**

هل ينطبق عليه فعلا وَصَفُ « الإسلامي » ؟ هل الجمهورية التي أقامها هذا الدستور ينطبق عليها فعلا وَصْفُ « الإسلامية » ؟

هل الحكومة التي شكَّلها هذا الدستور ينطبق عليها فعلا وَصْفُ « الإسلامية » ؟

هل السلطة التشريعية المتمثِّلة في مجلس الشوري الذي نصَّ عليه الدستور ينطبق عليه فعلا وَصْفُ « مجلس الشورى الإسلامي » ؟

هل حاز هذا الدستور فعلا على « المشروعية الإسلامية » ؟

أم أن هذه التسميات « الإسلامية » ما هي إلا تسميات أطلقت على غير مسمَّى ؟ وأن هذا الدستور ليس من الإسلام ولا من المشروعية الإسلامية في شيء ؟

هذا ما نجيب عليه بعون الله تعالى في هذا الباب الثالث .

خامسا : ومن حيث أن **هذا الدستور الإيراني قد انبني على نظرية باسم** : « **نظرية ولاية الفقيه** » **الفقيه الشيعي الاثني عشري** كما هو مقصودهم .

١ - إذ نص الدستور في مقدمته تحت عنوان : « الحكومة الإسلامية »

« **عندما كان النظام الطاغي في قمة جبروته وسيطرته على الشعب ، طَرَحَ الإمام الخميني فكرة الحكومة الإسلامية على أساس ولاية الفقيه ، مما أوجد في الشعب المسلم دافعًا جديدًا متميزًا ومنسجمًا ورَسَمَ له الطريق الأصيل نحو النضال العقائدي الإسلامي** » انتهى !!

٢ - ونصَّ في مقدمته أيضا تحت عنوان : « ولاية الفقيه العادل »

« **اعتمادًا على استمرار ولاية الأمر والإمامة ، يقوم الدستور بإعداد الظروف المناسبة لتحقيق قيادة الفقيه جامع الشرائط** » انتهى !!

٣ - لذلك وَجَبَ علينا قبل تشريح مواد الدستور الإيراني . . . « وقد عزمنا بعون الله على سرد جميع مواده تحت مجهر البحث الموضوعي ، سواء في المتن مع النقد والتقييم ، أم في الهامش للمواد التي ينطبق عليها هذا النقد وهذا التقييم ، فلا يند في البحث مادة منه ، شارحين مالها وما عليها » . . . وجب علينا قبل تشريح مواد هذا الدستور ، الإلمام بماهية النظرية التي صار بناء الدستور عليها . . . مع ربط هذا التشريح وتلك الماهية « بالعصمة الإمامية الاثني عشرية »

فلهذه الحيثيات يصير بعون الله بحث هذا الباب في فصلين :

الفصل الأول : نظرية ولاية الفقيه الشيعي الاثني عشرية .

الفصل الثاني : الدستور الإيراني والعصمة الإمامية الشيعية .

والله تعالى نسأل أن يأخذ بأيدينا إلى ما يحبُّ ويرضى .

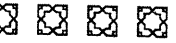

الفصل الأول

نظرية ولاية الفقيه الشيعي الاثني عشرية

تمهيد

نظرًا لابتناء الدستور الإيراني على « نظرية ولاية الفقيه » الشيعية الاثني عشرية كما ذكرنا . . . إذ تكررت الإشارة فيه إلى تلك النظرية في خمسة مواضع .

١ - فنرى أولا التذكير بنبذة عن ماهية « الولاية الشيعية » . . . وحال تذكيرنا هنا بتلك الولاية نضيف بيان العبث الشيعي بآية قرآنية حَرَّفوها عن موضعها ، إلى شخص أول من زعموا له الولاية « علي بن أبي طالب رضي الله عنه » بزعم خاتم تصدق به حال ركوعه . . . فإذا توصَّلنا إلى إثبات افتعال أساس « الولاية » عندهم ، فإن نظريتهم حول « ولاية الفقيه » تسقط تبعًا لذلك . . . وينفضح بيت القصيد الذي هو دوام السيطرة والتحكّم ، في رقاب وعقول وأرزاق قطاع المتشيعين .

٢ - ونظرًا إلى تمديد « الولاية » من الأحد عشر ، إلى ثاني عشر معدوم ، إلى سفراء أربعة لهذا المعدوم . . . إلى وكلاء خفاء وفقهاء أحاديث الزور ، وكان هذا التمديد بفعل تنظيمات خفاء ، شوَّهت آل البيت أبلغ تشويه ، فيتعين علينا إثبات براءة آل البيت من تلك التنظيمات . . . ومن خلال تلك البراءة يتمُّ رَسمُ صورة لتلك التنظيمات ، التي صاغت النظرية على شَكْلِ الولاء لنواب المعدوم الفقهاء .

٣ - وتكتمل لدينا صورة التنظيمات الخفية ، بما افتعلوه من روايات حول ثاني عشريهم المعدوم . . . فنخصص له بحثا نفضح فيه بروايات الشيعة أنفسهم حقيقة نوابه وأساليبهم الرمزية السّرِّيَّة ، وسرُّ تحول النواب من غيبة المعدوم الصغرى إلى غيبة المعدوم الكبرى . . . !! لإبراز خدعتهم الكبرى التي مددوا بها « عصمة الأئمة » عمليًا إلى نواب الثاني

عشر الذين هم مراجعهم العليا .

٤ - ثم نرى كيف تحوَّل نواب المعدوم من دهاليز الخفاء إلى التربُّع على قمة ما يسمى « بالمرجعية » في حماية الدولة الصفوية ، التي زَعَمَ مؤسسها أنه حامل « سيف إمام الزمان الغائب » . . . نعاين « المرجع الشيعي نائب المعدوم » وجهازه وقاعدته ومؤهلاته ، وكيف نفخوا في مقامه ، ومسحوه وغمسوه بالعصمة المزعومة للأئمة . . . ونعاين حوزته « العلمية » التي يتخرَّج منها فقهاء التشيُّع المفترض لهم « الولاية » عندهم .

٥ - ثم نرسم ألوان النظرية التي تقلبت فيها ، كأثر جوهري للعصمة الإمامية . . . إذ تقلبت بين : ولاية الفقيه الشيعي « الإخباري » وولاية الفقيه الشيعي « الأصولي » وما دار بينهما من صراع أدَّى إلى غلبة الأخير . . . وتقلَّبت النظرية كذلك بين الولاية المحدودة بلا تطلع إلى اعتلاء الدولة انتظارًا للمعدوم . . . وبين القفز بها إلى امتلاك سلطان الدولة على يد « الخميني »

٦ - وهذا الأخير هو صاحب النظرية في ثوبها المعاصر ، المبني عليها دستور إيران الشيعي الاثنا عشري . . . ولذلك نلقي نظرة على مضمون نظريته ونناقش مبادئها . . . ثم نَدُلَّك على كون صاحب النظرية ما هو إلا متعصِّب لعقائد التشيّع .

. . . . . .

فنظرًا لذلك يصير بتيسير الله تقسيم هذا الفصل عن « نظرية ولاية الفقيه الشيعي الاثني عشرية » إلى المباحث السِّتَّة التالية :

المبحث الأول : تحريف آية ولاية قرآنية إلى خاتم عصمة إمامية .

المبحث الثاني : براءة آل البيت من وكلاء وفقهاء التنظيمات الاثني عشرية .

المبحث الثالث : حقيقة نواب الثاني عشر المعدوم .

المبحث الرابع : المرجعية الاثنا عشرية الشيعية .

المبحث الخامس : ألوان نظرية ولاية الفقيه الشيعي .

المبحث السادس : نظرية ولاية الفقيه الخمينية .

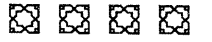

المبحث الأول

تحريف آية ولاية قرآنية إلى خاتم عصمة إمامية

أمر « الولاية الشيعية الاثني عشرية » كعقيدة أساسية من عقائد التشيُّع . . . أمر يحتاج إلى رسالة خاصة ، تُفَنِّدُ ما أكثر فيه أهل التشيُّع من القيل والقال . . . مما يجعلني مضطرا هنا إلى : الاكتفاء بدحض دليل واحد فقط ، من أدلة التشيُّع المتهافتة ، كمثال لذاك التهافت .

أولا : المبتكر الأول للولاية الشيعية في التاريخ الإسلامي .

١ - اليهودي المتمسلم « عبد الله بن سبأ » هو المبتكر الأول في التاريخ الإسلامي « للولاية الشيعية » لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بقصد البراءة من أعيان الأمة السابقين الأوائل . . . ولم يكن مسبوقا ، في أمر ولاية أحد على حساب التبري من أحد ، في مجتمع السلف من المهاجرين والأنصار . . . فهو مؤسِّس فكرة الولاية الشيعية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لا حبًّا وهيامًا فيه ، بل للتوصُّل بها إلى كَسْرِ تماسك الأمة وهَدْمِ وحدتها ، ببذر بذور الشقاق بين أبنائها ، ثم إلى ذمِّ أعيان الأمة بتكفيرهم وتكفيرها .

٢ - فإذا والى المسلم جميع السلف الصالح ، وعلى رأسهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، لمزه أهل التشيُّع بلقب : « ناصبي » . . . !! بمعنى مناصبة الإمام علي العداء ، إذ الشرط في عُرْفِهم لموالاة الإمام هو التبرُّؤ من أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، أي لا ولاء لعلي إلا بالبراء من الثلاثة ، رضي الله عن الأربعة .

٣ - وبهذا المضمون المستنكر ، الذي أَصَّلَه ابن سبأ ، جعل المتشيّعون « الولاية » الشيعية من أُسُسِ الدين ، فلا دين في عُرْفِهم لمن لا يعتقد في

الولاية على طريقتهم[١] .

٤ - والسبب المباشر من وراء فَرْضِ الولاية الشيعية وجعلها أساسًا وأصلًا من أصول الدين الشيعي . . . ألا وهو : ضمان طاعة الرعية الشيعية لجميع ما يصدر عن الحزب الخفي الناشر المروِّج لأفكار ابن سبأ . . . المسبوكة في عقائد ومجافية لعقائد الإسلام . . . بتدليسِ صُدورِها على ألسنة أئمة أهل البيت ، الذين ألبسهم الحزب عباءة عصمة الغلوِّ[٢] .

---

(١) قال ابن خلدون - ت ٨٠٨ هـ : « عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء ، كان يهوديًا وهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه ، وأخرج من البصرة فلحق الكوفة ، ثم الشام وأخرجوه ، فلحق مصر ، وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السرِّ لأهل البيت ، ويقول : أن محمدًا يرجع كما يرجع عيسى ، وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة ، وأن عليًا وصي رسول الله حيث لم تجز وصيته ، وأن عثمان أخذ الأمر بغير حقٍّ ، ويحرِّض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء ، فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضا » . . . يراجع « تاريخ العلامة ابن خلدون » دار الكتاب اللبناني بيروت - ط ثالثة - ١٩٦٧ م - ج ٢ ص ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ - وابن خلدون هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي الإشبيلي صاحب « مقدمة ابن خلدون » خزانة العلوم الاجتماعية والسياسية والأدبية - توفي بالقاهرة رحمه الله .

(٢) قال الحافظ ابن كثير - المتوفى ٧٧٤ هـ - : « وذكر سيف بن عمر سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلًا يقال له : عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الإسلام وسار إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه ، مضمونه أنه يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم . فيقول له : فرسول الله ﷺ أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد أوصى إلى علي بن أبي طالب ، محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم يقول : فهو أحق بالإمرة من عثمان ، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له ، فأنكروا عليه ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمالئوا على ذلك وتكاتبوا =

ثانيا : التحريف الشيعي لآية الولاية القرآنية عن موضعها إلى خاتم معصومهم العجيب .

وكما اعتاد أهل التشيُّع على تأويل آيات كتاب الله تعالى بتأويلات فاسدة ، ما أنزل الله بها من سلطان . . . لَيًّا بالآيات إلى إثبات عقائدهم . . . انحرافًا عن مبنى ومنطوق ومعنى الآيات القرآنية . . . فإنهم في مقام « ولايتهم الاثني عشرية » قد ابتسروا آية قرآنية قال تعالى فيها : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] .

ردد الشيعة عنها كلامًا غريبًا ، وألبسوها بزعم عجيب !! . .

قال أحدهم : « نزلت في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راكع في صلاته ، فأومأ إليه بخنصره ، فأخذ خاتمه منها ، بإطباق أكثر المفسرين واستفاضة الروايات فيه من الجانبين ، وتدلُّ على إمامته دون من سواه ، للحصر وعدم اتصاف غيره بهذه الصفات ، وعَبَّرَ عنه بصيغة الجمع تعظيمًا أو لدخول أولاده الطاهرين » انتهى !! (١)

هذا الكلام الغريب ، والزعم العجيب ، رغم وضوح معنى الآية ، ضمن سياق ما قبلها وما بعدها ، لكل قارئ لكتاب الله دون غموض (٢) .

فالنداء منه تعالى للذين آمنوا بعدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء . . .

= وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان » ... يراجع : « البداية والنهاية » أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي - مكتبة المعارف بيروت - ط ثانية - ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م - ج ٧ ص ١٦٧ وما بعدها .

(١) « تفسير القرآن الكريم » عبد الله شبر - الشيعي - دار إحياء التراث العربي - ط ثالثة - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ص ١٤١ .

(٢) اقرأ الآيات من ٥١ إلى ٥٦ من سورة المائدة .

وقَصْر الولاية على المؤمنين بعد الله تعالى ورسوله . . . والإمام علي مع أولاده الطاهرين ، هم ضمن المؤمنين الذين نواليهم دون اليهود والنصارى . . . ولا دليل في الآية الكريمة وحدها ولا مع سياقها على الإمامة ولا على تخصيص الولاية في الآية بالإمام علي وحده أو بذريته الاثني عشر دون المسلمين . . . لا دلالة في الآية على ذلك من قريب أو من بعيد .

أما الزعم باستفاضة الروايات من الجانبين - من السُّنَّة والشيعة - عن السائل والخاتم . . . فلا أَصْلَ له إلا في تدليس أهل التشيُّع .

ثالثا : أهل السُّنَّة يستنكرون الوضع الشيعي ويبينون حقيقة مفهوم الآية .

١ - فالطبري في سرده للروايات صحيحها وسقيمها ، وعند ذكره للروايات التي تؤيد ما ذهب إليه القائلون بأن المعنى في الآية موالاة جميع المؤمنين ، كان يتعجب في بعضها ممن سأل عن المراد بالذين آمنوا !! لأنه يسأل عن شيء لا يسأل عن مثله[١] .

٢ - والحافظ ابن كثير عند تفسير الآية الكريمة قال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أي ليس اليهود بأوليائكم ، بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين . وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي : المؤمنون المتصفون بهذه الصفات ، من إقام الصلاة التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين . وأما قوله : ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ فقد توهَّم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من

---

(١) تفسير الطبري « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - حقَّقه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر - دار المعارف - ج ١٠ ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

قوله : ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي : في حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دَفْعُ الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عن أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى . وحتى أن بعضهم ذَكَرَ في هذا أثرًا عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه ، وذلك أنه مرَّ به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه » .

٣ - وذكر ابن كثير الروايات التي تشير إلى هذا ، ثم بين أنها لا يصح شيء منها بالكلية ، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها . ثم قال : « تقدَّم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ، حيث تبرَّأ من حِلْفِ اليهود ، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله - أي بعد آية نداء الذين آمنوا لعدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء برقم ٥١ من المائدة : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦] ، كما قال تعالى : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ . . . . أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢١ ، ٢٢] . فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، فهو مفلح في الدنيا والآخرة ، ومنصور في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦][1] .

٤ - إذن كان عبادة بن الصامت رضي الله عنه وبراءته من حِلْفِ يهود وصِدقُ توجّهه إلى الله ورسوله والذين آمنوا ، هو السبب في نزول آيات الموالاة من سورة المائدة . . . ومن الروايات الصحيحة عن ذلك : « قال

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » أبو الفداء إسماعيل بن كثير - طبع عيسى البابي الحلبي - ج ٥ ص ٧١ .

محمد بن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ ، وتشبث بأمرهم عبد الله بن أبي - ابن سلول رأس المنافقين - وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله وكان أحد بني عوف بن الخزرج ، له من حِلْفِهم مثل الذي لعبد الله بن أبي ، فجعلهم إلى رسول الله وتبرَّأ إلى الله ورسوله من حِلْفِهم ، وقال : يا رسول الله أبرأُ إلى الله ورسوله من حِلْفِهم وأتولَّى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأُ من حِلْفِ الكفار وولايتهم . ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآية في المائدة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥١ إلى ٥٦][(١)] .

رابعا : الاثنا عشرية يغالطون بالإيهام بأن السُّنَّة يؤيدون الخبر الشيعي المصنوع حول الخاتم .

١ - فلا وجه للتمحُّك بأهل السُّنَّة ، بإيهام الناس أنهم يؤيدون الخبر الشيعي المصنوع ، حول تَصَدُّقِ الإمام علي بخاتمه حال الركوع . . . إذ أن هذا الفعل منقصة وليس منقبة ، فالفضيلة في الصلاة كونها خالية عما لا يتعلّق بها من الحركات ، سواء أكانت كثيرة أم قليلة ، غاية الأمر أن الكثيرة مفسدة للصلاة دون القليلة ، ولكن تؤثر في معنى إقامة الصلاة البتة[(٢)] .

٢ - إن المطالع لكتب الشيعة يلحظ الكثير من مغالطات الزعم بإشراك

---

(١) المرجع السابق - ج ٥ ص ٧٠ - ويراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٢ ص ٩١٣ وما قبلها وما بعدها .

(٢) « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » السيد محمود الألوسي البغدادي - المطبعة الأميرية بولاق - ط أولى - ج ٢ ص ٣٣١ .

السُّنَّة في أباطيلهم . . . وما ذكر أهل السُّنَّة باطلًا من أباطيل الشيعة إلا لمناقشته وتفنيده ثم دَحْضه . . . ونسوق مغالطة أحدهم فيما أسماه : « التفسير المبين » تكشف التزوير على أهل السُّنَّة :

قال : « أما المراد بالمؤمنين المصلِّين المزكِّين وهم راكعون ، فقد جاء في العديد من التفاسير أنه علي بن أبي طالب بالخصوص ، وننقل منها عبارة الرازي بالحرف الواحد : روى عن أبي ذر رضوان الله عليه أنه قال : صليت مع رسول الله (ص) يوما صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد ، وعلي كان راكعا فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى من النبي فقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ ، فأنزلت قرآنا ناطقا : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا ﴾ . اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي ، عليًّا أشدد به أزري . قال أبو ذر : فوالله ما أتم النبي كلامه حتى نزل جبريل فقال : يا محمد اقرأ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى آخر الآية » انتهى !! (١)

٣ - فإذا رجعنا إلى الرازي - رحمه الله - في تفسيره نجده قد ذَكَرَ تلك الرواية مناقشًا إياها ومُفَنِّدًا ، ثم داحضًا لها على سطور ست صفحات أحاط فيها بالمسائل والأوجه حول آية الولاية مع إسقاط التفسير الشيعي بثماني

---

(١) « التفسير المبين » محمد جواد مغنية - شيعي - مؤسسة عزّ الدين بيروت - ط ثانية - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ١٤٨ - ويراجع أيضا كتابه الذي أسماه : «التفسير الكاشف » نشر دار العلم للملايين بيروت - ط ثالثة - ١٩٨٠ م وكانت الأولى ١٩٦٨ - المجلد الثالث - ج ٦ ص ٨١ : ٨٣ .

حجج دامغة ، مقرّرًا أن استدلالهم بأن هذه الآية نزلت في حق علي فهو ممنوع ، منتهيًا إلى القول أن اللائق بعلي عليه السلام أن يكون مستغرق القلب بذكر الله حال ما يكون في الصلاة والظاهر أن من كان كذلك فإنه لا يتفرّغ لاستماع كلام الغير وفهمه[١] .

٤ - رغم ذلك ابتسر الشيعي « الرواية الموضوعة » من صفحات الرازي الست ، وكأن الرازي قد أقرّها بالحرف الواحد !! وتعامى عن قول الرازي في حجته الخامسة ضد التفسير الشيعي : « إن علي بن أبي طالب كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض ، لو كانت هذه الآية دالة على إمامته لاحتج بها في محفل من المحافل . . . ولم يتمسّك البتة بهذه الآية في إثبات إمامته ، وذلك يوجب القطع بسقوط قول هؤلاء الروافض لعنهم الله »[٢] .

٥ - وهناك شيعي آخر قال حول الآية . . . أي : آية حَصْرِ الولاية لله والرسول والمؤمنين قال : « وفيها بَيَّنَ سبحانه من له الولاية على الخلق والقيام بأمورهم وتجب طاعته عليهم ، والذي يدلُّ على أن المعنى بالذين آمنوا هو : علي (ع) الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تَصَدَّقَ بخاتمة في حال الركوع » انتهى !! [٣]

يضلل القارئ ، ليتوهم القارئ أن روايتهم الموضوعة واردة أيضًا عن طريق « العامة » الذين هم أهل السُّنَّة والجماعة في اصطلاحهم ، إذ يجعلون أهل السُّنَّة في المرتبة الأدنى من أهل التشيّع الذين هم « الخاصة » في عُرْفِهم .

---

(١) « التفسير الكبير » للإمام فخر الرازي - ج ١٢ - من ص ٢٥ إلى ص ٣٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ١٢ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) « مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن » تأليف باقر الناصري - الشيعي - دار الزهراء بيروت - ط أولى - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - المجلد الأول ص ٤١٠ .

خامسا : يضربون ابن عباس بأبي ذر ، وأبا حنيفة والثوري بالباقر لحساب خاتمهم العجيب .

١ - وكان هذا الشيعي الآخر قد سطر « روايتهم الموضوعة » على لسان أبي ذر رضي الله عنه . . . تلك الرواية التي ذكرناها وغالط فيها زميله بإيهام نسبتها إلى الرازي بالحرف الواحد !! . . . سطرها مع تحبيشها بعبد الله بن عباس وشفير زمزم !! . . . قال : « ذكر بسند متصل عن الأعمش قال : بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله (ص) . . . إذا أقبل رجل متعمم بعمامة ، فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله ، إلا قال الرجل : قال رسول الله ، فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي أنا جندب بن جنادة البدري - أبو ذر الغفاري - سمعت رسول الله (ص) يهاتين وإلا صمتا ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول : علي قائد البررة ، وقاتل الفجرة ، ومنصور من نَصَره ، ومخذول من خذله ، أما أني صليت مع رسول الله (ص) يوما من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا ، وكان علي راكعا فأومأ بخنصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره . . . إلخ » انتهى !! [1] . . . وبقية الرواية ذكرناها .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٤٠٩ - وهذا المرجع هو مختصر : « مجمع البيان في تفسير القرآن » للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - شيعي - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - انظر في هذا التفسير الشيعي حول آية (الولاية) برقم ٥٥ من المائدة - في المجلد الثاني - ج ٦ ص ١٢٤ : ١٣٠ .

فهل كان « أبو ذر » نكرة يتنكر بالعمامة على وجهه ؟ وهل كان ابن عباس يجهل شأنه ومقامه ؟ وهل كان الصحابة رضوان الله عليهم يتقاطعون بأقوال رسول الله ﷺ على شفير زمزم ؟

إنها صياغة العبث الشيعي بمقام الصحابة . . . وصياغة تحريف آيات الله تعالى عن مواضعها إلى : « ولاية شيعية مستنكرة »

٢ - وكما ضَرَبَ الوضَّاعون ابن عباس بأبي ذر على شفير زمزم لحساب « الولاية » الشيعية . . . فقد ضربوا كذلك أبا حنيفة ، والثوري بمحمد الباقر في البيت الحرام . . . مع تحريف آية أخرى لحساب تلك الولاية . . . في الرواية الشيعية الموضوعة التالية :

قالوا : « عن سدير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي ثم استقبل البيت فقال : يا سدير إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا وَلَايَتهُم لنا وهو قول الله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه : ٨٢] ثم أومأ بيده إلى صدره : إلى ولايتنا . ثم قال : يا سدير : فأريك الصَّادِّينَ عن دين الله ثم نَظَرَ إلى أبي حنيفة ، وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حِلَقٌ في المسجد فقال : هؤلاء الصَّادُّونَ عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم ، فجال الناس فلم يجدوا أحدًا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى !! (١)

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ - كتاب الحجة باب « أن الواجب على الناس بعدما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم له » !! وما هذا الإتيان والإعلام الذي أوجبوه إلا حزبهم الخفي .

تحريف قوله تعالى : ﴿ ثم اهتدى ﴾ إلى : « ثم اهتدى إلى ولايتنا » !! ورمى أئمة السُّنَّة بالخبث والصَّدِّ عن دين الله ، بلسان معصوم الشيعة الخامس !! وتصوير ذلك في البيت الحرام !! لحساب الولاية الشيعية !! التي هي في حقيقتها ضمان الطاعة لجميع ما يصدر عن الحزب المروج لأفكار ابن سبأ .

٣ – تلك « الولاية الشيعية » التي لم يسلم منها الأنبياء ولا الملائكة . . . إذ صورهم الوضّاعون يدينون بها !! . . . قالوا : « عن أبي عبد الله عليه السلام – السادس – قال : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها » انتهى !! (١)

وقالوا : « عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام – الخامس – قال : سمعته يقول : والله إن في السماء لسبعين صفًّا من الملائكة ، لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صفٍّ منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا » انتهى (٢)

– كل مسلم في شَرْقِ الأرض وغَرْبِها ، يوالي الإمام عليًّا وكافَّة أهل البيت . . . ولكن « الولاية » المقصودة لأهل التشيُّع غير ذلك . . . إنها ولاية التأليه التي أنفقنا الفصل الأول من الباب الأول في بيان كُنْهِهَا . . . المتمثل في عصمة الاثني عشر وما أضافوا إلى تلك العصمة من إضافات ، ترفع الاثني عشر فوق مستوى البشر . . . فلا نغترّ بلفظ « الولاية » التي يرددها أهل التشيُّع فهي الشرك بعينه .

---

(١) المرجع السابق – ج ١ ص ٤٣٧ – كتاب الحجة باب « فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية » .

(٢) المرجع السابق – ج ١ ص ٤٣٧ – الكتاب المذكور والباب المذكور .

سادسا : جعلوا الاثني عشر يتصدَّقون كذلك حال ركوعهم بحلّة قيمتها ألف دينار .

إذا كانت الروايات الشيعية السابقة « عن خاتم تَصَدَّقَ به الإمام علي حال ركوعه » . . . فهناك رواية أخرى سبكها ابن يعقوب الكليني عن حُلَّة قيمتها ألف دينار . . . لم يَتَصَدَّق بها الإمام علي حال ركوعه فحسب ، بل كان يتصدَّق بمثلها كلُّ إمام من الاثني عشر حال الركوع . . . بل إن السائل في رواية الكليني « المسبوكة » كان ملاكا من الملائكة !! . . . ولا بأس عند الكليني الشيعي ، من انصهار لسان الإمام أبي عبد الله جعفر – المعصوم السادس عنده – خلال سبيكة ولايته الاثني عشرية .

قال : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ قال : إنما يعني : أولى بكم أي أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم : الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليًّا وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ، ثم وَصَفَهُم الله عزَّ وجلَّ فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلَّى ركعتين وهو راكع وعليه حُلّة قيمتها ألف دينار ، وكان النبي صلى الله عليه وآله كساه إياها ، وكان النجاشي أهداها له ، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تَصدق على مسكين ، فطرح الحُلّة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها . فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه هذه الآية وصَيَّرَ نعمة أولاده بنعمته ، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدّقون وهم راكعون ، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، والذين يسألون الأئمة من أولاده

يكونون من الملائكة » انتهى !! [١]

يكفي أن نتساءل : إذا كان التصدُّقُ حال الركوع نعمة وفضيلة للاثني عشر فكيف لم يحرص على هذه النعمة الملائكية سيد الخلق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه ؟ وكيف لم يحرِّض سائر الأمة على الاقتداء بالفضيلة الاثني عشرية الملائكية ؟ !! والجميع يعلم بأن قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ يعني به : وهم خاضعون لربهم منقادون لأمره متواضعون متذللون في أدائهم للصلاة وإيتائهم للزكاة ، فهو بمعنى الركوع الذي هو أصل اللغة الخضوع[٢] .

ها نحن قد أسقطنا أسَّ أدلتهم التي صاغوها لتوجيه « الولاية » إلى الإمام علي ضمن الاثني عشر . . . لا كولاية السلف فنحن نوالي الإمام عليًا وجميع ذريته كمؤمنين ضمن أهل الإيمان وضمن جميع السلف . . . بل ما نسقطه هي « الولاية » للإمام علي ضمن الاثني عشر على طريقة ابن سبأ « المتضمنة لمعاني الإمامة ، والعصمة ، والتأليه ، وتكفير الأمة ، وتكفير السلف ، وتشويه السلف ، ومعاني الثاني عشر ، وغيبته الصغرى والكبرى ، والتقية الشيعية ، وزواج المتعة والرجعة الشيعية للأموات قبل يوم القيامة ، وغير ذلك من معاني ما أنزل الله بها من سلطان » . . . فإذا أسقطنا أساس النظرية « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » فقد انهارت تلك النظرية من الوهلة الأولى ، وما يلي من مباحث حول النظرية فهو فضل .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٨٩ - كتاب الحجة باب « ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحدا » .

(٢) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور على أحمد السالوس - من ص ٣٩ : ٤٨ حيث ناقش باطل الشيعة حول آية الولاية ورد باطلهم بعشر من الحجج السديدة .

ولا يهم أَسَبَكَ الوضَّاعون خاتما في خنصر الإمام علي . . . أم خاطوا له حلّة نجاشية بألف دينار . . . طعنا في خشوع صلاته . . . فقد كفانا العلماء جهد مناقشة أهل الوضع الشيعي ، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع جملة وتفصيلا[١] . . . وإنما يريد مصمِّمو التشيّع بهذه الترهات ترويج دعاويهم عند الجهلة والسفهاء[٢] .

سابعا : بيت القصيد هو دوام السيطرة والتحكُّم .

إنما المهم في رسالتنا هنا هو بيت القصيد . . . المتمثِّل في ترويج كون الاثني عشر المنسوب لهم العصمة : « أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم . . . يعني عليًّا وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة » !!!

هذا هو القصد الذي سعي إليه مصمِّمو التشيُّع في ابتكارهم « للولاية الاثني عشرية » : السيطرة والتحكم في أمور وأنفس وأموال قطاع كبير من أمة الإسلام . . . قطاع كبير نجحوا في سَلْخه من جسم الأمة بخدعة كبرى . . . خدعة موالاة أهل بيت النبي . . . خدعة زينها فقهاء التشيُّع بلباس العصمة .

وحتى بعد أن سكن الاثنا عشر قبورهم « عدا ثاني عشريهم المعدوم » فإن السيطرة والتحكُّم في أمور ، وأنفس ، وأموال المخدوعين يستمرُّ بلا انقطاع إلى يوم القيامة .

وكيف تستمرُّ السيطرة ويدوم التحكّم وقد زالت ألسنة الأئمة من الحياة

---

(١) « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » ابن تيمية - ج ٤ ص ٤ - وراجع من ص ٢ : ص ٩ حيث أشبع رحمه الله كل باحث عن بطلان وكذب ما قاله أهل التشيُّع حول آية الولاية من تسعة عشر وجها .

(٢) « مختصر التحفة الاثني عشرية » للدهلوي - اختصار الألوسي - ص ١٤٥ - وراجع ردَّه على ترهات الشيعة حول الآية من ص ١٣٩ : ١٤٩ برد علمي منطقي مركَّز .

ودخلت ضمن أجسادهم إلى القبور ؟ . . . تلك الألسنة التي حَمَلَ عليها الوضَّاعون جميع أحاديثهم ورواياتهم الموضوعة . . . حتى لسان العدم الثاني عشر الذي نال جانبا من الوضع ؟ .

تلك معضلة قام المصممون بتذليلها . . . بتمديد « ولاية الاثني عشر » إلى السفراء ، والوكلاء ، والفقهاء الحافظين لأحاديث الزور الموضوعة على ألسنة الاثني عشر ، الذين أوجبوا لهم كذلك (الولاية) ابتناءا على « ولاية المعصومين الاثني عشر » بعنوان جديد اسمه : « نظرية ولاية الفقيه »

فإلى بيان حقيقة تنظيمات التشيّع التي أفرزت نظرية تلك الولاية .

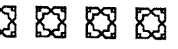

المبحث الثاني

براءة آل البيت من وكلاء وفقهاء التنظيمات الاثني عشرية

تمهيد :

كثيرًا ما كنَّا نؤكّد خلال صفحات رسالتنا ، عن تواجد تنظيمات شيعية خفيّة ، قابعة خلف أسماء الاثني عشر . . . تفكّر وتدبّر وتخطّط وتنظّم . . . للتمكين للأفكار الهدّامة ، التي ابتدعها مؤسّس تلك التنظيمات . . ذاك المؤسّس المتمسلم ، الذي هو الوكيل الأول المعتمد من قِبَلِ تنظيمات يهود العالمية ، العاملة على إفساد دين التوحيد السماوي على مر العصور .

وقلنا إن وجود تلك التنظيمات مؤكد . . . وأنه يكفينا الإشارة إلى تواجدها ، من واقع كم إنتاجها الهائل ، من الروايات المزورة ، على أفواه الاثني عشر ، الملبسين بلباس العصمة المزورة . . . العصمة الإمامية المبتدعة خصيصًا لتمرير ذلك الكم الهائل ، إلى داخل جماجم من استخف التنظيمات بعقولهم ، بجواز مرور حبّ آل البيت .

هذا الانتاج الهائل من نصوص التشيّع ، الذي سُقْنا منه المئات خلال بحثنا ، يدلُّ دون شك ودون مراء على تواجد تلك التنظيمات ، لكون الأثر يدلُّ على المسير وكون البعرة تدلُّ على البعير .

أما وضع اليد على أعضاء تلك التنظيمات ، ودور كل عضو ، وتتابع تخصُّص الأعضاء على مرِّ الأجيال والقرون ، من لدن المؤسِّس إلى عصرنا من القرن الأول إلى الخامس عشر الهجري ، تفصيلًا . . . فهذا أمر عسير يتعذَّر الإحاطة به . . . وإلا لما وصفنا التنظيمات بوصف الخفاء . . . وعسى الله تعالى أن يُقَيِّضَ من يشاء من عباده لمهمة فَضْحِ تلك التنظيمات تفصيلا .

لكننا لا نعجز في مواجهة الخفاء عن إلقاء الضوء على ملامح تلك التنظيمات . . . من خلال صفحات بعض المؤلفات الشيعية . . . على أننا ينبغي ألا نغفل عن الخلفية التي تَحَصَّنًا بها من بحوثنا خلال البابين السابقين . . . كما أننا ينبغي أن نتيقن من براءة الأئمة من تلك التنظيمات ، عند تحليلنا لملامح التنظيمات من واقع تلك الصفحات الشيعية .

وأرى ضرورة تصوّر تلك الملامح التنظيمية لكونها الإناء الذي نضحت منه « نظرية ولاية الفقيه الاثنا عشرية السياسية » في ثوبها الدستوري المعاصر .

وهذا التصوُّر يتمّ من خلال إثبات براءة جميع الأئمة الذين ألبسهم تنظيم الخلفاء أثواب العصمة . . . بدءًا بالإمام علي رضي الله عنه . . . وانتهاء بالحادي عشر الحسن العسكري رحمه الله . . . أما الثاني عشر المعدوم فيلزم تخصيص مبحث خاص له ، وقد خصَّصنا له المبحث الثالث من هذا الفصل ، لبيان حقيقة نوابه العاملين في خفاء تنظيمات الخفاء .

لذلك نقسّم هذا المبحث الثاني عن : « براءة آل البيت من وكلاء وفقهاء التنظيمات الاثني عشرية » إلى المطالب التالية :

المطلب الأول : براءة الأئمة علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين . . . أي : من الأول إلى الرابع وأدخلنا معهم براءة زيد بن علي تجاوزًا ، إذ أنه ليس من الاثني عشر .

المطلب الثاني : براءة الباقر ، والصادق من تنظيمات وكلاء وفقهاء التشيّع . . . أي : براءة الخامس ، والسادس .

المطلب الثالث : براءة الكاظم ، والرضا ، والجواد « أي : السابع ، والثامن ، والتاسع في الترتيب الشيعي » من تنظيمات التشيُّع .

المطلب الرابع : براءة علي الهادي ، والحسن العسكري « أي : العاشر ، والحادي عشر عندهم » من تنظيمات التشيّع .

فإذا ثبتت براءة هؤلاء جميعا من تنظيمات التشيُّع ، أمكن من خلال براءتهم تصوّر ملامح تلك التنظيمات ، ثم كان اليقين بفشل تلك التنظيمات في دعواها « الانتماء إلى أهل البيت » . . . واليقين بفشلها كذلك في دعواها « الولاية لأهل البيت »

وهذا الفشل المزدوج ، يثبت فساد الإناء الذي نَضَحَتْ منه « نظرية ولاية الفقيه » . . . كما أنه يثبت زيف نسبة تلك النظرية إلى أهل البيت . . . مما يؤدِّي إلى سقوط النظرية .

المطلب الأول

براءة الأئمة علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين ، وزيد

أولًا : الإمام علي ومكائد التنظيم الشيعي الأول .

١ - المعلوم من وقائع التاريخ الإسلامي ، الثابتة في أمهات كتب التاريخ « مثل « تاريخ الطبري » ج ٤ « البداية والنهاية » لابن كثير ج ٧ « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ج ٧ « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ج ٣ « تاريخ الإسلام » للذهبي ج ٢ « حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » للسيوطي ج ٢ - وغير ذلك كثير » أن مثير الفتنة التي أدت إلى شهادة ذي النورين هو « عبد الله بن سبأ » حيث أثبتت تحركاته ومكائده بالفتنة والفساد بين بلاد الإسلام ، يتصيد قنائصه من مرضى القلوب يؤلّب بهم على الخليفة الراشد ذي النورين ، بأكذوبة وصية نبوية مزعومة للإمام علي . . . حتى أدّى سعيه المنكود إلى زَحْفِ التشكيلات العدوانية الثلاثة من البصرة والكوفة ومصر صحبته إلى المدينة . . يحتال بجميع وسائل الاحتيال للوقيعة بين السلف بتزويرات على الإمام ، وعلى أمهات المؤمنين ، وعلى الصحابة كما هو ثابت في كُتُبِ التاريخ . . . مما نعلم منه أن هذا اليهودي المتمسلم كان أستاذًا في مادة التزوير لجميع من تلاه من تنظيمات شيعية .

٢ - حتى إذا اقتحمت تشكيلات البغي جنايتهم الكبرى ، بتدبير وتحريض ابن سبأ وتنظيمه ، راحوا يندسون في جيش الإمام المتوجّه إلى البصرة . . . وهناك كان تدبير التنظيم بليل لإنشاب القتال بعدما أشرف الفريقان على الصلح . . . وكانت مصيبة وقعة « الجَمَل » منعًا لأبطال الإسلام الثلاثة من التوافق واللقاء ، وتنكيسًا لمركز الإمام السياسي

والعسكري قبل أخويه طلحة ، والزبير ، وأم المؤمنين التي خرجت للإصلاح بين أبنائها . . . رغم انتصار الأول في ميدان « الجَمَل » وانهزام الآخرين . . . إذ أن قادة التنظيم الشيعي الأول كانوا على وعي بأن تجمُّعَ الفرسان الثلاثة سيدعم شوكة الإمام ، مما يؤدِّي حتمًا إلى تمكينة من القصاص من رقاب البغاة قتلة عثمان . . . فكان من التنظيم الشيعي الأول كسر شوكة الإمام بإنشاب القتال .

٣ - وحالما اغتر رئيس التنظيم بما حققه ، حاول اقتحام صميم التوحيد بتعليق رتبة الألوهية على كَتِفِ الإمام . . . فلما أوشك السيف أن يقطع رقبته كمرتد ، راوغ مظهرًا التوبة منفيًا إلى المدائن .

٤ - ومن المدائن أمسك بأصابع تنظيمه خيوط إفشال الإمام في « صفين » . . . إذ أوشك الإمام على إنهاء الأزمة بالغلبة والنصر في ميدان « صفين » . . . والتنظيم الخفي داخل جيشه لا يريد له غلبة ولا نصرًا ، فكان إفساد أمر الإمام بنكبات شيعية ، أجبروه بها على قبول التحكيم ، ثم أجبروه على اختيار نائبه في التحكيم ، ثم انفضوا من حوله . . . حتى صعدت روحه المطهرة إلى باريها في رمضان ٤٠ هـ شاكية إليه تعالى مكائد الزاعمين له التشيُّع ونكبة المسلمين ، بنشأة الشيعة تسعى بالفتنة والفساد داخل جسم أمة الإسلام .

٥ - هذا البحث التاريخي عن براءة الإمام علي رضي الله عنه ، من ابن سبأ ومن مكائده ، ومن فتنة قتل ذي النورين ، وبراءته ممن زعم له التشيُّع المندسِّين في جيشه . . . يحتاج إلى رسالة خاصة . . أخرجتها بالكتاب الأول عن « النشأة والعقائد » .

وما سقناه من تزويرات على لسانه الشريف فيما سبق من رسالتنا ، لأبلغ

دليل على براءته من تنظيمات التشيُّع الخفية . . . فالزعم بولايته ، لبناء « نظرية ولاية الفقيه » على تلك الولاية المزعومة ، بناء ساقط .

ثانيا : التنظيم الشيعي الأول يفسد أمر الحسن بن علي (٢ هـ : ٤٩ هـ)

١ - ثم كانت بيعة كوفية للحسن رضي الله عنه ، لا وفاء فيها ولا ذمَّة . . . وقد أفسد عليه أمره ذات التنظيم المتشيّع لأبيه ؛ إذ تجرَّأ المنفي إلى المدائن فعاد إلى الكوفة بزعم أن عليًا حي لم يَمُتْ وفيه الجزء الإلهي ، وأقسم بالله أن لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرَّة لعلمنا أنه لم يَمُتْ ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه !! (١) .

٢ - ومن الطبيعي أن يستنكر الحسن تلك المزاعم ، كما استنكر أمثالها أبوه رضي الله عنهما . . . ولنا أن نتصور صدور الأوامر الخفية إلى المتشيعين بجيش الحسن للعمل على خذلانه وهزيمته ، عقابًا له على ثباته على عقيدة التوحيد دون شِرْكٍ ، كما فعلوا قريبًا في « صفين » . . . وقد كان . . . فقد أعرب الإمام الحسن عن مدى ما لاقاه من الاعتداء الغادر على حياته وكرامته من هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم له شيعة .

٣ - قال أحد الشيعة : « حدث يزيد بن وهب الجهني عن مدى استياء الإمام الحسن وتذمّره من أجلاف الكوفة وأوباشهم . قال : دخلت عليه لما طعن فقلت له : يا ابن رسول الله إن الناس متحيرون . فاندفع الإمام بأسى بالغ وحزن عميق : والله أرى معاوية خيرًا لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي

---

(١) يراجع : « المقالات والفرق » سعد بن عبد الله الأشعري القمي - شيعي - ت ٣١٠ هـ - ص ٢٠ ، ٢١ - ويراجع : « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية » تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي - ت ٨٤٥ هـ - دار صادر بيروت - ج ٢ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

شيعة ، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي وآمن به أهلي وشيعتي خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي ، ولو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما » انتهى !! (١)

هؤلاء هم أهل الكوفة ، الغالب عليهم تنظيم ابن سبأ بوكلائه المنتشرين داخل جيش التشيّع . . . قد ابتلي بهم الإمام الحسن كما ابتلي بهم أبوه .

٤ - قال شيعي آخر : « الاحتجاج عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : حدثني رجل منا قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت : يا ابن رسول الله أذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيدًا ما بقي معك رجل . قال : ومم ذاك ؟ قال : قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية . قال : والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصارًا ، ولو وجدت أنصارًا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم ما كان فاسدًا ، إنهم لا وفاء لهم ولا ذِمَّة في قول ولا فِعْل ، إنهم لمختلفون ويقولون لنا : إن قلوبهم معنا ، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا » انتهى !! (٢)

فالزعم بولايته لبناء « نظرية ولاية الفقيه » على تلك الولاية المزعومة هو زَعْمٌ ساقط وبناء مهدوم ومنهار من أصله .

ثالثًا : التنظيم الشيعي وفاجعة كربلاء .

١ - ثم كانت مأساة الحسين « ٣ : ٦١ هـ » رضي الله عنه ، في كربلاء ،

---

(١) « حياة الإمام الحسن بن علي » دراسة وتحليل : باقر شريف القرشي - شيعي - دار الكتب العلمية قم إيران - مطبعة الأداب بالنجف - ط ثالثة - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » عباس القمي - شيعي - دار الأضواء بيروت - ط أولى - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ص ٧٨ ، ٧٩ .

على مشارف كوفة التشيّع الغادر ، بتدبير تنظيم الخفاء كذلك . . . إذ ما معنى إغراء الإمام واستدراجه بآلاف الرسائل من أعيان الكوفة ، ثم تَرْكِهِ إلى المصير المؤلم وحده مع أهل بيته داخل بلادهم المتشيعة ؟ . . . أكانوا يرغبون في التمكين لآل البيت في الأرض ؟ أم كانوا يدبِّرون لاستئصال شأفتهم ؟ . . . إن ملامح الأحداث تدلُّ دون ريب على إرادة تنظيمات التشيُّع في عَدَم التمكين لأحد من آل البيت . . . فليهلك الحسين على تربة كربلاء ، ثم ليكون عليه التباكي والعويل ولَطْمُ الخدود ، وشقُّ الجيوب في عاشوراء بعد ذلك . . . ولتكن تربة كربلاء مقدسة تتصنم أحجارًا في جيب كل متشيع منها حجرًا للسجود عليه !! .

٢ - إنها كوفة التشيُّع التي عادت إليها قيادة التنظيم من المدائن ، فور مقتل الإمام علي . . . ومن هناك انهالت الكتب إلى الحسين في مكة .

قال أحدهم : « في مكة وافته كتب أهل الكوفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة ، يسألونه القدوم عليهم ، لأنهم بغير إمام ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير في جمعة ولا جماعة ، وتكاثرت عليه الكتب حتى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، واجتمع عنده من نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب ، وفي كل ذلك يشددون طلب . . . إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا بن رسول الله . . . فاقدم فإنما تَقْدُمُ على جُنْدٍ لك مجنَّدة » انتهى !! (١)

٣ - فأين تلاشت تلك الجند المجندة عندما وجّه إليهم ابن عمه مسلم بن

---

(١) « مقتل الحسين » عبد الرازق الموسوي المقرم - شيعي - دار الكتاب الإسلامي بيروت - ط خامسة - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٤٤ .

عقيل لاستطلاع أمرهم ، فخدعوه وتركوه وحيدًا للقتل داخل ديار التشيُّع ؟ !!

« وافت الشيعة مسلما بالترحيب ، وأظهروا له من الطاعة ما زاد في سروره وابتهاجه . . . وأقبلت الشيعة يبايعونه حتى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفا ، وقيل بلغ خمسا وعشرين ألفا ، وفي حديث الشيعي بلغ من بايعه أربعون ألفا فكتب مسلم إلى الحسين . . . يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته وانتظارهم لقدومه ، وفيه يقول :

الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا ، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي . . . وانضم إليه كتاب أهل الكوفة وفيه : عجل القدوم يا ابن رسول الله فإن لك بالكوفة مائة ألف سيف » انتهى !! (١)

ثم بعد سبع وعشرين ليلة يسلّم المتشيعون مسلما للقتل المحزن . . . وقد انفضوا من حوله وخذلوه وحيدًا غريبًا رحمه الله .

ثم كانت الفاجعة الكبرى في ملحمة كربلاء . . . نتيجة حتمية لكرب الخيانة الشيعية . . . وبلاء التنظيمات الخفية .

فلا محلّ للزعم الشيعي بولاية الحسين رضي الله عنه ، لبناء نظرية باسم « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » على تلك الولاية المزعومة . . . فهي ولاية مصطنعة قتلوه بها . . . وبناء النظرية على تلك الولاية هو بناء ساقط .

رابعا : براءة زين العابدين من تنظيمات التشيّع .

٢ - علي بن الحسين (٣٨ : ٩٥ هـ) عاين في طفولته فاجعة كربلاء ، كان شديد البكاء كثير الحسرات ، لأنه عاش بعد أن قتل الأحبة من أهل بيته ، وقد قال في ذلك رضي الله عنه : « إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٥ - ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ١٠ ص ١٨٥ .

على يوسف ولم يعلم أنه مات ، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة يوم واحد ، أفترون حزنهم يذهب من قلبي ؟ » (١) .

هذا الموجوع بمصيبته في أهله يبكي رحمه الله . . . فما بال المتسببين في أوجاعه يتباكون ؟ . . . هلا يستحون ؟ !!

٢ - انصرف العابد السجَّاد الذي أحبته المدينة كلها ، وتسايرت الركبان بذكره وفضله ، إلى عِلْم الفقه ورواية الحديث ، وكان يروي الحديث من التابعين مُبَرَّأً من وَضْع الوضَّاعين . . . وابتعد عن السياسة منصرفا إلى عِلْم الإسلام السُّنِّي انصرافا كلِّيًا . . . واعيًا لما حاكه زاعمو التشيع لأبيه وعمِّه وجدِّه من مؤامرات ودسائس ، أفسدت عليهم أمرهم ، فطنا إلى تواجد تنظيمات هدَّامة ما فتئت تسعى لإفساد العقائد وتشويه سلف الأمة ، وتحاول التسلل إليه بدعوى حبّ آل البيت ، وهو يَصُدُّهم ويتباعد عنهم .

٣ - فكان إذا اجتمع بهم يردَّهم ، فذكروا أبا بكر وعمر ، فنالوا منهما ، فقال لهم : أخبرونا من أنتم ؟ من المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم من الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ؟ قالوا : لا . فقال لهم : أما أنتم فقد أقررتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا هؤلاء ، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله فيهم : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر : ١٠] فقوموا عني لا بارك الله فيكم ،

---

(١) « تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية » للإمام محمد أبو زهرة - دار الكتاب العربي - ص ٦٥٠ .

ولا قرب دوركم ، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله[١] .

هذا هو زين العابدين ، الذي اتخذته تنظيمات التشيُّع رابعًا ، قد تبرَّأ من تلك التنظيمات ، متباعدا عن مركزها الكوفي ، ساكنا بفقهه ووعيه وفطنته وحسن عبادته بالمدينة المنورة .

فلا محلّ للزعم بولايته من أهل التشيُّع ، ليقوموا بعد ذلك ببناء نظرية باسم « نظرية ولاية الفقيه » حيث الزعم باطل فالبناء ساقط .

خامسا : زيد بن علي والتنظيم الشيعي .

١ - خذل المتشيعون زيدًا رحمه الله كما خذلوا جده الحسين وأبا جده من قبل . . . ولو كان التنظيم الشيعي راغبًا في التمكين لآل البيت لأعان زيدًا وناصره في مواجهته لبني أمية . . . لكن التنظيم يتوارى خلف اسم الآل يُزَوِّر عليهم الأحاديث الهدَّامة ، ولا يريد لهم تمكينا . . . لأن الآل إذا صار إليهم الحكم أقاموا منهج الكتاب والسُّنَّة وساسوا الدنيا بحراسة الدين . . . وحراسة الدين يحرِّض الآل على مطاردة المتشيعين ، والمفسدين بموضوعاتهم لعقائد الدين ، حتى تَبْرَأ ساحة الآل مما ألصقه بهم العاملون في خدمة التنظيم .

٢ - هذا زيد بن علي زين العابدين ، من أعلم الناس بقراءات القرآن الكريم ، وبلغ من العلم الذروة ، حتى لقد قال فيه أبو حنيفة : « شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولا ، ولقد كان منقطع القرين » وقال فيه عبد الله بن الحسن مخاطبا الحسين بن زيد : « إن أدنى آبائك زيد بن علي الذي لم أر فينا ولا في غيرنا مثله » . . .

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥١ ، ٦٥٢ - .

تخرَّج في البيت النبوي وترعرع في مَهْدِ العلم ، مدينة رسول الله ﷺ ، حتى إذا شدا خرج من المدينة النبوية ، وبذلك خالف طريقة أبيه السجَّاد وأخيه الباقر ، فإنهما لم يتجاوزا حجرات المدينة إلا إلى مكَّة حاجين ، أو معتمرين ، ذلك أن آل البيت بعد مقتل الحسين لم يتجاوزوا حرَّتي المدينة إلا للحجِّ ، واعتزلوا الناس وسياستهم ، وارتضوا أن يكونوا للعلم خالصين يوجِّهون من يجيء إليهم طالبًا العلم وينشرون الفقه والحديث[١] .

٣ - قد اعتزل آل البيت السياسة بالقول والعمل . . . وما بقي أكثرهم بالمدينة إلا لهذا الاعتزال وأول من أكثر التنقل في البلاد العراقية والشاميَّة الإمام زيد رحمه الله . ولكن الدعوات الشيعية كانت تنتشر في طول البلاد وعرضها مع اعتزال آل البيت الهاشمي للناس ، وكان اعتزالهم للمتشيعين لهم سببًا في أن ينحرف كثيرون من هؤلاء المتشيعين عن المنهاج الإسلامي في تشيعهم ، فظهر الانحراف ، وقد كان آل البيت كلما التقوا بهم في المدينة زَجَرُوهم وعَنَّفُوهم ، ولما التقى بهم الإمام زيد في رحلاته أخذ يبثُّ فيهم الحقّ وينهاهم عن الانحراف[٢] .

٤ - لكن التنظيم الشيعي يأبى إلا الانحراف ، ويكيد ضد المنهاج الإسلامي السليم ، ويتخفَّى خلف أسماء المعتزلين بالمدينة الأباعد عن مقرِّ إدارة التنظيم بالكوفة . . . لذا تمَّ إفشال الجريء المقدام طالب الحق أو الموت ، ففي انتصاره إفشال مخططات التنظيم .

ذهب الإمام زيد إلى الكوفة ، وأخذت شيعة العراق تجيء إليه ، وأخذ هو يأخذ البيعة عليهم . . . وقد بايعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألفا ، وقد

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥٤ ، ٦٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٥٥ .

انضمَّ إليهم شيعة واسط والمدائن الأخرى فبلغوا أربعين ألفا . وقد توالت النذر من أئمة آل البيت تحذر زيدًا من أن يثق بأهل الكوفة ، ولكن حفيد علي اعتزم وأراد العزَّة أو الموت[١] .

٥ - ولما اشتدت الشديدة دعا الذين بايعوه . . . لكنهم ما أن رأوا ساعة الفصل حتى جادلوه بلسان حال إمام تنظيمهم ابن سبأ .

« قالوا له : ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر ؟ قال : غفر الله لهما ، فقالوا : فلم تطالب إذن بدم أهل البيت ؟ فقال : إن أشد ما أقول فيمن ذكرتم أنا كنا أحق بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه ولم يبلغ الكفر . . . قد ولوا وعدلوا وعملوا بالكتاب والسُّنَّة . قالوا : فلم تقاتل إذن ؟ قال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك ، إن هؤلاء - أي بني أمية - ظلموا الناس وظلموا أنفسهم ، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وإحياء السنن وإماتة البدع ، فإن تجيبوا يكن خيرًا لكم ولي ، وإن تأبوا فلست عليكم وكيلا . فرفضوه وانصرفوا ، ونفضوا بيعته ، وأعلنوا أن الإمام هو جعفر الصادق »[٢] .

٦ - رحم الله زيدًا ، فقد غدر به أهل الكوفة كما غدروا من قبل بجده الحسين ، وجعلوها مع زيد حسينية ، ونكثوا ، وزيد يناديهم : « اخرجوا من الذلِّ إلى العزِّ ، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دنيا » ولكن زيدًا حفيد علي لم يتضعضع وإن رأى بوادر الهزيمة ، بل قال : « أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية ، أما والله لأقاتلن حتى الموت »[٣] .

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥٧ ، ٦٥٨ .

(٢) « البداية والنهاية » ابن كثير - ج ٩ ص ٣٣٠ .

(٣) « تاريخ المذاهب الإسلامية » محمد أبو زهرة - ص ٦٥٩ .

نعم فعلوها حسينية ، وأورث التنظيم الذلّ لأتباعه بإخراجهم من الدين ، بإماتة السنن ، وإحياء البدع ، وإفشاء المنكرات في تجمعات عزاء الحسينيات . . . ثم راحوا يتمسَّحون باسم جعفر ، وقد علمنا أن جعفرًا وأباه وأجداده أبرياء من جعفريتهم .

هذا زيد بن علي من أعيان آل البيت ، نبذوه لكونه ترحَّم على أبي بكر وعمر . . ولم يتخذوه لهم إماما يضيفون إليه العصمة والتأليه . . . دون سبب واضح سوى الهوى السبئي في قلوب أعضاء التنظيم الخفي . . . إنه التحكُّم الشيعي دون سند من كتاب أو سنة .

المطلب الثاني

براءة الباقر والصادق من تنظيمات وكلاء وفقهاء التشيُّع

السابقون من الآل : الإمام علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين ، الأربعة الذين رتبهم التنظيم أئمة معصومين . . . لا ناقة لهم ولا جمل في تنظيمات المتشيعين لهم . . . مما يكذب ادعاء صلة أحدهم بتلك التنظيمات كما يزعم أهل التشيُّع .

قالوا : « استخدم أهل البيت (ع) طريقة الوكلاء والقيادات الوسيطة كطريقة ناجحة لإدارة القواعد المؤمنة المرتبطة بهم » انتهى !! (١)

فلا ارتباط بين وكلاء وقيادات الظلام وبين هؤلاء الأطهار العاملين في نور الإسلام . . . وبعد :

أولا : كان اتهام الباقر « ٥٧ - ١١٤ هـ » والصادق « ٨٣ - ١٤٨ هـ » خامس وسادس المعصومين عندهم ببلورة نظام « الوكالة والوكلاء والفقهاء » وتأسس هذا النظام في أيامهما !!

نعم تبلور نظام المتفيقهين في عصرهما ، إذ خصص التنظيم الخفي بعضًا من رجاله لوضع الروايات الهدَّامة ونسبتها إلى عصمتهما المبتدعة . . وأثقلهما وكلاء الفيقهة بنسبة أعظم من الموضوعات عن غيرهما من الاثني عشر . . . ولكنهما بريئان من ذاك الكيد التنظيمي رحمهما الله .

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - دار البيان العربي بيروت - ص ١٧ - رمى الكاتب من « القطيف » في ٢٥ / ١١ / ١٤٠٩ هـ أهل البيت بتهمة أنهم استعانوا بشكل واسع بالوكلاء - على الطريقة الشيعية - في مختلف المناطق - ص ٩ .

قالوا : « امتدت فترة الإمامين طيلة خمسة وخمسين عاما ، وهذه تعتبر فترة من الطول بحيث تبلور فيها نظام الوكالة ، وظهر لهما (ع) عدد من الوكلاء قاموا بمسئولياتهم . . . إذ كثرت الفرق الكلامية والمذاهب الفكرية وكانت كل فئة تدافع عن معتقداتها ، الأمر الذي سلب البريق من الساحة السياسية لصالح الميدان الفكري ، يضاف إلى ذلك التوسّع الذي حصل في عدد المنتمين إلى أهل البيت (ع) وتعدد مناطقهم الجغرافية ، كل تلك الميزات جعلت هذه الفترة تشهد التأسيس الحقيقي لنظام الوكالة والوكلاء . . . وقد لا يستطيع الإمام أن يباشر جميع المجالات الفكرية . . . لذلك كان يقوم بهذا الدور على خير وجه وكلاؤهم ، ولهذا أصبحت الصورة العامة الغلبة على الوكلاء ، صورة الفقهاء ، حتى أن تسميتهم في كتب الرجال - الشيعة - تأتي تحت هذا العنوان » انتهى !! (١)

ثانيا : هؤلاء الوكلاء الفقهاء هم الذين دسّوا الانحراف الفكري داخل الساحة الإسلامية .

قاموا بدورهم في وكالة أفكار ابن سبأ ، وصياغتها في عقائد منحرفة ، على أسوأ وجه . . . ورواية واحدة من صياغتهم التي طالعنا منها الكثير ، فيها الدليل الكافي على سوء الدسّ ، وفيها الدليل كذلك على براءة الإمامين من نظام الوكالة والوكلاء ، وممن أفرز النظام من فقهاء .

قال الشيخ أبو زهرة رحمه الله : « كان الإمام الصادق وأبوه الإمام محمد الباقر ، الإمامين الذين تمسَّح بهما أولئك الذين أرادوا الإغارة على الإسلام ، بنشر الزندقة وحلّ قوة الإيمان بالله ووحدانيته .

وإن المسلمين قد نفروا منهم نفورًا شديدًا ، ولم يجدوا رواجًا لبضاعتهم

---

(١) المرجع السابق - ص ١٨ ، ١٩ .

المزجاة بين المخلصين من أهل الإسلام ، وما تبعهم إلا من كان مريضًا مثلهم ويسير على ضلالهم ، أو من دخل في الإسلام بلسانه ، وقلبه ومشاعره وأهواؤه تحت سلطان الديانات القديمة التي ألغاها الإسلام وأنقذ الناس من ضلالاتها ، كالوثنية والمجوسية وغيرهما . . .

وكان من هذه الفرق مَن يَدَّعي علم الغيب لبعض الأشخاص ، ويقول أن ما يحله الله تعالى ، وما يحرمه يحرمه الله تعالى ، وأن هذا الشخص حجة لا يسأل عن دليل عما يأتي به ، وأنه يجوز له أن ينسخ بعض أحكام القرآن ، وأنه معصوم ، لا عن المعاصي فقط ، بل هو معصوم عن الخطأ ، ولا يمكن أن يجري عليه الخطأ قولًا أو عملا ، أو فكرًا ، ومنهم من أخذ يطعن في رواية القرآن »[١] .

وهذا بعض ما وجدناه في الفرقة الجعفرية الاثني عشرية ، التي تنسب نفسها إلى جعفر الصادق .

« إن الإمام الصادق وأباه من قبله كانا في بلاء من أمر هؤلاء المنحرفين . وأهل التقوى يضجّون منهم ، ويشكون إلى الإمامين الكريمين ، ليحموا العقيدة الإسلامية من هؤلاء ، والإمامان لا يضنان بالجهود يبذلانها ، والدعاة إلى الحقّ يرسلانهم ، ولكن أولئك سادرون في غَيِّهم يعمهون . . . إنهم قد نقلوا الأكاذيب على جعفر الصادق الإمام المفترى عليه ، ولابدَّ أنهم دسُّوا في الأحاديث المرويَّة عنه ترهات من أباطيلهم ، وأخبارًا من أكاذيبهم »[٢] .

وفعلا قد ضجَّ القُرَّاء معي ، من كثرة الأكاذيب المفتراة من الجعفريين ،

---

(١) « الإمام الصادق حياته وعصره وأراؤه الفقهية » محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي القاهرة – ص ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٣٠ ، ١٣١ .

على جعفر ، وعلى أبيه ، فيما نقلناه عن الجعفريين من أحاديث الأباطيل وأخبار الأكاذيب .

ثالثا : عينة شيعية عن تزييف الوكلاء على الإمام الصادق تَمَثَّلت في وكيلين لتنظيم الخفاء هما المفضل بن عمر ، وابن أبي يعفور فضلا عن ستة آخرين .

ولننظر إلى رواية يزعمون فيها على الإمام جعفر أنه كان يعين الوكلاء !! ... رواية ناطقة بمتنها ببراءة الإمام من وكالاتهم ... إذ زعموا أن « المفضل بن عمر » يعينه الإمام بعد وفاة « عبد الله بن أبي يعفور » ... وكلاهما ضالع في تنظيمات الخفاء في لحن الرواية :

قالوا : « حدثنا علي بن الحسين العبيدي قال : كتب أبو عبد الله (ع) إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبد الله بن أبي يعفور : يا مفضل : عهدت إليك عهدي ، كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه ، فمضى صلوات الله عليه موفيا لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود لله ، وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر مشكور السعي مغفورًا له مرحومًا برضا الله ورسوله وإمامه عنه ، فبولادتي من رسول الله (ص) ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله ولإمامه منه ، فما زال كذلك حتى قبضه الله إليه برحمته وصَيَّره إلى جَنَّته ، مساكنًا فيها مع رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) أنزله الله بين المسكنين ، مسكن محمد ، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وإن كانت المساكن واحدة والدرجات واحدة فزاده الله رضا من عنده ومغفرة من فضله برضاي عنه » انتهى !! [1]

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية - الطوسي - شيعي - ص ٢٤٨ - رواية برقم ٤٦١ - ضمن ترجمة عبد الله بن أبي يعفور الشيعية .

والسؤال : هل صدر خطاب الاعتماد هذا من أبي عبد الله جعفر ؟ أم صدر من جهة أخرى لتلميع المفضل بن عمر في أعين المتشيعين ؟ !! . . .

والسؤال يتداعى إلى أسئلة أخرى : هل كان جعفر يصلي على الوكلاء كما يصلي على النبي ﷺ ؟ !! وهل كان جعفر يقسم بغير الله حتى أقسم بولادته من رسول الله ؟ !! وهل كان جعفر يساكن الوكلاء في درجة واحدة مع النبي وأمير المؤمنين ؟ !! أسلوب غريب على جعفر الصادق ولا يرضى عنه . . . إنما الرضا على الوكيل كان من الجهة التي عَيَّنته ، فصاغت تلك الرواية لتلميع وتعميد وكيلها في أعين المتشيعين .

تلك الجهة وضعت وكيلها « ابن أبي يعفور » في كتاب أصحاب اليمين ، الذي زعموا أن الله أعطاه محمدًا . . . في روايتهم قالوا : « عن زيد الشحام قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما وجدت أحدا أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله ، عبد الله بن أبي يعفور ، وحمران بن أعين . أماإنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا ، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمدًا » انتهى !! [١]

لم يكن هناك كتاب من هذا القبيل . . . والزعم به دالّ بذاته على كون المذكورين من أعيان تنظيم الظلام . . . إذ عمد التنظيم إلى تزكيتهما على لسان الإمام بهذا الزعم . . . لِعلّه تتضح في روايتهم التالية :

قالوا : « عن زياد بن أبي الخلال قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما أحد أدى إلينا ما افترض الله عليه فينا إلا عبد الله بن أبي يعفور » انتهى !! [٢]

---

(١) المرجع السابق – ص ١٨٠ – رواية برقم ٣١٣ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٤٩ – رواية برقم ٤٦٣ .

وأبرز ما افترض الله في الزعم الشيعي . . . هو خُمس الإمام . . . وقد أدَّاه ابن أبي يعفور إلى خزانة التنظيم . . . فاستحق أن يصلي عليه فقهاء التشيُّع بلسان الإمام !! الخُمس هو العلّة .

أما « **المفضل** » فوكالته للتنظيم وبراءة جعفر من تعيينه ، هي أوضح من وكالة ابن أبي يعفور . . . إذ قالوا في ترجمته :

١ - « عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول للمفضل ابن عمر الجعفي : يا كافر يا مشرك مالك ولابني ؟ يعني إسماعيل بن جعفر وكان منقطعا إليه يقول فيه مع الخطابية ، ثم رجع بعد » انتهى !! (١)

إذن هذا الوكيل المدعو المفضل كان مع فرقة « الخطابية » التي أَلَّهت جعفرًا واستحلَّت المحارم ، وكان أصحاب أبي الخطاب الذي ادَّعى النبوَّة كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه ، وقالوا : يا أبا الخطاب خفِّف عنا . فيأمرهم بتركها ، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور ، وقال : من عرف الإمام فقد حلَّ له كل شيء كان حرم عليه . . . والخطابية هم أول من

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢١ - رواية برقم ٥٨١ - أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأزدي صاحب فرقة الخطابية الشيعية - الخارجة في حياة أبي عبد الله جعفر ، التي حاربت عيسى ابن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، عامل الكوفة من قِبَلِ عمِّه « السفاح أول خليفة عباسي » عام ١٣٢ هـ ، وقد أظهرت تلك الفرقة الإباحات ودعت إلى نبوة أبي الخطاب ، فتم قتالهم وقتلهم جميعا ، وقتل عيسى أبا الخطاب وصلبه على شاطئ الفرات . . . **فرقة الخطابية** هي التي زعمت أن روح جعفر جُعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد غيبة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وهي فرقة تفرّقت عن المباركية نسبة إلى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر وجعلت الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل ، وتشعبت من الخطابية فرقة القرامطة - في سلسلة خبيثة يتولد فيها الخبيث من الخبيث - يراجع : « فرق الشيعة » النوبختي - فرقة المباركية ص ٦٨ ، ٦٩ وفرقة الخطابية والقرامطة ص ٧١ ، ٧٢ .

تكلَّم في الجفر ، وقد ذَكَرَ ذلك المقريزي فقال : زعمت الخطابية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلدًا يقال له « جفر » ، وفيه كل ما يحتاجون إليه من علم الغيب وتفسير القرآن(١) .

هذا هو أبو الخطاب ومن لَفَّ لَفَّه ، يدعون إلى الزندقة والشرك والحلول متذرعين بمحبة الناس لجعفر الصادق ومنزلته عندهم . . قد كان مدفوعا بدافع من الرغبة في إفساد العقيدة الإسلامية بين أهلها . . . كان مضلا يتخذ من اسم الإمام سبيلا لتضليل الناس ، وكان أنصاره على هذا المنهاج ، يريدون هَدْمَ الإسلام ، يريدون هَدْمَ الحكم الإسلامي العربي ، وإعادة الحكم المجوسي الفارسي(٢) .

فهل عَيَّنَ جعفر واحدًا من أصحاب أبي الخطاب ليكون وكيلا لعهده ؟ يسبه بالكفر والشرك ثم يعتمده له وكيلا ؟ !!

---

(١) « الإمام الصادق » محمد أبو زهرة - ص ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٧ - ولذلك جمع أتباعه في مسجد الكوفة وأراد مقاتلة العباسيين ومُلْكُهُم غضٌّ لم تستقر دعائمه ، وقد علم بأمرهم والي الكوفة إبان ذلك عيسى بن موسى . . . فأرسل إليهم قوة من الجند تقضي عليهم ، ولكنهم استقتلوا في القتال مع قلة عددهم وعدتهم ، وقد قال النوبختي الشيعي في وَصْفِ المعركة حاربوا عيسى محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين ، وكان أبو الخطاب قال لهم : قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ، ورماحهم وسيوفهم لا تضركم ولا تعمل فيكم ، فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة ، فلما قتل منهم نحو ثلاثين قالوا : ما ترى ما يحل بنا من القوم ؟ قال لهم : إن كان قد بدا لكم فما ذنبي ؟ وقد أُسِرَ وقتل ١٣٨ هـ - ص ١٢٧ ، ١٢٨ - فانظر إلى المخبولين الذين كان منهم الوكيل الشيعي المعتمد « المفضل بن عمر » الممدوح عند الاثني عشرية . . . ولاحظ عقيدة « البداء » الشيعية التي يزعمون بها أن الله يغير كما يبدو له بعد تطور الوقائع تعالى الله عما يعتقدون .

٢ - وقد قالوا في رواية أخرى في ترجمة المفضل : « عن إسماعيل بن جابر قال : قال لي أبو عبد الله : إيت المفضل قل له : يا كافر يا مشرك ما تريد إلى ابني ، تريد أن تقتله » انتهى !! (١)

٣ - ورواية أخرى في ترجمته . . . قالوا : « عن عبد الله بن مسكان قال : دخل حجر بن زايدة ، وعامر بن جذاعة الأزدي على أبي عبد الله (ع) فقالا له : جعلنا فداك إن المفضل بن عمر يقول : أنكم تقدرون أرزاق العباد ! فقال : والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله . . . لَعَنَه الله وبَرَأَ منه . قالا : أفتلعنه وتبرَأ منه ؟ قال : نعم فالعناه وابرَآ منه ، بريء الله ورسوله منه » انتهى !! (٢)

وفي اضطراب روائي منقطع النظير !! بعدما أمر الإمام جعفر حجر بن زايدة وعامر بن جذاعة بلعن المفضل والبراءة منه ، في الرواية الشيعية عاليه ، عاد رواة التشيّع يزعمون أن جعفرًا كان يترحّم عليه ويكرمه ويهواه ، رغم أنف حجر ، وعامر ، في الرواية التالية :

١ - قالوا : « عن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله (ع) لمحمد بن كثير الثقفي : ما تقول في المفضل بن عمر ؟ قال : ما عسيت أن أقول فيه ، لو رأيت في عنقه صليبًا وفي وسطه كستيجًا لعلمت أنه على الحق ، بعدما سمعتك تقول فيه ما تقول . قال : رحمه الله لكن حجر بن زايدة ، وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي ، فقلت لهما : لا تفعلا فإني أهواه ، فلم يقبلا فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي ، فلم يفعلا ، فلا غفر الله لهما ،

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - الشيعي - ص ٣٢٣ - رواية برقم ٥٨٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٢٣ - رواية برقم ٥٨٧ .

أما أني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي » انتهى !! (١)

٢ - بل ويزعمون أن جعفرًا اعتبر المفضل والدًا بعد والده ، وأقسم على ذلك أكثر من ثلاثين مرة قالوا : « عن هشام بن أحمر قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) وأنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر وهو في ضيعة له في يوم شديد الحرّ ، والعرق يسيل على صدره ، فابتدأني فقال : نعم والله الذي لا إله إلا هو ، المفضل بن عمر . حتى أحصيت نيفا وثلاثين مرة يقولها ويكررها . قال : إنما هو والد بعد والد » انتهى !! (٢)

وهذا الوالد الذي زعموه والدًا للإمام جعفر بعد والده لم يكن يقيم الصلاة

كما أثبتوا في روايتهم عنه قالوا : « عن معاوية بن وهب ، وإسحاق بن عمار قالا : خرجنا نريد زيارة الحسين (ع) فقلنا : لو مررنا بأبي عبد الله المفضل بن عمر فعساه يجيء معنا ، فأتينا الباب فاستفتحنا فخرج إلينا . . . فقال : أستخرج الحمار وأرجع . فخرج إلينا فركب وركبنا ، فطلع لنا الفجر على أربعة فراسخ من الكوفة ، فنزلنا فصلينا ، والمفضل واقف لم ينزل يصلي . فقلنا : يا أبا عبد الله ألا تصلي ؟ فقال : صليت قبل أن أخرج من منزلي » انتهى !! (٣)

هذا الكاذب الذي لا يصلي ، أجعله الإمام له وكيلا ؟ أم هي وكالة التنظيم المالي ، المستأكل سحتا من خلف ظهر الإمام ؟

إنَّ « المفضل » كان ذا كفاءة تنظيمية في تحصيل الأموال باستغلال اسم الإمام .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢١ ، ٣٢٢ - رواية برقم ٥٨٣ - والكستيج خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه - ورواية أخرى مشابهة ص ٤٠٧ برقم ٧٦٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ - رواية برقم ٥٨٥ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٢٥ - رواية برقم ٥٨٩ .

وتلك هي العلّة في وكالة التنظيم وليس الإمام ، وذلك يتضح جليا في الرواية التالية :

قالوا : « عن محمد بن سنان أن عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق (ع) فقالوا : إن المفضل يجالس الشطار وأصحاب الحمام وقومًا يشربون الشراب ، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره ألا يجالسهم . فكتب إلى المفضل كتابا وختمه ودمغه إليهم وأمره أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضل . فجاءوا بالكتاب إلى المفضل ، منهم زرارة ، وعبد الله بن بكير ، ومحمد بن مسلم ، وأبو بصير ، وحجر بن زايدة ، ودفعوا الكتاب إلى المفضل ففكّه وقرأه فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم اشتر كذا وكذا واشتر . ولم يذكر قليلا ولا كثيرا مما قالوا فيه . فلما قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة ، ودفعه زرارة إلى محمد بن مسلم ، حتى دار الكتاب إلى الكل . فقال المفضل : ما تقولون ؟ قالوا : هذا مال عظيم حتى ننظر ونجمع ونحمل إليك ، ثم ندرك الأنذال بعد نَظَرٍ في ذلك . وأرادوا الانصراف فقال المفضل : حتى تغذوا عندي ، فحبسهم لغذائه ، ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم فجاءوا ، فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله (ع) ، فرجعوا من عنده ، وحبس المفضل هؤلاء ليتغذوا عنده . فرجع الفتيان وحمل كل واحد منهم على قدر قوته ألفا وألفين وأقل وأكثر ، فحضروا أو أحضروا ألفي دينار وعشرة آلاف درهم ، قبل أن يفرغ هؤلاء من الغذاء ، فقال لهم المفضل : تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي ؟ تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم ؟ » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ رواية برقم ٥٩٢ – الشطار جمع شاطر وهو المتصف بالدهاء والخباثة .

- كم أساء المتشيعون إلى مقام الإمام جعفر . . . وكم شوَّهوا سمعته رضي الله عنه !! . . . هل كان الإمام جعفر يطلب المال من أيدي الشطار السكارى الأنذال ؟ !! فيعين له وكيلا ليقضي حاجياته من أيدي هؤلاء دون اعتبار لصلاة ولا صيام ؟ !!

- هذه الرواية وحدها كافية ، في نفي ولاية فقهاء ووكلاء التشيُّع ، لمن اتخذوه معصومًا سادسًا . . . فلا محلّ بعد ذلك لبناء نظرية « ولاية الفقيه » على الولاية لهذا السادس . . . فهو بناء ساقط .

هذا هو شأن الوكيل الشيعي المعتمد الذي أشار إليه صاحب كتاب « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » كرجل مسئول بارز من رجالات الوكالة والقيادة عندهم ، فضلا عن فقهائهم القدامى الذي اجتمعت الطائفة الشيعية على تصديقهم . . . الذين قالوا عنهم :

« وقد كان الفقهاء من أصحاب الصادقين (ع) - أي الباقر وابنه جعفر - يمارسون أدوار التبليغ والتثقيف والرد على الشبهات الكلامية والعقدية والإفتاء في المسائل الفقهية . وقد اجتمعت الطائفة على تصديق هؤلاء باعتبارهم أصحاب الإجماع . وهم : زرارة بن أعين ، ومعروف بن خربوذ وبريد بن معاوية ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفي » انتهى !! (١)

فقهاؤهم الأولون الستة ، الذين رأينا كيف تخبَّطوا وتناقضوا في شأنهم بين الجرح والتعديل ، وكيف وضعوا التخبُّط والتناقض على ألسنة من جعلوهم معصومين ، في بحث « تدميرهم للسُّنَّة » كهدف من أهداف عصمتهم الإمامية المبتدعة .

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - ص ٢٠ .

هؤلاء الستة باكورة نظام الوكلاء الفقهاء قد انتدبهم التنظيم للتفقه في الدين ، لممارسة أدوار الدسّ والتجهيل والتضليل الفقهي ، وإثارة الشبهات الكلامية والعقدية ، والإفتاء الفقهي المخالف والمعاند لما كان عليه السلف الصالح . . . وقد كافأهم التنظيم لقاء دورهم الفقهي الهدَّام ، بما أغدق عليهم من أموال خُمس الإمام المعصوم المزعوم .

- وها هي حصيلة تراثهم الفقهي المشبوه . . . نطالعها في الكتب الشيعية . . . وقد أورثوها لمن جاء بعدهم . . . يعكفون على التفقه فيها ، يفسدون بها أصول الدين وفروعه . . . وقد كفاهم ما ينالون من أموال طائلة من حصيلة الخُمس .

فلم يكن من هؤلاء الستة ، ولا ممن جاء من بعدهم ، أدنى ولاء للإمام جعفر الصادق ، ولا لمن قبله ولا لمن بعده من الاثني عشر . . . إنما كان الولاء لأموال الخُمُس الشيعي ، المنهوبة من جيوب المسلمين . . . فلا محلّ لخداع المسلمين ببناء نظرية الولاية لهؤلاء الفقهاء ابتناءً على ولايتهم المزعومة للأئمة ، فما كان سوى أهل السُّنَّة والجماعة هم الذين يوالون الأئمة مع باقي آل البيت ضمن السلف الصالح .

رابعا : إن النشاط الهدّام لهؤلاء « الوكلاء الفقهاء » قد أحاط الإمام الصادق بالشبهات .

١ - فهو وإن كان قد ابتعد عن الحكم والسياسة والسلطان كما فَعَلَ أبوه وجده . . . إلا أن نشاط الهدم المتشيّع ، تسبب له في حَرَجٍ ومساءلة من الدولة العباسية ، بعد أن كان فوق الشبهات بما له من مقام كريم .

٢- كانت إقامة الإمام جعفر بمدينة الرسول ﷺ ، ولم يفكر في الخروج منها ، وكان شأنه في ذلك كشأن أبيه وجده ، فقد التزموا جوار رسول الله

ووجدوا فيه معتكفا ومعتصما ، ومحرابًا للعلم الذي انصرفوا إليه ، ولم يخرج عن هذا المنهاج إلا عمه الإمام زيد . . . ولعلَّ تجربة الإمام زيد وتخاذل أهل العراق عن نصرته ، كانت سببا في أن يبتعد الإمام جعفر عن الخروج من مدينة العلم والنور والهداية ، إلى البحر المتلاطم الأمواج الذي لا ساحل له في العراق[١] .

٣ - وتجربة الإمام زيد الفاجعة ، تركت ندوبا في نفس الإمام جعفر ، صفي زيد ورفيق صباه ، وزادته علما بحال الشيعة في عصره ، الذين كانوا يغرون ولا ينصرون ، ويتكلمون ولا يفعلون ، ويحرضون وعند الشديدة يفرّون ، وأن المغرور من يخدع بهم ، كما قال إمام الهدى علي كرَّم الله وجهه في إخوان لهم من قبل[٢] .

٤ - فلم يكن لهذا الإمام الفطن أدنى صلة بنظام الوكلاء . . . وهو البريء من حصيلة روايات الفقهاء التي نطالعها في كتب التشيُّع .

٥ - ومع أنه لم يدَّع لنفسه ، كان المتشيعون في العراق ينادون به إمامًا في جموعهم السرّيَّة ، ويعتبرون أنفسهم أتباعًا له ، وقد أتوا بأفكار كثيرة كان يتبرَّأ منها[٣] .

ابتلي الإمام بالمتشيعين في عصره .

وقد اتخذوا اسم الإمام الصادق البرّ التقي ، ومحبة الناس لآل البيت ، ذريعة لبثِّ شرِّهم ونَشْرِ فسادهم ، وآل البيت منهم برآء إلى يوم الدين . . . وإذا كان الصادق فقيها مجتهدًا ، قد أخذ عنه مالك وروى عنه أبو حنيفة ،

---

(١) « الإمام الصادق » محمد أبو زهرة - ص ٦٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٠ ، ٤١ .

فقد كان فوق ذلك نورًا مبينا في وسط غياهب الظلمات التي أثارها الذين يَدَّعون الانتماء إليه ، ويحسبون أنفسهم من شيعة آل البيت ، ولكن هل بَدَّدَ الإمام هذه الظلمات وكشف الحقَّ والنور لهؤلاء الذين دعوا إلى الضلال ؟ إن أقوال الإمام كانت لإزالة غياهب الظلم لو كانوا في ضلال ، ولكنهم كانوا مضلين ، يريدون إفساد الإسلام والعبث بمقرراته ، فما كانوا طلاب هداية حتى يهتدوا ، وما كانوا في عمياء عن الطريق حتى يرشدوا ، بل كانوا يعرفونه ولكنهم يريدون أن يتنكب الناس سبيله .

﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل : ١٤] ولذلك لم يكن كلام الصادق مانعا من أن يستمروا في غلوائهم ، واستمرت منهم بقية مضلّة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله[١] .

إن الأفكار الفاسدة ، وجدت موضعا خصيبًا في الكوفة وما حولها من الأراضي العراقية ، وقد ظهرت الحركات الخفية في عهد الإمامين محمد الباقر ، وجعفر الصادق ، الذي نشأ فوجد أباه في أمر مرير من هؤلاء الذين يدعون التبعية له ، وهو منهم بريء ، إذ كانوا يحاولون الاتصال به وبالصادق من بعده ولكن كان كلاهما ينفر منهم نفورًا شديدًا . وقد أخذت تلك الحركات الخفية تنمو وتشتد ، وانحرافها يظهر ويبين في آخر القرن الأول وأول القرن الثاني ، أي كان نمو هذه الحركات والإمام الصادق يدخل في دور الرجولة ويخلع رداء الصبا ، فأدرك مراميها وغاياتها وما تؤدِّي إليه من فساد . . . ولذلك كان عبء الإمام الصادق في هذا أعظم الأعباء وأشدها احتمالا ، لأن الانحراف كان يذكر اسمه في كل دعوة يدَّعيها وكذبة يفتريها[٢] .

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ - .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٢ : ص ١٢٦ .

خامسا : هذا البلاء أساء إلى سمعة الإمام جعفر بتعريضه لشكوك أبي جعفر المنصور .

الخليفة العباسي بثَّ العيون حوله يعرفون أخباره . . . وكان أبو جعفر في تجسّسه على الإمام الصادق يجتهد في ألا يحسّ ذلك التقي بثقل الرقابة ، بل كان يدعوه إلى لقائه كلما ذَهَبَ إلى الحج ، يدعوه ليستمع إليه مُجِلّا محترما . ولما بلغ وسواس الشك إلى درجة الظن الغالب دعاه إلى بغداد ، مناقشا له في شكوكه ، وتكررت الدعوة كلما تفاقم الشكّ[١] .

كان ذلك الإمام الجليل في همٍّ من الحكّام ، فلم يتركوه في هدأة العلم ولزوم محرابه . . . وكان في همٍّ أكبر من الذين ينادون باسمه ، ويزعمون أنهم أولياؤه وهم أولياء الشيطان[٢] .

في إحدى مرات استدعائه إلى حاضرة الخلافة ، اتهمه الخليفة بأنه كان يلتقي بشيعته ، وتجمع الزكاة له ، وهي أخطر تهمة دالة على نشاط الوكلاء الفقهاء ، المستأكلين لأموال الخُمُس باسم الإمام ، من خلف ظهر الإمام ، مما شوَّه الإمام وأنزله من فوق الشبهات إلى دائرة الشبهات ، فكانت المساءلة والتحقيق .

« قال المنصور : يا جعفر : ما هذه الأموال التي يجبيها لك المعلّى بن خنيس ؟[٣] قال أبو عبد الله الصادق : معاذ الله إنه ما كان شيء من ذلك .

---

(١) المرجع السابق – ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) المرجع السابق – ص ٥٩ .

(٣) « المعلى بن خنيس » كان مولى للإمام جعفر الصادق – وقد قتله داود بن علي عندما كان واليًا على المدينة – والمعلى شخصية مشبوهة أخرى ممن تسببت في إثارة الشبهات حول الإمام ، نفطن إلى ذلك من ترجمته في رجال الكشي – قالوا : « تدارء ابن أبي يعفور =

قال المنصور : ألا تحلف على براءتك من ذلك بالطلاق والعتاق ؟ قال أبو عبد الله الصادق : نعم أحلف بالله أنه ما كان شيء من ذلك . . . » إن شخصية الصادق كانت تفرض على محدّثه الاطمئنان إلى سلامة قلبه ، وأنه في هذا الوقت كانت سنُّ الصادق قد تجاوزت الستين ، فاجتمع مع نور

= ومعلى بن خنيس فقال ابن أبي يعفور : الأوصياء علماء أبرار أتقياء ، وقال ابن خنيس : الأوصياء أنبياء ... » انتهى !! برقم ٤٥٦ ص ٢٤٦ ، ٤٢٧ من كتاب « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » للطوسي - الشيعي - وأدخلوه الجنة على لسان جعفر في روايتهم برقم ٧٠٢ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ - وصوّروه في روايتهم برقم ٧١٥ خارجا إلى الصحراء في يوم العيد أشعث أغبر في زيّ ملهوف يلعن الحكام الغاصبين لحق خلافة أهل البيت ص ٣٨٢ - وعللوا سبب قتله بإذاعة سرّ آل البيت في روايتهم برقم ٧١٢ ص ٣٨٠ - ورواية عن قدرات الإمام الخرافية ، وعن كتم الأحاديث الصعبة في روايتهم برقم ٧٠٩ ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ قالوا : « عن حفص الأبيض التمار قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) أيام طلب المعلى بن خنيس رحمه الله فقال لي : يا حفص إني أمرت المعلى فخالفني فابتلي بالحديد ، إني نظرت إليه يوما وهو كئيب حزين فقلت : يا معلى كأنك ذكرت أهلك وعيالك ؟ قال : أجل . قلت : ادن مني ، فدنى مني ، فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟ فقال : أراني في أهل بيتي وهو ذا زوجتي وهذا ولدي ، فتركته حتى تملأ منهم واستترت منهم ، حتى نال ما ينال الرجل من أهله ، ثم قلت : ادن مني فدنى مني فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟ فقال : أراني معك في المدينة ، قلت : يا معلى إن لنا حديثا من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه ، يا معلى لا تكونوا أسراء في أيدي الناس بحديثنا إن شاءوا مَنُّوا عليكم وإن شاءوا قتلوكم ، يا معلى إنه من كَتَمَ الصعب من حديثنا جعله الله نورا بين عينيه وزوده القوة في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح أو يموت بخيل ، يا معلى ، أنت مقتول فاستعد » انتهى !! مما يذكرنا ببحث إضافات العصمة ، وبحث عقيدة التقية وكتم الدين الشيعي ، وبحث تدمير السُّنَّة بالصعب المستصعب من أحاديث الوكلاء الفقهاء التي ألبسوها ألسنة من جعلوهم معصومين .

الهدى وقار الشيخوخة وقد اشتعل رأسه ولحيته شيبا ، وإن الصدق يلوح في وجه الصادق فلا يحتاج إلى دليل وبرهان ، ووجه الصدوق يكشف صدقه دائما . . . لذلك اطمأن المنصور إلى صِدْقِ جعفر ، فقال له في نهاية المساءلة والتحقيق : « يا أبا عبد الله ، سِرْ من عندي إلى حرم جدك إن اخترت ذلك ، وإن اخترت المقام عندنا لم نألُ في إكرامك وبرّك ، فوالله لا قبلت قول أحد بعدها أبدا »[١] .

يتبين من ذلك صدق الصادق وبراءة ساحته النقيّة من تنظيمات الخُمُس المالية الداخلة في تنظيمات الوكلاء والفقهاء الشيعية . . . ويتبين كذلك تدليس من قال : « وحيث كانت المدينة المنورة العاصمة الفكرية أيام الباقر ، والصادق (ع) لذلك فإن مركز تواجد وكلائه الذين كانوا أشبه بممثلين لأفكاره في المناظرات والمناقشات الدائرة كان في المدينة . وإن كانت الكوفة نظرًا لأكثرية سكانها التابعين لأهل البيت سوف تبقى تحتلّ مركزًا مهما ، ففيها الوكلاء المهمون الذين كانوا ينافحون عن فِكْر آل البيت . . . » انتهى !![٢]

نعم كانت المدينة المنورة هي العاصمة الفكرية لعقيدة السلف الصالح ، ولم يكن بها مركزًا لتواجد وكلاء التشيُّع . . . إنما كان مركز تواجدهم بالكوفة ، ينافحون هناك لسلب أخماس أرزاق أهل التشيُّع . . . ويتصنَّعون الفقهاء لوضع الروايات الهادمة للدين وكأنها صادرة عن الباقر ، والصادق . . . وكلاهما يبرأ إلى الله من هؤلاء الوكلاء ومن هؤلاء الفقهاء . . . الذين ألصقوا بأنفسهم « الولاية » بزعم « ولايتهم » لأهل البيت !! . . . وما هم بأولياء لأهل البيت . . . وإنما الذي أوعز « بالولاء » لهم هو تنظيمهم

---

(١) « الإمام الصادق » محمد أبو زهرة – ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي – شيعي – ص ٢٠ ، ٢١ .

الخفي كمقدمة لنظرية « ولاية الفقيه الشيعي » التي بدأت تتبلور في عهد الإمامين الباقر ، والصادق ، رحمهما الله وطهَّر جنابهما وسيرتهما من الزعم الشيعي بالولاية لهما .

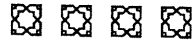

فهرس موضوعات
الجزء الثاني

الموضوع	رقم الصفحة
تتمة الفصل الثاني من الباب الأول	٥٣٧
ثالثًا : لا دلالة في الموالاة على العصمة	٥٣٧
والخلاصة	٥٤٠
المطلب الرابع : استدلال شيعي بأحاديث أخرى غير صحيحة	٥٤٢
الفرع الأول : حديث السفينة وردّه بالتالي	٥٤٢
أولا : أهل العلم استنكروا سنده	٥٤٣
ثانيا : فساد الاستدلال الشيعي على العصمة بالسفينة ...	٥٤٧
الفرع الثاني : حديث قضيب الياقوتة ورده بالتالي	٥٥٠
أولاً : الحديث المذكور لم يصح عن النبي	٥٥٠
ثانيًا : الشيخ الألباني حَكَمَ عليه بالوضع في جميع صوره .	٥٥٣
ثالثًا : الاستدلال على العصمة بني على باطل فهو باطل ..	٥٥٦
الفرع الثالث : حديث باب مدينة العلم ورده بالتالي ...	٥٥٧
أولاً : بطلان المتن	٥٥٨

ثانيًا : بطلان السند ٥٦٠

ثالثًا : بطلان التدليل به على العصمة ٥٦٣

الفرع الرابع : حديث عهد الله في علي ورده بجميع صوره ٥٦٤

أولاً : الأحاديث المذكورة غير صحيحة ٥٦٥

ثانيًا : إيمان الإمام لا يدلُّ على عصمته وإلا لزم عصمة كل مؤمن ٥٦٧

الفرع الخامس : حديث الطائر ورده بالتالي ٥٦٩

أولاً : فساد أسانيد حديث الطائر ٥٦٩

ثانيًا : دقَّة أهل السُّنَّة في تحقيق الحديث النبوي وهوى الشيعة ٥٧٣

المبحث الثالث : مناقشة أدلة العقل الشيعي ٥٧٦

دليل عصمة إمامية من عقل الشيعة ٥٧٦

هذا الاستدلال على عصمة الإمام مردود بالأوجه التالية .. ٥٧٧

دليل آخر من عقل الشيعة ٥٨٢

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الكلام الذي قاله المدعو ابن المطهر الحلي – المتشيع – بما مضمونه بطلان كلتي المقدمتين ، وكان مما قاله رحمه الله ٥٨٣

لم يقنع أهل التشيُّع بكفاية الثروة النبويَّة التي أورثها رسول الله ﷺ لعلماء أمته من الأوامر والنواهي الثمينة بل يريدون أنه لابد من إمام معصوم حي !! وما أرادوه باطل من وجوه ٥٨٣

الوجه الأول ٥٨٤

الوجه الثاني ٥٨٨

الوجه الثالث ٥٩٠

خلاصة القول ٥٩٣

خلاصة الخلاصة ٥٩٧

دليل ثالث من عقل الشيعة ٥٩٧

هذا الكلام مردود بالأدلة التالية ٥٩٧

الباب الثاني : أهداف العصمة الإمامية

الإثنى عشرية ٦٠٩

تمهيد ٦١١

الفصل الأول : الهدم الشيعي للتوحيد ٦١٥

تمهيد ٦١٧

العصمة الشيعية وأقسام التوحيد ٦١٧

تقسيم الفصل ٦١٩

المبحث الأول : توحيد الربوبيَّة ٦٢١

المطلب الأول : توحيد الربوبية عند أهل السُّنَّة ٦٢٢

أولاً : المعنى اللغوي والاصطلاحي ٦٢٢

ثانيًا : هو أساس أقسام التوحيد ٦٢٢

ثالثًا : الربوبية والعبادة في كتابه تعالى ٦٢٣

رابعًا : الربوبية والأسماء والصفات في كتابه تعالى ٦٢٤

خامسًا : الإقرار بالربوبية وحدها لا يغني ٦٢٥

المطلب الثاني : توحيد الربوبية والهدم الشيعي ٦٢٧

الفرع الأول : الهدم الشيعي معاصر ٦٢٨

أولاً : نبدأ بنص الخميني الزعيم الشيعي الناطق بربوبية الإمام. ٦٢٨

ثانيًا : ونص آخر لزعيم الشيعة يهدم به كذلك توحيد الربوبية ٦٣١

ثالثًا : ونص ثالث لزعيم الباطنية وما أكثر نصوصهم الهدامة صرحَ فيه الخميني بربوبية الإمام في صراحة جريئة ٦٣٢

رابعًا : وتفتضح عقيدة الاتحاد والحلول الهادمة لتوحيد الربوبية في شطحات خمينية كثيرة منها ٦٣٣

خامسًا : وفي عبارة تنمُّ عن عقيدتهم في اتحاد الناسوت باللاهوت ٦٣٦

هذا الذي عرضناه لإثبات اختلاف الدين الشيعي عن دين

الإسلام في الأصول ٦٣٧

الزعيم الشيعي يوصي بالسرية في خاتمة كتابه الهادم للربوبية . ٦٣٨

الفرع الثاني : الهدم الشيعي في أبجدهم من قديم ٦٤٠

أولاً : نصوص شيعية قديمة بربوبية الإمام ٦٤٠

ثانيًا : كتاب قديم هدام هو أبجد الشيعة ٦٤٢

ثالثًا : عصمة الحديث مع الشمس لتشهد بربوبية الإمام في

كتابهم القديم ٦٤٤

رابعًا : إفك أقحام النبي وصحابته وآله من قديم في روايات

ربوبيَّة الإمام ٦٤٦

خامسًا : حوَّلوا اسم الربّ الوارد في كتابه تعالى إلى ربوبية الإمام ٦٥٠

والخلاصة أن هدم توحيد الربوبية كان هدفًا من أهداف تعصيم

الإمام وكان أثرًا لتعصيم الإمام في المجتمعات الشيعية ٦٥٢

المبحث الثاني : توحيد الألوهية ٦٥٤

المطلب الأول : توحيد الألوهية عند أهل السُّنَّة والجماعة . . ٦٥٥

أولاً : معناه بعبارة إجمالية ٦٥٥

الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق ولا إله غيره

وإفراده سبحانه بالعبادة ٦٥٥

ثانيًا : هذا النوع يتضمن في حقيقته جميع أنواع التوحيد الأخرى ٦٥٥

ثالثًا : شهادة أن لا إله إلا الله متضمنة لجميع أنواع التوحيد. ٦٥٦

رابعًا : هذا التوحيد أوّل الدين وآخره ٦٥٧

خامسًا : هذا ويستلزم توحيد الله في ألوهيته أن نتوجه إليه

وحده بجميع أنواع العبادة وأشكالها ونخلص قلوبنا فيها من أية

وجهة أخرى ٦٥٧

١ - وجوب إخلاص المحبة لله عزَّ وجلَّ ٦٥٨

٢ - وجوب إفراد الله تعالى في الدعاء ٦٥٩

٣ - وجوب إفراد الله تعالى في التوكُّل ٦٥٩

٤ - وجوب إفراد الله عزَّ وجلَّ بالخوف منه ٦٦٠

٥ - وجوب إفراد الله تعالى بالخشية والخضوع والخشوع

والرغبة والرهبة والتذلُّل والرجاء والتوجُّه وإخلاص القلب

وإخلاص النية وإخلاص العمل ابتغاء مرضاة الله وحده لا شريك له ٦٦٠

٦ - وجوب إفراد الله تعالى بالاستغاثة والاستعاذة وله تعالى وحده يكون النذر وله وحده يكون الذبح ٦٦١

٧ - وجوب إفراد الله تعالى بالطاعة فيما أمر ونهى ٦٦١

٨ - هذا فضلا عن العبادات العملية المشهورة ٦٦٢

سادسًا : وجماع توحيد الألوهية أصلان : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع ٦٦٢

سابعًا : الله وحده هو المعبود بحقٍّ وأنَّ سواه لا يستحق أي شيء من العبادة ٦٦٥

المطلب الثاني : توحيد الألوهيَّة والهدم الشيعي ٦٦٦

الفرع الأول : هدم التوحيد بدعاء الأموات لقضاء الحاجات. ٦٦٧

أولاً : مقدمة خمينية خارجة عن توحيد الألوهيَّة ٦٦٧

ثانيًا : الزعم الخميني بقوة الرسول والأئمة في قضاء الحاجات من قبورهم وانحرافه بآيات قرآنية لإثبات زعمه ٦٦٩

ثالثًا : الزعيم الشيعي يصرُّ على طلبه المدد من أرواح الأنبياء والأئمة ويتنكَّر لمن حرَّروا التوحيد ٣٧٣

وينبغي لنا في هذا المقام عرض عَيِّنة من آلاف الكلم الطيب

الذي حَرَّر به أهل التوحيد توحيد الألوهية ٦٧٤

هذا البيان وهذا الجلاء يأباه الخميني ويصرُّ على تحفيز شيعته لدعاء الأئمة المقبورين ٦٧٧

رابعًا : الزعيم الشيعي يتولَّى الفلاسفة دون الوحي ويؤمن بتحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي ويطعن في ابن تيمية ، وابن عبد الوهاب ويسقط عن أتباعهما حقوقهم الدينية والدنيوية . ٦٧٨

لو لم يكتب إمام الشيعة المعاصر « الميِّت » إلاَّ هذه الفقرات فقط لكفت أهل التوحيد في معرفة كُنْه التشيُّع ٦٨٢

الفرع الثاني : هدم التوحيد بطلب الشفاء من تربة كربلاء . ٦٨٨

أولاً : الخميني وتربة كربلاء ومدى فَهْمِ التوحيد ٦٨٨

ثانيًا : السرُّ الكامن في استشفاء الشيعة بتربة كربلاء ٦٩٠

ثالثًا : الخلط الخميني بين آيات القرآن ومعجزات الأنبياء وبين تربة كربلاء ورميه أهل التوحيد بالخداع والسموم ٦٩١

رابعًا : إجماع علماء الشيعة الإمامية على أكْلِ الطين من قبر كربلاء ٦٩٢

الفرع الثالث : هدم التوحيد بوثنية التوجُّه إلى أحجار كربلاء ٦٩٥

أولاً : رواج وثنية الأحجار عند أهل التشيُّع ٦٩٥

ثانيًا : تنظيمات التشيُّع نسبت فضل السجود على حجر كربلاء والتسبيح به إلى ثاني عشريهم المعدوم ٦٩٦

ثالثًا : يرمون جعفرًا وجده زين العابدين بوثنيتهم ٦٩٧

رابعًا : الزعيم الشيعي ينافح عن الوثنية ويرهب الموحدين .. ٦٩٩

خامسًا : غلو البناء على القبور والتوجُّه إليها مع رميهم النبي ﷺ بغلوهم ٦٩٩

خلاصة ٧٠٠

المبحث الثالث : توحيد الأسماء والصفات ٧٠٣

المطلب الأول : توحيد الأسماء والصفات عند أهل السُّنَّة والجماعة ٧٠٤

معناه الإجمالي ٧٠٤

توحيد الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أُسُس ٧٠٤

الأول : تنزيه الله جلَّ وعلا عن مشابهة الخلق وعن أي نَقْصٍ ٧٠٤

الثاني : الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسُّنَّة دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة فيها أو تحريفها أو تعطيلها ٧٠٥

الثالث : قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات ٧٠٦

التوحيد يقدح فيه عدة أمور يجب أن لا يقع فيها المسلم وهي : . ٧٠٧

(١) التشبيه ٧٠٧

(٢) التحريف (٣) التعطيل (٤) التكييف ٧٠٨

هذا المنهج هو منهج السلف ٧٠٨

المطلب الثاني : توحيد الأسماء والصفات والهدم الشيعي . ٧١٠

أولاً : الهدم بزعم أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى وأن الله تعالى خلطهم بنفسه ٧١٠

ثانيًا : الهدم ليس بالتشبيه فقط بل إن الشيعة جعلوا الإمام هو نفسه صفات الله ٧١٢

ثالثًا : في العدوان الشيعي على صفة الكلام لله جعلوا القرآن هو الإمام ٧١٣

رابعًا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بتحريفهم آية من سورة النور إلى الزهراء والأئمة وبجعلهم نور الله هو ذات الإمام مع العدوان على الراشدين ولعن كاتب الوحي ٧١٥

خامسًا : الهدم الشيعي بإشراكهم الإمام مع الله تعالى في صفة النور بجعلهم شقّ نور السماوات لله وشق نور الأرض للإمام ٧١٧

سادسا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بجعلهم الإمام هو وجه الله الذي لا يهلك ٧١٨

سابعا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بجعلهم الإمام هو اسم الله الأعظم وجعله يقسم الأرزاق ويعين الآجال ويخلق الخلق ويحيي ويميت ويعز ويذلّ ٧١٩

ثامنًا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بجعلهم الحضرة المحمدية هي ذات الله وبجعلهم النبيّ وعلي هما الباب والحجاب والنواب لله تعالى وبجعلهما أم الكتاب وإليهما المآب والحساب وأنهما وجه الحي الذي لا يموت إلى غير ذلك .. ٧٢٢

تاسعًا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات باللاهوت والناسوت وجعلهم الإمام هو المعاذ والفتاح وجعلهم أبي تراب هو هو الله كما فعل سلفهم ابن سبأ ٧٢٥

خلاصة ٧٢٧

الفصل الثاني : محاولة التدمير الشيعي للكتاب والسُّنَّة .. ٧٣١

تمهيد ٧٣٣

المبحث الأول : محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله تعالى . ٧٣٥

المطلب الأول : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بإنكاره كلِّيًّة . ٧٣٨

أولاً : ألبسوا معصومهم الأول بإهانة موافقة الزنديق في الزعم

بعدم صحَّة القرآن ٧٣٨

ثانيًا : محاولة التدمير بزعم أن قرآن المسلمين فيه الثلث فقط وبزعم مصحف فاطمة وبزعم تبديل الصحابة للقرآن وبزعم أنه ما جمع القرآن إلا الأئمة ٧٤٢

ثالثًا : الزعم بأن الإمام جمع القرآن فرفضه المهاجرون والأنصار فأخفاه فلا يظهر إلا بظهور قائم الشيعة الغائب ٧٤٤

رابعًا : محاورة مفتعلة أدارها الشيعة بين علي وطلحة يدمِّرون بها القرآن في أبجدهم ٧٤٦

خامسًا : حقيقة الهدف الشيعي من وراء محاولاتهم المدمِّرة للقرآن ٧٥٠

المطلب الثاني : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف اللفظي. ٧٥٥

أولاً : سموم الكليني في زعمه التحريف اللفظي في كتاب الله ٧٥٥

ثانيا : أعذار شيعية أقبح من الإنكار ٧٥٦

ثالثًا : الشيعة يزاحمون كتاب الله تعالى بزعم كتب أخرى نزلت من السماء مكتوبة ومختومة ٧٦٢

رابعًا : الزعم الشيعي بنقصان سورة كاملة من كتاب الله . ٧٦٦

خامسًا : بعض عَيِّنَات التحريف الشيعي اللفظي لكتاب الله . ٧٧١

المطلب الثالث : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف المعنوي الباطني ٧٧٧

أولاً : بدعة الظهر والبطن الشيعية ٧٧٧

ثانيًا : وهاكم أمثلة على التحريف الشيعي الباطني لآيات الله ٧٨٠

المبحث الثاني : محاولة التدمير الشيعي للسُّنَّة النبوية ٧٨٧

المطلب الأول : مكانة السُّنَّة النبوية وأول من تجرأ عليها .. ٧٨٨

أولاً : المكانة الرفيعة للسنة النبوية ٧٨٨

ثانيًا : كان أول من تجرأ وتعمد الكذب والدس هم الشيعة . ٧٩١

المطلب الثاني : جهود علماء السُّنَّة والجماعة لمقاومة حركة الوضع ٧٩٥

أولاً : إسناد الحديث ٧٩٥

ثانيًا : نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب ٧٩٦

ثالثًا : وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييزه ٧٩٧

رابعًا : ثمار هذه الجهود السُّنِّية ٧٩٨

المطلب الثالث : الرفض الشيعي للسُّنَّة النبوية وازدراء أهلها بوصفهم عامة ونواصب ٨٠٢

مقبولة ابن حنظلة الشيعية الرافضية ٨٠٢

هي العمدة في باب الترجيح بمبادئها الهدامة ٨٠٣
المطلب الرابع : مفهوم السُّنَّة النبوية الهدامة ٨٠٨
أولاً : سُنَّة الأئمة الموضوعة عندهم تجري مجرى السُّنَّة النبويَّة ٨٠٨
ثانيًا : الأئمة عندهم ليسوا من قبيل الرواة عن النَّبيِّ بل هم
المنصوبون من الله في زعمهم ٨٠٩
ثالثًا : قول الأئمة عندهم سُنَّة ومصدر للتشريع يدمِّرون به السُّنَّة
النَّبويَّة ٨١٠
رابعًا : لا يقبلون إلا من الراوي الإمامي الآخذ بعقائدهم
لارتداد الصحابة في عُرْفِهم ٨١٢
خامسًا : يتسترون خلف دعوى الموالاة وإفك التكفير لتدمير السُّنَّة ٨١٣
سادسًا : ظلموا الصحابة الأربعة الذين زعموا ولايتهم لركوب
ألسنتهم ٨١٦
المطلب الخامس : التخبُّط الشيعي في رواة أحاديثهم مع
علامات الوضع في متون رواياتهم ٨١٨
الفرع الأوَّل : تقييم أسانيد التشيُّع في أبرز الرواة عندهم .. ٨١٩
أولاً : زرارة بن أعين ٨٢٠

ثانيًا : أبو بصير ليث بن البختري المرادي ٨٢٥

ثالثًا : محمد بن مسلم الطائفي الثقفي ٨٢٨

رابعًا : بريد بن معاوية العجلي ٨٣٠

هؤلاء هم أبرز الرواة – نماذج أربعة من بين الكثيرين ٨٣١

الفرع الثاني : علامات الوضع في متون الروايات الشيعية . ٨٣٥

(١) ركاكة اللفظ ٨٣٥

(٢) فساد المعنى ٨٣٦

(٣) مخالفة صريح القرآن ٨٣٦

(٤) مخالفة حقائق التاريخ ٨٣٦

(٥) موافقة الحديث لمذهب الراوي ٨٣٦

(٦) أن يتضمن الحديث أمرًا من شأنه أن تتوفر الدَّواعي على نقله لأنه وقع بمشهد عظيم ثم لا يشتهر ولا يرويه إلا واحد. ٨٣٦

(٧) اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير ٨٣٧

وجميع النصوص الشيعية المكذوبة على الأئمة وعلى النَّبيِّ والتي أكثرنا من عرضها خلال بحثنا هي من هذا القبيل ٨٣٨

المطلب السادس : حديث الشيعة الصعب المستصعب ٨٤٠

أولاً : وسيلة مبتكرة للتسليم لمروياتهم الموضوعة تتلخَّص في عبارة « حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرَّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان » . ٨٤٠

ثانيًا : اشمئزاز قلوب المسلمين من مثل الرواية المدمِّرة لسورة الجمعة التي جعلها الشيعة من صعبهم المستصعب ٨٤١

ثالثًا : كليب التسليم الشيعي للكاذبين وسرِّيَّة الصعب المستصعب ٨٤٣

رابعًا : كُنْه الذين يتحملون حديثهم الصعب المستصعب .. ٨٤٥

خامسًا : حديثهم الموسوم بالمعرفة النُّورانيَّة خلطوا فيه بين الله تعالى والإمام وخلطهم هذا من لوازم العبد الممتحن عندهم . ٨٤٦

سادسًا : الصلاة عندهم هي إقامة الولاية للإمام فلا يرد الشيعيّ الممتحن شيئًا من أحاديث الأئمة الموضوعة ٨٤٦

سابعًا : الغلوُّ هو سمة المؤمن الممتحن للإيمان عند الشيعة وهو شرط في الذي يتقبل حديثهم الصعب المستصعب ٨٤٩

كانت العصمة الإمامية بغرض وضع كل ذلك الغلوّ على لسان الإمام المعصوم ٨٥٢

خلاصة ٨٥٣

الفصل الثالث : التشويه الشيعي للسلف ٨٥٧

المنهج الإسلامي تجاه السلف ٨٥٩

للشيعة منهج آخر تجاه السلف ٨٦٣

المبحث الأول : التَّشويه الشيعي للصحابة والأمة ٨٦٥

أولاً : افتراء مبايعة إبليس لأبي بكر وافتراء وَصْفِ أهل بدر من المهاجرين والأنصار بالغدر في التشويه الشيعي ٨٦٥

ثانيًا : الزعم بإضرام النار في بيت علي وفاطمة بأمر عمر لإجبار علي على البيعة في التشويه الشيعي ٨٦٨

ثالثًا : أكثر المتشيِّعون من تشبيه أمة الإسلام بأمة عبدة العجل في تشويههم للسلف ٨٧٢

رابعًا : سبُّ السلف بفاحش القول في التشويه الشيعي لكبار الصحابة ٨٧٥

خامسًا : اتخذ المتشيِّعون يوم استشهاد عمر عيدًا لهم ٨٧٩

سادسًا : التحريف الشيعي لكلام الله تعالى في مقام التشويه الشيعي للسلف ٨٨٢

أقوال الجويني إمام الحرمين وأبو زرعة والقاضي أبو بكر العربي والخطيب البغدادي والحافظ أبي عبد البر في وَصْفِ الصحابة. ٨٨٦

هذا هو شأن الصحابة في أفق علماء الإسلام وما شوَّه رواة الشيعة إلا أنفسهم ٨٨٩

المبحث الثاني : التَّشويه الشيعي للنَّبي وآل بيته ٨٩٠

أولاً : التشويه الشيعيّ للصحابة هو في حدِّ ذاته إهانة وتشويه للنبي ﷺ ٨٩٠

ثانيًا : التشويه الشيعي لابنة النبي الزهراء رضي الله عنها .. ٨٩٤

إنَّ من يحبُّ الزهراء يبرأ بها عمَّا نسبه إليها الشيعة ٨٩٧

ما سارت الزهراء في مظاهرة من أجل فدك ٨٩٩

الحقيقة التي افتعل الشيعة حولها قضية ساخنة ٩٠١

ثالثًا : ضرب الزهراء والإمام علي بالتشويه الشيعي في آن واحد. ٩٠٢

رابعًا : التشويه الشيعي لأم المؤمنين عائشة مع كافة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ٩٠٥

وجه الشيعة إليها سهام التشويه بأيدي رواة الشيعة وتصويب العصمة الإمامية ٩٠٥

خامسًا : التشويه الشيعي للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٩١٣

الفصل الرابع : السلب الشيعي بخمس الإمام ٩١٩

تمهيد ٩٢١

لم يدع رؤساء الشيعة أي جزء من دخل الفرد من أرباح التجارات

والصناعات والزراعات إلا أخضعوه لفرض خمسهم المبتدع .. ٩٢٣

تمثل الابتزاز في خُمس الإمام ٩٢١

الخُمس الشيعي خارج عن شَرْعِ الإسلام بكلِّ وجه ٩٢٢

هذا الخُمس ذو الحصيلة الجبارة ٩٢٤

المبحث الأول : آية الخُمُس من سورة الأنفال ٩٢٩

آية الخُمُس آية حربية ٩٢٩

أولاً : انصراف لفظ ﴿ غنمتم ﴾ في الآية إلى غنائم الحرب. ٩٣٣

ثانيًا : سورة الأنفال بآية الخُمُس سورة حربية نزلت في غزوة بدر

وسبب النزول هو الحرب ٩٣٦

ثالثًا : حربية آية الخُمُس تتجلَّى كذلك في السياق سياق الأمر

بالقتال ٩٣٨

رابعًا : تقسم خمس غنائم الحرب في مذاهب أهل السُّنَّة . ٩٣٩

المبحث الثاني : الشيعة الاثنا عشرية حرَّفوا آية الخُمُس عن معناها. ٩٤٧

أولاً : تنكرهم للسياق وأسباب النزول لَيًّا بآية خمس الغنائم الحربية إلى أرباح التجارات والصناعات والزراعات ٩٤٨

مناقشة القزويني الشيعي في مراوغاته حول الخُمُس الشيعي . ٩٤٨

ثانيًا : الشيعة يتلاعبون باللفظ القرآني ٩٥٣

ثالثًا : الرافضي يتمحَّك باللغة ويغالط خبراءها ويتنكَّر للاصطلاح القرآني في معاجم اللغة ٩٥٨

رابعًا : ثم يطعن الرافضي في المعاجم والفقه وفي أهلهما .. ٩٦٤

خلاصة عن تناقض وتخبُّط شيعي ٩٦٦

المبحث الثالث : الخُمُس في عُرْفِ الشيعة الإثنى عشرية .. ٩٦٩

ارتباط بدعة العصمة الشيعيَّة ببدعة الخُمُس الشيعي وكونه هدفًا رئيسيًّا من أهدافها ٩٦٩

المطلب الأول : تزوير الخُمُس الشيعي على النبي والأئمة والمعدوم ٩٧١

أولاً : النزاهة النبوية والتزوير الشيعي ٩٧١

الشيعة يرفضون مسلك التنزيه النبوي ٩٧٣

ثانيًا : التزوير الشيعي على أئمة أهل البيت ٩٧٦

ثالثًا : تزويرهم على ثاني عشريهم المعدوم ٩٧٩

المطلب الثاني : المسلك الشيعي الاثنا عشري في قسمة الخُمُس ٩٨٢

أولاً : خمسهم شطران في حجر سفراء الخفاء ٩٨٢

ثانيًا : استقرَّ الخُمُس في غيبتهم الكبرى في حجر الفقيه نائب « الغائب المعصوم » ٩٨٥

ثالثًا : وبرزت فكرة ولاية الفقيه من خلال سفراء التنظيمات الخفيَّة ٩٨٧

رابعًا : نحن على يقين أنَّ آل محمد عليه الصلاة والسلام الذين نصلِّي عليهم في جلسة التشهُّد في كلِّ صلاة منزَّهون عن رجس الخُمُس الشيعي ٩٨٩

خامسًا : أمَّا تخصيص الشيعة في تفسيرهم لتلك الأسهم في الغنائم الحربيَّة بكونها سهم لأيتام آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء السبيل منهم خاصَّة لا يشركهم أحد في ذلك فمردود ٩٩٢

سادسًا : ونضيف إلى ما تقدَّم عن المسلك الشيعي في قسمة الخُمُس تحكُّماتهم الشيعية الإثنى عشرية التالية ٩٩٥

وفي ختام هذا المطلب نسأل المتشيعين دافعي غرم الخُمُس من أرزاقهم : أين مصير الخُمُس بشطريه اليوم ؟ ٩٩٧

فإذا لم يجب المتشيعون الغارمون ولن يقدّ لهم فقهاؤهم الإجابة

فإنا نجيب عنهم لعلهم يتفكَّرون ٩٩٩

المبحث الرابع : التحريض الشيعي على أَكْلِ أموال أهل السُّنَّة ١٠٠١

تَشَبَّه الشيعة باليهود فاستحلُّوا أموال غيرهم ممن لا يؤمن بخمسهم ١٠٠١

أولاً : أورد الشيعي شارح مبحث الخمس سبع روايات .. . ١٠٠١

ثانيًا : وبعد تلك الروايات السبع على المعصومين عندهم قال

الشيعيُّ نافيًا إسقاط الخُمُس عن المتشيعين ١٠٠٣

ثالثًا : واضح من هذه الفقرة أنَّ الشيعي يحاول مقدَّمًا دَفْعَ

تناقض وقعوا فيه لروايات أخرى وردت عن معصوميهم أيضًا. ١٠٠٣

رابعًا : ثم يقرِّر الشيعي بأن مفاد روايات التحليل هذه هو

دلالتها على حلِّ ما يصل إلى الشيعي من أموال من لا يرى

وجوب الخُمُس ١٠٠٥

وبذلك تفتضح الخطورة البشعة الكامنة داخل ثوب كلِّ شيعيٍ ١٠٠٦

خامسًا : ولم يستح الشيعة من نسبة ما شرعوه من بشاعة إلى

الأئمة فحسب ، بل نسبوا بشاعتهم إلى رسول الله ﷺ .. ١٠٠٦

وليمتعض أهل الإسلام ١٠٠٨

الترخيص للشيعة فيما ينتقل إليهم من غيرهم ١٠٠٨
أربعة مراجع شيعية من المئات الدالّة على التحريض على العدوان
على دماء ومال وعِرْضِ المسلم ١٠٠٩
مفهوم الناصب عند المتشيعين ١٠١٠
انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فقد ألحقكم المشتيعون بأهل الحرب. ١٠١٣
ختام بشهادة أحدهم حول الخُمُس الشيعي ١٠١٩
أولاً : في مقام تحديد الزمن الذي ظهرت فيه بدعة الخُمُس . ١٠١٩
نختلف معه في وقت ظهور هذه البدعة فقد ظهرت قبل ذلك ١٠٢٠
ثانيًا : ثم تتابعت فقرات الموسوي يفضح بها قومه ١٠٢٣
خلاصة ١٠٢٨
الباب الثالث : نظرية ولاية الفقيه والدستور الإيراني ١٠٢٩
تمهيد ١٠٣١
أولاً : حيث أنَّ هذا الدستور قد بني على العقائد الشيعية الإثنى
عشرية على وجه التأييد ١٠٣١
ثانيًا : وحيث أنَّ هذا الدستور قد كَبَّلَ المؤسسات الدستورية
التي أنشأها بعقائد التشيُّع الإثنى عشرية ١٠٣٢

ثالثًا : وحيث أنَّ هذا الدستور الإيراني قد اعتمد العصمة
الإمامية الإثنى عشرية ١٠٣٦
رابعًا : من حيث كان أمر الدستور الإيراني كذلك ١٠٣٧
خامسًا : ومن حيث أنَّ هذا الدستور الإيراني قد انبني على
نظرية باسم « نظرية ولاية الفقيه » الفقيه الشيعي الإثنى عشري ١٠٣٨
فلهذه الحيثيات يصير بعون الله بحث هذا الباب في فصلين . ١٠٣٨
الفصل الأول : نظرية ولاية الفقيه الشيعي الاثنا عشرية . ١٠٣٩
تمهيد وتقسيم إلى ستة مباحث ١٠٤١
المبحث الأول : تحريف آية ولاية قرآنية إلى خاتم عصمة إماميَّة ١٠٤٤
أولاً : المبتكر الأول للولاية الشيعية في التاريخ الإسلامي .. ١٠٤٤
ثانيًا : التحريف الشيعي لآية قرآنية عن موضعها إلى خاتم
معصومهم العجيب ١٠٤٦
ثالثًا : أهل السُّنَّة يستنكرون الوضع الشيعي ١٠٤٧
رابعًا : الاثنا عشرية يغالطون بالإبهام بأن السُّنَّة يؤيِّدون الخبر
الشيعي المصنوع حول الخاتم ١٠٤٩
خامسًا : يضربون ابن عباس بأبي ذر وأبا حنيفة والثوري بالباقر

لحساب خاتمهم العجيب ١٠٥٢

سادسًا : جعلوا الإثنى عشر يتصدَّقون كذلك حال ركوعهم بحلّة قيمتها ألف دينار ١٠٥٥

سابعًا : بيت القصيد هو دوام السيطرة والتحكُّم ١٠٥٧

المبحث الثاني : براءة آل البيت من وكلاء وفقهاء التنظيمات الإثنى عشرية ١٠٥٩

المطلب الأول : براءة الأئمة علي والحسن والحسين وزين العابدين وزيد ١٠٦٢

أولاً : الإمام علي ومكائد التنظيم الشيعي الأول ١٠٦٢

ثانيًا : التنظيم الشيعي الأول يفسد أمر الحسن بن علي ... ١٠٦٤

ثالثًا : التنظيم الشيعي وفاجعة كربلاء ١٠٦٥

رابعًا : براءة زين العابدين من تنظيمات التشيُّع ١٠٦٧

خامسًا : زيد بن علي والتنظيم الشيعي ١٠٦٩

المطلب الثاني : براءة الباقر والصادق من تنظيمات وكلاء وفقهاء التشيُّع ١٠٧٣

أولاً : كان اتهام الباقر والصادق خامس وسادس المعصومين

عندهم ببلورة نظام « الوكالة والوكلاء والفقهاء » وتأسس هذا النظام في أيامهما ١٠٧٣

ثانيًا : هؤلاء الوكلاء الفقهاء هم الذين دسُّوا الانحراف الفكري داخل الساحة الإسلامية ١٠٧٤

إنَّ الإمام الصادق وأباه من قبله كانا في بلاء من أمر هؤلاء المنحرفين ١٠٧٥

ثالثًا : عَيِّنة شيعية عن تزييف الوكلاء على الإمام الصادق تمثَّلت في وكيلين لتنظيم الخفاء هما المفضل بن عمر ، وابن أبي يعفور فضلا عن ستة آخرين ١٠٧٦

رابعًا : إنَّ النشاط الهدام لهؤلاء الوكلاء الفقهاء قد أحاط الإمام الصادق بالشبهات ١٠٨٤

خامسًا : هذا البلاء أساء إلى سمعة الإمام جعفر بتعرُّضه لشكوك أبي جعفر المنصور ١٠٨٧

المطلب الثالث : براءة الكاظم والرضا والجواد من تنظيمات التشيُّع ١٠٩١

براءة الكاظم « السَّابع » ١٠٩١

فهرس موضوعات الجزء الثاني 1- 27